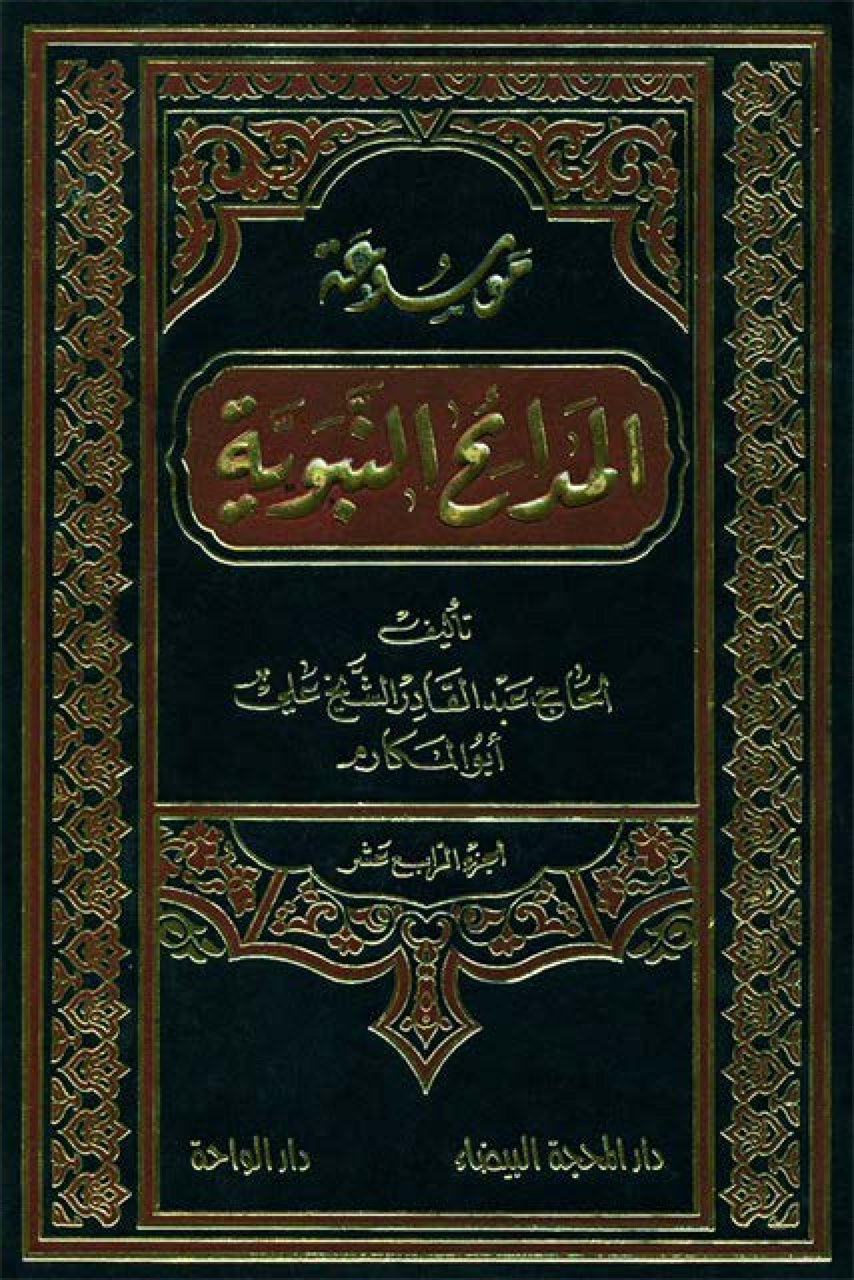

موسوعة
المدائح النبوية
تأليف
الحاج عبد القادر الشيخ علي
أبو المكارم
الجزء الرابع عشر
دار المحجة البيضاء
دار الواحة

موسوعة

المدائح النبوية

تأليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي
ابو المكارم

(الجزء الرابع عشر)

دار الواحة

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م



حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

«حرف الميم»

القسم الثاني


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شهاب الدين ابن معتوق

الشاعر: شهاب الدين ابن معتوق.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

لا بَرَّ في الحبِّ يا أهل الهوى قسمي ... ولا وفت للعلى إن خنتكم ذممي
وإن صبوت إلى الأغيار بعدكُمُ ... فلا ترقّت إلى هاماتها هممي
وإن خبت نار وجدي بالسلوِّ فلا ... ورت زنادي ولا أجرى النهى حكمي
ولا تعصفر لوني بالهوى كمداً ... إن لم يورِّدْه دمعي بعدكم بدمي
ولا رشفتُ الحُمَيَّا من مراشفها ... إن كان يصفو فؤادي بعد بعدكمِ
ولا تلذّذتُ في مُرِّ العذاب بكم ... إن كان يعذب إلا ذكرُكُم بفمي
خلعت في حبكم عذري فألبسني ... تجرُّدي في هواكم خلعة السقم
ما صرت في الحب بين الناس معرفةً ... حتى تنكَّر فيكم بالضنى علَمي
لقد قضيتم بظلم المستجير بكم ... ويلاه من جوركم يا جيرة العلم
أما وسودُ ليالٍ في غدائركم ... طالت عليَّ فلم أصبح ولم أنم
لولا قدودُ غوانيكم وأنملها ... ما هزَّ عِطْفِيَ ذكرُ البان والعلم
كلا ولولا الثنايا من مباسمكم ... ما شاقني بالثنايا بارقُ الظُّلَم

يا حيرة البان لا بنتم ولا برحت　　تبكي عليكم سروراً أعينُ الدِّيَم

ولا انجلى عنكمُ ليل الشباب ولا　　أفلتُمُ يا بدور الحيِّ من إضَم

ما أحرم النومَ أجفاني وحرَّمه　　إلا تَغَيُّبُكُمْ يا حاضري الحرم

غبتم فَغَيَّبْتُمُ صبحي فلست أرى　　إلا بقايا ألمَّتْ فيه من لممي

صبراً على كلِّ مُرٍّ في محبتكم　　يا أملح الناس ما أحلى بكم ألمي

رقنا بصبٍّ غدت فيكم شمائله　　مشمولةً منذ أخذ العهد بالقدم

حليف وجدٍ إذا هاجت بلابلُه　　ناجى الحمام فداوى الغمَّ بالنغم

يشكو الظَّمَا فإذا ما مرَّ ذكركُمُ　　أنساه ذكر ورود البان والعلم

حَيُّ الهوى مَيِّتُ السّلوانِ ذو كبدٍ　　موجودةٍ أصبحت في حَيِّزِ العدم

عاف الردى منذ جرّت سودُ أعينكم　　بيضَ الظُّبى فاستجارت روحُه بِكُم

الله فيها فقد حلّت جوارَكُمُ　　والبِرُّ بالجار من مستحسن الشِّيم

لما إليكم ضلالُ الحبِّ أرشدَها　　ظلّت لديكم بظلِّ الضَّالِ والسَّلَم

يا حبذا لك من عيش الشبيبة والدَّهرُ العبوسُ يرينا وجهَ مبتسم

فيا رعى الله سكانَ الحِمَى وحَمَى　　حيَّ الحُجُونِ وحيَّاه بمنسجِم

وحبذا بِيضَ ليلاتٍ بسفحِ مِنىً　　كانت قصاراً فطالت منذ بينهم

أكرم بهم من سُراةٍ في شمائلهم　　قد صيَّروا كلَّ حُرٍّ تحت رِقِّهِم

رُماةُ غنجٍ لأسباب الردى وَسَموا　　باسم السِّهامِ وسَمُّوها بكحلهم

صُبْحُ الوجوهِ مصابيحٌ تَظُنُّهُمُ　　زرق الجيوب على أقمار ليلهم

إذا اكتسى الليل من لألائهم ذهباً　　أجرى السرابَ لُجيناً فوقَ أرضهم

كأنَّ أمَّ نجوم الأفق ما ولدت　　أنثى ولا ذكراً إلا بحبهم

أو أن نَسْرَ الدُّجى بيضاتُه سقطت للأرض فاستحضنتها في خدورهم

لا نت كلين القنا قاماتُهم وحكت أجفانُ بيضهِمُ أجفانَ بيضهِم

تقسَّم البأسُ فيهم والجمالُ معاً فشابه القرنُ منهم قرنَ شمسِهِم

تُناطُ حُمْرُ المنايا في حمائلهم وسودُها كائناتٌ في جفونهم

مفلَّجاتٌ ثناياهم حواجِبُهُم مقرونةٌ بالمنايا في لحاظهم

كلُّ الملاحة جزءٌ من ملاحتهم وأصلُ كلِّ ظلامٍ من فروعهم

واطولَ ليلي وويلي في ذوائبهم ورِقَّتي ونُحولي في خصورهم

إن النفوس التي[ذابت]هوىً وجوىً فيهم لأوضح عذراً من وجوههم (١)

غرٌّ عن الدُّرِّ لم تفضل مباسمهم إلا سجايا رسولِ الله ذي الكرم

محمَّدٍ أحمدَ الهادي البشير ومن لولاه في الغيِّ ضلَّت سائر الأمم

مباركُ الاسم ميمونٌ مآثره عمَّتْ فآثارها بالغور والأكَم

طوقُ الرسالة تاجُ الرسل خاتَمُهُمْ بل زينةٌ لعبادِ الله كلهم

نورٌ بدا فانجلى غَمُّ القلوب به وزال ما في وجوه الدَّهرِ من غمم

لو قابلت مقلةُ الحرباءِ طلعتَه ليلاً لَرُدَّ إليها الطَّرْفُ وهو عَمي

تشفي من الدَّاءِ والبلواءِ نعمتُه وتنفخُ الرُّوحَ في البالي من الرِّمَم

كم أكمهٍ برئت عيناه إذ مُسِحَتْ من كَفِّهِ ولكم بالسيف قُدَّ كَمِي

وكم له بسنين الشُّهْبِ عارفةٌ قد أشرقت في جباه الأليل الدُّهم

لطفٌ من الله لو خُصَّ النسيم بما فيه من اللطيف أحيا مَيِّتَ النسم

---

(١) كلمة (ذابت) غير موجودة في الأصل وبدونها يختل وزن البيت وقد اخترناها من كلمات كثيرة غيرها محتملة مثل (ماتت) أو (هامت) أو (شفَّت) ... الخ.

على السموات فيه الأرضُ قد فَخَرَتْ ... والعُرْبُ قد شَرُفَتْ فيهِ على العَجَمِ

شُرِّفت بمولده أمُّ القرى فنشا ... في حِجْرِها وهو طفلٌ بالغُ الحلم

سيفٌ به نُسَخُ التوراةِ قد نُسِخَتْ ... وآيةُ السيفِ تمحو آيةَ القلم

يغشى العِدَى وهو بَسّامٌ إذا عبسوا ... والموتُ في ضَحِكاتِ الصَّارمِ الخَذِمِ

يفترُّ للضرب عن إيماضِ صاعقةٍ ... وللندى عن وميضِ العارضِ الرَّذِمِ

إذا العوالي عليه بالقنا اشتبكت ... ظننتَ في سرجه ضِرْغامَةَ الأَجَمِ

قد حلَّ عن سائر التشبيه مرتبةً ... إذ فوقه ليس إلا الله في العِظَمِ

شرِّفْ بتربته العرنينَ منتعشاً ... فشمُّ تربته أوفى من الشَّمَمِ

هو الحبيب الذي جنيتُ فيه هوىً ... يا لائمي في هواه كيف شئت لُم

أرى مماتي حياتي في محبته ... ومحنتي وشقائي أهنأ النعم

أسكنته بِجَناني وهو جَنَّتُه ... فأثلجت فيه أحشائي على ضَرَم

عيناً تهوِّمُ إلا بعد زورته ... عدمتُها وفؤاداً فيه لم يَهِم

واهاً على جرعةٍ من ماءِ طيبةَ لي ... يَبُلُّ في بَرْدِها قلبٌ إليه ظَمي

لله روضة قدسٍ عند مِنبرِهِ ... تعدُّها الرُّسْلُ من جنّاتِ عَدْنِهِم

حديقةٌ آسُها التسبيحُ نرجسُها ... وَسْنَى عيونِ السهارى في قيامهم

تبدو حمائمُها ليلاً فيؤنِسُها ... رَجْعُ المصلّينَ في أوراد ذكرهم

قد وردّت أعينُ الباكين ساحتها ... ونوَّرت جوَّها نيرانُ وجدهم

كفى لأهل الهوى شُبّاكُه شَبَكاً ... فكم به طائراتٌ من قلوبهم

نبيُّ صدقٍ به غُرُّ الملائك لا ... تنفكُّ طائفةٌ من أمر ربهم

والرسل لم تأتِهِ إلا لتكسبَ من ... سناه أقمارُهم نوراً لِتِمِّهِم

فيه بنو هاشمٍ زادوا سنىً وعُلىً — فكان نوراً على نورٍ لِشِبْهِهِم

أصولُ مجدٍ له في النصر قد ضمنوا — وصولَهُمْ للأعادي في نُصولِهِم

زُهْرٌ إلى ماء علياءٍ به انتسبوا — أمسوا إلى البدر وافى الشهبَ بالرجم

من مثلهم ورسولُ الله واسطةٌ — لعقدهم وسراجٌ في بيوتهم

ما زال فيهم شهابُ الطُّورِ مُتَّقِداً — حتى تولّدَ شمساً من ظهورهم

قد كان سِرّاً فؤاد الغيب يَضْمُرُهُ — فضاق عنه فاضحى غير مكتتم

هواه ديني وإيماني ومعتقدي — وحبُّ عترته عوني ومعتصمي

ذريةٌ مثلُ ماءِ المزنِ قد طَهُروا — وطُهِّروا فصفت أوصافُ ذاتهم

أئمةٌ أخذ الله [العهودَ] لهم — على جميع الورى من قبل خلقهم (١)

قد حقّقت سورة الأحزاب ما جحدت — أعداؤهم وأبانت وجه فضلهم

كفاهُمُ ما بِعَمَّ والضُّحى شرفاً — والنُّورِ والنَّجمِ من آيٍ أتت بهم

سَلِ الحواميمَ هل في غيرهم نزلت — وهل أتى هل أتى إلا بمدحهم

أكارمٌ كَرُمَتْ أخلاقُهم فبدت — مثلَ النجوم بماءٍ في صفائهم

أطايبٌ يجدُ المشتاقُ تربتَهم — ريحاً تدلُّ على ذاتيِّ طيبِهم

كأنَّ من نَفَسِ الرَّحمنِ أنفسَهُم — مخلوقةٌ فهو مطويٌّ بنشرهم

يدري الخبير إذا ما خاض علمهمُ — أيَّ البحور الجواري في صدورهم

تنسَّكُوا وهمُ أشدُّ مظفَّرةً — فاعجب لنسكٍ وفتكٍ في طباعهم

على المحاريبِ رهبانٌ وإن شهدوا — حرباً أبادوا الأعادي في حرابهم

---

(١) في الأصل الذي بين أيدينا (بالعهود) وهو تصحيف بزيادة الباء والصحيح حذفها.

أين البدورُ وإن تَمّتْ سَنىً وسَمَتْ — من أوجهٍ وَسَمُوها في سجودِهِم

وأين ترتيلُ عِقْدِ الدُّرِّ من سُوَرٍ — قد رَتّلوها قياماً في خشوعهم

إذا هوى عينُ تسنيمٍ بهي بِهِمُ — تدفّقَ الدمعُ شوقاً من عيونهم

قاموا الدُّجى فتجافت عن مضاجعها — جُنوبُهُمْ وأطالوا هجرَ نومهم

ذاقوا من الحبِّ راحاً بالنهى مُزِجَتْ — فأدركوا الصَّحْوَ في حالاتِ سُكْرِهِم

تبصَّروا فقضوا نحباً وما قُبِضوا — لذا يُعَدُّونَ أحياءً لموتهم

سيوفُ حقٍّ لدين الله قد نصروا — لا يَطْهُرُ الرِّجْسُ إلا في حدودهم

تا للهِ ما الزَّهْرُ غِبَّ القطر أحسنُ مِنْ — زُهْرِ الخلائق منهم حين جودهم

هُمُ وإيّاهُ ساداتي ومستندي الأقوى وكعبة إسلامي ومستلمي

شكراً لآلاء ربي حيث ألهمني — وِلاَهُمُ وسقاني كأس حبهم

لقد تشرَّفْتُ فيهم محتداً وكفى — فخراً بأنّيَ فرعٌ من أصولهم

أصبحت أُعزى إليهم بالنجار على — أن اعتقاديَ أني من عبيدهم

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي — فقد تحمَّلْتُ عبئاً فيه لم أقُمِ

أستغفر الله مما قد جنيتُ على — نفسي ويا خجلي منه ويا ندمي

إن لم تكن لي شفيعاً في المعاد فمن — يجيرني من عذاب الله والنِّقَمِ

مولاي دعوةَ محتاجٍ لنصرتكم — مما يسوء وما يفضي إلى التهم

تبلى عظامي وفيها من مودَّتِكُمْ — هوىً مقيمٌ وشوقٌ غيرُ منصرم

ما مرَّ ذكركُمُ إلا والزمني — نَثْرَ الدُّموعِ ونَظْمَ المدح في كلمي

عليكُمُ صلواتُ الله ما سَكِرَتْ — أرواحُ أهلِ التقى في راحِ ذكرهم

☆☆☆

صادق الفحام

الشاعر: السيد صادق الفحام.

هو صادق بن علي بن الحسن بن هاشم الحسيني الأعرجي، النحفي المعروف بالفحام (أبو النجاة). ولد سنة ١١٤٥هـ، وتوفي سنة ١٢٠٥هـ.

وهو عالم، أديب، ناثر، ناظم. ولد في قرية الحصين إحدى قرى الحلة وتوفي بالنجف ٢١ رمضان. من آثاره: شرح شرائع الإسلام للمحقق الحلي. وشواهد القطر لابن هشام وديوان شعر ضخم. (معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة. م٢ ج٤ ص٢١٦).

أخذت هذه القصيدة من كتاب «مجموعتي» للشيخ علي محمد علي دخيل الجزء العاشر «تحت راية الإسلام»، ومن كتاب شعراء الحلة للخاقاني ج٣ - ص ٥٠.

«له معجزات أوضحت طرق الهدى»

علامَ وقد جهَّزْتُ جيشَ العزائم ... أسالمُ دهراً ليس لي بمسالم

وفيمَ وقد أيقظتُ ناعسَ همَّتي ... أنام وطَرْفُ الدَّهْرِ ليس بنائم

أمِثْلِيَ من يغضي على الضيم والأذى ... ويقعد عن كسب العلى والمكارم

إذا المرء لم يصرف إلى المجد هَمَّهُ ... فليس له صرفُ القضاءِ بظالم

وإن لم يطر بالحزم في طلب العلى ... إلى الغاية القصوى فليس بحازم

وما زال لي طَرْفٌ طَموحٌ بلحظه ... إلى العِزِّ مذ نيطت عليَّ تمائمي

ولولا ملمّاتُ الخُطوبِ يُعِقْنَني ... لأوْطَأْتُ هامَ النَّيِّراتِ مناسِمي

ولكنها الأيامُ بَثٌّ صُروفُها ... على خلطاء الفضل ضربةُ لازم

☆☆☆

وإني إذا رمتُ العلاءَ فإنما ... أمُتُّ بنحبٍ من رجالٍ أكارم

بآبائيَ الغُرِّ الذين سما بهم ... إلى المجد فرعٌ من ذُؤابةِ هاشم

همُ أسَّسوا للعِزِّ أيَّ قواعدٍ ... وشادوا من العلياء أيَّ دعائم

وحسبيَ أني من سُلالة ماجدٍ ... كريمِ نجارٍ للنُّبوَّةِ خاتم

نبيٌّ أبان الله أحكام فضله ... بمحكم آياتٍ ونصٍّ عزائم

سما في الورى كعباً فحيث التوى سمت ... به قدماه حيث لَيُّ العمائم

وطار إلى علْياءَ دون بلوغها ... سقوط الخوافي حُتَّماً والقوادم

له العِزَّةُ القعساء والشرف الذي ... أناخ على الجوزاء كلكلَ جاثم

له الهمَّةُ العلياء دون محلها ... تبيت الدراري موبقاتِ العزائم

له القدرةُ الغلباء ذلّت لعزّها ... رقاب الأسود الغُلْبِ طوعَ المسالم

له السُّنَّةُ الشهباء أسفر صبحُها ... فجلّى ظلام البغي عن كلِّ ظالم

هدانا طريق الرشد من بعدما سرت ... بنا في طريق الغيِّ أحلامُ نائم

وأصْدَرَنا عن مورد السوء بعدما ... أطفنا به شوقَ الظَّماءِ الحوائم

له معجزاتٌ أوضحت طرق الهدى ... وقد غمَّ منها كلُّ أبلجَ قاتم

تجلّت بأفقِ الكون شهباً ثواقباً ... لرجم شياطين الظنون الرواجم

وناهيك بالفرقان أكبرِ معجزٍ ... وأوضح برهانٍ إلى الحشر قائم

صواعقُ من آيٍ لمو لم قَرْعِها ... يَلَذُّ لسمع الخَصْمِ قَرْعُ المراجم

أقيمت له للحقّ أعظمُ حُجّةٍ ... أتيح لها للخَصْمِ أعظمُ خاصم

لئن عَظُمَتْ للشرك في الناس شوكةٌ ... لقد مُنِيَتْ منه بأعظم قاصم

نبيٌّ هدىً في كفّه سبّح الحصى ... وحنَّ إليه الجذعُ حنّةَ رائم

سما ليلةَ الميلاد ساطعُ نورهِ ... فأخمدَ نورُ العُرْبِ نارَ الأعاجم

وزُلْزِلَ من أرجائه عرشُ فارسٍ ... وقد سيم رعباً باضطراب القوائم

وغاضت وقد عبّت بحيرةُ ساوةٍ ... فُرِدَّتْ وقد زيدت بغلّةِ حائم

وقد حُجِبَتْ رجماً عن الحُجْبِ كلّها ... شياطينُها بالثاقباتِ الرواجم

☆☆☆

وساء (سطيحاً) موهناً أن تصادمت ... كواكبُ هذا الأفقِ أيَّ تصادم

كما قد تجلّت عن (بحيرا) غمامةٌ ... من الشكّ في الساري بظلّ الغمائم

له قام بالمعراج أعدلُ شاهدٍ ... به قعدت دعوى الجهول المخاصم

دعاه فلبّاه فأولاه فانثنى ... بمكرُمَةٍ دقّت أنوفَ المكارم

دنا فتدلى حيث لا نَعْتُ ناعتٍ ... يحاول إدراكاً ولا وَهْمُ واهم

فكان من القابَيْنِ أدنى لقائسٍ ... وعن وصمات الشكّ أناى لحاكم

فيالك نوراً زُجَّ في النور وانتهى ... إلى عالم النور المنير العوالم

ويا لك فضلاً لم يزل متصاغراً ... له كلُّ فضلٍ في الورى متعاظم

ويا لك من أكرومةٍ سطعت سَنىً ... حلى غُرَّةً تجلو وجوهَ الأكارم

فيا خاتم الرسل الذي فُتِحَ الهدى ... به فحمدنا فيه عقبى الخواتم

بُعِثْتَ لنا يا أكرمَ الخلق رحمةً ... تَغَشَّى بها الكَوْنَيْنِ أرحمُ راحم

فأنشرتَ مَيْتَ الخلق بعد نوايحٍ ... أُقيمت على تلك العظام الرمايم

وقام لنصر الدين منك مُوَكَّلٌ ... به النصر مَكْلُوٌّ بعصمةِ عاصم

يقول بأمر الله جهراً ولم يكن ... لتأخذَه في الله لومة لايم

رمى الله منه جانب الكفر بعدما ... تمنَّعَ ركناه بأعظمِ هادم

وألجمه بعد المراح برجمةٍ ... لها افترَّ دينُ الحقِّ عن ثغرٍ باسم

أقام قناة الدين بعد التوائها ... بِسُمْرِ القنا والمرهَفاتِ الصَّوارم

ظَمايا دَمُ الأكباد أعذبُ وِرْدِها ... وغرثى لها الأعناقُ أشهى المطاعم

يجهّزُ للأعداء جيشاً يحفُّه ... إلى الرَّوْعِ جيشا أذْؤُبٍ وقَشاعِم

فذا هِمَّةٌ عند اللقا في نفوسهم ... وذاتِكَ في أشلائهم والجماجم

إذا أمَّ أرضاً أمَّها الرعبُ مُخْلِياً ... ذويها فيغشاها بباب المعالم

فيهزم من أبطالها غيرَ غانمٍ ... ويغنمُ من أموالها غيرَ هازمِ

إذا ما انتضى الرأي المسدَّدَ في الوغى ... فأعْمَلَ منه حَدَّ أبيضَ صارمِ

وهَزَّ هناك العزمَ حدُّ مؤيَّدٍ ... فأشْرَعَ منه مَتْنَ أسمرَ ناعم

كفى الجيشَ أعمال الصوارم والقنا ... بجيشِ الأعادي في الكِلَى والغَلاصِم

يُخافُ ويُرْجَى بطشُه ونوالُه ... فكم غانمٍ ما بين ذاكَ وغارِمِ

يذود عظيمَ الخطبِ عن أوليائه ... ويرمي العِدَى بالموبقات العظائم

هو العروة الوثقى التي من تمسَّكَتْ ... بها يَدُهُ لم يُمْنَ يوماً بقاصِم

ونجمُ الهدى ما ضلَّ من يهتدي به ... بِبَرٍّ وبحرٍ في جميع الأقالم

وغيثُ النّدى لم يَعْدُ أُفقاً غَمامُه ... ولا أخلقت منه البُروقُ لشائِم

أعاد ذِماءَ الجَوْدِ بعد نوابحٍ ... أُقيمت على أيامه ومآتم

فعاد إلى أفنائه فضلُ مائها ... فطاب الجنا منها ولَذّ لطاعم

له العِتْرَةُ الغُرُّ التزامُ ولائهم ... على من بَراهُ الله ضربةُ لازِم

نجومُ هدىً تجلو عمى كلِّ حايرٍ ... بحورُ ندىً تروي صَدَى كلِّ حائم

بهم ظهر الإسلام واتضحت له ... مناهجُ كانت قبلُ جِدُّ طواسِم

وهم أمناء الله في الأرض كلما ... مضى قائمٌ عشنا بدولةِ قائِم

وخُزّانُ وحي اللهِ إن غاب عالِمٌ ... جلى ظلماتِ الجهل طلعةُ عالم

وهم فُلْكُ نوحٍ لا نجاة بغيرهم ... لذا الخلقِ من موجِ الرّدَى المتلاطم

وهم كلماتُ الله لُقّنَ آدماً ... دعا فأقال الله عثرةَ آدم

بهم تُقْبَلُ الطاعاتُ من كلِّ عاملٍ ... وتُغتفَرُ الزّلّاتِ من كلِّ جارم

وهم أهل بيتٍ مُصْطَفَوْنَ من الورى ... مُصَفَّوْنَ من شَوْبِ الخَطَا والمآثم

أيِمّةُ حقٍ قائدٌ بعد قائِدٍ ... ونُوّابُ صِدْقٍ حاكمٌ إثْرَ حاكم

لهم من قريشٍ في النجار سِنامُها ... ومن هاشمٍ في المجد ذِرْوَةُ هاشم

فليس لهم في نَحْوِهِمْ من مُقَارِبٍ ... وليس لهم في مجدهم من مُزاحِم

وصحبٌ كرامٌ تاجروا بنفوسهم ... إلهَهُمُ واستأثروا بالمغانم

حِمىً لِحِمَى الإسلامِ من كلِّ طارقٍ ... وأمنٌ لثغرِ الدِّينِ من كلِّ غاشم

لقد جاهدوا في الله حقَّ جهادِهِ ... فأضْحَوا وقد فازوا بأوفى المغانم

☆☆☆

إليك رسول الله أشكو وإنني ... بحبك أرجو أن تُحَطَّ جرائمي

فخذ يدي من سقطةِ الجهلِ سيِّدي ... تُقَلْ يا رسول الله عثرةُ نادم

وكن شافعي في يومٍ لا مالٌ نافِعي ... ولا عملٌ من غِرَّةِ الهولِ عاصمي

بقدركَ عند الله بالمِلَّةِ التي ... شَرَعْتَ بآياتٍ تلوتَ كرائم

بآلِكَ أربابِ المفاخرِ والنُّهى ... بأصحابِكَ الغُرِّ الكرامِ الخضارم

فدونكها من دونِ قدرِكَ مِدْحَةً ... سَمَتْ قَدْرَ نَظْمٍ عن قريحةِ ناظِم

هي الرَّوْضةُ الغنَّاءُ فَتَّقَتِ الصَّبا ... بأيدي الحيا منها جُيوبَ الكمائِم

وغادةُ حسنٍ قَلَّدَتْهَا فرائداً ... بمدحكَ أوصافَ العُلى والمكارِمِ

مَنَحْتُكَهَا مني هديَّةَ واثِقٍ ... بحسن قبولٍ بالمكافاةِ حازِمِ

لأنك أوفى الخلقِ حُسْنَ خليقةٍ ... وأكرمُ للرَّاجين يابْنَ الأكارم

عليك سلام الله ما انهلَّ ساكبٌ ... فأضحكَ زَهْرَ الرَّوْضِ دَمْعُ الغمائِم

☆☆☆

صالح البحراني

الشاعر: الشيخ صالح بن طعان البحراني.

سبقت الترجمة عنه في حرف «الراء» من هذه الموسوعة.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أرى بَيْنَ الحبيب بَرَى فؤادي ... وأرقدني على فُرْشِ السّقام

وجرّعني كؤوسَ الحزن حتى ... ألفتُ البومَ مع وُرْقِ الحمام

فما زادي سوى ذكري وفكري ... وما شربي سوى الدّمعِ السّجام

وما جهدي سوى نائي التنائي ... وما جهدي سوى رفضِ المنام

إلى أن صرتُ من فَرْطِ اكتئابٍ ... أشفُّ وإن رُئي مني عظامي

فلو بيعَ الوصالُ بكلّ عمري ... شريتُ بلحظةٍ قبل الحِمام

ولكن ذا قضاءُ الله يجري ... على من كان من دانٍ وسامي

فيا طيف الخيال إلي زَوْراً ... لأقضي من خيالِهمُ مرامي

وتبرى علّتي مما أقاسي ... وتبردُ غُلّتي من ذا الأُوام

وما عجبي سوى ممن يجبني ... بِعَذْلٍ وهو لم يَطْعَمْ طعامي

فلو ذاقَ الذي قد ذقت لاختَا ... رَ لي الوجدَ المسلامَ بلا مَلامِ

وساعدني وصيَّرني مقيماً على التقصير في حقِّ الغرام

ومن يسلو الأحبَّةَ غيرُ موفٍ بحقِّ الحبِّ مَعْ حفظِ الذِّمام

فمن يُنبِئْ رياضَ أُوالَ عنّي بأني مذ نأيتُ لذو سقام

وأنَّ القلبَ ثمَّ الرُّوحَ حَلاّ بجسمِ أحبَّةٍ فيها كرام

هُمُ عقلي وقلبي ثمَّ روحي وَهُمْ قصدي ورؤيَتُهُمْ مرامي

فما حُبّي لها من صفوِ عيشٍ ولا دعةٍ ولا سعةِ المقام

ولكنَّ الذين بها أقاموا وعندهُمُ حياتي بالتَّمَام

فهل لطف الإلهِ عليَّ يحنو بنظمِ الشَّمْلِ في سِلْكِ الْتِئَام

فيشفي ناظري نظري إليهمْ ويُكْحَلُ بالوصالِ على الدوام

ويثمرُ دَوْحُ دهري بالتَّلاقي ويحنو ما بقلبي من ضرام

صلاةُ الواحدِ المنَّانِ تَترى على طه وعِتْرَتِه الكرام

☆☆☆

ضياء الدين رجب

الشاعر: ضياء الدين رجب، ترجم له سابقاً في حرف الحاء من هذه الموسوعة.

منزل الوحي

حادَكِ الغيثُ أماناً وسلاما ورِضىً سمحاً ويُمناً وابتساما
يا دِياراً حَلَمَ الغيثُ بها يتحرّاها سحاباً وغَمَاما
فإذا ما انطلقت أضواؤه ذاب حبّاً في مغانيها وهاما
شامَها بارقةً منظورةً شمَّها جبريلُ مِنْ قَبْلُ وشاما
الشّذى يأْلِقُ من لألائها والسَّنَى يَنْضَحُ عِطْراً وخُزَامى
والدُّنى تسْبح في أفلاكها تَغْبُرُ النُّور الذي يُنْسِي الظّلاما
إنها الأضواءُ في دارِ الهُدى بَهَرَتْه فرأى البرْق جَهَامَا
ورأى القَطْر الذي أرسَلَه في الرِّحَاب البِيض في السَّفْح ثُماما
عاد مَطْوِيّاً على أعجازِه لم يطِقْ في زحمة السِّرِّ مقاما
لَكَفَانا أن نرى أطْيافَهَا وَنَرَى فيها لِياذاً واعتِصَاما
ونراها لمحَةً من قَبَسٍ يغْمُر الكَوْنَ جَنُوباً وشَآمَا

ونرى الآثارَ من آثاره … مَنهجاً حُرّاً وحبّاً وونِاما

ودعاءً وابتِهالاً وَرِضىً … واصطباراً وصلاةً وصياما

إنه الحبُّ إذا أوريته … باللّظَى خاض عِراكاً وزِحاما

فإذا الأبعاد من آمادِهِ … قد طواها القُرْبُ وصلاً وانسِجاما

والهَوى الظامئُ رَيٌّ ومُنىً … يُبْرِد اللّهْفة حَسرّى والأُواما

رُبَّ قوم هُجِّرُوا واستعبروا … وَأغذُّوا السَّير وقْداً واضْطِراما

سلَكُوا الدَّربَ طويلاً والضّنَى … يُنْهِكُ الجسمَ نُحُولاً وسَقَاما

وضِعافٌ وُصِلُوا بالمصطفى … حيث كان الوَصْل بالحُبّ إمَاما

المعاني البِيضُ من إشراقه … والسَّمَاحاتُ أمانيُّ عِظَاما

والبُطولات التي قد رَكّزَتْ … في السّماكَين من الفَوْز حُسَاما

حزَموا الأمجاد حتى استوثقت … حين شدُّوا في الميادِين الحِزاما

إنّهم أسْدُ الشّرى مذ أقدموا … رَفعوا بالنّصْر تِيجاناً وَهاما

الزُّحُوفُ الحُمْسُ في ساحِ الوغَى … دَعّمَت جيشاً من الصِّدْق لُهَاما

مَثّلتْ قائدها فاستَمْثلتْ … وانقِيادُ الحبّ يأبى أن يُضَاما

كيف لا تأمَنُ في أعطافِه … منْ عوادِي الدّهْر غَدْراً وانتِقاما

كيف لا تَفْرحُ في سُلطَانِه … أعيُنٌ نامَتْ بِقَلْبٍ لنْ يَنَامَا

دوْلَةٌ سلطانُها الحُبُّ وما … غيرُه يضمَن خُلْداً وَدَواما

لا تَروعُ الفَضْلَ لا تُنقِصُه … لا، ولا تُبصِرُ في النّقْص التّمَاما

لا تُخيفُ الحُرَّ في مأمَنِه … لاَ تَرى الحِلَّ عَلَى الشعب حَرَاما

يا أبا الزّهْراءِ يا خيرَ الورَى … نَفْحَةٌ تُوقظُ في الكَوْنِ النِّيامَا

يـا أبـا الزَّهـراءِ لَـنْ أسـطيعَها … زَفْـرةً فَحَّـتْ لَهيبـاً وَضِرامـا

قَصُـرَتْ أنفـاسُ مَـنْ تَرْضَـاهُمُ … مِنْ كِرامٍ وَسِعُوا مِثْلِي اللِّمَامَا

قدَّمُـوا بَيْـنَ يَـدَيْ نَجْوَاهُـمُ … طَيِّبـاً سَـمْحاً وَقدَّمْـتُ أثامـا

وجـدُوا أنفُسَـهُمْ في وَجْدِهِـم … وَوَجَـدْتُ النَّفْـسَ نُقْصَانـاً وَذَامَـا

رَحْمَـةَ اللهِ الـتي فَجَّرَهَـا … مِـنْ مَغَـانِيكَ أجَـاوِيدٌ كِرَامَـا

مَثَّلُوا الخَـيْرَ الـذِي تَرْضَـى بِـهِ … مِثْـلَ مَـا أنْـتَ ثِمَـالٌ لِلْيَتَـامَى

وَرَعَـوْا حَقّـاً وَأحيَـوا أنفُسـاً … مِـنْ ضِعَـافٍ وَشُـيُوخٍ وأيـامَى

جَبَرُوا الكَسْرَ وَجَـدُّوا مِـنْ أذَى … زحْمَـةِ الفَقْـرِ قُعُـوداً وَقِيَامَـا

لم يجـودُوا رَغَبـاً أوْ رَهَبـاً … بَـلْ رَعَـوْا في اللهِ إلاًّ وَذِمَامَـا

كـمْ أيـادٍ في النّـدى مَـرْدُودَةٍ … وَكَـلامٍ لَيْتَـهُ كَـانَ كِلامـا

[وَمُنَانَـا] أنْ نَـرى في حُبِّهِـمْ … حُبَّكَ الصَّاحِيَ بَـرْداً وَسَـلاَمَا(١)

فَانْبَسِـطِ الظِّـلَّ عَلَيْهِـمْ وَارِفـاً … لِيَكُونُـوا بِـكَ رُكْنـاً وَدِعَامَـا

وَهَـبِ الرَّاجِـينَ مـا يَرْجُونَـهُ … رَحْمَـةً مِنْـكَ وَحَظّـاً وَمَرَامَـا

سَـيِّدي عنّـي وَعَنْهُـم مَعْشَـراً … أوْثَقَتْنَـا عُـرْوَةٌ تَـأبَى انفِصَامَـا

مِـنْ تَحَايَـا الحُـبِّ مِـنْ أعْرَاقِـهِ … لَهْفَـةً حَـرّى وَأشْـوَاقاً جِسَـامَا

لِمُصَـلاّكَ إلَـى مِحْرَابِـهِ … لِرُبَى سَلْعِ الـذي يَشْفِي السَّقَامَا

لِقُبَـاءٍ لِمَغَـانِي أُحُـدٍ … سَفْحُهُ المُمْتَدُّ أمْجَـاداً عِظَامَـا

لِلْعَقِيـقِ الحُلْـوِ مِـنْ عِقْيانِـهِ … رَقْـرَقَ الفَرْحَـةَ شَـهْداً وَمُدَامَـا

والهَـوَى العِـذْرِيُّ في أرْجَائِـهِ … طَالَمَـا أطْرَبَ في الأيْـكِ الحَمَامَـا

---

(١) في الأصل (ومَنانا) ولا معنى لها وهي تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

والنُّدامــى وَالخُذَامَــى وَالدُّجَــى ضَجَّـةٌ تَمْـزُجُ بِـالنُّورِ الظَّلاَمَـا
جَحَدَتْ فَخْـراً وَعَـافَتْ أَنْجُمـاً تَرْقُـبُ الأَسْـرَارَ نَجْـوى وَغَرَامَـا
والمَغَـانِي ذَوَّبَ الشِّـعْرُ بِهَـا سِحْرَهُ فَانْسَكَبَتْ جَامـاً فَجَامَـا
عَرْبَدَتْ بِـالفَنِّ نَهْبـاً والدُّنَـى تَنْطَـوِي فِي نَفْسِـها عَامـاً فَعَامَـا
معْبَـدٌ فِي اللَّحْـنِ مِـنْ مَعْبَدِهَـا وَغَرِيـضٌ لاَ تَسَـلْ عَنْـهُ الخِيَامَـا
إِنَّهَـا صُـورَةُ أُنْـسٍ غَـابِرٍ زَمْجَـرَتْ بِـالحُبِّ عُنْفـاً وَغَرَامَـا
لَـمْ تَكُـنْ إِلاَّ دُعَـاءً حَـائِراً لَـمْ تَكُـنْ إِلاَّ صَـلاَةً وَسَـلاَمَا

☆☆☆



عائشة التيمورية

الشاعرة: عائشة التيمورية. وقد سبقت ترجمتها في حرف الألف من هذه الموسوعة.

أخذت هذه القصيدة من ديوانها «حلية الطراز- ديوان عائشة التيمورية» ط (١) ١٩٥٢م القاهرة. مطبعة دار الكتاب العربي.

قالت توسلاً بالمقام النبوي صلى الله عليه وآله وسلم:

أَعَنْ وَمِيضٍ سَرَى فِي حِنْدِسِ الظُّلَمِ ... أَمْ[نَسْمَةٍ] هَاجَتِ الأَشْوَاقَ مِنْ «إِضَمِ»[1]

فَجَدَّدَتْ لِيَ عَهْداً بِالْغَرَامِ مَضَى ... وَشَاقَنِي نَحْوَ أَحْبَابِي «بِذِي سَلَمِ»

دَعَا فُؤَادِيَ مِنْ بَعْدِ السُّلُوِّ إِلَى ... مَا كُنْتُ أَعْهَدُ فِي قَلْبِي مِنَ القِدَمِ

وَهَاجَنِي لِحَبِيبٍ عِشْقُ مَنْظَرِهِ ... يَمْحُو وَيُثْبِتُ مَا يَهْوَاهُ مِنْ عَدَمِي

يَمْحُو سُلُوِّي كَمَا يَمْحُو إِسَاءَتَهُ ... حُبِّي لَهُ فَعَذَابِي فِيهِ كَالنِّعَمِ

رَامَ الوُشَاةُ سُلُوِّي عَنْ مَحَبَّتِهِ ... وَلَمْ أُوَفِّ لَهُمْ عَذْلاً وَلَمْ أَرُمِ

كَيْفَ اسْتِتَارُ الجَوَى يَا مَنْ تَمَلَّكَنِي ... وَشَاهِدُ العِشْقِ فِي العُشَّاقِ كَالعَلَمِ

فَيَالَهُ مُعْرِضاً عَنِّي وَمُعْتَرِضاً ... بَيْنَ الفَرَاغِ وَقَلْبِي وَهْوَ مُتَّهِمِي

(١) في الأصل (نسمةٌ) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه معطوفاً على (وميض).

حَسْبِي مِنَ الحُبِّ مَا أَفْضَى إِلى تَلَفِي ... وَمَا لَقِيتُ مِنَ الآلاَمِ وَالسَّقَمِ

إِنِّي رَدَدْتُ عِنَانِي عَنْ غِوَايَتِهِ ... وَقُلْتُ: يَا نَفْسُ خَلِّي بَاعِثَ النَّدَمِ

وَلُذْتُ بِالْمُصْطَفَى رَبِّ الشَّفَاعَةِ إِذْ ... يَدْعُو الْمُنَادِي فَتَحْيَا النَّاسُ مِنْ رَخَمِ(١)

طَهَ الذي قَدْ كَسَى إِشْرَاقُ بِعْثَتِهِ ... وَجْهَ الوُجُودِ سَنَاءَ الرُّشْدِ وَالكَرَمِ

طَهَ الذي كَلَّلَتْ أَنْوَارُ سُنَّتِهِ ... تِيجَانَ أُمَّتِهِ فَضْلاً عَلَى الأُمَمِ

نِعْمَ الحَبِيبُ الذي مَنَّ الرَّقِيبُ بِهِ ... وَهْوَ القَرِيبُ لِرَاجِي المَجْدِ وَالنِّعَمِ

رُوحِي الفِدَاءُ وَمَنْ لِي أَنْ أَكُونَ لَهُ ... هذَا الفِدَاءَ وَمَوْجُودِي كَمُنْعَدِمِ

وَمَا هِيَ الرُّوحُ حَتَّى أَفْتَدِيهِ بِهَا ... وَهْيَ البُغَاثُ بِغَارِ الظُّلْمِ وَالظُّلَمِ

والعُمْرُ أَفْنَتْ ثِقَالُ الوِزْرِ لَمْحَتَهُ ... وَبَدَّدَتْهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ بِالتُّهَمِ

أَيْنَ الرَّشَادُ الذي أَعْدَدْتُهُ لِغَدٍ ... غَوِيتُ عَنْهُ فَزَلَّتْ بِالهَوَى قَدَمِي

مَنْ لِي بِتُرْبِ رِحَابٍ لَوْ أَفُوزُ بِهَا ... كَحَلْتُ عَيْناً أَفَاضَتْ دَمْعَهَا بِدَمِ

مَنْ لِي بِأَطْلاَلِ بَانٍ عَزَّ مَنْظَرُهَا ... تُسْقَى بِطَلٍّ مِنَ الآمَاقِ مُنْسَجِمِ

تَحُطُّ أَثْقَالَ وِزْرٍ لاَ تَقُومُ بِهَا ... شُمُّ الرَّوَاسِي مِنْ رَاسٍ وَمُنْهَدِمِ

فَكَمْ بِنَبْعِ زُلاَلٍ فَاضَ مِنْ يَدِهِ ... أَرْوَى الأُوَامَ وَأَسْقَى مِنْهُ كُلَّ ظَمِي

وَالجِذْعُ إِنَّ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ جَزَعاً ... لَمَّا نَأَى عَنْهُ مَوْلَى الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ

لاَنَتْ لَهُ الصَّخْرَةُ الصَّمَّاءُ طَائِعَةً ... مُذْ مَسَّهَا سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ بِالْقَدَمِ

فَيَالَهَا مُعْجِزَاتٍ مَا لَهَا عَدَدٌ ... أَقَلُّهَا مَا بَدَا نَاراً عَلَى عَلَمِ

وَلاَ يُحِيطُ بِهِ مَدْحِي وَلَوْ جُعِلَتْ ... جَوَارِحِي أَلْسُناً يَنْطِقْنَ بِالحِكَمِ

---

(١) في المطبوع: رحم بالحاء المهملة.

وَإِنَّمَا أَرْتَجِي مِنْ مَدْحِهِ قَبَساً | يُهْدِي الصِّرَاطَ وَيَشْفِي الرُّوحَ مِنْ أَلَمِ
وَكَيْفَ لِي بِاتِّعَاظِ النَّفْسِ آمِرَتِي | بِالسُّوءِ نَاهِيَتِي عَنْ مَوْرِدِ النِّعَمِ
فَمَا الْتِمَاسِيَ عَنْ خَمْرٍ يُقَرِّبُنِي | زُلْفَى النَّعِيمِ وَلاَ نَشْقِي بِمُنْتَظِمِ
لكنَّ لِي أُسْوَةً أَشْفِي بِهَا وَصَبِي | حُسْنُ ارْتِبَاطِي بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ
وَمِنَّةُ اللهِ دِينٌ وَصْفُهُ قَيِّمٌ | بِحُجَّتِي إِنْ أَخَفْ يَوْمَ اللِّقَا يَقُمِ
وَمَا سِوَى فَوْزِ كَوْنِي بَعْضَ أُمَّتِهِ | ذُخْراً أَفُوزُ بِهِ مِنْ زَلَّةِ الْوَصَمِ
إلا التماسيَ عَفْواً بِالشَّفَاعَةِ لِي | مِنْ خَاتَمِ الرُّسْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمِ
مَدَدْتُ كَفَّ الرجا أَرْجُو مَرَاحِمَهُ | وَقَدْ حَلَلْتُ بِهِ فِي بُهْرَةِ الْحَرَمِ
«مُحَمَّدٌ» الْمُصْطَفَى مِشْكَاةُ رَحْمَتِنَا | مِصْبَاحُ حُجَّتِنَا فِي بَعْثَةِ الأُمَمِ
يَا مَنْ بِهِ أَقْتَدِي يَوْمَ الزِّحَامِ إِذَا | أَبْدَيْتُ نَاصِيَةً مَفْحُومَةَ الْوَسَمِ
أَقُولُ حِينَ أُوَافِي الْحَشْرَ فِي خَجَلٍ | إِنَّ الْكَبَائِرَ أَنْسَتْ ذِكْرَةَ اللَّمَمِ
يَا خيرَ مَنْ أَرْتَجِي إِنْ لَمْ تَكُنْ سَنَدِي | وازلَّتِي يَوْمَ وَضْعِ الْقِسْطِ واندمي
فَاشْفَعْ بِحُبِّ الَّذِي أَنْتَ الْحَبِيبُ لَهُ | لَوْلاَكَ مَا أَبْرَزَ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ
عَلَيْكَ أَزْكَى صَلاَةِ اللهِ مَا افْتَتَحَتْ | أَدْوَارُ دَهْرٍ وَمَا وَلَّتْ بِمُخْتَتَمِ

☆☆☆

العباس بن عبد المطلب

الشاعر: العباس بن عبد المطلب بن هاشم عم الرسول.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

يا قاصداً نحو الحطيم وزمزم ... بلّغ فضائلَ أحمدَ المتكرّم

واشرح لهم ما عاينت عيناكَ من ... فضلٍ لأحمدَ والسَّحاب المركّم

قد بانت الآياتُ في السيل الذي ... ملأ الفجاجَ سبيلُه المتركّم

ونجى الذي لم يَخْطُ قول محمّدٍ ... وهوى المخالفُ وسطَ قعرِ جهنّم

(والهيم) لما أن أضرَّبنا الظما ... فدعى الحبيبُ إلى الإله المنعِم[1]

فاضت عيونٌ ثم سالت أنهرٌ ... وغدا الحسود بحسرةٍ وتغمغُم

والهامُ ابنُ الهيمِ لما أن رأى ... خيرَ البريّةِ جاء كالمستسلم

ناداه أحمدُ فاستجاب مليباً ... وشكى المحبّة (كالئيب) المغرم[2]

من عهد إبراهيمَ ضلَّ مكانَه ... يرجو الشَّفاعةَ خوفَ نارِ جهنّم

من ذا يقاس بأحمدٍ بالفضلِ من ... كلّ البريّةِ من فصيحٍ وأعجم

وبه توسل في الخطيئة آدمٌ ... فليعلم الأخبارَ من لا يعلم

☆☆☆

---

(١) هكذا وردت في الأصل ولعلها (الهيم).

(٢) هكذا وردت في الأصل ولعلها (كالحبيب) أو (كالكئيب).

عبد الحسين التميمي

الشاعر: الحاج عبد الحسين بن الحاج يوسف بن الحاج محمد التميمي.

الميمية النبوية

عُلاكَ يقصُرُ عن إدراكه الكَلِمُ فلا اللِّسانُ له حولٌ ولا القلم

لم تشهد الأرضُ والأجيالُ من قِدَمٍ إلاّكَ معجزةً دانت لها الأمم

ولم تجِدْ آيةً كبرى سواكَ بدت للناس في طيِّها الأسرارُ والحِكَم

تمضي الدهورُ وتمضي في تعاقبها جيلٌ فجيلٌ وأنتَ المفرد العلم

ما إن تفكّرْتُ في ما نِلْتَ من عِظَمٍ إلا وشطَّ بفكري ذلك العِظَم

تَهَيَّبَتْكَ القوافي السائراتُ معي لذا تراها عصتني وهي لي خدم

☆☆☆

يا ليلةً قرَّت الدنيا بمولده لولاكِ ما لِلَيالي القَدْرِ مُبْتَسَم

أسفرتِ عن خير مولودٍ تشرَّف في ميلاده البيتُ والأركانُ والحرم

زانَ الوجودَ مُحَيّاً منه فيك بدا وكان من قبله الأوْلى به العَدَم

وطلعةٌ كانت الأيامُ تَرْقُبُها بها استنار الدُّجى وانجابت الظُّلَم

توسمت كلُّ سعدٍ فيه أسرته وللسَّعيد علاماتٌ وَمُتَّسَم

فأكْبَرَتْه لُؤَيٌّ وهو مرتضِعٌ وأعظمته قريشٌ وهو منفطِم

وعاد فيهم جليلَ القـدر وهو فتىً يروقُهم منـه حسنُ الخَلْق والشِّيَم

دلّـت علـى صدقـه فيهـم أمانتُـه وقلَّ من حَدَّثتْ عن صدقـه الذِّمَـم

* * *

حتى إذا اختـاره المولى لدعوتـه وآنَ أن يتجلّـى لطفُـه لهـم

وانصاعَ للأمر والفوضـى مُسَيْطِرَةٌ على العقول ومـوجُ الشِّرْكِ يلتطم

والأرض تـرزحُ مـن أديان مجتمـع معبودُه كوكبٌ في الأفـق أو صنـم

مذاهبٌ من نسيج الجهـل لُحْمَتُهَا ضَلالُهُـمْ وسُدَاها الوهـمُ والحلـم

وفي الجزيـرة أهـواءٌ مُشَعَّبَةٌ وأنفسٌ بلظـى الأحقـاد تضطـرم

الحبـل مضطربٌ والفيءُ مغتصَبٌ والسيف منصلِتٌ والجمعُ مختصِم

قـد ساسَـها كـلُّ جبّـار بقوّتِـه وحـلَّ في جانبيهـا الـرُّوم والعجـم

ما كان أعظمـه مـن موقِـفٍ جَلَـل وقفتَـه لم يُهـنْ من عزمـك السَّـأم

رامت قريشٌ بك الأسواءَ وائتمرت سِرّاً ولم تشـفع القربى ولا الرَّحِـم

ظنوا النُّبوَّةَ ملكـاً جئـت تطلبـه ومـا دروا أنهـا الإسـلام والسَّلَم

هي الأمـانُ إذا مـا مسَّهم رهـبٌ وهي المعينُ إذا مـا جَفَّت الدِّيَـم

صُمَّتْ مسـامعُهم عمـا دعوتَ لـه وكيف يسمع مـن في عقله صمـم

خَطُّوا صحيفـةَ بغي بينهـم حَنَقـاً وا لله (يدمغ) ما خَطُّوا وما ختَموا[1]

حَماكَ منهم وما أغنـت صحيفتُهُـمْ كأنهم فوق سطح المـاء قـد رَقَموا

* * *

يـا رحمـةً قاومتهـا جـاهِلِيَّتُهُمْ وبعدمـا نِلْتَهُـمْ من فيضِها نَدِمـوا

لئـن هجـرتَ لهـم أمَّ القـرى زمنـاً فكـلُّ وادٍ إذا يَمَّمْتَـه حَـرَم

---

(١) هكذا وردت في الأصل ولعلها (يدفع) فلحقها تصحيف من الناسخ.

قاسيتَ فيها الأذى فاخترتَ هجرتَها ... ولم تَذُدْ عنك فيها الأشهرُ الحُرُم

فارقتَها وهي ترجو أن تعود لها ... والدين منتشرٌ والبيتُ محترَم

وجئتَ يثربَ فابتشَّت مرابعُها ... واستبشرت قبل أهليها بكَ الأكَم

إذن لَحَيَّتْكَ دارٌ نِلْتَها شرفاً ... لو كان للدَّارِ مثل الناطقين فم

وقد نزلتَ برَهْطٍ فيهمُ ظَمَأٌ ... إلى نَداكَ وفي أحشائهم قَرَم

أمْسَوا بضيقٍ وأضحَوا منك في سَعَةٍ ... موفورةٌ لَهُمُ في ظِلِّكَ النِّعَم

☆☆☆

أئِيَّةً بسجاياك التي عَظُمَتْ ... قدراً ويعظُمُ في نفسي بها القسم

لولاكَ لم يكُ من مجدٍ ولا شرفٍ ... للعُرْبِ سامٍ ولم يخفقْ لهم علم

أو نهضةٍ ملأت آنا فَهُمْ شَمَماً ... حتى تأصَّلَ فيهم ذلك الشَّمَم

مَنَّ الإله عليهم فيك فانتصروا ... وكان في أرضه المستضعفين هُم

كانوا قبائل أشتاتاً فما اجتمعوا ... إلا وسالَ لهم فوق الصَّعيدِ دم

يستوحشون إذا طالت سلامتهم ... واستيأست منهم العقبانُ والرُّخَم

عادوا وجامعةُ الإسلام تجمعهم ... بعد الشَّتات وجرحُ الثأر ملتئم

آخيتَ ما بين موتورٍ وواتره ... منهم وقلتَ- وأنت الشارع الحَكَم

قد جَبَّ ما قبله الإسلامُ من حدثٍ ... والدين يقضي إذا ما أسلموا سلموا

سلكت فيهم طريقاً غيرَ ذي عِوَجٍ ... وُضُوحُه بمطاوي الشِّرْكِ مُصْطَدِم

والنصر تخفق فوق القوم رايتُه ... يعينه من علاك العدل والكرم

حتى امَّحى الشِّركُ لم تبصر له أثراً ... كأنما أنت سيلٌ جنَّه عَرِم

وقد أتتك بيوم الفتح صاغرةً ... جموعهم غير أن العفوَ عَمَّهُم

ملكت بالعفو لا بالسيف أنفسهم | والعفو يملك ما لا تملك الخَذَمُ

☆☆☆

ظنَّ العِدَى أن ديناً قد أتيت به | للناس قد شاب منه الرأس واللِّمَمِ
ضَلُّوا سيبقى شباباً في فتوته | ولن يحلَّ بدين الفطرة الهَرَمُ
وليس يهرم دينٌ من خصائصه | أن لا تُكَلِّفَ فوق الطاقة الأُمَمُ
يمشي بهم وسطاً ما فيه من حرجٍ | يعلو بهم ما تعالت منهمُ الهِمَمُ
دعهم يقولون ما شاءت ضلالتهم | فإنهم كلُّ ما يبنون ينهدم
إني لذكراك أشدو ما بقيت فإن | ألْقَ الرَّدى فستشدو مِنّيَ الرِّمَمُ
ذكرى إذا من فؤادي حركت وتراً | يوماً تَنَسَّقَ من شدوي بها النغم
أشدو فأُطْرِبُ من في رأسه طربٌ | طوراً وأُولِمُ من في قلبه ألم
بذاك أرجو الرِّضَى عني غداة غدٍ | وأرتجي الصفح إن زلَّت بي القدم

☆☆☆

عبد الحميد الخطيب

الشاعر: السيد عبد الحميد الخطيب.

ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة.

والقصيدة أخذت من ديوانه «في حب الله والرسول»

نهج البردة

أمن تذكُّرِ بيت الله والحرم ... ووقفةٍ بخشوعٍ عند مُلْتَزَم[1]

جرت دموعُكَ فوق الخدِّ منبثةً ... عما بقلبك من خوفٍ ومن ندم

وقد ذكرتَ ليالٍ قدعصيتَ بها ... مولاك جهراً و لم تحذر من النِّقَم

فلم يُجازِكَ إلا بالجميل وقد ... والى عليك جليل الفضل والنِّعَم

فصرتَ تشعر وخزاً من ضميرك لا ... يزول عنك وتخشى النار من أمَم

أم أنه الحبُّ قد طارت شرارته ... إلى الفؤاد فأضحى منه في ضَرَم[2]

وقد سَرَتْ نارُه بين الضُّلوع فمذ ... تأجّجت جادت العينان بالسَّجَم[3]

فما لقلبكَ خفّاقٌ كذي وجلٍ ... وما لجسمكَ منحولٌ كذي هَرَم

---

(١) الملتزم بين الركن والمقام.

(٢) ضرم اشتعال.

(٣) السجم الدمع.

أتحسب الحبَّ لذّاتٍ تهيمُ بها ... بلا اصطبارٍ على الأهوال والقِحَم[1]

وتذرف الدمع لاستجداء مرحمةٍ ... من المحبِّ وهذا منتهى الوَهَم[2]

إذ البكاءُ دليلٌ منك عن خَوَرٍ ... وذا ينافي صفات الصَّبِّ ذي الشَّمَم

وكذَّبتكَ شهودُ الحال قائلةً ... من يبتغي الوصل لم يعشقْ ولم يَهِم

لولا الصُّدودُ لما أدركتَ طعمَ هوىً ... يا مدَّعي العشقِ أقْصِرْ فيه واحتشم

نعم هو الحبُّ لذّاتٌ مخلَّدةٌ ... لا يعتريها ذبولٌ قطُّ من سأم

سِيّانِ وصلٌ وهجرٌ لا يؤثّرُ في ... نفسِ المحبِّ ولا يشكو إلى حكم

إحذَرْ مغبته واحفظْ كرامته ... وإن رأيتَ محبّاً صاحِ فاحترم

يا من جهلت الهوى ماالحبُّ عاطفةٌ ... نفسيَّةٌ يرتجيها كلُّ ذي نَهَم

وإنما الحبُّ معنىً ليس يعرفُه ... غيرُ المحبِّ سليمِ الذَّوقِ والشِّيَم

والحبُّ يحلو بتعذيبٍ وفَرْطِ جَوىً ... ولو تهدَّمت الأجسامُ بالسَّقَم

والحبُّ سعدٌ لمن يدري حقيقته ... ويملك الصَّبْرَ رغم السُّهدِ والألم

والحبُّ يشهد بالعليا لصاحبه ... ويُحسنُ الحالَ والأخلاقَ في الأُمَم

والحبُّ خيرُ علاجِ النفس يُصْلِحُها ... عند التمرُّدِ يُضْنِيها فتستقم

والحبُّ خيرُ شفيعٍ لا يُرَدُّ إذا ... كان الخليلُ به أدرى وذا كرم

☆☆☆

فقلت بشراكِ يا نفسي فقد بزغت ... شمسُ الرجاء وَطِبْ يا قلبُ وابتسم

---

(١) القحم الأمور الشاقة الصعبة.

(٢) الوهم الغلط.

فما بغير إلهي اليومَ لي وَلَهٌ وهو العليم بما بالقلب من سَدَم[1]

وهو الرحيم وما لي غيره سندٌ ومصدر الجود والإكرام والنِّعَم

وهو المهيمن في روحي وفي بدني وقد رضيت بما يرضاه من قسم

وما البكاء سوى أنفاسِ محترقٍ يُخفي الجوى وهواه غيرُ منكتم

☆☆☆

يا من قَرُبْتَ ونفسي عنك قد بَعُدَتْ والنورُ منك هُدًى من شئتَ من أُمَم

قد حجَّبَ الجهل عيني عنك يا أملي وأصبح القلب في بحرٍ من الغمم

فجِلْتُ أن فِعالَ المرءِ مُنجيةٌ بذاتها من عذاب الله والنِّقَم

وما وجدتُ لنفسي أيّما عملٍ أرجو النَّجاةَ به من حالك الظُّلَم

ولستُ أهلاً لعفوٍ لا يفوزُ به إلا المصلُّون من عُرْبٍ ومن عجم

وقد عصيتُ إلهي واتّبعت هوى نفسي وتابعتُ إبليساً ولم أَرُم

ولست أملك قلبي كي أوجّهه إليه حقّاً بإخلاصٍ مع النَّدم

وقد أسأتُ كثيراً في الحياة ولم أشكرْ جميلَك فيما مَرَّ من نعم

لكنّني بعد لأيٍ قد عرفتُك يا مولايَ حقّاً من الآلاءِ والكرم

فبتُّ أمقتُ أعمالي وإن صَلُحَتْ وبِتُّ لا أرتجي إلاّكَ في الأَزَم

وبتُّ لا أبتغي إلا رضاءك من جميع ما قَدَّمَتْ يُمناي من عدم

وقد عرفتُ بأنَّ السِّرَّ منك فمن ترضاه ناجٍ ولو عاداكَ من قِدَم

ومن قضيتَ عليه بالعذاب فلا تجديه طاعَتُه حتى مع العِظَم

ولا يخافُكَ إلا من أردتَ له بالخوف منك وتوفيقٍ بلا سَأَم

---

(١) السدم الهم.

والحبُّ منك فمن أحببتَ فازَ ومن ... كان المحبَّ يعاني لوعةَ السَّقَم

وليس يسعدُ من لا كنتَ غايَتَه ... وليس غيرُكَ يشفي القلبَ من ألم

سبحان ربي فلا قولٌ ولا عملٌ ... إلا بعلمك عن قصدٍ وعن حِكَم

لا فضلَ لا جودَ لا إحسانَ لا أملٌ ... في الحبِّ في الوصل إلا خُطَّ بالقلم

هل نظرةٌ منك تدنيني إلى أملي ... وتملأُ القلبَ بالأنوار في الظُّلَم

وتجذب النفسَ نحو الحقِّ خاضعةً ... وتعصم الجسمَ بالتقوى عن اللَّمم

فأنت مبدأُ خلقي منتهى أملي ... وذاك أعظم ما أرجو من النِّعَم

وأنت مالكُ سِرِّي خالقٌ عملي ... مدبِّرُ الكونِ مبديه من العدم

وإنني من غدا يرجوكَ مرحمةً ... مع الهداية والتوفيق والكرم

بحسن ظني وإيماني [و] فرط هوىً ... في مهجتي نحو ربِّ الخلق كلِّهم[1]

مولايَ جد لي بفضلٍ منك يشملُني ... واغفر جميع ذنوبي كاشفَ الغُمَم

وامنن عليَّ برضوانٍ يُقرِّبني ... إليك حقاً وكن يارَبِّ معتصَمي

وائذن لعبدك طه بالشفاعة لي ... يوم الزِّحام إذا ما عزَّ ذو رَحِم[2]

محمَّدٌ خيرُ من أرسلتَ من رسلٍ ... وخيرُ قومٍ ومن يمشي على قدم[3]

نبيُّنا فخر من يهدي إليك بما ... آتيته من بليغِ القولِ والحِكَم

لا عيبَ فيه سوى أن لا شبيهَ له ... في الحسنِ والجاهِ والألطافِ والشِّيَم

هو البشيرُ بجنّاتٍ ومرحمةٍ ... هو النذيرُ بما أعددتَ من نِقَم

(١) حرف (و) غير موجود في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

(٢) الرحم القرابة.

(٣) خير القوم السيد العظيم.

طابت أرومتُه عزّت سُلالتُه عفّتْ أمومتُه عن معظم الحرم

سمت منازِلُه سادت عشيرتُه في كلّ وقتٍ همُ من سادةِ الأُمَم

فهم قريشٌ ومنهم كان مَحْتِدُهُ من هاشمٍ لخليلِ اللهِ جَدِّهِم

بيتُ الزعامة والإحسان طبعُهُمُ والمجدُ والنُّبلُ من أحلى صفاتهم

من عَمَّروا البيتَ واختصُّوا سدانته سَقُوا الحجيجَ تُقىً من خير مائهم

يُتْمَتَهُ قبل نفخ الروح في بدنٍ وقد نظرتَ له في حالة اليُتم

أنشأتَهُ ربُّ أُمِّيّاً لتجعله كآيةٍ لك لا تُبقي على التُّهَم

ربَّيتَهُ أنت يا ربّاه من صِغَرٍ على الفضائل والإخلاص والكرم

عَرَّفتَهُ بك لما كنتَ راعِيَهُ فلم يُشَكِّكْ برؤيا الشَّمْسِ والنَّجُم

أدَّبتَهُ خيرَ تأديبٍ وأحسنَهُ وَصُنْتَهُ بالتقى دوماً فلم يُضَمِ

فكان سيِّدَ أهليه وأرحَمَهُمْ بالنّاسِ بل هو زينُ الخلقِ كلّهم

سُمّي أميناً لما قد حاز من ثقةٍ في قومه دون ما يدرون بالعِصَم

فذي خديجةُ تهوى قربه طمعاً لِما رأته من الأخلاق والشّمَم

ألفتْهُ أطيبَ زوجٍ في معاشرةٍ ورِقّةٍ وشعورٍ فائقٍ عَمِم

وذاكَ ورقةُ قد يرجو نُبُوَّته من قصّةٍ هي عنوانٌ على العِظَم

يقول هذا هو الناموس جاء على موسى الكليم رسولِ الله من قدم

لأنصرنَّكَ إذ عاداك قومُك إن ظللتُ حيّاً بنصرٍ ثابتِ الدُّعُم

فما أتى أحدٌ مما أتيت به إلا وقوبل بالإيذاء والنِّقَم

وذي قريشٌ به قد أذعنت حَكَماً في حلِّ مشكلةٍ للرُّكن في الحَرَم

وليس بِدْعاً فربُّ العرش أيّده بالصِّدْقِ في القولِ والإيحاء للكَلِم

☆☆☆

هناك عند حراءٍ كان منقطعاً ... ليعبد الله في صدقٍ بلا سأم

وافاه جبريل يدعوه لمكرُمَةٍ ... هي الرسالة من مولاه للأمم

ناداه إقرأ وسمِّ الله ربَّك من ... أنشاكَ من علقٍ والأصلُ من عدم

وعلّم الناسَ ما لم يعلموه وقد ... اختصَّ سبحانه باللّوح والقلم

وقد أطاع فلبّى ثم قام إلى ... أقوامه وهو يدعوهم لخيرهم

وأنت تدعم دعواه بمختلفٍ ... من الخوارق للعادات والنظم

وتَنصُرُنَه بجندٍ لا يُرى ابداً ... من الملائك معروفين بالسِّيَم(١)

وتقذف الرعب في الأعدا لتجعله ... يُعْلِي شريعتَكَ المثلى برغمهم

☆☆☆

علّمته كلَّ شيءٍ من لدنك وقد ... أهّلْتَه قبلُ للإيحاء والفهم

فصار يخبر عما كان مستتراً ... عن العيون وخلف البحر والأكم

وعن حوادثَ مرَّت أو تمرُّ وما ... لم يبلغ العقلُ مرماه ولم يَحُم

ومن تكن أنت يا مولاي مرشدَه ... فليس يجهل ما علّمتَ من حِكَم

ومن يَنَلْ حكمةً لم يُؤْتَها أحدٌ ... نال الكثير من الخيرات والنِّعَم

ومن يجاهدْ لوجه الله عن ثقةٍ ... يرشدْ لخير سبيلٍ منه في الغمم

قد فاق كلَّ الورى علماً ومعرفةً ... وجاءنا بكتابٍ جامعِ الكلم

آياتُ حقٍّ بها أوحى الأمين إلى ... فخرِ النبيّين عما خُطَّ بالقلم

وما بلوحٍ من الذِّكر المنزَّه عن ... ريبٍ ومن يدّعي الإنكار فهو عمي(٢)

---

(١) السيم جمع سيمة: وهي العلامة.

(٢) العمي الأعمى والجاهل.

محكماتٌ تعالى الله منزلُها ... أكْرِمْ بأوَّلِ من قد قالها بفم

أعيت فصاحتُها الألبابَ فانبهرت ... لها وآمن منها صاحبُ الفِهَم

وقد تحدَّى بها أفذاذَ أمَّتِه ... فأذعنوا أنها من قولِ ربهم

لها معانٍ سمت لم يَدْرِ غايَتَها ... إنسٌ تشعُّ مع الأيام بالحِكَم

فيها المواعظ والأمثال شاخصةٌ ... وهي الأساس لما في الشرع من نُظُم

فيها الحقائقُ عن أخبار من سلفوا ... وعن مصير الورى من بَعْدِ مُزْدَحَم(١)

☆☆☆

كانت رسالَتُهُ الأخلاقَ يُكْمِلُها ... وفيٌّ بذلك في عربٍ وفي عجم

وما شريعته إلا السماحةُ مع ... يسرٍ ونبذٍ [خلافٍ] سابقٍ وَخِم(٢)

وأن تَدينَ لمن دانَ الجميعُ له ... طوعاً وكرهاً بإرغامٍ لأنفِهِم

أنشا الخليقة فضلاً منه من عدم ... وسوف يرجعها ثانٍ من العدم

للعلم والعمل المبرور دعوته ... إلى التقدم والتفكير في النعم

إلى السِّياسة والتدبير يصحبه ... حسن الثبات وإقدامٌ على القحم

إلى الحضارة والعدل الصحيح إلى ... إعداد كلِّ القوى حرصاً على السَّلَم(٣)

إلى الأُخُوَّةِ والإخلاص تدعَمُها ... حريَّةُ الرأي والتحكيمُ للذِّمَم

إلى التمتع في الدنيا بزينتها ... ضمن النظام وإيثارٍ مع الكرم

---

(١) في الأصل (خراف) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه، والوخم الوبيء وما لا يستمرأ.

(٢) المزدحم يوم القيامة.

(٣) السلم السلام.

هـذي مبادئـه [هـذي] شـريعته فاقت شرائعَ من مَرُّوا من الأمـم[1]

دع عنك قول غلاةٍ في مدائحـه كمـا ادَّعتـه النَّصـارى في نبيِّهـم

وَصِفْهُ حقّاً بما فيه وكن حـذراً فلا تَصِفْـهُ بوصـف الله ذي القـدم

فمـا غلـوُّكَ إلا أن وحـدتَ بـه نقصـاً تكمِّلُـه مـن قـولِ مُتَّهَـم

وإنَّ فضـل رسـول الله أكـبرُ مـن أن يستطيع لـه حصراً ذوو الفِهَـم

وحسـبُه أنَّ ربَّ العـرش أرسـله إلى البريَّـة بالآيـات والحكـم

وخصَّـه بمزايـا لم تُتَـحْ لسـوى هـذا النَّبيِّ وهـذا منتهـى العِظَـم

وزانـه بـالتقى (بالحسـن) جَمَّلَـهُ بـالعلمِ كَمَّلَهُ والفضـل والشَّـمَم[2]

أسرى بـه ربُّه للقـدس مـن حَـرَمٍ إلى السماء لنحوى خالق النسـم[3]

من بعد ما اخترقَ السَّبْعَ الطِّباقَ وقد ألفـى النَّبيِّين فيهـا صاحبُ العلـم

أدنـاه منـه وقـد أولاه منزلـةً لم يُدْنِها أحداً في الأعْصُرِ الدُّهُـم[4]

وقـال عنـه حبيبي ثـم قـال لـه أنت الشفيع لمن أرضـى مـن الأُمَـم

وهاك حوضاً من الماء الشَّـهيِّ غداً ترويه من شئت من عُرْبٍ ومن عَجَم

وأنـت أكـرمُ خلقـي بـل وسـيِّدُهم ومنك يسـطع نـور الحقِّ في الظُّلَم

رفعتُ ذكرَكَ واستعليتُ شأنَكَ بي وقـد جعلتُـكَ فـوقَ الرُّسْلِ كلِّهـم

مـن لم يُحِبَّـكَ فالنـيرانُ موعـدُهُ ومَـنْ أحبَّـكَ يُجْزَى وافـر النعـم

---

(١) في الأصل (هذه) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (وبالحسن) والواو هنا زائدة نتيجة خطأ مطبعي فحذفناها ليستقيم الوزن.

(٣) النسم كل ما فيه الروح.

(٤) الدهم القديمة.

وقد بدأتك مني بالصلاة فمن | يَضُنُّ عنكَ بها أُصليه من نِقَمي
والكافرون بما أوتيتَ أُخلِدُهُم | في النار حتى بها يغدون من ضَرَم[1]
والمؤمنون أُنَمّي الصالحاتِ لهم | وسوف أعطيك ما يرضيك من كرم
ومن أطاعَكَ نال الحبَّ من قِبَلي | ومن عصاك لجهلٍ كان كالنَّعَم
لا ضيرَ إنْ نُصلِهِ ناراً تُطَهِّرُهُ | وثَمَّ نُدْخِلُهُ الجنّات لم يُضَم

☆☆☆

أنعم به من نبيٍّ عزَّ أُمَّتَهُ | في الخافِقَيْنِ وأعلاهم إلى القمم
دعا الإلهَ لهم عند العروجِ إلى | سمائه ربَّ خَفِّفْ من صَلاتهم
أبقى عليهم فلم يُنْزِلْ بهم سَخَطاً | بالرَّغم عما بدا من سوء بَغْيِهِم
وكان عوناً لهم في كلِّ نازلةٍ | وكان حصناً لهم في كلِّ مصطدم
وكان يبكي ويدعو دائماً لَهُمُ | فجاء جبريلُ بالبشرى لأجلهم
يقول قال إلهي لا نسوؤُكَ في | من يقتدي بك حتى ترضَ بالقسم
وكان حقّاً مثالَ الحسنِ في خُلُقٍ | وفي الكمال غدا كالنّار في العَلَم
منه استنار الورى والله طهَّرَهُ | من كلِّ مَنْقَصَةٍ تُزْري بذي شِيَم
والله أنجاه من كيدٍ ومن فتنٍ | وصانه دائماً من لوثة التهم
بالعدل ساس الورى والظُّلْمَ بَدَّدَه | بالحلم آلَفَ بين الناس والحِكَم
دعا إلى العلم واستصفى أئمته | وقال هم خلفاءُ الرُّسْلِ في الأمم
كان التَّواضُعُ من أحلى مظاهره | فلا يُفَرِّقُ عن صحبٍ وعن حشمِ

---

(١) الضرم الحطب يرمى به في النار.

يهوى الفقيرَ ويهوى أن يُجالِسَهُ ... لم يحتقر قطُّ إنساناً و لم يَصِمِ[1]

يصاحب الناس بالإحسان يجذبهم ... إليه بالودِّ والإكرام والرُّحَمِ[2]

ما كان يرضى سباباً أو مفاخرةً ... ولا التنابزَ بالألقابِ والعِظَمِ

هو الجوادُ الذي ما رَدَّ سائلَهُ ... يوماً و لم يخشَ إقلالاً من الكرمِ

بل كان يقترض الأموالَ ينفقُها ... في حمل نازلةٍ أو عونِ مؤتزمِ

يرجو التقرُّب من مولاه وهو له ... أدنى وكان لديه موضعَ القِمَمِ

آخى الشعوبَ وساوى في الحقوق و لم ... يُفَضِّلِ العُرْبَ قرباه على العَجَمِ

لا فضل إلا لتقوى الله بينهم ... وقد دعاهم إلى توحيد ربِّهِم

وكان يكره أن يدعى بسيِّدهم ... أو أن يُقَامَ له من دون جمعهم

وكان يخدم أهليه ويكرمهم ... ولا يصول ولا يمتاز بالقدم[3]

قضى على كلِّ ذي كِبْرٍ وغطرسةٍ ... وحارب الشِّرْكَ والطَّاغوتَ مع صَنَمِ

قاسى الأمرَّينِ من أقوامه فدعا ... لهم بهديٍ و لم يَثْأَرْ و لم يَلُمِ

وظلَّ يدعو إلى التوحيد فانتظمت ... من حوله الصَّحْبُ والأنصار كالرَّحِمِ

من كلِّ أروعَ لا يَخشى مَنِيَّتَهُ ... يلقى الحروب بثغرٍ منه مبتسمِ

جادوا بأرواحهم لله فاجتهدوا ... أن يسلموها له عن طيبِ نفسهم

تمسَّكوا بكتاب الله واتّبعوا ... محمَّداً فغدَوا في موضع السَّنَمِ

أعلى بهم كِلْمَةَ المولى ودكَّ بهم ... معاقلَ البغيِ والأنصاب والزُّلَمِ[4]

---

(١) لم يَصِمْ لم يعب.

(٢) الرُّحَم الشفقة والعطف.

(٣) القدم المضي في الأمام.

(٤) الزلم مفرد الأزلام : سهام كانت العرب يقتسمون بها في الجاهلية.

ضحَّى بكلِّ عزيزٍ عنده لرِضَى مولاه وهو كثيرُ الخوف والعَشَم[1]

ونـاوأ الديـنَ أعـداءٌ فبدَّدهـم واجتَثَّ دابرهـم بالصَّارم الخَذِمِ[2]

وكان يغضب للمولى ويفرح من رضائـه ولـه قـد دانَ بـالعِظَم

يقضـي النهارَ بذكـر الله يرقُبـه في كلِّ شيءٍ ويُحيي اللَّيلَ لم ينم

وكان أنقى الورى قلباً وأطهرَهم نفساً وأحفظَهم للعهد والذِّمم

ما جاءه ظالمٌ مستغفراً ندماً إلا تقبَّلَـه مـولاه بـالكرم

فكيف حال فتىً أضحت مَحبَّتُه لله ثـمَّ لهـذا السَّـيِّد السَّـنَم[3]

قد جاء بيتَكَ ربِّي وهو مفتقرٌ للجود مستغفرٌ مع شِـدَّةِ النَّـدم

حاشا يَخيبُ إله العرش ضَيْفُكما أو أن أُضامَ وأنت اليومَ معتصَمي

ومن تكن أنت يا مولايَ حافِظَه فلـن يُهـابَ مـن الأرزاء والنِّقـم

يا مالكَ الملكِ ما لي قطُّ معتمَدٌ إلاكَ عند اشتدادِ الخَطْـبِ والإزَم

ولـن تَضيـقَ بمثلي يا كريمُ وما أعياكَ خلقُ الورى من سابقِ العَدَم

فإنَّ لي ذِمَّةً مذ كنتُ (عبدَ)كَ يا (حميدُ) والعبد أحرى الناس بالنعم

إني(خَطيبُ) الرِّضَى والعفو ملتجئٌ بباب جودك فاقبلني وقل نعم

أستغفر الله مما قد جنته يدي ومن مَسَاوٍ تمشَّت نحوها قَدَمي

أستغفر الله من عيني ومـانظرت وما نقضـتُ من التَّوْباتِ والذِّمَم

ومـا أسـأتُ بـه للنَّـاس قاطبـةً وما بنفسي من الطغيان والوَهَم[4]

---

(١) العشم الطمع.

(٢) الخذم العالي.

(٣) السنم القاطع من السيوف.

(٤) الوهم الغلط والسهو.

أستغفر الله مما لستُ أذكره ... وما نطقتُ به من فاحشِ الكَلِم

أستغفر الله مما قد أضعتُ من الأوقاتِ في اللّهوِ واللّذّاتِ واللّمَم

أستغفر الله من فرضٍ أتيتُ به ... والقلبُ يسبح في بحرٍ من الغَمَم[1]

لم أرْعَ فيه حلالَ اللهِ شارعَه ... ولم أبرِّئْهُ بالإخلاص من أثَم

أستغفر الله ربَّ العرشِ مالِكَنا ... وأرتجي عفوه واللطفَ في الإزَم[2]

يا نفسُ لاحَ بشيرُ السَّعْدِ فانشرحي ... فإن ربَّكِ غَفّارٌ لذي جُرُم[3]

سبحانه يبغض العاصين إن يئسوا ... من النجاة لأن الذّنب كالأكَم

☆☆☆

يا من إذا قلتُ يا ربّاه تسمَعُني ... وتستجيبُ دعائي ساعة الظُّلَم

أعصيكَ تستُرُني أنساكَ تذكُرُني ... أضنُّ عنكَ تَجُدْ بالفضل كالدِّيَم[4]

أصُدُّ عنك فتدنيني وترأفُ بي ... كأنني في ظلامِ الغَيِّ لم أهِم

وإن جزعتُ سمعتُ الصوتَ يهتف بي ... لا تقنطنَّ فإني مَصْدَرُ الكرم

لعلّني ما عدوتُ الحدَّ في أملي ... وحسنِ ظنّي بربٍّ دائمِ النعم

فإن أمنتُ من المكر العظيم فلم ... يكنْ بغيركَ يا مولاي معتصَمي

يا ربِّ واجعل رجائي فيك مُدَّخَري ... ولا تكلني إلى الأعمال والهمم

فليس لي عملٌ ألقاك ربِّ به ... غيرَ الذنوب وأرجو الفضلَ بالنَّدَم

---

(١) الغمم الحزن والكرب.

(٢) الجُرُم جمع جُرْم وهو الذنب والخطيئة.

(٣) الإزم جمع أزمة: الشدة.

(٤) الديم جمع ديمة: مطر يدوم في سكون الليل.

وأن تجودَ بإحسانٍ ومرحمةٍ ... لكشفِ ضُرّي وإنقاذي من النقم

والسَّعدَ يا رب في الدارين أطلبه ... من محضِ جودك يا مغني من العَدَم

ووالديَّ فَخُذْ وارحمهما كرماً ... مع المشايخ والإخوان كلهم

والطف بأمّةِ طه من وَصَفْتَهُمُ ... بعزَّةٍ وغَدَوا اليومَ كالرِّمَم

وأنت تعلم أعمالَ العُداةِ بهم ... وما يضاف إليها من ذوي الرحم

فقد تألّب أهلُ الأرض قاطبةً ... على أذاهم بلا عهدٍ ولا ذِمم

واستقطعوا أرضهم بغياً وما وَرَعُوا ... عن ذُلّهِمْ واقتسام الناسِ كالبُهَم

حتى الأذلّون في أوطانهم طمعوا ... ولا نصير لهم يشكون من ألم[1]

وقد تشتّت أبناءٌ لهم فِرَقاً ... وأغرقوا في هوى اللّذّات كالنَهِم[2]

ولم يُراعوا تعاليمَ النَّبيِّ وما ... جاء الكتاب به من أروع الحِكَم

فامْنُنْ عليهم بجمع الشمل واقْضِ لهم ... بوحدةِ الرأي كي يعلوا إلى القمم

وَيَسِّرْ لهم سُبُلَ التقوى وعُمَّهُمُ ... بالهدي منك وألّفْ ذاتَ بينهم

وانصرهُمُ ربِّ واعْلِي شأن شوكتهم ... وامنحْهُمُ البأس والسلطان في الأمم

وآخِ بين ملوك المسلمين وَزِحْ ... من القلوبِ مَرَارَ البُغْضِ والنِّقَم

ثم الصَّلاةُ على الهادي وشيعته ... والآلِ والصَّحْبِ والأتباعِ كلهم

ما دام في الكون أحياءٌ وما طلعت ... شمسٌ وما زَهَتِ الأفلاكُ بالنُّجُم

وزده يا ربِّ تسليماً ومرحمةً ... واخْتِمْ ختامي بها يا واسعَ الكرم

☆☆☆

---

(١) الأذلون يعني اليهود الذين ضرب الله عليهم الذلة.

(٢) النهم من به شره.

وله أيضاً :

التحية الأولى

عليكَ سلامُ الله يا سيِّدَ الورى ... ومَنْ قدرُه عند الإله عظيم

ومَنْ خصَّه المولى بإسراءِ جسمه ... إلى سدرةٍ فوق السماء تقيم

إلى موضعٍ جبريلُ أمسك دونه ... وقال مقامي ها هنا معلوم

تقدَّمْ رسولَ الله وارْقَ لمنتهى ... عوالمنا فالله ثَمَّ رحيم

تقدَّمْ ونَلْ فخر الوصول لموضعٍ ... يخصُّك بالتكليم فيه كريم

وفُزْ منه بالرِّضوان واحفظ أوامراً ... عليك ستملى حكمُها سيدوم

وقد نِلْتَ فعلاً كلَّ عطفٍ ورفعةٍ ... وجئتَ بدينٍ إنه لقويم

وبلَّغت ما حُمِّلْتَهُ من رسالةٍ ... إلى الناس طراً والإله عليم

وكنتَ أميناً مخلصَ النُّصحِ داعياً ... إلى الله بالحسنى وأنت حكيم

وبالعدل تقضي بين قومك والعِدَى ... جميعاً سواءٌ مخلصٌ ولئيم

وتعبدُ ربَّ العرش دوماً فلا تَنِي ... تُصَلّي وللمولى العليِّ تصوم

إلى أن أتاكَ الحقُّ واختاركَ الذي ... إليه يُرَدُّ النّاسُ وهو قديم

وَخلَّفتَنا من بعدُ نؤمن بالذي ... دعوتَ له قِدْماً وأنت سليم

ونكفر بالطّاغوت نجحد خالقاً ... سوى رَبّنا ندعوه وهو رحيم

ونشهد بالتوحيد لله خالصاً ... وأنت رسولٌ والسبيل قويم

ونؤمن بالكتب التي منه أُنزلت ... وبالرُسْلِ جمعاً إنهم لَقُرُوم

ونؤمن أيضاً بالملائك إنهم ... عبادٌ بهم لم يَبْدُ قطُّ أثيم

وبالبعث في يوم القيامة إنه ... لحقٌّ وفيه جَنّةٌ وجحيم

وبالقدر المحتوم لا بُدَّ نافذٌ — بخيرٍ وشرٍّ منه كيف يروم

سلامٌ وأشواقٌ وحبٌّ مبرِّحٌ — يقدِّمُه مَنْ في هواكَ يَهيم

يقدِّمُه (عبدُ الحميدِ) وقد أتى — (خطيباً) بحمد الله وهو عليم

على نِعَمٍ موفورةٍ من أجلِّها — بلوغُ المنى والجسمُ ثَمَّ سليم

فمسجدَ خيرِ الخلقِ جئتُ مسلِّماً — على أحمدٍ والحبُّ فيه عظيم

فقد كان يوصي أن نزورَ قبورنا — لتأنس أرواحٌ هناك تحوم

وتعرفُ من يأتي إليها مسلِّماً — وتسمَعُه والجسمُ ثَمَّ رميم

لنبكي لخوف الله حزناً وعبرةً — ونخشى عذاب الله وهو أليم

ونذكرَ ماضي الميِّتينَ وما هُمُ — عليه ومنهم مبغضٌ وحميم

ونذكرَ أخرانا وما قد يُصيبُهُ — بها يومَ حشرٍ صالحٌ وأثيم

وقد كنتَ تمشي للبقيع مسلِّماً — على أهلِه والليلُ ثَمَّ بهيم

تعلِّمُنا ألا نُقاطِعَ من مَضَوا — وندعو لهم مَنْ بالعباد رحيم

نُواعِدُهُمْ عند المقابر أننا — سَنَلْحَقُهُمْ حيث الإله كريم

فلا بِدْعَ إن جئنا طَواعاً لمسجدٍ — إليك انتمى فالبعد عنه أليم

وزرناك عن قربٍ من القرب مثلما — تفضَّلْتَ قبلاً حيث أنت زعيم

وفاءً لما أدَّيتَ للدِّين والملا — وشكراً على الآلاء منك تدوم

وحرصاً على قُدْوَى بفعلٍ أتيتَهُ — وحَسَّنْتَهُ قبلاً وأنت حكيم

فلم تنهنا عن أن نزوركَ ميِّتاً — وأنت بما نأتيه بعدُ عليم[1]

---

(١) إشارة إلى ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عما أعلمه به ربه من الأحوال التي ستصدر من أمته بعد وفاته إلى قيام الساعة.

وأنت بما تخشاه أدرى وكلُّ ما ... يسوؤك منهم قد حوته علوم

فلم يبق من شكٍّ بأنك مُرتضٍ ... لهذا وأن الأجر فيه عظيم

خصوصاً وقد وجَّهتَ للناسِ دعوةً ... بها منك في هذي الطريق نجوم

سَنَنْتَ لهم شدَّ الرِّحالِ لمسجدٍ ... إلى قربِ بيتٍ كنتَ فيه تقيم

إلى مسجدٍ شَرَّفْتَهُ بك سيدي ... فأضحت به كلُّ القلوب تهيم

لأنك بالتسليم ترجي تحيَّةً ... لمرسله والفضلُ ثَمَّ جسيم

وتشفع في الأخرى لمن جاء مخلصاً ... بإذن إلهٍ بالعبادِ حليم

ومن ثَمَّ حَسَّنْتَ المكوثَ بروضةٍ ... بقربك فيها بالجوار نعيم

وحبَّذْتَ تكرارَ السَّلامِ وأجرُه ... على القرب والبعد العظيم عظيم

ولكنه يحلو مع القرب إذ به ... يُعَدُّ وِصالاً ما عليه غيوم

هو القصد من أمر الزيارة ها هنا ... وما غَيْرُهُ بالقلب قطُّ نَرُوم

ولا مطمعٌ إلا بِرَدٍّ محمَّدٍ ... علينا كما لو كان وهو سليم

وقلتَ لنا (لا تجعلوا القبر عيدكم) ... تعودونه والبِشْرُ ثَمَّ عميم

وأُدعى به في الخطب دون إلهكم ... ومولاكمُ فالجرم ثَمَّ جسيم

فقد لعن الله اليهود لأنهم ... سَرَتْ منهمُ في العالمين سموم

همُ اتخذوا تلك القبورَ مساجداً ... يَحجُّ إليها بالنذور مَلُوم

ليدعون فيها الأنبياءَ كما به ... يُزَيِّنُ شيطانٌ هناك رجيم

وأضحى لسانُ الحال ينطق قائلاً ... علام التجافي فالبعاد أليم

تعالوا فرادى أيَّ وقتٍ لمسجدي ... وتوبوا إلى الخلّاق فهو رحيم

ولا تعبُدوا غير الإله فإنه ... عليه بشكوى الوافدين كريم

وإيــاكُمْ والشِّــرْكَ بــا لله إنــــه ... بـه الأجرُ يُمْحَى والعــذاب أليـم

ولا تسجدوا للقبر أو تلثموا الـثرى ... لأجلـي فـإني عنـد ذاك خصيـم

فـلا نَفْـعَ إلا مــن إلهـي وربكـم ... ومَنْ منـه أرجـو العفـو فهـو حليـم

ودونَكُـمْ مــا بـين بيـتي ومنـبري ... مكـانٌ بـه يُجْلَـى الصَّدى وهمـوم

لكم فيه حقّاً روضـةٌ ذاتُ زخرفٍ ... مـن الخلـد فيهــا قـد أُعِـدَّ نعيـم

وصَلُّوا بهـا دومـاً فـإني بقربكـم ... أُسَــرُّ بتقــوى أمــتي وأهيــم

وفي مسجدي يا قومِ صَلُّوا وسَلِّموا ... علـيَّ فــإني بالســلام عليــم

أرُدُّ عليكــم بالســلام فخــالقي ... يَـرُدُّ إليَّ الـروحَ وهــو حكيــم

وأعرفُ من صَلَّـى علـيَّ بمسجدي ... ويكرمُهُــم عنــد اللقــاء كريــم

يقـدِّر مـا يلقـاه مــن شَـدَّ رَحْلَـه ... لمسجدِ خيرِ الخلقِ وهـو حشـيم

وجــاء لعبــد ا لله يعلــنُ حبَّــهُ ... وشـكراً لمـا أدَّاه وهــو سـليم[1]

مـن الدعـوة العظمـى لوجـه إلهـه ... ونصـرٍ لديــن ا لله وهــو قويــم

ويقــري ســلاماً خالصــاً لِنَبِيِّــهِ ... ومحبوبِــه والقلــبُ منــه كليــم

يســائل مــولاه القَبــولَ ورحمــةً ... وعونـاً فـإنَّ الخـير منــه عميــم

يمتِّــعُ عينيــه بأشــرفِ بقعــةٍ ... من الأرض بعد البيت وهـو عظيـم

حَوَتْ جسمَ خيرِ الرُّسْلِ أوَّلِ شافعٍ ... لــدى ربِّـه إذ تســتبين خصــوم

وأحســن مــن أثنـى عليــه إلهُــهُ ... وعظَّمــه في النــاس وهــو حكيــم

وألزمهــم حبّــاً لــه مثــلَ حُبِّــهِ ... ســواءً وأنــفُ الكــافرين رغيــم

---

(١) وهو سليم أي يوم كان حياً سليماً.

وما يرتضيه فهو قربى لربّه ... يُثابُ عليها في المعاد نعيم

ومن يُؤذِهِ في نفسه أو بأهلِه ... يعذَّبُ بالنّيرانِ يومَ يقوم

ولا يَقبلُ الإيمانَ ربّي بدونه ... من الناس والداعي عليه رحيم

وقد جاء في القرآن لو أن ظالماً ... أتاه يُرَجّي العفو وهو سليم[١]

من الله والمختارُ ثَمَّ شفيعُه ... تَقَبَّلَهُ التوّاب فهو رحيم

فليس بعيداً أن يَمُنَّ بتوبةٍ ... على من أتى بعد الممات يَهيم[٢]

ويطمعُ في الغفرانِ من باريءِ الورى ... ومامن شفيعٍ في الوجودِ يروم

سوى حُبِّهِ المختارَ خيرَ مشفّعٍ ... لدى ربّه في الناس يوم يقوم

ومن كان يدعو الله دوماً لقومه ... بخيرٍ ويرجو الفضل وهو عميم

فما كان طه غيرَ عبدٍ لربّه ... رسولٍ أمينٍ والإلهُ كريم

تفضّل قِدْماً إذ تقبّلَ من أتى ... لمسجده والقلبُ فيه يهيم

وقدّم للمختارِ خيرَ تحيّةٍ ... من القلب بالإخلاص وهو حميم

ولا غَرْوَ فالتكريمُ للعبد عائدٌ ... لسيِّدِه والجودُ منه قديم

وليس سواءً من يؤمّلُ دائماً ... ويُرْجَى لكشف الضُّرِّ وهو حكيم

تفضّلَ إذ أنشا بمكّة مسجداً ... وشرّفه بالبيت وهو عظيم

وصيّرَهُ للناس أمناً مثوبةً ... يحجُّ إليه صالحٌ وأثيم

وَحَرَّمَهَا دوماً لحرمة بيته ... فمكّةُ للبيتِ الحرامِ حريم

---

(١) وهو أي والمختار حي سليم.

(٢) أي بعد ممات الرسول.

وطيبةَ أولاها الفخارَ بمسجدٍ تشرّف بالمختار حيث يقيم

فمن جاءه لله نالَ ثوابَه عظيماً فربُّ المسجدين رحيم

وفي قبره للناس أعظمُ عِبْرَةٍ لمن جاءه والقلبُ منه سليم

تُقَوِّي يقينَ المؤمنين بربهم فيخضعُ منهم غافلٌ وأثيم

فهذا خليلُ الله ووريَ في الثّرى ولم يَبْدُ منه للعَيانِ رُسوم

سوى دعوةٍ لله أدّى حقوقها ودافع عنها والأنامُ خصوم

وأخضع للتوحيد كلَّ معاندٍ وأنفُ الأعادي المشركين رغيم

وحذّرنا من خوفِ غيرِ إلهِهِ ودعوةِ غيرِ الله فهو كريم

وجاء بشرعٍ لا يفاضلُ بيننا بغير التقى والباقياتُ تدوم

ويرشدُنا للصّالحاتِ وما به أُعِدَّ لنا يوم الحساب نعيم

ويأبى علينا أن نريد تبرُّكاً من الباب والشُّبّاكِ فهو ذميم

يودي إلى الخسران يوجب نقمةً من الله والتعذيبُ منه أليم

فلا تعذلوني إن وقفتُ بقربه أُحَيّي رسولاً كان ثَمَّ[1] يقيم

ولي أسوةٌ فيه فقد زار أُمَّهُ بقبرٍ بإذن الله وهو زعيم

فكيف بمثلي لا يؤدّي تحيّةً لمحبوبِ ربِّ العرش وهو عظيم

ولا يتحرّى القُرْبَ ما استطاعَ عندها وبالقرب يحلو للفتى التسليم

خصوصاً وقد شَدَّ الرّحالَ لمسجدٍ إليه انْتَمَى والقلبُ فيه كلوم

---

(١) لا يخفى على القارئ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دفن في الموضع الذي قبض فيه من بيته.

وأضحى على قربٍ من البقعة التي ... تواري بها للمسلمين زعيم

دعا الله أن يهدي إلى الرُّشْدِ قومَهُ ... لجهلهمُ بالدين وهو عليم

وإني ضعيفٌ أرتجي عفوَ خالقي ... بحبِّي لطه والإلهُ رحيم

وأفرحُ بالتسليم من خيرِ مُرْسَلٍ ... عليَّ فحبِّي للنَّبيِّ عظيم

وأستعرضُ الماضي وأخضع للذي ... قضى بفَناءِ القوم وهو يدوم

وكان ابنُ فاروقٍ يجيءُ إذا أتى ... إليه من الأسفار وهو يهيم

ولم يعترض يوماً عليه صِحابُهُ ... وهذا دليلٌ للجواز قويم

على أنه قد كان يأتي مسلِّماً ... عليه من الحُجُراتِ وهو زعيم

ونحن نواتي خارجَ القبرِ نُهْدِهِ ... تحيَّاتِنا والفرقُ ثَمَّ عظيم

ولم نتجاوز حدَّ مسجده الذي ... يُسَنُّ اعتكاف الناس فيه يدوم

وليس بهذا الأمر ثَمَّةَ بدعةٌ ... فمسجدُ طه للرَّسول[1] حريم

يَرُدُّ على من جاء فيه سَلامَهُمْ ... بأزكى سلامٍ شأْوُهُ معلوم

وكان كثيرٌ من ذوي العلم قبلنا ... يُحَيِّي من الأطراف وهو حشيم

ولا شكَّ أن القُرْبَ يَفْضُلُ ضِدَّهُ ... لدى عاشقٍ وَصْلَ الحبيبِ يَرُوم

ولا سِيَّما إن طال عنه غِيابُهُ ... وزادت به الأشواقُ فهو سقيم

ولم يُرْضِهِ إلا الدُّنُوُّ مسلِّماً ... على من له وَسْطَ الفؤاد كلوم

ولا تنكروا فضل الزيارة إنها ... تُقَوِّي صِلاتِ الحبِّ وهو رميم

تُجَدِّدُ ذكرى للحبيبِ وعهدِهِ ... وتُحْيي نباتَ الوجدِ وهو هشيم

---

(١) أي لبيت الرسول.

وتُطْرِبُ حبّاتِ القُلوبِ وتَهْدِها   لإرضاء من قد كان ثَمَّ يقيم

وتجمعُ شملَ العاشقين بروضةٍ   لهم منه فيها روعةٌ ونسيم

وما هي إلا كالدَّليل على الولا   بها الودُّ يبقى والغرامُ يدوم

ومِنْ غيرِها يبدو التَّقاطُعُ والجفَا   ويُنْسَى رباطُ القرب وهو عظيم

ويسخَطُ مِنْ هذا الإلهُ وإنه   ليُرْضِيه وَصْلٌ والنَّبِيُّ زعيم

وقد جاء في الأخبار أن شهادةً   من الحجر المعلوم حين يقوم

تُقدَّم بالتقبيل لله خالصاً   ستنفعُ والمولى بذاك عليم

فهل يُعجزُ الهادي الشهادةُ في غدٍ   لِمَنْ حُبُّهُ لله وهو حميم

وهل لا يجازي الله من زار مسجداً   لمحبوبه بالخير وهو كريم

تعالى إلهُ العرش إنّيَ واثقٌ   بأنْعُمِهِ والفضل منه قديم

وإني إليه اليومَ أعرضُ حالتي   وأشكو من الشيطان فهو رجيم

يُزَيِّنُ لي ما لا أريدُ ويَدْعُني   إلى حبِّ نفسٍ بالحرام تَهيم

وتحملُني دوماً على شَرِّ مركبٍ   يؤدّي إلى الخسران يوم أقوم

هما ائتمَرا في السِّرِّ ثُمَّ تعاونا   عليَّ وإنّي في قُوايَ سقيم

وليس بوسعي أن أقاوم من جرى   بجسميَ مجرى الدَّمِّ حيث يروم

وسُلِّطَ فينا منذُ عصيانِ آدمٍ   لأمرٍ يريد الله وهو حكيم

ولا حول لي حتى أقاوم فتنةً   يُدَبِّرُها سِرّاً عليَّ رجيم

وما لي نصيرٌ يا إلهي وخالقي   سِواكَ عليه فالنفوذ جسيم

وإنّي بكَ اللّهُمَّ أفسِدُ كيدَهُ   وأُرْجِعُهُ بالذُّلِّ وهو ذميم

☆☆☆

بأسمائك الحسنى تحصّنتُ فاكْفِنِي … شُرورَهُما والأنفُ منه رغيم

ويا لله ربّي فالقِ الحبِّ والنّوى … سأدركُ ما قد عزَّ وهو عظيم

هو الله من أنشا البرايا جميعَها … لِتَعْبُدَهُ بالدّين وهو قويم

هو الله من لا يستحقُّ عبادةً … سواه وكلُّ الخير منه يدوم

عبدتُكَ يا (الله) ربّيَ مخلصاً … من الشِّرْكِ أرجو الفضلَ وهو عميم

فَخُذْلِيَ يا (رحمن) منك برحمةٍ … تقرُّ بها عيناي يوم أقوم

فما أنا إلا من عبادك واحدٌ … وأنتَ بكلِّ العالمين (رحيم)

ويا (مَلِكٌ) خذْ لي بعفوك إنني … مقرٌّ بذنبي في الحياة أثيم

ويا ربِّ يا (قُدُّوس) نَزِّهْ سريرتي … من الشرك والآثام أنت كريم

وسلّمْ ضميري يا (سلامُ) من الرِّيا … ومن كلِّ سوءٍ في الفؤاد يحوم

ويا (مؤمنٌ) أمِّنْ بفضلك روعتي … من النار إني في الذنوب أعوم

(مهيمنُ) هَيْمِنْ في الجوارح وافْدِها … إليك نُصَلّي دائماً ونصوم

بعزّك يا ربّي (العزيزِ) أعِزَّني … على من يريد الذُّلَّ لي ويروم

وَخُذْ لِيَ يا (جبّار) منك بسطوةٍ … تعيد الحسودَ الخصمَ وهو كظيم

لك النفس ذَلِّلْهَا تقي (متكبِّر) … لتزكو وفي بحرِ الرِّضاءِ تعوم

ويا (خالقُ) اخلُقْ لي من الصَّبْرِ قوّةً … يعود بها الخطب الجسيم هزيم

ويا (بارئٌ) بَرِّئْ من السُّقم هيكلي … وقلبي من الأدران فهو أثيم

(مُصَوِّرُ) إحفَظْ صورتي وشمائلي … على خيرِ ما أبدعتَ أنت كريم

ويا ربِّ يا (غفّارُ) اغفر خطيئتي … فإنّيَ من خيرِ الثّوابِ عديم

بقهرك يا (قهّارُ) إقْهَرْ لِيَ العِدَى … وردَّهُمُ عني فأنت عظيم

وَهَبْ لِيَ يا (وهّابُ) علماً وحكمةً ... وفهماً لما أنزلت كيف تروم

وَجُدْ لِيَ يا (رزّاقُ) بالرِّزْقِ واسعاً ... عليَّ ففقري للعباد أليم

ويا ربِّ يا (فتّاحُ) مُنَّ تكرُّماً ... عليَّ بفتحٍ من لدنك يدوم

ولَقِّنْ فؤادي ما جهلتُ فإنني ... لعلمك محتاجٌ وأنت (عليمُ)

ويا (قابضُ) اقْبِضْ مِنّيَ النفسَ عن هوىً ... مُضِرٍّ وما يدعو إليه رجيمُ

ويا(باسطُ) ابسُطْ لي السَّبيلَ إلى التقى ... وَرَوِّحْ إليه الجسمَ أنت رحيمُ

ويا (خافضُ) اخفِضْ لي جناحَ مُعانِدي ... لِيُقْهَرَ دوني حاسدٌ ولئيمُ

ويا (رافعُ) ارفع بالعلوم مكانتي ... وذكريَ في الدارين أنت عظيمُ

وإنك يا ربّي (المُعِزُّ) فعِزَّني ... بعِزِّكَ في الدنيا ويومَ أقومُ

وأنت (مذلٌّ) فاكفني الذُّلَّ للورى ... بذُلّي لك اللهم أنت عظيمُ

(سميعٌ) لقد أسمعتُكَ الصَّوْتَ فاستجبْ ... دعائي فإن الوعد منك قديمُ

(بصيرٌ) بأحوالي فجُدلي بنظرةٍ ... تُيَسِّرُ لي ما عَزَّ حيث أرومُ

ويا (حَكَمٌ) أشكو إليك جميعَ ما ... بنفسي وأعمالي وأنت عليمُ

ويا (عدلُ) إنَّ العدلَ منك يُخيفُني ... دواماً فحالي بالذنوب وخيمُ

وأنت (لطيفٌ) فأْتِ باللُّطفِ دائماً ... إذا ما ادلهمَّت في الحياة همومُ

وأنت (خبيرٌ) لا تَكِلْني لخبرتي ... فإني جهولٌ والفؤادُ سقيمُ

ويُطمِعُني حلمٌ لديك فأرتجي ... دواماً له مولايَ أنت (حليمُ)

وأنت (عظيمٌ) لا تهمُّكَ سيِّدي ... ذنوبي لأن العفو منك عظيمُ

وأنت (غفورٌ) للمعاصي وإنه ... ليطمع في الغفران منك أثيمُ

وإنك يا ربّي (العَلِيُّ) وإنني ... لأرجو دُنُوّاً منك حين أقومُ

وأنت (الكبيرُ) الفردُ فأكبِرْ مكانتي
وشـأني فـإني في الأنـام يتيـمُ

بحفظك يا ربّي (الحفيظ) تولّني
ليُخـذَلَ دونـي حُسَّـدٌ وخصـومُ

وأنت (مُقيتٌ) فاجلب القوتَ دائماً
إليَّ بـلا سـعيٍ وحيـث أرومُ

وأنت حسيبي يا (حسيبُ) فلا تَدَعْ
لغـيرك سـلطاناً علـيَّ يـدومُ

(جليلٌ) إلهي أنت فامْنُنْ برفعةٍ
لجاهي فـإنَّ الجاهَ منـك عظيـمُ

وأنت (كريـمٌ) لا يُحَـدُّ عطاؤه
فـوالي علـيَّ الخـير أنـت كريـمُ

وأنـت (رقيـبٌ) فلْتُتِـمَّ سـعادتي
بـأن تكفـني النّـيرانَ يـومَ أقـومُ

وأنت (مجيبٌ) السّـائلين فجد بما
سـألتُ وما في القلـب أنت عليمُ

وأنـت بحـقٍّ (واسـعٌ) فلْتَعُمَّـني
بفضلك فالإحسـان منك قديمُ

وأنت (حكيـمٌ) فلتوجّهْ مقاصدي
وفعلي لما ترضى وكيـف تـرومُ

(ودودٌ) فجد بالودِّ منـك ودُلَّـني
علـى مـا يَجُـرُّ الـودَّ لي ويُديـمُ

(مجيدٌ) فمجّدْنـي بمجـدك دائماً
ليـدرك مجـدي مـن عليـه غيـومُ

ويا (باعثُ) ابعثني على خير مِلَّةٍ
ليغـدو جزائـي في المعـاد نعيـمُ

(شهيدٌ) فكن لي شاهداً أنت بالتُّقى
وحبّي لـك اللهـم أنـت عظيـمُ

ويـا (حقُّ) وَفِّقْني لحقّك سيّدي
ومُـنَّ بحقّـي منـك أنـت رحيـمُ

وأنت وكيلي يا (وكيلُ) فـلا تَكِلْ
لغـيرك أمـري فالأنـامُ خصـومُ

وأنـت (قويٌّ) فلتحطّـمْ مُعـانِدي
ومـن يبتغي الإفسـادَ فهـو رجيـمُ

(متينٌ) فَمَتِّـنْ حبـلَ ديـني بقـوّةٍ
وأَعْظِـمْ يقيـني فـالفؤاد سـقيمُ

(وليٌّ) تولّانـي بعونـك والـوِلا
ليصحبـني التوفيـقُ حيـث أرومُ

(حميدٌ)تفضّلْ واشمَلِ العَبْدَ بالرِّضى
وبـالعفو إنّـي عـاجزٌ وأثيـمُ

وإنك (مُحصٍ) ما عملتُ فَغَطِّ ما يسوؤك واحمِني فأنت حليمُ

ويا (مبدئٌ) منك القَبولُ أساسُه فَمُنَّ بهِ دوماً فأنت كريمُ

وأنت (معيدٌ) فَلْتُعِدْ لي جميعَ ما فقدتُ فإنَّ الخير منكَ قديمُ

وإنك (مُحيٍ) والحياة بلا هوىً تسوءُ وعيشي في هواكَ نعيمُ

وأنت (مميتٌ) والممات سعادةٌ بقربك فاحْسِنْ لي الختامَ رحيمُ

وإنك (حيٌّ) فأحْيِ قلبي بنظرةٍ تؤهِّلُني للقرب يوم أقومُ

وإنك (قيُّومٌ) على الخلق فاهْدِني إليك بما ترضى وكيف ترومُ

ويا (واجدٌ) مالي سواك مؤمَّلٌ فجد لي بما أمّلتُ أنت عليمُ

ويا (أحدٌ) زدني بحبِّكَ قوَّةً على فعل ما يرضيكَ أنت حليمُ

ويا (فردُ) لا تجعل بقلبي مخافةً من الغير إن الخوف ثَمَّ ذميمُ

ويا (صمدٌ) إني على الحبِّ صامدٌ فَمُنَّ بوصلٍ والفؤاد سليمُ

ويا (واجدٌ) الحِقْ لي بجودك كلَّ ما أريد فإن الجود منك عميمُ

ويا (ماجدٌ) لا تُخلِني من مآثرٍ خصصتَ بها العُبّادَ أنت عظيمُ

ويا (قادرٌ) قَدِّرْ لِيَ الخير واهْدِني إليه وقَدِّرْني عليه حكيمُ

و (مقتدرٌ) إني لأرجوكَ قدرةً على نشرِ دينٍ إنه لقويمُ

(مقدِّمُ) قَدِّمْني بعونك في غدٍ إلى جنّة الفردوس يوم أقومُ

بصحبة طه يا (مؤخِّرُ) من عصى لأحني جزاء الحبِّ وهو عظيمُ

ويا (أولٌ) منك الوجود فآتني به السَّعدَ واجعله عليَّ يدومُ

ويا (آخرٌ) إني لفضلك مرتجٍ بدنيايَ والأخرى وأنت كريمُ

ويا (ظاهرٌ) أرجوكَ إصلاحَ ظاهري وعوني على الطّاعات فهي نعيمُ

ويا (باطنٌ) سَلِّمْ من الدَّاء باطني	لأغدو صحيحاً والفؤاد سليمُ
ويا (بَرُّ) أهِّلْني لِبِرِّكَ واعطني	من البِرِّ ما لم تَدْنُ منه فهومُ
ويا ربِّ يا (توّابُ) مُنَّ بتوبةٍ	عليَّ لترضى والعدوُّ كظيمُ
ويا (والياً) سلّمتُ أمري لحكمه	تفضّلْ وأصلحني فأنت حكيمُ
ويا ربِّ يا (مُتَعَالُ) أعْلِ مراتبي	وقدريَ في الدارين أنت عظيمُ
و (منتقمٌ) من ضَرَّني فَلْتَضُرَّهُ	بنقمتكَ العظمى فأنت خصيمُ
وَخُذْ وَاعْفُ عني يا (عَفُوُّ) وخذ يدي	إلى جنّةٍ فيها النّعيمُ مقيمُ
فأنت (رؤوفٌ) بالعبادِ وإنني	ضعيفٌ وحبي فيكَ ربي صميمُ
وأنت إلهي (مالكُ المُلْكِ) قادرٌ	على بَذْلِ ما أحتاج حيث أرومُ
ويا(ذا الجلالِ)اشمَلْ بعفوك والدي	وأمّي وكلَّ الأهل أنت حليمُ
ويا (مصدرَ الإكرام) أكْرِمْ أحبَّتي	وأصْلِحْ لِيَ الأبناءَ أنت كريمُ
ويا(مقسطٌ) حبّبْ ليَ القِسط واحْمِني	من الظُّلم بين الناس فهو وخيمُ
ويا (جامعٌ) اجمعني بأهليَ في رضىً	وسعدٍ فإني بالبعاد سقيمُ
(غنيٌّ) تفضّلْ بالقناعة إنها	علاجٌ به يُجْلَى الصّدى وهمومُ
وإنك (مُغْنٍ) من تشاء فأغنني	برزقٍ عظيمٍ من لدنكَ يدومُ
ويا (مانعٌ) امْنَعْ عَنّيَ السُّوءَ واحْمِني	إلهي من البلواءِ أنت رحيمُ
ويا (ضارٌّ) ضُرَّ القاصدين إساءتي	ومَثِّلْ بهم والضُّرُّ منك أليمُ
ويا (نافعٌ) انفعني بآلائك التي	تمنُّ بها دوماً وأنت حكيمُ
ويا ربِّ أنتَ (النُّورُ) نَوِّرْ بصيرتي	بنوركَ إنّي في الظّلامِ أهيمُ
وإنك (هادٍ) فاهدني ربِّ دائماً	بهديكَ حتى لا تَضِلَّ فُهومُ

(بديعٌ) كما أبدعت خلقي تكرُّماً ... فأبْدِعْ ليَ الأخلاقَ أنت عظيمُ
وإنك (باقٍ) فابقني ربِّ صالحاً ... لرضوانكَ اللهم أنتَ حليمُ
وأنت إلهي (وارثُ) الأرض فاعطني ... نصيبيَ أجراً منكَ حين أقومُ
(رشيدٌ) فألهمني الرَّشادَ ولا تُزِغْ ... إلهيَ قلبي فالمصابُ أليمُ
وأنت (صبورٌ) فاجعل الصبر ديدني ... مع الشكر والتسليم أنت كريمُ
بأسمائك الحسنى دعوتُكَ فاستجبْ ... دعائي فظنّي فيك ربّي عظيمُ
وأنت إلهي (المستعان) وإنني ... بأسرارها أرجو الهناءَ يدومُ
وأرجوكَ تحقيقَ الأماني جميعِها ... بأضعافِ ما أمّلْتُهُ وأرومُ
وأزكى صلاةِ الله ثم سلامه ... على أحمدٍ من في هواهُ نَهيمُ
كذا الآل والأصحاب جمعاً فإنهم ... هدي الورى للصّالحاتِ نجومُ

☆☆☆

وله أيضاً :

التحية الثالثة

رسولَ الله يا من قد حباهُ ... إلهُ العرشِ بالنعم الجسامِ
وآتاهُ النُبُوَّةَ قبل منح الـ ... ـحياةِ لآدمٍ رأس الأنامِ
وسوَّدَهُ على كلِّ البرايا ... ورفَّعَهُ إلى أعلى مقامِ
وصيَّرَهُ ملاذ الخلق طرّاً ... بيومِ الحشرِ من عظم السَّآمِ
وخاتمَ رسله للناس جمعاً ... وأولَ شافعٍ يومَ الزِّحامِ
بإذن الله من سيقول: واشفع ... تُشَفَّعْ يا محمد في الطَّغامِ
وأولَ داخلٍ لجنانِ خلدٍ ... مع الأتباع ممن قومٍ كرامِ

وأدَّبَهُ المهيمنُ في صِباه   وَحَمَّلَهُ بأخلاقٍ عظامِ

فأصبحَ رحمةً وغدا بشيراً   وأمسى منذراً شَرَّ انتقامِ

وظلَّ لربِّهِ يدعو ويهدي   إليه الناسَ أكْرِمْ مِنْ إمامِ

وأكرمَهُ فأوجب خَفْضَ صوتٍ   لديه وأن نبالغ في احتشامِ

فلا ندعوه دعوتنا لبعضٍ   ولا خَلْفَ الجدارِ بلا احترامِ

ولا نأتي بما يؤذيه حتى   ولو بالكيدِ أو لَغْوِ الكلامِ

وصَيَّرَ حُبَّهُ فرضاً علينا   أحلَّ لديه من فرضِ الصِّيامِ

وشرطاً في قَبولِ الدِّين مِنّا   وعنواناً على حسن الختامِ

وطاعتُه وسيلةُ نَيْلِ حُبٍّ   من المولى سَتُرْفَعُ للأكامِ

ونيرانُ الجحيمِ لِمن عصاه   وسِيءَ بحكمه عند الخِصامِ

وصلّى والملائكُ من قديمٍ   عليه الله في الرُّسْلِ الكرامِ

وقال: عليه صلّوا يا عبادي   وزيدوا في التحيَّةِ والسَّلامِ

وبَشَّرَ مَنْ أتاه وهو حَيٌّ   يُرَجّي العفوَ من ربِّ الأنامِ

بأن الله توّابٌ رحيمٌ   سَيُبْلِغُه لذا كلَّ المرامِ

وأوصانا بشَدِّ الرَّحْلِ دوماً   لمسجدِهِ محطِّ المستهامِ

لنسبته إلى خير البرايا   رسولِ الله مصباحِ الظَّلامِ

نؤدّي فيه للهادي سلاماً   كبرهانٍ على عِظَمِ الهيامِ

لهذا يا رسولَ اللهِ إنّي   أتيتُ مقدِّماً كلَّ احترامِ

إليكَ معَ التحيَّةِ في اشتياقٍ   وحبٌّ دونهُ حبُّ الغرامِ

وحسبي أن تَرُدَّ على سلامي   بنفسك يا حبيبي بالسَّلامِ

فقد بشَّرتَنا قِدَماً بهذا وأنتَ اليومَ أسمعُ للكلامِ

فهل من خُطْوَةٍ من بعدِ هذا أحبُّ إلى النفوسِ من المدامِ

وهل من قربةٍ لله أسمى من الحبِّ البريءِ من الأثامِ

يقودُ المرءَ للمحبوب شوقاً له فيزورُهُ جُنْحَ الظلامِ

ويحملُ ما يُصادِفُ في هَوَاهُ من الأتعابِ أو ألَمِ السَّقامِ

فقد صَيَّرْتَ يا ربَّاه فضلَ الـ ـمحبَّةِ فوق أفضالِ الصِّيامِ

وقد أكرمتَ من قد زارَ حِلاً لوجهكَ لا لشيءٍ من حُطامِ

فكيفَ بمن يشدُّ الرَّحْلَ شوقاً لمسجدِ خاتمِ الرُّسْلِ الكرامِ

ليهدِيَهُ على قربٍ سلاماً يعبِّرُ عن ولاءٍ واحترامِ

لنسبته إليك وأنت أدرى بما في القلب من عِظَمِ الهيامِ

فَخُذْ واقْبلْ زيارتَنا إلهي لمسجدِ أحمدٍ خيرِ الأنامِ

وَضَيِّفْنا بغفرانِ الخطايا وإدراك الأماني والمرامِ

ويَسِّرْنا إلى اليسرى وحَقِّقْ لنا ما عزَّ حتى في المنامِ

وَزَوِّدْنا بأنواعِ العطايا وكلَّ الفضلِ مَعْ حسنِ الختامِ

فقد كان الأُلى يأتون طه وهم يرجون أنواعَ الحُطامِ

يجودُ لهم بما هو في يديه ويكرمُهُمْ بتقديمِ الطَّعامِ

وقد جئنا لمسجده ضيوفاً عليك تُبَثُّهُ أزكى السَّلامِ

وأنتَ إلهُهُ الرزَّاقُ حيٌّ وتملكُ كلَّ حاجاتِ الأنامِ

وترزقُ من تشاءُ بلا حسابٍ وتغنيهم بوسمِيٍ من غمامِ

وتقدرُ أن تجود على ضيوفٍ أناخوا الرَّكْبَ في هذا المقامِ

بأكثرَ من حبيبكَ وهو حيٌّ ... فأنت الأصلُ في كرمِ الكرامِ

ولا ترضيكَ خيبتنا إلهي ... وقد جئنا من البلد الحرامِ

لطيبةَ في هوى من حلَّ فيها ... وعربونا على حسن الوئامِ

وقد وافاك يا مولاي (عبد الـ ... ـحميد خطيب) جودك في هيامِ

بحبك والرَّسولِ فَحُدْهُ عليه ... بما يرجوه من نِعَمٍ جسامِ

وبَلِّغْهُ المنى واكْلأْهُ دوماً ... وجَنِّبْهُ عن الفعل الحرامِ

ووَفِّقْهُ لفعل الخير واصْلِحْ ... له الأحوالَ يا ربَّ الأنامِ

بحبِّك خالقي وبحبِّ عبدٍ ... إليك قد انتمى بَدْرِ التَّمامِ

محمَّدُ من بهِ أشغلتُ قلبي ... وقلتُ بمدحِهِ خيرَ الكلامِ

وصلِّ عليه يا ربِّي وآلٍ ... وأصحابٍ إلى يومِ الزِّحامِ

☆☆☆

عبد الرحمن السيوطي

الشاعر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

سبقت الترجمة عنه في حرف «الفاء» من هذه الموسوعة، وأخذت بديعيته من «نظم البديع في مدح خير شفيع» للإمام جلال الدين السيوطي ص٣٩.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

من العقيق ومن تَذْكار ذي سلم — براعة العَيْنِ في استهلالها بِدَم

ومن أهيل النَّقى ثمَّ النَّقا وبدا — تناقص الجسم من ضُرٍّ ومن ضرم

وَوَاهِلٍ والِهٍ قلبي وَلُبِّيَ مِنْ — تطريفهِ ما أودعوا في طيٍّ نشرهم

محرَّفُ الطَّبع حيث القلبُ محترقُ — مشوَّشُ الفكرِ من كَلْمٍ ومن كَلِم

ولاحِقُ الدَّمعِ من عيني تُضارِعُ مِنْ — حيِّي بأخدودِ خدِّي هَمْعَ مُكْتَتِم

ورُمْتُ رَفْوَ اصطباري إذ تمزَّع لا — يَبْلَى على مستعارٍ من ودادهم

ولا جُناحَ عليه في تَلَفِّتِهِ — صبٌّ له طيرانٌ من جناحهم

والعاذلون بإيجاب السَّلامِ غَلَّوا — وما غَلَّوا قيمةً من سَلْبِهِ ذوقهم

ما إنْ لهم من عقولٍ يهتدون بها — ولا يبالون من إيجابِ نَفْيِهِم

وكلَّما نسجوا حوكاً بِوَشْيِهِم — عَنَى لهم رشَّحوهُ باختراعِهِم

أريد هجواً بتعريضِ المديحِ لهم — لأنَّهم يحملون الضَّيمَ في التُّهم

وإن أُصَرِّحْ أُحَامِلْ في مواربةٍ … لأنهم من ذوي الأقدار والحِشَم

ممّن بما دون إبهامٍ يُشارُ لهم … حتّى يُقَلْ أين حُونُ العِرْضِ والشِّيَم

إنَّ النزاهةَ تأبى أن أقولَ لهم … هجواً فحسبيَ إعراضي عن الكَلِم

تسليمَ أمري لهم راموا وما نصحوا … وهبه كان فما التّسليم من شِيَمي

أعاذلي ضِقْتَ من تركيب عذلك لي … ذرعاً فَنَزْ عن ملامي واسْتَفِدْ حِكَمي

وعدٌّ عن عذل حرٍّ [لَسْتَ] تلحقه … على المدى وتفنّن في ضيا كَلِمي[١]

تُصَحِّفُ العدلَ بالتّلفيق من عدمٍ … وتمنع العَذْلُ بالإعناتِ مَنْعَ دم

كُفيتَ شرّاً فحاذِرْ أن ترى مَثَلِي … إنَّ العَذولُ جديرٌ بالبلاءِ فَمي

فَوِّقْ أَنِلْ سُدَّ هَوِّنْ عُدَّ حُلَّ أطِلْ … أَقصِرْ أَهِنْ إعْدِلِ اعْذُرْ إِمْنَعِ اغْطِ لُم

هازَلْتَني إن مضى حدِّي وفارقني … سعدي وقلتَ استَفِقْ من كُلْفَةِ الهِمَم

لقد تهكّمْتَ في إبداءِ نُصحِكَ لي … يا نُصحَ خِلٍّ يداوي القلب بالكَلِم

فمي أبانَ بسرِّي فالعتابُ على … نفسي وتصديرُ لومي في حديث فمي

لا غيَّبَ الله عزّالي وألهمهم … تغايُرَ القولِ كي أشقى بذكرِهِم

بالأمس كنتُ قريرَ العينِ من أَمَمٍ … والآن قابَلَني حزنٌ لبعدهم

أبيتُ أسحبُ تذييلَ البكاءِ على … ليلِ الوِصالِ وليلُ الهَجْرِ لم يَرِم

تهيَّا السُّقْمُ لَمّا أن مَضَوا ولقد … طالوا فراقاً وما طالوا بوصلهم

طَوَوا أَبَوا نَشَروا واستَحْقَروا هَتَكوا … بغضي ووصلي وسرّي ذمَّتي حُرَمي

واستدركوا بعد طول النّأي عهدَهُمُ … لكن بنقضِ عرىً كانت من القِدَم

واستطردوا الدَّمْعَ حتى جفَّ منبعُه … جفافَ عينيَ في أيّامِ قربهم

---

(١) (لست) غير موجودة في الأصل، وبدونها يختل وزن البيت فأضفناها.

(قالوا) سيجري وهم يعنون مجترأً ... فقلت أسلوبُكم جارٍ على الحِكَم

قولي لهم موجبٌ إذ قال أَعْـدَ لُهُـمْ ... عَدَلْتَ قلتُ على ما بي من السَّقَم

و لم أقصِّر بتفريـط الحقـوق بلـى ... قصَّرتُ عند رجوعي يومَ سيرهم

قالوا استقم قلت هـل منكـم مراجعةٌ؟ ... قالوا اصطبر قلتُ صبري زاد في ألمي

أضنى الهوى جسدي يا غـائبين و لم ... يستثن إلاّ دموعاً مَزَجْتُهـا بدمـي

لقـد تجـاهلتُمُ عنّـي بمعرفـةٍ ... قلتم أطالبَ وصلٍ. أم قِـرَى أزِمِ

بَرِئْتُ من حسبي والعزُّ من أربي ... إن لم يُشابِهْ هواهم أخْـرُفَ القَسَـم

ضيَّعتُ في الحبِّ أيّامي وما ظَفَـرَتْ ... روحي بتسهيمٍ تقريـبٍ فـوا نَدَمي

لا خيرَ في الحبِّ فاسمع حِكمتي ولـك التَّخييرُ فيمـا حـلا فاتبعـه واحتكـم

إنَّ اقتضابَ مديح المصطفى أربي ... والمدح أعلـى وأولى بـازدواجهم

محمَّدُ بن الذَّبيح بن الخليـل أبو الـ ... ـبتولِ كهـفُ اليتـامى إطِّرادِهِـم

وأحمدُ الناس والمحمـودُ شُـقَّ لـه ... من وصفه الحمدُ وصفـاً غيرَ منهضم

يا خـاتم الرُّسـل وهـو المبتدا وغـدا ... خيـر النّبيِّـين طُـرّاً في احتبـاكهم

وهو المقدَّمُ في فصـلِ القضـاءِ على ... كـلِّ النبيـين في عنـوانِ حشـرهم

ومذهبي أنّـه لـو لم يَحُـزْ شـرفاً ... عليهـمُ مـا تخلّـوا عـن كلامهـم

والجنُّ والإنـسُ والأمـلاكُ في رُتَـبٍ ... والرُّسْلُ تحت لـوَاهُ يـومَ جمعهـم

كرِّر أحاديثَ مدح السَّابغ النِّعم (ابـ ... ـن) السَّابغ النِّعم بـن السَّابغ النِّعم[1]

هو الكريمُ على الله الكريمِ وفي الذكـ ... ـرِ الكريـمِ لـه الـترديدُ في الكَلِـم

أتقى الأئمَّـةِ لا تبديـل منـه إمـا ... م المتَّقين ومـاحي حِنْـدِسِ الظُّلَـم

---

(١) (ابن) غير موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن والمعنى فأضفناها.

جزءٌ هو العالَمُ الكليُّ في شرفٍ أسنى الملوكِ لديه أصغرُ الخدم

ويجملُ القولِ فيه أنّه جُمِعَتْ فيه المحاسن من فَرْقٍ إلى قَدَم

كم صرّح الذكر أن المجد متّشحٌ به وعن إسمه يكنى من العظم

علا طباق السّموات العلى ودنا كقاب قوسين أو أدنى لمستنم

والرُّوحَ أخدمَ والرحمن كلّم والـ أملاكَ قدّم في حسنِ اتّساقهم

حوى الجمالَ بمعناه وصورته وخاطبته الظّبا والبُدْنُ بالكَلِم

وخصّه الله بالتمكين في الملأ الـ أعلى فأملاكه من جملة الحشم

وردّ في الغار كيد المعتدين بنسـ ـج العنكبوت وتوليدٍ بوُرْقِهم

إعانةُ الله أغنت عن مضاعفةٍ من الدروع وعن عالٍ من الأُطُم

ومن تواضعه إرداف من سعدوا به هدىً وهُدوا للواضح اللَّقِم

أطاعه صالحوا الكونين والملأ الـ أعلى ومن يعصه يَخزي وينتقم

واستخدمَ الغيثَ ينهاه ويأمره وكم وقاه إذا حرُّ الهجيرِ حمي

من قبلِ مولده توشيحُ بعثته مخيَّراً للورى في سالف القِدَم

سهلٌ رفيقٌ رحيمٌ لَيِّنٌ رَؤُفٌ تألّفَ اللفظُ في معناه بالحِكَم

طَلْقُ الأكُفِّ طويل الباع طَوْدُ عُلىً له اتساع المعالي في ذرى الكرم

والبسطُ والقبضُ من كفّيه متّضحٌ ذا للصّديق وذا للفاجرِ الخصم

وأمرُه نافذٌ ماضٍ ومنطقُه موحّدةٌ ونداه غيرُ منحرم

شيئان قد أشبها شيئين فيه عُلىً وجهٌ وشعرٌ كمثل البدر في الظُّلم

يجول في الوعظ إيغالاً يُبيّنُهُ كأنه في الهدى نارٌ على علم

بانَ الهدى وَضَحَ الإشكالُ محترزاً من الرّدى إذ قضى تشريع دينهم

صـان الشـريعةَ في إبداعـه سُـنَناً يُظْهِرْنَ أنوارَها للناس في الظُلَم

والعمـرَ شـطْره فيهـم وقـدَّره تشـطيرَ مغتنـمٍ للحـقّ ملـتزم

لـذي البصـائر إقبـالٌ لـه سُـعُدٌ والطرد والعكس لِلشّانِيهِ حيث عمي

عن كنهِ معنـاه كـلُّ المُطْنِبـونَ وقـد أوتـي البلاغـةَ والإيجازَ في الكلـم

مرصّعٌ بنظيـم النُطـق في الحِكَـم مرقّـعٌ بعظيـم الخُلْـقِ والحُلُـم

مُـدْنٍ أخـا كـرمٍ مُـرْكٍ أخـاً نـدمٍ مطهَّـرُ القلـب حقّـاً راسخُ القَـدَم

ماالسحب [تنهلُ إنْ عَمَّتْ] بَوارقُها يوماً بأفضلَ من مَعْناه في القسم[1]

لو لم يكن كفُّه الوافي سحابَ ندىً لما استَقَوا منـه تعليـلاً لوردهـم

لا يشبه البحرَ هـذا مـالحٌ ونَـدَى كفّيـه عـذبٌ بتفريـقِ لمختكِـم

تشـابهت منـه أطـرافٌ منمّقـةٌ كالبـانِ والمَـيْزُ بـادٍ فيـه للحكـم

يقسّم الخزْيَ في الكفّار بعد وغىً قتـلاً وسـبياً وتشـريداً لمنهـزم

فالسَبْيُ للمِلْكِ والتقسيمُ مـا جمعوا والرُوحُ للنّار والأجسـادُ لـلرَّخم

بالسـيف الابيـض والعسّـال الاسمـر والتدبيـج الاحمـر والكـرّارة الدُهـم

والحقُّ كالصُّبح كلُّ الخلـق شـاهده والسيفُ كالصُّبح في تفريق جمعهم

فـاصبحوا لا يـرى إلا مسـاكنهم من اقتباسِ ذكا في الحرب مضطرم

رَوّى الصّعيـدَ بتفريـع الدمـاء كمـا تبليـغُ دعوتـه روَّتـه بـالدِّيم

دعا وقد عَمَّ جدبُ الأرضِ فانتشأتْ في الحالِ سُحْبٌ بغيثٍ أيَّ منسجم

لـو شـاء إغراقهـم في البرّ مـدَّ لهـم بحري دمـاءٍ ومـا بـالموج ملتطَـم

وكم له معجزاتٌ لم يَشِـنْ كَسَـفٌ شموسَـها لا كتشـبيةٍ بسـحرهم

(١) في الأصل (تمهلُ إن زعمت) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

كالشمسِ في الصَّحْوِ لا توهيم يوهِنُها ... والنجمِ في عَرْفِهِ الزاكي لمنتسِمِ

ولا يروم امرؤٌ فيها مناقضةً ... ما لم يَزُلْ أو يُزِلْ أجبالَ ذي سلم

فرائدُ الحسنِ فيه عِقْدُ ناظمةٍ ... حلّت كما حلَّ من وافاه في حرم

طرَّزتُ شعري بأوصافٍ به اتّسقت ... يا حسن منتظَمٍ في حسن منتظِم

جزّيتُ منتظَمي [وفّيتُ] ملتزَمي ... أهديتُ من كَلِمي للغيثِ مغتنِم(١)

رجوتُ من حسن ما أبديتُ من كَلِمي ... حسنَ المجازِ إلى تصريعِ عذّهم

وفي تناسُبِ نظمي ما يقدّمني ... على الفحولةِ في ميدان سبقهم

يا أكرم الرُّسل يا من في إشارته ... حَوْزُ المنى وسرور الواجِمِ الوصِم

ومن غدا في الورى توشيعُ ملّته ... يزهو على الزّاهِرَيْنِ الرّوضِ والنّجَم

تعطّفاً لمحِبٍّ فيك ليس له ... تعطُّفٌ عنك معدودٌ من الخدم

يا صاحب العَلَمِ الهادي لقاصده ... حسنَ البيانِ أجرني في حِمى العلم

فمطلبي أنت أوفى بالنجاح له ... وأنت أدرى به يا مسبغ النّعم

من كان فيما غدا تجريد مقصده ... له رأى منه حبلاً غيرَ منفصِم

ومن يلذ بحماه - وهو ملجؤنا - ... فلا اعتراضَ بما يخشاه من نِقَم

عليه منا صلاةٌ ما لها عددٌ ... تفصيلُ مجملها يربو على الدِّيَم

وآلِه الغرِّ باستتباع عترته ... الباذلي النّفسَ بذلَ الزّادِ في الأزم

عدِّد صفاتهم العلياءَ من حسبٍ ... والعلمَ والجودَ والإيفاءَ للذِّمم

سادوا الورى طاولوا الأعلامَ مصطَرَماً ... عُلْواً وكم أهملوا الأعداء كلّهم

رَوِّضْ ودُمْ وأرِحْ ردّدْ ووَدِّ وزُرْ ... وأْزُرْ ووالِ دوا داءٍ وزِدْ ورَم

---

(١) في الأصل (وفيه ملتزمي) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه. ويحتمل (فيه وملتزمي).

من جاءهم مرتجٍ من عزِّهم شرفاً ... يولونه كرماً يزهو بوصلهم

لهم مناقبُ تروى في مفاخرهم ... ولا مُعانِدَ [يلفى] في وزانهم[1]

أَلَّفتُ نظمي وأوزاني بمدحهم ... مؤمّلاً سعةً من وافر الكرم

إذا تزاوج ذنبي والهوام فما ... تُخَلَّى مدحتُ عُلاهُمْ فانجلت غُمَمِي

آثارهم عِصَمي وحبُّهم لَزِمي ... في مدحهم كَلِمي سجعي ومنتظمي

وصحبِهِ خيرِ صحبٍ من حَوَوا شرفاً ... بغاية العلم والتكميل في الحُلُم

وكم لهم من أيادٍ مع خصاصتهم ... قد تمّمت مكرُمات الخُلُقِ للأمم

لها إخاءٌ ورُحمى غيرُ مُنْكَرَةٍ ... والذِّكْرُ أُنزلَ في تعريضِ سبقهم

تكفيكَ خاتمةُ الفتح التي جَمَعَتْ ... بدائعَ الفضلِ في تنكيتِ مدحهم

من اعتدى شاكلوه الاعتداءَ ومن ... يَدِنْ يُحَلُّ من التأمين في حَرَم

كالنجم من يقتدي يُهْدَى به فلذا ... حكّمتُ عِقْدي على حسنِ اتّباعهم

أكّد بذمّ أعاديهم مديحك إذ ... لا عيبَ فيهم سوى تفريقِ جندهم

فامدح لمؤتلفٍ فيهم ومختلفٍ ... جمعاً وَزِدْ في عُلَى أوصاف شيخهم

والمَحْ فضائله واذكر مناقبه ... من ذا يماثِلُه في الغار والحرم

واسى النبيَّ بإنفاقٍ ومتَصَرِ ... ولا يساويه في التّصديق من أرِم

وفي ائتلاف المعاني والوزان تلا ... رُتَبَ الهدى عَمَرُ الفاروقُ ذو الشِّيَم[2]

ثُمَّ الشّهيدُ قتيلُ الدّار لا عَجِزاً ... عن دفعهم باحتراسٍ أو قتالهم

حلماً وصفحاً وإيثاراً لما شهدت ... تفسير رؤياهُ في أيامِ حصرهم

---

(١) في الأصل (يلغى) بالغين والصحيح (يلفى) بالفاء كما أثبتناه.

(٢) عجز هذا البيت مختل الوزن.

والصِّهْرُ من شارك الصِّدِّيقَ في قِدَمٍ		في سبق الاسلام لا في الفضل من قِدَم

ومن سُمِي جدُّه وصفٌ لساعده		فإنه هاشمٌ حسب اتّفاقهم

أولئك القومُ كلُّ القوم ما انبسطت		نفسي وشنَّف سمعي غير ذكرهم

يا ربِّ سهِّل سريعاً باللُّحوق بهم		فضلاً وأَدْمِجْ محبّاً في لوائهم

واكتب من العمر في الدُّنيا لنا حسناً		حتّى أرى عند مَوتي حسن مختتمي

☆☆☆



عبد الرحمن الفازازي

الشاعر: عبد الرحمن بن يخلفتين الفازازي.

سبقت الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة. وأخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٤ ص٧٠.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مَدَحْتُ رَسُولَ اللهِ بَدْءاً وَعَوْدَةً ... وَمِقْدَارُهُ في الْبَدْءِ وَالْعَوْدِ أَعْظَمُ

مَدَائِحَ مَمْلُوءِ الْفُؤَادِ مَحَبَّةً ... يُجَمْجِمُ شَوْقاً وَالدُّمُوعُ تُتَرْجِمُ[١]

مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ أَعْلَى الْوَرَى يَداً ... وَأَشْرَفُهُمْ ذِكْراً وَإِنْ كَانَ مِنْهُمُ

مَنَاقِبُهُ كَالشُّهْبِ وَالتُّرْبِ وَالْحَصَى ... وَأَضْعَافِهَا وَالأَمْرُ أَعْلَى وَأَفْخَمُ[٢]

مَوَاهِبُهُ كَالْوَدْقِ نَفْعاً وَكَثْرَةً ... وَلاَ بَرْقَ إِلاَّ بِشْرُهُ وَالتَّبَسُّمُ[٣]

مَعَالِيهِ لاَ تُحْصَى بِرَسْمٍ وَمَنْطِقٍ ... وَلَوْ لَمْ يُغِبَّ الْعَدَّ كَفٌّ وَلاَ فَمُ[٤]

مُطَاعٌ مِنَ الْجِنْسَيْنِ إِنْسٍ وَجِنَّةٍ ... فَمَنْ لَمْ يُطِعْهُ فَالْحُسَامُ الْمُصَمِّمُ[٥]

---

(١) جمجم الرجل إذا لم يبين كلامه.

(٢) المناقب الفضائل. والشهب النجوم.

(٣) الودق المطر.

(٤) أغب القوم جاءهم يوماً وترك يوماً.

(٥) الجِنة الجن. والحسام السيف. والمصمم الماضي في العظم لحدته.

مُصَانٌ بِتَوْفِيقِ الإِلَهِ مُؤَيَّدٌ — مُنَاجىً بِأَسْرَارِ الحَقَائِقِ مُلْهَمُ[1]

مُنَزَّهُ أَسْرَارِ الفُؤَادِ عَنِ الْهَوَى — لِذَلِكَ لَمْ يَعْلَقْ بِهِ قَطُّ مَأْثَمُ[2]

مَلِيءٌ بِإِنْقَاذِ الْعِبَادِ مِنَ الرَّدَى — وَقَدْ زُخْرِفَتْ عَدْنٌ وَأُحِّتْ جَهَنَّمُ[3]

مَكَانَةُ رُسْلِ اللهِ غَيْرُ خَفِيَّةٍ — وَسَيِّدُهُمْ هَذَا الْمُحَبُّ الْمُكَرَّمُ

مَتَى رُفِعَتْ لِلْمَجْدِ رَايَةُ غَايَةٍ — فَمَا أَحَدٌ قُدَّامَهُ يَتَقَدَّمُ

مَرَاقِيهِ فِي الإِسْرَاءِ تَقْضِي بِأَنَّهُ — عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ سِوَاهُ مُقَدَّمُ[4]

مَنِ الْمُرْتَقِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ غَيْرُهُ — وَمَنْ ذَا الْمُنَاجِي وَالْبَرِيَّةُ نُوَّمُ

مَلاَئِكَةُ السَّبْعِ الطِّبَاقِ تَأَهَّبَتْ — لإِسْرَائِهِ كُلٌّ عَلَيْهِ يُسَلِّمُ[5]

مَدَاهُ قَصِيٌّ عَنْ لَوَاحِظِ غَيْرِهِ — وَلَيْسَ إِلَى الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ سُلَّمُ[6]

مَحَا ظُلَمَ الإِشْرَاكِ نُورُ وِلاَدِهِ — وَلاَ عَجَبٌ فَاللَّيْلُ بِالصُّبْحِ يُهْزَمُ

مَنَارُ هُدىً يَهْدِي الْقُلُوبَ شُعَاعُهُ — إِذَا لَمْ تَلُحْ شَمْسٌ وَلَمْ تَبْدُ أَنْجُمُ[7]

---

(١) المناجاة المحادثة سراً. والإلهام من الله تعالى إلقاؤه الشيء في قلب عبده.

(٢) الهوى ميل النفس المذموم.

(٣) الردى الهلاك. وزخرفت زينت. وأحت تلهبت.

(٤) المراقي جمع مرقى وهو محل الارتقاء والصعود.

(٥) تأهبت استعدت.

(٦) المدى الغاية. والقصي البعيد.

(٧) المنار موضع النور. والشعاع انتشار الضوء.

مِنىً تَاهَ لَمَّا أنْ أتَاهَا وَعُرِّفَتْ بِهِ عَرَفَاتٌ وَالْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ[1]

مُنَى كُلِّ نَفْسٍ لَثْمُ آثَارِ نَعْلِهِ وَفِي النَّاسِ مَنْ يُعْطَى مُنَاهُ وَيُحْرَمُ

☆☆☆



(١) تاه أي تاهت وتكبرت وذكر الضمير العائد على منى باعتبار المكان.

عبد الرحيم البرعي

الشاعر: الشيخ عبد الرحيم البرعي. وقد ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

بمحمَّدٍ خطرُ المحامد يعظُم	وعقودُ تيجانِ القَبولِ تُنَظَّم
وله الشفاعة والمقام الأعظم	يومَ القلوبُ لدى الحناجر كُظَّم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلّموا

قمرٌ تفرَّد بالكمال كمالُه	وحوى المحاسنَ حسنُه وجمالُه
وتناول الكرَمَ العريضَ نوالُه	وحوى المفاخر فخره المتقدِّم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلّموا

والله ما ذرأ الإلهُ ولا برا	بشراً ولا مَلَكاً كأحمدَ في الورى
فعليه صلّى الله ما قلمٌ جرى	وحلى الدّياجي نورُه المتبسِّم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلّموا

طلعتْ على الآفاق شمسُ وجودِه	بالخير في أغوارِه ونجُودِه
فالخلق ترعى ريفَ رأفةِ جُودِه	كرماً وجارُ جنابه لا يُهْضَم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلّموا

سُوَرُ المثاني من حروف ثنائه ... ومحامدُ الأسماء من أسمائه
والرُّسْلُ تُحْشَرُ تحت ظلِّ لوائه ... يومَ المعاد ويستجيرُ المحرم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلِّموا

والكون مبتهجٌ ببهاءِ بهائِه ... وبجيمِ مُحدِثِهِ وفاءِ وفائِه
فَلِسِرِّ سيرته وسين سَنائِه ... شرفٌ يطول وعروةٌ لا تُفصَم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلِّموا

البدرُ محتقَرٌ بطلعة بدره ... والنجم يَقْصُرُ عن مراتب قدْره
ما أسعدَ المتلذّذينَ بذكره ... في يومَ تُعْرَضُ للعُصَاةِ جهنّم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلِّموا

دَهَشَتْهُ أخطارُ النُبُوَّة في حِرًا ... فأتى خديجةَ باهتاً متحيّرا
فحكت خديجةُ لابنِ نوفلَ ما جرى ... من شأن أحمدَ إذ غَدَتْ تستفهم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلِّموا

قالت أتاه السَّبْعُ في المتعبَّدِ ... برسالة اقرأ باسم ربِّك وابتد
فأجاب لست بقارئٍ من مولدِ ... فتلى عليه اقرأ وربُّكَ أكرم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلِّموا

قال ابنُ نوفلَ ذاكَ يُؤْثَرُ عن نبي ... يُنْشا بمكّةَ والمقامُ بيثرِب
سيقوم بين مصدِّقٍ ومكذِّبٍ ... وستكثُرُ القتلى ويَسفكُ الدَّم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلِّموا

هذي علامتُه وهذا نعتُه ... والوقتُ في الكُتْبِ القديمةِ وقتُه
ولو انني أدركتُه لأطعتُه ... وخدمتُه مع من يطيعُ ويخدم

بحيـــاتكم صلُّـــوا عليـــه وســـلّموا

قـالت لـه فمتـى يكـون ظُهـورُه وبـأيِّ شـيءٍ تسـتقيمُ أمـوره

قـال الملائكـةُ الكـرامُ ظَهـيرُه والبيضُ ترجُـفُ والقَنـا تتحطّـم

بحيـــاتكم صلُّـــوا عليـــه وســـلّموا

وعلـى تمـام الأربعـين سـتنجلي شمسُ النُّبـوَّةِ للنَّبـيِّ المرسـل

بمكارمِ الأخلاقِ والشَّرفِ العلـي فَسَناهُ يُنجِـدُ في البـلاد ويُتهِـم

بحيـــاتكم صلُّـــوا عليـــه وســـلّموا

ومـن العلامـة يـومَ يُبعَثُ مُرسَـلا لم يبـق مـن حجـر ولا مـدرٍ ولا

نجمٍ ولا شجرٍ ولا وحـشِ الفـلا إلا يصلّـي مفصِحـاً ويسـلّم

بحيـــاتكم صلُّـــوا عليـــه وســـلّموا

فعليـه صلّـى الله كـلَّ عشـيَّةٍ وضُحـىً وحيَّـاه بكـلِّ تحيَّـةٍ

تهـدي لخـير الخلـق خـير هديَّـةٍ وتُعِـزُّه وتُجِلُّـه وتُكـرِّم

بحيـــاتكم صلُّـــوا عليـــه وســـلّموا

طمسَ الضَّلالَ بنـور حـقٍّ بيِّـنٍ ودعـا العبادَ إلى السَّبيل الأحسـن

ولربَّمـا صـدمَ الطُّغـاةَ فينثـني والقـومُ صرعـى والمغـانمُ تُقْسَـم

بحيـــاتكم صلُّـــوا عليـــه وســـلّموا

سـبقت نبوَّتُـه وآدمُ طينـةٌ بوجـود سِـرٍّ وجُـوده معجونـةٌ

فيهـا المناصبُ والأصـولُ مَصُونَـةٌ وقريـشُ أرحـامٌ لديـه ومَحْـرَم

بحيـــاتكم صلُّـــوا عليـــه وســـلّموا

وقبـائلُ الأنصـارِ جنـدُ جهـادِه وَوُلاةُ نصـرِ جدالِـه وجِـلادِه

وردوا الرَّدى في الله وِفْقَ مراده وغَدَوا وراجوا وهو راضٍ عنهم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلّموا

طوبى لعبدٍ زار مشهد طيبةٍ وحلا بنور القلب ظلمة غيبةٍ

يدنو ويبدي السلام بهيبةٍ ويمسُّ ترب الهاشميِّ ويلثم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلّموا

قبرٌ يَحُطُّ الوزرَ مسحُ ترابِه وينال زائرُه عظيمَ ثوابِه

لِمْ لا وسِرُّ المرسلينَ ثَوَى بِه قمرُ المحامِدِ والرؤوفُ الأرحم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلّموا

هطلت لعزّته السَّحابُ وظَلَّلت وكذا الرِّياحُ بنصرِ أحمدَ أُرسلَت

وعليه سلّمت الغزالُ وأقبلت تشكو كنطق العضو وهو مُتَمّم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلّموا

والثَّديُ فاضَ كفيضِ نهرٍ بعينه والسَّهْمُ عن ثَمَدٍ سما بمعينه

والجذعُ أفهمَ شوقه بحنينه وبكفّه صُمُّ الحصى تتكلَّم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلّموا

وقريشُ إذ عزمَ الرَّحيلَ مهاجراً ملأوا المسالكَ راصداً ومُشاجراً

فمضى لحاجته ولم يَرَ حاجراً والقومُ يقظى والبصائرُ نُوَّم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلّموا

نثر التراب على رؤوس الحُسَّدِ وسرى وقد وقفوا له بالمرصَدِ

قولوا لأعمى العين مغلولِ اليدِ أنفُ الشَّقيِّ بغيضِ أحمدَ مُرْغَم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلّموا

لما رأى الغارَ انثنى متوجِّها فَرَقَتْ قريشٌ وراه زاجِرَ لُجَّهَا

وبنت عليه العنكبوتُ بنسجِها وبِبَيْضِها سَخَتِ الحَمامُ الحُوَّمِ

بحياتكم صلُّوا عليه وسلّموا

ملأت محاسنُه الزمانَ فأفرعت شجرُ الهدايةِ في الجهاتِ وأينعت

وتلوَّنت ثمراتُها وتنوَّعت فالكُلُّ في بركاتِه يتنعَّم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلّموا

سرت البُراقُ له لموجبِ نيَّةٍ وإشارةٍ في الغيبِ ربّانيَّةٍ

وسرى الحبيبُ سميرَ وحدانيَّةٍ طاب المسيرُ بها وطاب المَقْدَم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلّموا

من بعدِ ما قد حازَ سِدرةَ منتهى وحبيبُه جبريل في السير انتهى

فَخَرَتْ بموطِئِ نعلِه حُجُبُ البَها فالنور يَطْلُعُ والبشارةُ تَقْدُمُ

بحياتكم صلُّوا عليه وسلّموا

والأرض تبهج والسموات العلى وعروس مكّةَ بالكرامة تُجتلى

والعرش بالضيف الكريم قد امتلا طرباً وضيف الأكرمين مكرَّم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلّموا

سبقت عنايتُه لسبقِ عنايةٍ فرقى إلى ذي العرش أبعدَ غايةٍ

ورأى من الآيات أكبرَ آيةٍ عَظُمَتْ وأيّدَهَا الكتابُ المحكَم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلّموا

فلسان حال القرب يهتف مَرْحَبا بقدوم محترم الجناب المجتبى

سلني بحقّك ما أحقَّ وأوجبا بخلاف من يعصي سواك ويُحرَم

بجاتكم صلّوا عليه وسلّموا

فاشربْ شرابَ الأنسِ كافَ كِفايتي | وسُلافَ سالِفِ عِصْمَتي وهدايتي
وانظرْ بعين عنايتي ورعايتي | واحكمْ بما ترضى فأنت مُحَكَّم

بجاتكم صلّوا عليه وسلّموا

شَرَّفْتُ قدرَكَ بي وضِدُّكَ أحقرُ | ورفعتُ ذكرَكَ حيث أُذْكَرُ تُذْكَر
فعليك الويةُ الولايةِ تُنْشَرُ | وبعُمرِكَ الوحيُ المنزَّلُ يُقْسِم

بجاتكم صلّوا عليه وسلّموا

ولك الشفاعةُ أُخِّرَتْ لتنالَها | وعليك كلُّ المرسَلين أحالَها
فسجدتَ مفتخراً وقلتَ أنالَها | جاهي وحبلُ وسيلتي لا يُصْرَم

بجاتكم صلّوا عليه وسلّموا

يا خيرَ مبعوثٍ لأكرم أُمّةٍ | أنتَ المؤمَّلُ عند كلِّ مُلِمَّةٍ
فاعطِفْ على عبد الرحيم برحمةٍ | فغمامُ فضلك فيضُه مُتَسَجِّمُ

بجاتكم صلّوا عليه وسلّموا

فانهضْ به وبمن يليه صحابَةً | وصهارَةً ونسابَةً وقرابَةً
واجعلْ لدعوته القَبولَ إجابَةً | فبجاه وجهك يستغيثُ ويُرْحَم

بجاتكم صلّوا عليه وسلّموا

وابنَ الوهيبِ أجِب سَمِيَّكَ أحمدا | وَأَغِثْهُ في الدارين يا علم الهدى
واجمع بنيه ووالديه بكم غدا | فلأنت حصنٌ للسَّمِيِّ وملزم

بجاتكم صلّوا عليه وسلّموا

وعليكَ صلّى ذو الجلال وسلّما | وهدى وزكّى وارتضى وترحّما

ما غردت وُرْقُ الحمائم في الحِمى وسرى على عذب العُذَيب نسيم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلِّموا

وعلى صحابتِكَ الكرام الأتقيا أهلِ الديانةِ والأمانةِ والحيا

وكذا السلام عليهمُ وعليكَ يا نوراً على الآفاق لا يتكتّم

بحياتكم صلُّوا عليه وسلِّموا

☆☆☆

وله أيضاً :

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

أفي ثَمَّابَتَيْ بُرَعٍ تقيمُ وقد رحلَ الأحبَّةُ يا نديم

وما لك والتخلُّفُ عن فريقٍ متى رحلوا حَلَلْنَ بك الهموم

طوت بهمُ المراحلَ في الفيافي قلائِصُ تذرع الفلواتِ كُوم

فَلَغسانٌ فَسَرْدٌ ثُمَّ مورٌ فحيرانٌ لهنَّ به رسيم

الى حوضٍ الى حلبٍ ترامت إلى حازانَ [وهي حيم][1]

ومرَّت في رُبَى ضَمْدٍ وضَبْيَا ولولوةٍ [غوان تهيم][2]

وذهبانٍ وفي عَمْقٍ وحَلْيٍ تشاورها المفاوزُ والرسوم

وفي يبتٍ وفي كنفى فتونا سرت والليلُ معتكرٌ بهيم

---

(١) هكذا في الأصل وعجز البيت مختل الوزن وغير مفهوم المعنى ولعل تصحيفاً قد لحق به فجعله هكذا.

(٢) هكذا وردت في الأصل والبيت مختل الوزن وغير مفهوم المعنى لتصحيف لحقه.

فدوقةَ فالرياضةِ فائتمرَّت — بجَنبِ الخَفرِ يُطربُها النَّسيم

إلى الميقات ظلَّت خائضاتٍ — غِمارَ الآل يلفحُها السَّموم

وباتت عند ما وردت إداماً — تحنُّ فلا تنام ولا تُنيم

وفي أمِّ القُرى قرَّت عيونٌ — عشيَّةَ لاح زمزمُ والحطيم

وذاك الوفدُ وفدُ الله لاذوا — إليه بفقرهمْ وهو الكريم

وطافوا قادمين ببيت ربٍّ — فتمَّ لهم طوافُهُمُ القُدوم

وبين المروتين سَعَوا سبوعاً — لكي يمحو شقاءَهُمُ النَّعيم

وقاموا في تمام الحجِّ فرضاً — ونَدْباً طالبين رِضىً يدوم

وأدُّوا في المشاهد كلَّ حقٍّ — وما سمعوا ملامةَ من يلوم

وراحوا بعدُ للتوديع لما — قَضَوا تفثاً هناك ولم يقيموا

وعادوا راحلين إلى حبيبٍ — له العلياءُ والحسب الصَّميم

هو القمر المضيءُ لكلِّ سارٍ — وملَّته الصِّراطُ المستقيم

رسولُ الله أشرفُ من يصلّي — ومن يتلو الكتابَ ومن يصوم

محمَّدٌ الأمينُ حبيبُ ربٍّ — عريضُ الجاهِ نائِلُهُ عميم

بشيرٌ منذرٌ قمرٌ منيرٌ — أخو صفحٍ عن الجاني حليم

أنافَ بفخره حسباً ومجداً — وفرعاً زاد ذاك الفخرَ خِيم

جعلتُكَ يا رسولَ الله مالي — ومأمولي إذا حضر الغريم

وسُيِّرَتِ الجبالُ بإذن ربي — وجاء الحقُّ واجتمع الخصوم

فقم يومَ القيامة بي فإني — لنفسي يا ابنَ آمنةٍ ظلوم

ألستَ ابنَ العواتك من قريشٍ — لك التبجيل والشَّرفُ القديم

لـك الخُلُـقُ الـذي وَسِعَ البرايـا وحـقٌ لمثلـك الخُلُـقُ العظيـم

لـك التـنزيل معجـزةً وفخـراً نُسِخَنَ بـه الشَّـرائعُ والعلـوم

لـك القمـرُ المنيرُ انشـقَّ طوعـاً وحـنَّ الجـذعُ واخْضَـرَّ الهشـيم

ومنطـقُ ظبيـةٍ وخطـابُ ضَـبٍّ وفي الرَّمضـاءِ ظَلَّلتـكَ الغيـوم

وقـد نـاداكَ سُمُّ العُضْـوِ صوتـاً أغـيرُكَ مـن تُكَلِّمُـه السُّموم

وأنـت حيـاً بـه تحيـا البرايـا وتنتعـشُ الأرامـلُ واليتيـم

فيـا كـنزَ العديـمِ أقِـلْ عِثـاري فـإني عبـدُكَ الفَلْـسُ العديـم

أضعـتُ العمـرَ لا عمـلٌ رَضِـيٌّ أفـوز بـه ولا قلـبٌ سـليم

أبـارِزُ بالقبـائح مـن براني وأخفـي الذنـبَ وهـو بـه عليـم

ومـالي يـا رسـولَ الله ذخـرٌ ألـوذ بـه سـواكَ ولا كريـم

فَحُـطْ عبدَ الرَّحيـمِ ومـن يليـه فـأنت بكـلِّ مُطَـرَّحٍ رحيـم

وكـن يَدَ نصرتـي وأمـانَ خوفي وبلِّغـني بجـاهك مـا أروم

عليك صـلاةُ ربِّـك مـا تنـاغت حَمامُ الأيـكِ أو سَرَتِ النجـوم

صـلاةً تبلـغُ المـأمولَ فيهـا صحـابَتُكَ المهذَّبـةُ القُـروم

☆☆☆

وله أيضاً قصائد أخذت من المجموعة النبهانية، المجلد الرابع ص٢٤-٣٦.

خَـلِّ الْغَـرَامَ بِصَـبٍّ دَمْعُـهُ دَمُـهُ حَيْرَانَ تُوجِدُهُ الذِّكْرَى وَتُعْدِمُـهُ[١]

وَاقْنَـعْ لَـهُ بِعَلاَقَـاتٍ عَلِقْـنَ بِـهِ لَو اطَّلَعْتَ عَلَيْهَـا كُنْـتَ تَرْحَمُـهُ[٢]

---

(١) الغرام الولوع. والصب العاشق. والذكر التذكر.

(٢) العلاقات أسباب المحبة.

عَذَلْتَهُ حِينَ لَمْ تَنْظُرْ بِنَاظِرِهِ ... وَلاَ عَلِمْتَ الَّذِي فِي الْحُبِّ يَعْلَمُهُ(٣)

لَوْ ذُقْتَ كَأْسَ الهَوَى الْعُذْرِيِّ مَا هَجَعَتْ ... عَيْنَاكَ فِي جُنْحِ لَيْلٍ جَنَّ مُظْلِمُهُ(٤)

وَلاَ ثَنَيْتَ عِنَانَ الشَّوْقِ عَنْ طَلَلٍ ... بَالٍ عَفَتْ بِيَدِ الأَنْوَاءِ أَرْسُمُهُ(٥)

مَا الْحُبُّ إِلاَّ لِقَوْمٍ يُعْرَفُونَ بِهِ ... قَدْ مَارَسُوا الْحُبَّ حَتَّى هَانَ مُعْظَمُهُ(٦)

عَذَابُهُ عِنْدَهُمْ عَذْبٌ وَظُلْمَتُهُ ... نُورٌ وَمَغْرَمُهُ بِالرَّاءِ مَغْنَمُهُ(٧)

كَلَّفْتَ نَفْسَكَ أَنْ تَقْفُو مَآثِرَهُمْ ... وَالشَّيْءُ صَعْبٌ عَلَى مَنْ لَيْسَ يُحْكِمُهُ(٨)

إِنِّي أُوَرِّي لِغَيْرِي حِينَ يَسْأَلُنِي ... بِذِكْرِ زَيْنَبَ عَنْ لَيْلَى فَأُوهِمُهُ(٩)

وَطَالَمَا سَجَعَتْ وَهْناً بِذِي سَلَمٍ ... وَرْقَاءُ تُعْجِمُ شَكْوَاهَا فَأَفْهَمُهُ(١٠)

وَتَنْثَنِي نَسَمَاتُ الْغَوْرِ حَاكِيَةً ... عِلْمَ الْفَرِيقِ فَأَدْرِي مَا تُتَرْجِمُهُ(١١)

يَا مَنْ أَصَابَ فُؤَادِي فِي مَحَبَّتِهِ ... لَوْ شِئْتَ دَاوَيْتَ قَلْباً أَنْتَ مُسْقِمُهُ

سَقَى الرِّيَاضَ الَّتِي مِنْ رَوْضِهَا طَلَعَتْ ... طَلاَئِعُ الدِّينِ حَتَّى قَامَ قَيِّمُهُ(١٢)

---

(٣) العذل اللوم.

(٤) الهوى الحب. والعذري منسوب إلى بني عذرة المشهورين بصدق العشق. وهجعت نامت. وجنح الليل طائفة منه. وجن أظلم.

(٥) العنان الزمام. والطلل ما شخص من آثار الديار. وعفت بليت. والأنواء الأمطار. والأرسم الآثار.

(٦) مارسوا كابدوا.

(٧) المغرم الخسارة والمغنم الربح.

(٨) تقفو تتبع. والمآثر الفضائل ولعل مراده الآثار. ويحكمه يتقنه.

(٩) التورية بالشيء إيهام السامع أنه يقصده والحال أن المقصود غيره.

(١٠) سجعت صوتت. والوهن نصف الليل. وذو سلم موضع. والورقاء الحمامة. تعجم لا تفصح.

(١١) الغور المكان المنخفض وموضع مخصوص. والفريق الجماعة وتترجم تحكيه.

(١٢) طليعة الجيش فرقة منه تسير أمامه. وقيمه قائمه.

حَيْثُ النُّبُوَّةُ مَضْرُوبٌ سُرَادِقُهَا وَالنُّورُ لاَ يَسْتَطِيعُ اللَّيْلُ يَكْتُمُهُ[1]

وَالشَّمْسُ تَسْطَعُ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ وَفِي ذَاكَ الْحِجَابِ أَعَزُّ الْكَوْنِ أَكْرَمُهُ

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ السَّادَاتِ مِنْ مُضَرٍ سِرُّ النَّبِيِّينَ مُحْيِي الدِّينِ مُكْرِمُهُ

فَرْدُ الْجَلاَلَةِ فَرْدُ الْجُودِ مَكْرُمَةً فَرْدُ الْوُجُودِ أَبَرُّ الْقَلْبِ أَرْحَمُهُ

نُورُ الْهُدَى جَوْهَرُ التَّوْحِيدِ بَدْرُ سَمَا ءِ الْمَجْدِ وَاصِفُهُ بِالْبَدْرِ يَظْلِمُهُ

مِنْ نُورِ ذِي الْعَرْشِ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ وَمَنْشَأُ النُّورِ مِنْ نُورٍ يُجَسِّمُهُ

وَمُودَعُ السِّرِّ فِي ذَاتِ النُّبُوَّةِ مِنْ عِلْمٍ وَحُسْنٍ وَإِحْسَانٍ يُقَسِّمُهُ

فَذَاكَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْكَوْنِ أَطْيَبُ مَا جَادَ الْوُجُودُ بِهِ أَعْلاَهُ أَعْلَمُهُ

فَمَا رَأَتْ مِثْلَهُ عَيْنٌ وَلاَ سَمِعَتْ أُذْنٌ كَأَحْمَدَ بَيْنَ الْخَلْقِ نَعْلَمُهُ

أَمْسَتْ لِمَوْلِدِهِ الأَصْنَامُ نَاكِسَةً عَلَى الرُّؤُوسِ وَذَاقَ الخِزْيَ مُجْرِمُهُ[2]

وَأَصْبَحَتْ سُبُلُ التَّوْحِيدِ وَاضِحَةً وَالْكُفْرُ يَنْدُبُهُ بِالْوَيْلِ مَأْتَمُهُ[3]

وَالأَرْضُ تَبْهَجُ مِنْ نُورِ ابْنِ آمِنَةٍ وَالْجَوُّ تُصْمِي نُحُورَ الجَوْرِ أَسْهُمُهُ[4]

فَإِنْ يَقُمْ لاسْتِرَاقِ السَّمْعِ مُسْتَرِقٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ فَالأَمْلاَكُ تَرْجُمُهُ

إِنَّ ابْنَ عَبْدِ مَنَافٍ مِنْ جَلاَلَتِهِ شَمْسٌ لأُفْقِ الْهُدَى وَالرُّسْلُ أَنْجُمُهُ

الْعَدْلُ سِيرَتُهُ وَالْفَضْلُ شِيمَتُهُ وَالرُّعْبُ يَقْدُمُهُ وَالنَّصْرُ يَخْدُمُهُ[5]

---

(١) السرادق الستار يضرب على ساحة الدار.

(٢) مراده بالناكسة المنكسة وهي المنقلبة على رأسها. والخزي الفضيحة. والمجرم المشرك.

(٣) السبل الطرق. وندب الميت بكى عليه وعدد محاسنه. والويل العذاب. والمأتم اجتماع الناس للميت.

(٤) تبهج تحسن. والجو ما بين السماء والأرض. وتصمي تصيب.

(٥) سيرته صفته. وشيمته طبيعته.

أَقَامَ بِالسَّيْفِ نَهْجَ الْحَقِّ مُعْتَدِلاً سَهْلَ الْمَقَاصِدِ يَهْدِي مَنْ يُيَمِّمُهُ[1]

وَكُلَّمَا طَالَ رُكْنُ الشِّرْكِ مُنْتَهِياً بِالزَّيْغِ قَامَ رَسُولُ اللهِ يَهْدِمُهُ[2]

سَارَتْ مِنَ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى رَكَائِبُهُ يَزُفُّهُ مُسْرَجُ الإِسْرَا وَمُلْجَمُهُ[3]

والشَّوْقُ يَهْتِفُ يَا جِبْرِيلُ زُجَّ بِهِ فِي النُّورِ ذَلِكَ مَرْقَاهُ وَسُلَّمُهُ[4]

وَالْعَرْشُ يَهْتَزُّ مِنْ تَعْظِيمِهِ طَرَباً إِذْ شَرَّفَ الْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ مَقْدَمُهُ

وَالْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي عِزِّ عِزَّتِهِ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى يُكَلِّمُهُ[5]

فَكَمْ هُنَالِكَ مِنْ فَخْرٍ وَمِنْ شَرَفٍ لِمَنْ شَدِيدُ الْقُوَى وَحْياً يُعَلِّمُهُ[6]

حَتَّى إِذَا جَاءَ بِالتَّنْزِيلِ مُعْجِزَةً يَمْحُو الشَّرَائِعَ وَالأَحْكَامَ مُحْكَمُهُ[7]

هَانَتْ صِفَاتُ عَظِيمِ الْقَرْيَتَيْنِ وَمَا يَأْتِيهِ جَهْلٌ إِلَى جَهْلٍ وَيَزْعُمُهُ[8]

حَالُ السُّهَا غَيْرُ حَالِ الشَّمْسِ لَوْ عَلِمُوا وَأَجْهَلُ النَّاسِ لَوْلاَ الْكُفْرُ يَعْلَمُهُ[9]

فَاصْدَعْ بِأَمْرِكَ يَا ابْنَ الشُّمِّ مِنْ مُضَرٍ فَقَدْ بُعِثْتَ لأَنْفِ الشِّرْكِ تُرْغِمُهُ[10]

---

(١) النهج الطريق. ويممه يقصده.

(٢) الزيغ الميل.

(٣) مراده بالركائب وبالمسرج الملجم البراق.

(٤) هتف صوت. وزج أدفع. والمرقى المصعد.

(٥) قاب القوس من مقبضه إلى معقد وتره. وأدنى أقرب.

(٦) شديد القوى جبريل عليه السلام.

(٧) المحكم الذي لم ينسخ.

(٨) هانت ذلت. وعظيم القريتين أبو جهل. ويزعمه يكذبه.

(٩) السها كوكب صغير.

(١٠) صدع بالأمر شق جماعته. والشم السادات وأصل الشم الجبال العالية. وأرغمه ذ لله.

لَكَ الْجَمِيلُ مِنَ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ وَمِنْ كُلِّ اسْمِ جُودٍ عَظِيمُ الْجُودِ أَعْظَمُهُ

يَا أَيُّهَا الآمِلُ الرَّاجِي لِيَهْنِكَ مَا تَرْجُوهُ ذَا كَعْبَةُ الرَّاجِي وَمَوْسِمُهُ[١]

قَبْرٌ تُشَاهِدُ نُوراً حِينَ تُبْصِرُهُ عَيْنِي وَأَنْشَقُ مِسْكاً حِينَ أَلْثِمُهُ

كَمْ أَسْتَتِيبُ رِفَاقاً فِي زِيَارَتِهِ عَنِّي وَمَا كُلُّ صَبٍّ الْقَلْبِ مُغْرَمُهُ[٢]

وَكَمْ يُصَافِحُهُ مَنْ لاَ يَدِي يَدُهُ وَلاَ فَمِي عِنْدَ تَقْبِيلِ الثَّرَى فَمُهُ[٣]

مَتَى أُنَادِيهِ مِنْ قُرْبٍ وَأُنْشِدُهُ قَصِيدَةً فِيهِ أَمْلاَهَا خُوَيْدِمُهُ[٤]

كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ شُقَّتْ كَمَائِمُهَا عَنْ نَوْرِ دُرٍّ لِسَانُ الْحَالِ يَنْظِمُهُ[٥]

كَمْ يَأْمَلُ الرَّوْضَةَ الْغَرَّاءَ ذُو كَرَمٍ يَرْجُو الزِّيَارَةَ وَالأَقْدَارُ تَحْرِمُهُ

مُسْتَعْدِياً بِحَبِيبِ الزَّائِرِينَ عَلَى دَهْرٍ تَنَكَّرَ بِالإِهْمَالِ مُعْجَمُهُ[٦]

فَقُمْ بِعَبْدِكَ يَا شَمْسَ الْكَمَالِ وَكُنْ حِمَاهُ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ مُرٍّ مَطْعَمُهُ[٧]

وَارْعَ الدَّخِيلَ إِذَا ضَاقَ الْخِنَاقُ بِهِ مَا خَابَ مَنْ أَنْتَ فِي الدَّارَيْنِ مُكْرِمُهُ[٨]

يَا سَيِّدَ الْعَرَبِ الْعَرْبَاءِ مَعْذِرَةً لِنَادِمِ الْقَلْبِ لاَ يَفْنَى تَنَدُّمُهُ

---

(١) الموسم مجتمع الناس من الزمان والمكان كالحج والعيد.

(٢) الصب العاشق. والمغرم المولع.

(٣) الثرى التراب الندي.

(٤) الإملاء أن يذكر للكاتب ما يكتبه.

(٥) الكمائم أوعية الزهر.

(٦) استعدى به على عدوه طلب أن يعينه عليه. ومعجمه أي معجم الدهر وفيه مع الإهمال الطباق والتورية.

(٧) الخطب الشدة.

(٨) أرعى أحفظ.

أثقلتُ ظهري بأوزارٍ وحقّك لا ... قلبٌ سليمٌ ولا شيءٌ أقدّمه[1]

يا صاحبَ الوحيِ والتنزيلِ لطفك بي ... لا زلتَ تعفو عنِ الجاني وتُكرمُه[2]

وهاكَ جوهرَ أبياتٍ بك افتخرتْ ... جاءتْ بخطِّ أسيرِ الذنبِ يرقمُهُ

فانهضْ بقائِلها عبدِ الرحيمِ ومَنْ ... يليهِ إنْ همَّ صرفُ الدهرِ يدهمُه[3]

واجعلْهُ منكَ بمرأى العينِ مرحمةً ... إذا ألمَّ بهِ منْ ليسَ يرحمُه[4]

وإنْ دعا فأجبْهُ واحمِ جانبَهُ ... يا خيرَ منْ دُفنتْ في القاعِ أعظمُه[5]

فكلُّ منْ أنتَ في الدارينِ ناصرُهُ ... لمْ تستطعْ محنُ الأيامِ تهضمُه[6]

عليكَ منْ صلواتِ اللهِ أكملُها ... يا ماجداً عمّتِ الدارينِ أنعمُهُ

يُندي عبيراً ومسكاً صوبُ عارضِها ... ويبدأُ الذكرَ ذكراها ويختمُه[7]

ما رنّحَ الريحُ أغصانَ الأراكِ وما ... حامتْ على أبرقِ الحنّانِ حوّمُه[8]

وينثني فيعمُّ الآلَ جانبُهُ ... بكلِّ عارضِ فضلٍ فاضَ مُسحمُه[9]

☆☆☆

---

(١) الأوزار الذنوب.

(٢) الجاني المذنب.

(٣) صروف الدهر حوادثه.

(٤) ألمّ نزل.

(٥) القاع المستوي من الأرض.

(٦) المحن المصائب التي يمتحن بها الإنسان ويختبر. وهضم فلاناً ظلمه وغصبه.

(٧) يندي يسيل. والعبير أخلاط من الطيب. والصوب المنصب. والعارض السحاب.

(٨) رنح أمال. والأراك شجر السواك. وحامت الطير على الماء رفرفت عليه. وأبرق الحنان موضع في الحجاز.

(٩) سحم الماء سال. وأسحمه غيره.

وله أيضاً :

عَـاهَدُوا الرَّبـعَ وُلُوعـاً وَغَرَامَـا فَوَفَـوْا لِـلرَّبْعِ بِـالدَّمْعِ ذِمَامَـا[1]

كُلَّمَـا مَـرُّوا عَلَـى أَطْلاَلِـهِ سَفَحُوا الدَّمْعَ بِذِي السَّفْحِ انْسِجَامَا[2]

نَزَلُـوا بِالشِّـعْبِ مِـنْ شَـرْقِيِّهِ مُسْـتَظِلِّينَ أَرَاكـاً وَبَشَـامَا[3]

يَنْـثُرُ الطَّـلُّ عَلَيْهِـمْ لُؤْلُـواً يُشْبِهُ اللُّؤْلُـوَ حُسْناً وَانْتِظَامَـا[4]

وَإِذَا هَبَّـتْ صَبَـا نَجْـدٍ لَهُـمْ أَفْهَمَتْهُـمْ عَنْ رُبَى نَجْـدٍ كَلاَمَـا

يَـا رَفِيقِـي بِنَوَاحِـي رَامَـةٍ غَنِّنِـي بِـالأَبْرَقِ الْفَـرْدِ وَرَامَـا

وَالأُثَيْـلاَتِ الْمُطِـلاَّتِ بِهَـا أَيُّهَـا الأَثْـلُ سُـقِيتُنَّ الْغَمَامَـا[5]

كَـمْ بُـدُورٍ فِي خُـدُورِ الْمُنْحَنَـى يَسْتَعِيرُ الْبَـدْرُ مِنْهُـنَّ التَّمَامَـا[6]

حُبُّهُـمْ حَـلَّ سُـوَيْدَا مُهْجَتِـي وَفُـؤَادِي بَعْـدَ مَا فَـتَّ الْعِظَامَـا[7]

أيهـا الـلاّئـم أذنـي لا تعـي زخرف القول فدع عنك الملاما[8]

أُولِـعَ الْحُـبُّ بِلَحْمِـي وَدَمِـي فَعَلَـى مَ اللَّـوْمُ فِي الْحُـبِّ عَلاَمَـا

---

(١) الغرام الولوع. والربع المنزل. والذمام العهد.

(٢) الأطلال ما شخص من آثار الديار. وسفحوا أسالوا. وسفح الجبل أسفله ووجهه. والانسجام الانصباب.

(٣) الشعب الطريق في الجبل. والأراك والبشام شجر.

(٤) الطل المطر الخفيف.

(٥) الأثل شجر الطرفاء.

(٦) الخدر ستر يوضع للجارية في جانب البيت.

(٧) سويداء القلب حبته. والمهجة الروح. والفؤاد القلب.

(٨) الزخرف الذهب ويشبه به كل مموه مزور.

عَرَبِــيُّ الْوَجْــدِ بَــادٍ طَبْعُـــهُ   يَكْرَهُ الْمِسْـكَ وَيَرْتَاحُ الخُزَامَى[1]

وَالْفَتَـى العُـذْرِيُّ لاَ يَنْفَـكُّ عَــنْ   عُهْدَةِ الشَّوْقِ وَإِنْ ذَاقَ الْحِمَامَا[2]

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُدَانِـي شِـعْبهُمْ   بَعْدَ بُعْدِي وَتَـرَى عَيْنِـي الْخِيَامَا[3]

مَـا عَلَيْكُـمْ سَادَتِي مِـنْ حَـرَجٍ   لَـوْ تَـرُدُّونَ لَيَالِيْنَـا الْقِدَامَـا[4]

إِنْ تَنَـاءَتْ دَارُنَـا عَــنْ دَارِكُـمْ   فَـاذْكُرُوا الْعَهْـدَ وَزُورُونَـا مَنَامَـا[5]

هَيَّجَتْنِـــي نَسْـــمَةٌ نَجْدِيَّـــةٌ   تَرَكَـتْ قَلْبِي عَمِيـداً مُسْـتَهَامَا[6]

كُلَّمَـا نَـاحَتْ حَمَامَـاتُ الْحِمَـى   فِي أَرَاكِ الشِّعْبِ نَاوَحْتُ الْحَمَامَا[7]

وَا أُحَيْبَـابِي الأُلَـــى عَــاهَدْتُهُمْ   عَقَلُوا عَقْلِـي بِمَـنْ أَهْـوَى هُيَامَا[8]

عَرَضُــوا الْكَـاسَ عَلَيْنَــا مَــرَّةً   فَانْتَهَى السُّكْرُ وَمَا فَضُّوا الْخِتَامَا[9]

ثَمِلَـتْ أَرْوَاحُنَــا مِــنْ ذِكْرِهِــمْ   لَمْ نَـرَ الرَّاحَ وَلاَ ذُقْنَا الْمُدَامَا[10]

يَـا نَدَامَــايَ فُــؤَادِي عِنْدَكُــمْ   مَـا فَعَلْتُـمْ بِفُـؤَادِي يَـا نَدَامَـى

---

(١) الوجد الحب. والخزامى من شجر البادية.

(٢) الفتى الشاب ومراده العاشق. العذري منسوب لبني عذرة أرق العرب قلوباً في العشق. والعهدة الضمان. والحمام الموت.

(٣) شعري علمي. وأداني أقارب. والشعب ما انفرج بين الجبلين.

(٤) الحرج الضيق. والقِدَا ما جمع قديم.

(٥) تناءت تباعدت. والعهد الموثق.

(٦) العميد العاشق. والمستهام من الهيام وهو شبه الجنون من العشق.

(٧) ناوحت طارحت.

(٨) عقلوا أوثقوا.

(٩) فضوا كسروا.

(١٠) ثملت سكرت. والراح الخمر وكذا المدام.

هِمْتُ فَاسْتَعْذَبْتُ تَعْذِيبِي بِكُمْ　　فَاجْرَحُوا قلبي ولا تخشوا أثاما

أَنْتُمْ مِنْ دَمِيَ الْمَسْفُوحِ فِي　　أَوْسَعِ الحِلِّ وَإِنْ كَانَ حَرَامَا[1]

فَاصْرِمُوا حَبْلِي وَإِنْ شِئْتُمْ صِلُوا　　مَا أَلَذَّ الْحُبَّ وَصْلاً وَانْصِرَامَا[2]

أَنَا رَاضٍ بِالَّذِي تَرْضَوْنَهُ　　لَكُمُ الْمِنَّةُ عَفْواً وَانْتِقَامَا

كُنْتُ فِي الشِّعْبِ وَكُنْتُمْ جِيرَتِي　　لَوْ صَفَا لِي ذَلِكَ الْعَيْشُ وَدَامَا

قَسَماً بِالْبَيْتِ وَالرُّكْنِ الَّذِي　　طَابَ تَقْبِيلاً وَمَسْحاً وَاسْتِلاَمَا

إِنَّ فِي طَيْبَةَ قَوْماً جَارُهُمْ　　فِي مَحَلِّ النَّجْمِ يَعْلُو أَنْ يُضَامَا[3]

رَوْضَةُ الْجَنَّةِ فِي أَوْطَانِهِمْ　　وَتَرَى آثَارِهِمْ يُبْرِي السَّقَامَا

كُلُّ مَنْ لَمْ يَرَ فَرْضاً حُبَّهُمْ　　فَهْوَ فِي النَّارِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَا

هُمْ نُجُومٌ أَشْرَقَ الْكَوْنُ بِهِمْ　　بَعْدَمَا كَانَتْ نَوَاحِيهِ ظَلاَمَا

فَتَحُوا الأَرْضَ بِعُلْيَا بَأْسِهِمْ　　وَاسْتَبَاحُوا يَمَناً مِنْهَا وَشَامَا[4]

فِيهِمُ الْبَدْرُ الَّذِي أَنْوَارُهُ　　لَمْ يُطِقْ مِنْ بَعْدِهَا الْحَقُّ انْكِتَامَا

الأَعَزُّ الْمُنْتَقَى مِنْ هَاشِمٍ　　طَيِّبُ الْعُنْصُرِ يَعْلُو أَنْ يُسَامَى[5]

الْمُدَانِي قَابَ قَوْسَيْنِ الَّذِي　　كَانَ لِلأَمْلاَكِ وَالرُّسْلِ إِمَامَا[6]

---

(١) المسفوح السائل.

(٢) اصرموا اقطعوا.

(٣) يضام يظلم.

(٤) البأس الشدة.

(٥) العنصر الأصل. ويسامى يناظر في السمو وهو العلو.

(٦) المداني المقارب. وقاب القوس من مقبضه إلى معقد وتره.

فَارْتَضَاهُ اللهُ نُوراً لِلْهُدَى　　وَانْتَضَاهُ لِدَمِ الأَعْدَا حُسَامَا[1]

خَصَّهُ اللهُ بِدِينٍ قَيِّمٍ　　نَسَخَ الأَدْيَانَ نَدْباً وَالْتِزَامَا[2]

وَكِتَابٍ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ　　عِصْمَةُ اللهِ لِمَنْ رَامَ اعْتِصَامَا[3]

يَهْتَدِي مِنْهُ مَنِ اسْتَهْدَى بِهِ　　سُبُلَ الرُّشْدِ وَيَعْمَى مَنْ تَعَامَى

فَرَضَ الْعُمْرَةَ وَالْحَجَّ لَنَا　　وَصَلَاةً وَزَكَاةً وَصِيَامَا

يَا رَسُولَ اللهِ يَا ذَا الْفَضْلِ يَا　　رَحْمَةً عَمَّ بِهِ اللهُ الأَنَامَا

يَا أَبَا الْقَاسِمِ يَا أَحْمَدُ يَا　　بَهْجَةَ الْمَحْشَرِ جَاهاً وَمَقَامَا[4]

يَا وَجِيهَ الْوَجْهِ فِي الدَّارَيْنِ يَا　　شَافِعَ الْخَلْقِ إِذَا لَدُّوا خِصَامَا[5]

جُدْ عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ الْمُلْتَجِي　　لِحِمَى عِزِّكَ يَا غَوْثَ الْيَتَامَى

وَأَقِلْنِي عَثْرَتِي يَا سَيِّدِي　　بِاكْتِسَابِ الذَّنْبِ مِنْ خَمْسِينَ عَامَا

وَرِفَاقِي الْكُلُّ قُمْ بِي وَبِهِمْ　　فِي الْمُلِمَّاتِ إِذَا اخْتَجْنَا الْقِيَامَا[6]

نَحْنُ فِي رَوْضِ ثَنَاكُمْ نَجْتَنِي　　ثَمَرَاتِ الْمَدْحِ نَثْراً وَنِظَامَا[7]

لَوْ سَمَا الْمَجْدُ لأَقْصَى غَايَةٍ　　كُنْتَ لِلْمَجْدِ سَنَاءً وَسَنَامَا[8]

---

(١) انتضى السيف سله. والحسام السيف القاطع.

(٢) القيم المستقيم. والندب السنة. ومراده بالالتزام الفرض.

(٣) المحكم من القرآن غير المتشابه والذي لم ينسخ. والعصمة الحفظ. والاعتصام الاستمساك.

(٤) البهجة الحسن.

(٥) وجه وجاهة فهو وجيه إذا كان له حظ ورتبة. ولَدَّ اشتدت خصومته فهو أَلَدُّ.

(٦) الملمات المصائب الملمة أي النازلة.

(٧) اجتنى الثمرة اقتطفها.

(٨) سما ارتفع. والمجد الشرف. والأقصى الأبعد. والسناء الرفعة. وسنام الشيء أعلاه.

يَـدُكَ الْعُلْيَـا عَلَـى كُـلِّ يَـدٍ   زَادَكَ اللهُ عُلُـوّاً وَاحْتِرَامَـا
وَكَسَـا رُوْحَـكَ مِنْـهُ رَحْمَـةً   وَصَـلاةً يَنْتَقِيهَـا وَسَـلامَا
تَقْتَضِـي حَقَّـكَ عَنِّـي دَائِمـاً   وَتَعُمُّ الآلَ وَالصَّحْـبَ الْكِرَامَـا[1]

◇◇◇

وله أيضاً :

سجَعَتْ بِأَيْمُنِ ذِي الأَرَاكِ حَمَائِمُـهْ   وَهَمَتْ عَلَى عَذْبِ الْعُذَيْبِ غَمَائِمُـهْ[2]
وَسَـرَى حِجَـازِيُّ النَّسِـيمِ يُعَـانِقُ الْمُخْضَـرَّ مِـنْ أَثْلاثِـهِ وَيُلاثِمُـهْ[3]
فَـأَحَبْتُ سَـاجِعَ وُرْقِـهِ بِمَدَامِـعٍ   ذَرَفَتْ عَلَى طَلَلٍ دُرِسْـنَ مَعَالِمُـهْ[4]
سَحَبَتْ سَحَابُ الْحَـوِّ فِيـهِ ذُيُولَهَـا   وَمَحَاهُ مِنْ غَدَقِ الْحَيَا مُتَراكِمُـهْ[5]
وَتَضَـاحَكَتْ أَنْـوَارُهُ وَتَنَوَّعَـتْ   أَزْهَارُهُ حِينَ انْتَسَمْنَ كَمَائِمُـهْ[6]
وَتَنَكَّـرَتْ أَعْلامُـهُ وَرُبُوعُـهُ   وَتَعَرَّفَـتْ هِنْدَاتُـهُ وَفَوَاطِمُـهْ[7]
يَا لائِمـاً فِيمَـنْ كَلِفْـتُ بِـهِ أَفِـقْ   عَنْ لَـوْمِ صَـبٍّ أَمْرَضَتْـهُ لَوَائِمُـهْ

---

(١) تقتضي مراده تقضي أي تؤدي وأصل معنى تقتضي تطلب وتأخذ.

(٢) سجعت صوتت. وأيمن جمع يمين وذو الأراك مكان وهمت سالت. والعذب الأغصان. والعذيب ماءٌ ومكان.

(٣) الأثل شجر الطرفاء. واللثم التقبيل.

(٤) ذرفت قطرت. والطَّلَل ما شخص من آثار الديار. ودرسن محيت آثارهن. والمعالم العلامات.

(٥) الغدق المطر الكثير. والحيا المطر. والمتراكم المتتابع.

(٦) الكمائم أوعية الزهر جمع كِم.

(٧) تنكرت تغيرت يعني من كثرة الأمطار. والأعلام الجبال والعلامات. والربوع المنازل.

وَأَبِيكَ مَا أَنْصَفْتَ فِي عَذْلِي وَلاَ عَلِمْتَ قَلْبِي غَيْرَ مَا هُوَ عَالِمُهْ

الْحُبُّ مَا أَجْرَى الدُّمُوعَ صَبَابَةً وَأَبَاحَ سِرّاً مَا بَرِحْتُ أُكَاتِمُهْ

وَأَنَا الَّذِي لَعِبَ الْفِرَاقُ بِعَقْلِهِ لَمَّا تَنَاءَتْ بِالْفَرِيقِ رَوَاسِمُهْ[1]

قَصَدَ الْحِجَازَ مِنَ الْحِمَى وَعَلاَ الْحِمَى مِنْ بَعْدِهِ عَقَدَاتُهُ وَصَرَائِمُهْ[2]

فَسَقَى الْحِجَازَ حَيَا الْغَمَامَةِ كُلَّهُ تَبْكِي سَحَائِبُهُ وَيَضْحَكُ بَاسِمُهْ[3]

بَلَدٌ أَضَاءَتْ مِنْ ضِيَاءِ مُحَمَّدٍ أَحْزَانُهُ وَنُجُودُهُ وَتَهَائِمُهْ[4]

وَتَطَاوَلَتْ رُتَبُ الْفَخَارِ لِمَنْ دَنَا لِعُلاَهُ إِكْلِيلُ الْعُلَى وَنَعَائِمُهْ[5]

عَلَمُ النُّبُوَّةِ خَاتِمُ الرُّسْلِ الَّذِي مَلأَتْ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ مَكَارِمُهْ

سَيْفٌ حَمَائِلُهُ عَلَى عُنُقِ الْهُدَى وَبِكَفِّ جَبَّارِ الْخَلِيقَةِ قَائِمُهْ[6]

لَمَّا دَعَا الْكُفَّارَ بِالْبِيضِ الظُّبَا لَبَّتْهُ مِنْ جُنْدِ الضَّلاَلِ جَمَاجِمُهْ[7]

وَمَحَتْ ظَلاَمَ الشِّرْكِ شَمْسُ ظُهُورِهِ وَتَتَابَعَتْ فِي الْمُلْحِدِينَ مَلاَحِمُهْ[8]

---

(١) تناءت تباعدت. والفريق الجماعة. والرواسم الإبل ترسم الطريق أي تعلمها بأخفافها.

(٢) العَقَدَات جمع عَقَدَة وهي ما تعقد من الرمل وتراكم. والصرائم جمع صريمة وهي القطعة من معظم الرمل كالصريم.

(٣) باسمه يعني أرضه المبتسمة وتبسمها كناية عن خصبها بالأمطار.

(٤) الأحزان خلاف السهول. والنجود الأراضي المرتفعة. والتهائم المنخفضة.

(٥) دنا قرب. والعلى الرفعة. والإكليل منزلة للقمر أربعة أنجم مصطفة. والعلى الثانية السموات. والنعائم من منازل القمر.

(٦) حمائل السيف علائقه. وقائم السيف مقبضه.

(٧) البيض والظبا السيوف ولبته أجابته. والجماجم الرؤوس.

(٨) الملحد الطاعن في الدين. والملاحم جمع ملحمة وهي القتال.

بِعَرَمْرَمٍ فِي الْخَافِقَيْنِ غُبَارُهُ صُعُدٌ وَفِي أُذُنِ السِّمَاكِ زَمَازِمُهْ[1]

مَلأٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ رَأَيْتَهُمْ بَحْراً تَمَوَّجَ بِالظُّبَا مُتَلاَطِمُهْ[2]

وَأَبُو الْيَتَامَى بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ إِذَا زَأَرَتْ ضَرَاغِمُهُ نَهَشْنَ أَرَاقِمُهْ[3]

فَلَقَدْ سَرَتْ مَسْرَى الْكَوَاكِبِ آيُهُ وَمَضَتْ مُضِيَّ الْبَاتِرَاتِ عَزَائِمُهْ[4]

شَمْسُ النُّبُوَّةِ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ أَضْحَى بِهِ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ هَاشِمُهْ[5]

وَحُسَامُ دِينٍ مَا نَبَا بِمُلِمَّةٍ وَكَرِيمُ قَوْمٍ أَنْجَبَتْهُ كَرَائِمُهْ[6]

إِنْ جَادَ يَوْمَ الْجُودِ فَهْوَ غَمَامُهُ أَوْ صَالَ يَوْمَ الرَّوْعِ فَهْوَ صَوَارِمُهْ[7]

وَمِنَ الْمَلاَئِكِ فِي الْمَعَارِكِ جُنْدُهُ وَالْمَوْتُ فِي حَرْبِ الضَّلاَلَةِ خَادِمُهْ

وَالْبِيضُ وَالأَسَلُ الطِّوَالُ ظِلاَلُهُ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ وَالنُّفُوسُ غَنَائِمُهْ[8]

ذَاكَ الَّذِي سَجَدَ الْبَعِيرُ لِوَجْهِهِ وَالْجِذْعُ حَنَّ وَظَلَّلَتْهُ غَمَائِمُهْ

وَعَلَيْهِ سَلَّمَتِ الأَوَابِدُ مِثْلَمَا فَاضَتْ مِنَ الضَّرْعِ الأَجَدِّ سَوَاجِمُهْ[9]

---

(١) العرمرم الجيش الكثير. والخافقان المشرق والمغرب. والصُّعُد جمع صعود وهو ضد الهبوط. والسماك نجمان نيران الأعزل والرامح. وزمازمه أصواته.

(٢) الملأ الأشراف من الناس.

(٣) أبو اليتامى أي مربيهم مراده به النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وبين أظهرهم أي وسطهم. والزئير صوت الأسد. والضراغمة الأسود. وتهشن عضضن. والأراقم الحيات.

(٤) آيه آياته ومعجزاته صلى الله عليه وآله وسلم. والباترات السيوف القاطعات. والعزيمة التصميم والثبات على الشيء.

(٥) ذؤابة القبيلة أعلاها.

(٦) الحسام السيف القاطع. ونبا لم يوافق. والملمة النازلة.

(٧) صال قهر واستطال. والروع الحرب والفزع. والصوارم السيوف.

(٨) البيض السيوف. والأسل الرماح. والكريهة الحرب.

(٩) الأوابد الوحوش. والضرعُ الأجَدُّ الجاف الذي لا لبن فيه. والسواجم من سجم إذا سال.

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا زَهْرٌ ذَكَا ... وَضَحِكْنَ فِي خُضْرِ الرِّيَاضِ بَوَاسِمُهْ[1]

شَرُفَ الزَّمَانُ بِهِ فَطَالَ فَخَارُهُ ... وَتَبَلَّجَتْ ظُلُمَاتُهُ وَمَظَالِمُهْ[2]

وَزَهَا بِأَحْمَدَ بُرْدُهُ وَقَضِيبُهُ ... وَالتَّاجُ وَالسَّيْفُ الصَّقِيلُ وَخَاتِمُهْ[3]

وَبِهِ اسْتَبَانَ الرُّشْدُ بَعْدَ دُرُوسِهِ ... وَزَكَتْ مَطَالِعُهُ وَأَشْرَقَ نَاجِمُهْ[4]

وَأَضَاءَ مِصْبَاحُ الْهُدَى بِمُحَمَّدٍ ... وَالْحَقُّ أَشْرَقَ وَاسْتَقَمْنَ قَوَائِمُهْ[5]

لُذْ مِنْ جَمِيعِ النَّائِبَاتِ بِهِ [تَجِدْ] ... حَرَماً عَلاَ أَنْ تُسْتَبَاحَ مَحَارِمُهْ[6]

وَارْمِ الزَّمَانَ بِعُظْمِ جَاهِ مُحَمَّدٍ ... مَهْمَا رَمَتْكَ مِنَ الزَّمَانِ عَظَائِمُهْ

يَا مَنْ لَهُ الْبَيْتُ الْحَرَامُ وَفَضْلُهُ ... وَمَقَامُهُ وَحَطِيمُهُ وَمَوَاسِمُهْ[7]

وَلَهُ الصَّفَا وَالْحِجْرُ وَالْحَجَرُ الَّذِي ... يَرْتَادُ مَاسِحُهُ النَّعِيمَ وَلاَثِمُهْ[8]

مَاذَا تُعَامِلُنِي جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ... مَنْ تَرْتَجِيهِ عُرْبُهُ وَأَعَاجِمُهْ

فِي يَوْمِ الْمَظْلُومُ مُنْتَصَرٌ لَهُ ... وَبِسِجْنِ سِجِّينٍ يُعَاقَبُ ظَالِمُهْ[9]

---

(١) ذكا طابت رائحته.

(٢) تبلج أشرق.

(٣) زها حسن. والبُرد الثوب المخطط. والتاج يعني العمامة فقد ورد العمائم تيجان العرب.

(٤) دروسه ذهابه وامحاؤه. وزكت نمت. وناجمه طالعه.

(٥) قوائمه ما يقوم عليها جمع قائمة على التشبيه بقوائم الدابة.

(٦) النائبات المصائب. والحرم محل الحرمة والرعاية. والمحارم جمع محرم بمعنى الحُرمة التي لا يحل انتهاكها. في الأصل (تَحِدْ) بالحاء المهملة وهو تصحيف بإسقاط نقطة الجيم فأثبتناها.

(٧) المقام مقام إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام. والحطيم حجر الكعبة وقيل ما بين المقام والملتزم. والمواسم جمع موسم وهو مجتمع الناس من الزمان والمكان.

(٨) يرتاد يطلب. ولاثمه مقبله.

(٩) سجين واد في جهنم.

وَخُصُومُـهُ تَرْجُـو الْجَـزَا وَشُـهُودُهُ الأَعْضَـاءُ وَالْمَلِـكُ الْمُهَيْمِـنُ حَاكِمُـهْ

تَـادَاكَ مِـنْ بُـرَعٍ أَسِـيرُ ذُنُوبِـهِ ... لَمَّا حَمَتْهُ عَنِ الْمَـزَارِ مَآثِمُـهْ[1]

فَاشْفَعْ إِلَـى الْبَـارِي لَـهُ فَلَرُبَّمَـا ... تُمْحَى بِجَاهِكَ فِي الْمَعَادِ جَرَائِمُهْ

إِنْ لَـمْ تَصِلْ عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَةٍ ... مَنْ ذَاكَ وَاصِلُهُ سِـوَاكَ وَرَاحِمُـهْ

فَاخْفِضْ جَنَاحَكَ يَـا ابْـنَ آمِنَةٍ لَهُ ... وَلِمَـنْ يَلِيـهِ مَـوَدَّةً وَيُلاَئِمُـهْ

وَتَلَقَّ مَدْحِـي بِالْبِشَـارَةِ وَاسْـتَمِعْ ... مَـا قَـالَ نَـاثِرُهُ عَلَيْـكَ وَنَاظِمُـهْ

فَـالْفَخْرُ مُفْتَخِـرٌ وَفِيـكَ فَخَـارُهُ ... وَالْجُودُ مَوْجُودٌ وَفِيـكَ غَمَائِمُـهْ

وَعَلَيْكَ صَلَّـى اللهُ مَا هَبَّ الصَّبَا ... بِرِيَـاحِ نَجْـدٍ أَوْ نَسَـمْنَ نَسَـائِمُهْ

وَعَلَى جَمِيعِ الآلِ وَالأَصْحَابِ مَا ... سَجَعَتْ بِأَيْمَنِ ذِي الأَرَاكِ حَمَائِمُهْ

☆☆☆

وله أيضاً قصيدة، الشطر الخامس من جميعها للشاعر الشيخ يوسف النبهاني وقد أخذت من مجموعته ج٤ ص٣٥٤.

قِـفْ بِـذَاتِ الطَّلْـحِ مِـنْ إِضَـمِ ... وَانْشُـدِ السَّـارِينَ فِي الظُّلَـمِ[2]

هَـلْ رَوَوْا عِلْمـاً عَـنِ الْعَلَـمِ ... أَمْ رَأَوْا سَـلْمَى بِـذِي سَـلَمِ[3]

وَمَشَـوْا فِي ذَلِـكَ الْحَـرَمِ[4]

لَيْـتَ شِعْرِي بَعْـدَ مَـا رَحَلُـوا ... أَيَّ أَكْنَـافِ الْحِمَـى نَزَلُـوا[5]

---

(١) المزار محل الزيارة. والمآثم الذنوب.

(٢) الطلح شجر الموز. وإضم مكان قرب المدينة المنورة. وانشد اطلب. والساري السائر ليلا.

(٣) العلم الجبل والمراد جبل مخصوص. وذو سلم مكان.

(٤) الحرم المكان المحترم ذو الحرمة والرعاية.

(٥) شعري علمي. والأكناف الجوانب. والحمى المكان المحمي.

أَبِــــذَاتِ الْبَــــانِ أَمْ عَذَلَــــوا يَنْشُـدُونَ الْقَلْــبَ فِي الْخِيَــمِ[1]

وَهْــوَ فِي الـزَّوْرَاءِ لَــمْ يَــرِمِ[2]

فَسَــقَى مَرْعَــاهُمُ الْمَطَــرُ وَسَــرَى رِيـحُ الصَّبَــا الْعَطِــرُ

فِــي رِيَــاضٍ طَلُّهَــا دُرَرُ بَيْــنَ مَنْثُــورٍ وَمُنْتَظِــمِ[3]

كَدُمُوعِــي هُــنَّ أَوْ كَلِمِــي

نَوْرُهَــا الْفِضِّــيُّ مُلْتَهِــبُ فِي رُكُــومٍ لَوْنُهَــا ذَهَــبُ[4]

فِيـهِ مِـنْ حَـبِّ النَّـدَى حَبَـبُ فَــوْقَ زَهْــرٍ مِنْــهُ مُبْتَسِــمِ[5]

قَــدْ بَكَتْــهُ أَعْيُــنُ الدِّيَــمِ[6]

مُــذْ تَــرَاءَتْ لِــي خُدُورُهُــمُ وَبَــدَتْ لِلْعَيْــنِ دُورُهُــمُ[7]

هَيَّجَــتْ وَجْــدِي بُدُورُهُــمُ يَــا لِقَلْــبٍ بِــالْغَرَامِ رُمِــي[8]

عَــنْ سِــوَى تِلْــكَ الْبُــدُورِ عَمِــي

فَجِهَــاتُ الصَّــبْرِ مُظْلِمَــةٌ وَمَرَامِــي الْهَجْــرِ مُؤْلِمَــةٌ

---

(١) البان شجر. وينشدون يطلبون.

(٢) الزوراء مكان في المدينة المنورة. ورام في المكان أقام فيه.

(٣) الطل المطر الضعيف.

(٤) الركوم جمع ركمة وهي الطين والتراب المجموع.

(٥) الندى المطر الضعيف والذي يسقط آخر الليل. والحبب فقاقيع الماء التي تطفو على وجهه.

(٦) الديم جمع ديمة وهي المطر الدائم.

(٧) الخدور جمع خدر وهو ستار يوضع للجارية في جانب البيت.

(٨) هيجت أثارت. والوجد الحب والحزن. والغرام الولوع.

وَهْـــيَ أَرْزَاقٌ مُقَسَّــــمَةٌ هَيَّجَتْ لَعْسُ اللَّمَى أَلَمِـي[1]

وَهْـيَ عَيْـنُ الـبُرْءِ لِلْفَهِـمِ

كَـمْ صَبَـا قَلْبِـي بِهَـا وَلَهَـا كَـمْ أَذَابَـتْ مُهْجَتِـي وَلَهَـا[2]

كَـمْ حَفِظْـتُ الْعَهْـدَ لِـي وَلَهَـا قَبْـلَ سِـنِّ الْحُلْـمِ وَالْحُلُـمِ[3]

يَـوْمَ أَخْـذِ الْعَهْـدِ فِي النَّسَـمِ[4]

أَنَـا فِي تَـأْلِيفِ قَـافِيَتِي غَـيْرُ مُحْتَـاجٍ إِلَـى فِئَـةٍ[5]

سَـقَمِي فِي الْحُـبِّ عَـافِيَتِي وَوُجُـودِي فِي الْهَـوَى عَدَمِـي

وَحَيَـاتِي فِيـهِ سَـفْكُ دَمِـي[6]

وَصْفُكُـمْ صَـافٍ عَـنِ الشُّـبَهِ يَـا عَزِيـزَ الشَّـكْلِ وَالشَّـبَهِ[7]

وَعَـذَابٌ تَرْتَضُـونَ بِـهِ فِي فَمِـي أَحْلَـى مِـنَ النِّعَـمِ

يَـا سَـرَاةَ الْحَـيِّ مِـنْ إِضَـمِ[8]

قَسَـماً بِـالنَّجْمِ حِـينَ هَـوَى مَـا الْمُعَـافَى وَالسَّـقِيمُ سَـوَا

---

(١) اللعس سمرة الشفة وكذلك اللمى.

(٢) صبا مال. ولها من اللهو وهو اللعب. والوله ذهاب العقل والتحير من شدة الحب.

(٣) العهد الموثق. والحلم العقل والحلم أيضاً الاحتلام الذي يدل على البلوغ.

(٤) النسم جمع نسمة وهي النفس والروح والمراد ذرية آدم حين أخذ الله العهد عليهم بالإيمان به فأجابوا بقولهم بلى.

(٥) القافية القصيدة. والفئة الجماعة.

(٦) سفك الدم إراقته.

(٧) الشكل الصورة الظاهرة.

(٨) السراة الأشراف. والحي القبيلة. وإضم مكان قرب المدينة المنورة.

فَـاخْلَعِ الْكَوْنَيْنِ عَنْـكَ سِـوَى حُـبِّ مَوْلَـى الْعُـرْبِ وَالْعَجَـمِ[1]

خِـيرَةِ الخَـلاَّقِ مِـنْ قِـدَمِ[2]

سَـيِّدِ السَّـادَاتِ مِـنْ مُضَـرِ غَـوْثِ أَهْـلِ الْبَـدْوِ وَالحَضَـرِ

صَـاحِبِ الآيَـاتِ وَالسُّـوَرِ مَنْبَـعِ الأَحْكَـامِ وَالْحِكَـمِ[3]

عَلَـمِ الإِرْشَـادِ لِلأُمَـمِ[4]

قَمَـرٌ طَـابَتْ سَـرِيرَتُهُ وَسَـجَايَاهُ وَسِـيرَتُهُ[5]

صَفْـوَةُ الْبَـارِي وَخِيرَتُـهُ فَخْـرُ أَهْـلِ الحِـلِّ وَالْحَـرَمِ[6]

خَـيْرُ مَـنْ يَمْشِـي عَلَـى قَـدَمِ

مَـا رَأَتْ عَيْنِـي وَلَيْـسَ تَـرَى مِثْـلَ طـهَ فِي الْـوَرَى بَشَـرَا

خَـيْرُ مَـنْ فَـوْقَ الْـثَّرَى أَثَـرا طَـاهِرُ الأَخْـلاَقِ وَالشِّـيَمِ[7]

أَصْـلُ مَـا فِي الْكَـوْنِ مِـنْ نِعَـمِ

حَـاوَزَ السَّـبْعَ الطِّبَـاقَ إِلَى قَـابِ قَوْسَـيْنِ اسْـتَمَرَّ عُلَـى

وَأَحَاطَتْـهُ الْحُظُـوظُ عَلَـى سِـرِّ عِلْـمِ اللَّـوْحِ وَالْقَلَـمِ

فَغَـدَا فِي الْعِلْـمِ كَـالْعَلَمِ

---

(١) المولى السيد.

(٢) الخيرة المختار المنتخب.

(٣) الأحكام هي الأحكام الشرعية. والحكم العلوم والأقوال النافعة.

(٤) العلم الجبل.

(٥) السجايا الطبائع.

(٦) الصفوة المصطفى المختار.

(٧) الثرى التراب. وأثر علم. والشيم الطبائع.

نَـــالَ عِنْـــدَ اللهِ مَوْهِبَـــةً　　لِعَظِيـــمِ الْفَضْـــلِ مُوجِبَـــةً

يَـــا أعَـــزَّ النَّـــاسِ مَرْتَبَـــةً　　عُـــدْ بِفَضْـــلِ الْجُـــودِ وَالْكَـــرَمِ

إنَّنِـــي مِـــنْ جُمْلَـــةِ الْخَـــدَمِ

☆☆☆



عبد السلام حافظ

الشاعر : عبد السلام هاشم حافظ.

الشاعر في سطور

- من مواليد عام ١٣٤٧هجرية.
- ولد ونشأ بالمدينة المنورة.
- عكف على دراسة الأدب وهو فتى، ونظم الشعر في سن الخامسة عشر. واعتزل للتأليف في شتى فنون الأدب.
- له الآن أكثر من ثلاثين مؤلفاً مطبوعاً، ونحوها مخطوطاً.
- من مؤسسي النادي الأدبي وأعضائه بالمدينة المنورة.
- يعتبر من قادة الحركة الأدبية في بلاده.
- له نشاط بارز في الصحافة العربية.
- تعرفه الأوساط الأدبية منذ أكثر من ربع قرن.
- يواصل بإصرار رسالته الأدبية حتى على حساب صحته.
- يقوم حالياً بجهدٍ كبير في تأليف موسوعة ضخمة عن المذاهب باسم (المعلمة العربية للمذاهب العالمية) ستكون الأولى من نوعها.

أخذت القصيدة من ديوانه «الأعمال الشعرية الكاملة» الجزء الأول.

أهْدي السلامَ إلى الهادي

يا جارة الحيِّ [رُدّي] الطرفَ عن حرمي ... حسبي رؤاكِ غرير القلبِ والحُلمِ[1]

---

(١) في الأصل (رُدُّ) وهو خطأ والصحيح إضافة الياء كما أثبتناها.

كنّا وكانتْ لنا بالأمس تجربةٌ ... أدمتْ فؤادي، وزادَ الوجدُ من سَقَمي

والحبُّ وهمُ الشباب الغضّ قد سكرتْ ... نفسي به، والأسى يحيا على كَلِمي

لكن صحوتُ وفي الأضلاع عاطفةٌ ... تهفو إلى الطهر والأقداس والنَّغَم

والروحُ عن شاطئ الآثام قد نزحت ... ترجو رحابَ الهدى بالفكر والنّدم

وقلتُ: يا نفسُ عدنا للحلال هنا ... حيث التّكامُلُ بالإعزاز والشمَم

في ظُلّةِ النور بالأرض التي حَبِلَتْ ... بنا، وحننا لها في خيرها العَمِم

أرضٌ بها السلفُ الأمجاد قد عملوا ... بالحقّ.. للدين والدنيا وللأمم

يا (طيبةَ) القدر الميمونِ دُمتِ لنا ... ببسمة الدهر والآمال والنّعم(1)

أهدي السلامَ إلى الهادي وقائدنا ... محمّدٍ خيرِ من قد طاف بالحرم

أهدي الصلاةَ على الحُسْنِ البهيّ به ... فما الجمال سوى قُدسٍ من الشّيَم

ليس التّسامي بحبّ المصطفى [بِدعاً] ... وما الهيامُ به إلاّ العُلَى تَرُم(2)

لئن تضرّم في كبدي الهجرُ لما ... طلبتُ إلاّ مزيدَ الشوق في الهرم

أزكى سلامي على دارٍ به شرُفت ... قلبي بها كَلِفٌ.. للغير في صمم

حبي الكبيرُ.. صفيُّ الله رائدهُ ... منّي الصلاة على من خُصّ بالعظم

نادتْ بمولدِهِ أسفارُ من بعثوا ... بالحق قبلاً.. وكان الناس في سُدم

وجاءَ يحملُ قرآناً يبصّرنا ... هدى السماء إلى الإسلام والعظم

قد جاهدَ الشّركَ أصناماً ومعتقداً ... وحرّر القومَ من لهوٍ ومن وخم

حتى استنار بتوحيدٍ ومعرفةٍ ... والكلُّ يدعو لسحق الشّرّ والظُّلَم

---

(١) طيبة من أسماء المدينة المنورة.

(٢) في الأصل (بدعٌ) ولا تصح لأنها خبر ليس وحقها النصب (بدعاً).

نحن الضِّعافُ، وبالمحبوب بهجتُنا   من أمّةٍ أخرجت للناس بالحِكَم

يا سيِّدي يا حبيبَ الله فرحتنا   بأنْ ولدتَ وفاضت أبحرُ الكرم

حتى وجدنا حياةَ العزِّ قائمةً   للمؤمنين مع الغاياتِ في القمم

حللتَ أهلاً وقد أُنزِلتَ في سَهَلٍ   والدِّينُ باعثكَ الأسمى إلى الأمم

أحييتَ بالخُلُق المحمود عالَمنا   والمرءُ يبقى بغيرِ الخُلْق في عدم

بدَّدتَ بالعدل دُوراً لأقوامَ لها   من شرِّ حكّامها.. من فضلةِ الرِّمَم

أصفاكَ ربّي مكاناً عنده قُدُساً   فمن دَعاهُ ويرجو الصفحَ يَأْتَمِم

أنتَ الذي يرتجي (الورى) شفاعتهُ   والخلقُ يأمل من عُربٍ ومن عجم[1]

قد أظلمتْ حوليَ الآفاقُ واصطرعتْ   آماليَ الزُّهرُ بين اليأس والسَّقم

والجسمُ أضنته علّاتٌ به عَظُمَتْ   حتى عرى القلبَ هولُ الهمِّ والهمم

وحيرتي بلغت أعلى مدارجها   ومأملي من عطايا اللهِ بالرُّحم

أنتَ الشفيعُ فما خابتْ مُنى أحدٍ   يدعو بك الله إلاّ عاش في نعم

يا خيرَ من وطئَ البساط قاطبةً   وأنتَ أفضلُ من يمشي على قدم

ربّاه صلِّ على المختار ما طلعتْ   شمسٌ وما أفلتْ وضّاءةُ النُّجُم

واجعل صلاتي وتسليمي عليه غداً   نوالُ جنّاتها في خير مختتم

☆☆☆

المدينة – ١٣٧٢ هـ

---

(١) هكذا وردت في الأصل (الورى) وبها يختل الوزن. ولو قال (العاصي) مثلاً لصح الوزن والمعنى.

عبد الصمد بن عساكر

الشاعر: عبد الصمد بن عساكر. ترجم له في حرف اللام من هذه الموسوعة.

مدح الشفيع

يارِبِّ صلِّ على النبيِّ وآله	صَلَواتُنا ما دامت الأيام
واخصص خُتومَ سلامِنا بجنابه	كالمسك يعبَق فُضَّ عنه خِتام
واحرسْ شريعَته وأوضحْ سُبْلَها	تبدو بها للسالك الأعلام
وأدِمْ كرامته وأغلِ مناره	وأنِلْهُ أعلى ما لديك يرام
وارْفَعْ له الدرجات في رتب العُلَى	فهو الذي للمرشدين إمام
وأقِمْهُ بين يديك زلفى موقفٍ	للحمد ما لسواه فيه مقام
وأنِلْ شفاعته وأوْرِدْ حوضه	من لو أتاه (.....) منه أوام[1]
يشتاقُه ويعوقُه علَقٌ به	لزمانه وزَمانَةٌ وسِقام
فبه إليه غُلَّةٌ ما تشتفي	إلا بلقياه، وعزٌّ مرام
وله عليه في الأصائل والضحى	تُهْدَى إليه تحيَّةٌ وسلام
وبه إلى تقبيل موطئ نعله	وجدٌ له بين الضلوع أوام

☆☆☆

(١) مكان الفراغ كلمة غير واضحة في الأصل.

عبد العزيز بن سرايا الحلي

الشاعر: عبد العزيز بن سرايا الحلي (صفي الدين). سبقت الترجمة عنه في حرف الراء من هذه الموسوعة.

الكافية البديعية في المدائح

براعة الاستهلال والتجنيس المركب والمشتبه:

إن جئتَ سلعاً فَسَلْ عن جيرة العَلَم　　واقرا السلامَ على عُرْبٍ بذي سَلَم

ملحق:

[فقد] ضمنتُ وجودَ الدمع من عدمٍ　　لهم، ولم أستطع مع ذاك منعَ دمي[1]

المذيل واللاحق:

أبيتُ، والدمعُ هامٍ هاملٌ سَرِبٌ،　　والجسمُ في إِضَمٍ لحمٌ على وَضَمِ

التام والمطرف:

مَنْ شأنُهُ حملُ أعباءِ الهوى كَمَداً،　　إذا همى شأنُه بالدمع لم يُلَمِ

المصحف والمطرف:

من لي بكلِّ غريرٍ من ظبائِهِمِ　　غريرِ حسنٍ يداوي الكَلْمَ بالكَلِمِ

---

(١) في الأصل (فمد) بالدال المهملة وفيها تصحيف فهي إما (فقد) أو (فمذ) بالذال وقد اخترنا الأولى فأثبتناها.

اللفظي والمقلوب:

بكلِّ قَدٍّ نضيرٍ لا نظيرَ لـه، ما ينقضي أملي منه ولا ألمي

المعنوي:

وكلِّ لحظٍ أتى باسم ابنِ ذي يَزَنٍ في فتكه بالمُعَنّى، أو أبي هَرَمِ

الطباق:

قد طال ليلي وأجفاني بـه قَصُرَتْ عن الرُّقادِ، فلم أُصْبِحْ ولم أُمِ

الاستطراد:

كأنَّ آناءَ ليلي في تطاوُلِهَا تسوقُ كاذب آمالي بقربهم

التوشيح:

هم أرضعونيَ ثديَ الوصل حافلةً، فكيف يحسُنُ منها حالُ منفطِمِ

المقابلة:

كان الرِّضَى بدُنُوِّي من خواطرهم فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

اللف والنشر:

وجدي حنيني أنيني فكرتي ولهي، منهمْ إليهمْ عليهمْ فيهمُ، بِهِمِ

التذليل:

للهِ لَذَّةُ عيشٍ بالحبيبِ مضت، فلم تَدُمْ لي، وغيرُ اللهِ لم يَدُمِ

الالتفات:

وعاذلٍ رام بالتعنيفِ يرشدُني، عَدِمْتَ رُشْدَكَ هل أسمعتَ ذا صَمَمِ

التفويف:

أَقْصِرْ أَطِلْ أَعْذُرِ اعْذِلْ سَلِّ حَلِّ أَعِنْ خُنْ هَنْ غَنِّ ترفَّقْ كُفَّ لُجِّ لُـمِ

الهزل الذي يراد به الجد:

أشبعت نفسك من دمِّي فهاضك ما تلقى، وأكثر مـوت الناس بالتُّخَم

عتاب المرء نفسه:

أنـا المفـرِّطُ أطلعـتُ العـدوَّ علـى سِرِّي، وأودعتُ نفسي كَفَّ مخترِمِ

رد العجز على الصدر:

فمي تحدَّثَ عن سرِّي فما ظهـرت سرائرُ القلب إلا من حديـث فمـي

الموازبة :

لأنـتَ عنـدي أخصُّ الناس منزلـةً إذ كنتَ أقدرَهم عندي على السَّلَم

الهجاء في معرض المدح:

من معشرٍ يُرْخِصُ الأعراضَ جوهرُهُمْ ويحملـون الأذى مـن كـل مهتضـم

التحكم :

محضتَ لي النصحَ إحساناً إليَّ، بـلا غِـشٍّ، وقلَّدتـني الأنعامَ، فـاحتكم

الإيهام :

ليت المنيَّةَ حـالت دون نصحك لي فنسـتريحَ كلانـا مـن أذى التُّهَـم

النزاهة :

حسبي بذكرك لي ذمّاً ومنقصةً فيما نطقتَ، فلا تنقص ولا تذم

التسليم :

سألتُ في الحبِّ عذّالي، فما نصحوا وهَبْهُ كان، فما نفعي بنصحهم

التخيير:

عَدِمْتُ صحّةَ جسمي مذ وَثِقْتُ بهم فما حصلتُ على شيءٍ سوى الندم

القول بالموجب:

قالوا: سلوتَ لبعد العهد، قلت لهم: سلوتُ عن صحّتي والبُرْءِ من سَقَمي

الافتنان:

ماكنتُ قبل ظُبى الألحاظ قطُّ أرى سيفاً أراقَ دمي إلا على قدمي

المراجعة :

قالوا: اصطبر قلت: صبري غيرُ مُتّسِعٍ قالوا: اسْلُهُمْ، قلت: ودّي غير منصرم

المناقضة :

وإنني سوف أسلوهم إذا عُدِمَتْ روحي، وأُحْيِيتُ بعد الموت والعدم

التغاير :

فالله يكلأ عذّالي، ويُلْهِمُهُمْ عذلي فقد فرَّجوا كَرْبي بذكرهم

الاكتفاء :

قالوا: ألم تَدرِ أنَّ الحبَّ غايتُه سلبُ الخواطر والألباب قلتُ: لَم

الكلام الجامع:

من كان يعلم أن الشهدَ راحتُه فلا يخاف للذعِ النحلِ من ألم

التوجيز :

حلتُ الفضائلَ بين الناس ترفعُني بالابتداء، فكانت أحرف القسم

القسم:

لا لَقّبتني المعالي بابن بَجْدَتِها، يوم الفخار، ولا بَرَّ التُّقى قسمي

الاستعارة:

إن لم أحثَّ مطايا العزم مثقلةً من القوافي، تؤمُّ المجد عن أَمَم

مراعاة النظير:

تَجُرُّ لفظي إلى سوق القَبولِ بها، من لُجَّةِ الفكر تهدي جوهرَ الكَلِم

براعة التخلص:

من كلِّ مُغْرَبَةِ الألفاظ مُعْجَمَةٍ، يَزينُها مدحُ خيرِ العُرْبِ والعجم

الأطراد :

محمّدِ المصطفى الهادي النبيِّ أجلِّ المرسلين ابنِ عبد الله ذي الكرم

للتكرار:

الطّاهر الشّيَمِ ابن الطّاهرِ الشّيَمِ ابنِ الطّاهر الشّيَمِ ابنِ الطّاهرِ الشّيَم

تشابه الأطراف:

لم أدرِ قبل هواهم، والهوى حَرَمٌ أن الظّباءَ تُحِلُّ الصَّيدَ في الحَرَم

الاستدراك:

رجوتُ أن يرجعوا يوماً فقد رجعوا عند العتاب، ولكن عن وفا ذِمَمي

الاستثناء:

فكلما سرَّ قلبي، واستراح به إلا الدموعُ عصاني بعد بعدهم

التشريع ويسمى التوام:

فلو رأيتَ مصابي عندما رحلوا رثيتَ لي من عذابي يومَ بَيْنِهِم

التمثيل:

يا غائبين، لقد أضنى الهوى جسدي والغصنُ يذوي لفقدِ الوابلِ الرزم

تجاهل العارف:

يا ليت شعري أسحراً كان حُبُّكُمُ أزال عقليَ، أم ضربٌ من اللَّمَم

إرسال المثل:

رجوتكم نصحاءً في الشدائد لي لضعف رشديَ،واستسمنتُ ذا ورم

التتميم:

وكم بذلتُ طريفي والتليدَ لكم | طوعاً، وأرضيتُ عنكم كلَّ مختصِم

التورية ويسمى الإبهام:

حبرُ النبيين، والبرهانُ متَّضِحٌ | في الحجر عقلاً ونقلاً واضحُ اللقم

المذهب الكلامي:

كم بين من أقسم الله العليُّ به، | وبين من جاء باسم الله في القسم

التوشيح:

أُمِّيُّ خَطٍّ أبانَ الله معجزَهُ | بطاعةِ الماضِيَيْنِ السَّيفِ والقلم

المناسبة اللفظية:

مؤيَّدُ العزمِ، والأبطالُ في قلقٍ | مؤمَّلُ الصَّفْحِ، والهيجاءُ في ضَرَمِ

التكميل :

نفسٌ مؤيَّدَةٌ بالحقِّ تعضُدُها | عنايةٌ صدرت عن بادئِ النَّسَمِ

العكس :

أبدى العجائبَ، فالأعمى بنفثته | غدا بصيراً وفي الحرب البصيرُ عَمِي

الترديد :

له السَّلامُ من اللهِ السَّلامِ، وفي | دار السَّلامِ تراه شافعَ الأُمَمِ

كم قد جَلَتْ جنحَ ليلِ النَّقْعِ طلعتُه | والشُّهْبُ أحلكُ ألواناً من الدُّهُمِ

الإغراق :

في معـركٍ لا تثيرُ الخيـلُ عِثْـيَرَهُ　　　ممـا تُـرَوّي المواضـي تُرْبَـهُ بـدم

الغلو :

عزيزُ جـارٍ، لـو اللّيـلُ استجارَ بـه　　　من الصَّباحِ، لعاشَ الناسُ في الظُّلَـم

الإيغال :

كـأن مَـرْآهُ بـدرٌ غـيرُ مسـتترٍ　　　وطيـبُ ريّـاهُ مسكٌ غـير مكتتـم

نفي الشيء بإيجابه:

لا يهـدمُ المَـنُّ منـه عُمْـرَ مكرُمَـةٍ　　　ولا يسـوءُ أذاه نفـس مؤتهـم

الإشارة :

يُولي المواليـن من جـدوى شفاعته　　　ملكـاً كبيراً عـدا مـا في نفوسـهم

النوادر :

كأنمـا قلـبُ مَعْنٍ مـلءُ فيه، فلـم　　　يَقُـلْ لسـائله يومـاً سـوى نَعَـم

الترشيح :

إن حـلَّ أرضَ أنـاسٍ شـدَّ أزْرَهُـمُ　　　بمـا أتـاح لهـم مـن حَـطِّ وِزْرِهِـم

الجمع :

آراؤه، وعطايـــاه، ونقمتُـــه　　　وعفـوهُ رحمـةٌ للنـاس كلهـم

التفريق :

فجودُ كفّيه لم تُقلِعْ سحائبُه | عن العباد، وجودُ السُّحْبِ لم يَقُم

التقسيم :

أفنى جيوشَ العِدَى غزواً فلستَ ترى | سوى قتيلٍ ومأسورٍ ومنهزِمِ

الجمع مع التفريق:

سناه كالنّار يجلو كلَّ مظلمةٍ | والبأسُ كالنّارِ يُفني كلَّ مجترمِ

الجمع والتقسيم :

أبادَهم فلبيتِ اللهِ ما ملكوا | والرُّوح للسيف والأشلاءُ للرَّخَم

ائتلاف المعنى مع المعنى:

مِن مُفْرِدٍ بغرارِ السيفِ منتشرٍ | ومُزوِجٍ بسِنانِ الرمحِ منتظِمِ

الاشتراك:

شيبُ المفارقِ يَرْوِي الضَّرْبُ من دمهم | ذوائبَ البيضِ بيضِ الهند لا اللِّمَمِ

الإيجاز :

واستخدمَ الدهرَ ينهاه ويأمرُه | بعزمِ مغتنِمٍ في زِيِّ مغترِمِ

المشاكلة:

يَجزي إساءةَ باغيهم بِسَيِّئةٍ | ولم يكن عادياً منهم على أرِمِ

ائتلاف اللفظ مع المعنى:

كأنما حِلَقُ السَّعْدِيِّ منتثرٌ على الثرى بين منفضٍ ومنفصمِ

التشبيه :

حروفُ خطٍّ على طِرْسٍ مقطَّعَةٍ جاءت بها يَدُ غَمْرٍ غيرِ مفتهمِ

الاشتقاق:

لم يَلْقَ مرحبُ منه مرحباً ورأى ضِدَّ اسمه عند هَدِّ الحصن والأُطُمِ

التصريح :

لاقاهُمُ بِكُماةٍ عند كَرِّهِمِ على الجسوم دروعٌ من قلوبهمِ

التشطير :

بكلِّ منتصرٍ للفتح منتظرٍ وكلِّ معتزمٍ بالحقِّ ملتزمِ

الترصيع:

من حاسرٍ بغرار العَضْبِ ملتحفٍ أو سافرٍ بغبارِ الحربِ ملتثمِ

الموازنة :

مستقتِلٍ، قاتلٍ، مسترسلٍ، عَجِلٍ مستأصِلٍ، صائلٍ، مستفحِلٍ، خَصِمِ

التجزية :

بيارقٍ خَاذِمٍ في مَأْزِقٍ أَمَمٍ أو سائقٍ عَرِمٍ في شاهقٍ عَلَمِ

التسجيع :

فعالُ منتظمِ الأحوال مقتحم الأهوال، ملتزمٍ، با اللهِ معتصم

المماثلة:

سهلٌ خلائقُه، صعبٌ عرائكُه | جَمٌّ عجائبُه، في الحُكْمِ والحِكَم

التسميط:

فالحقُّ في أُفُقٍ، والشِّرْكُ في نفقٍ | والكفرُ في فَرَقٍ، والدِّينُ في حَرَم

التطريز:

فالجيشُ والنَّقعُ تحت الجَوْنِ مُرْتَكِمٌ | في ظلِّ مرتكِمٍ في ظلِّ مرتكِم

الإرداف:

بفتيةٍ أسكنوا أطرافَ سُمْرِهِمُ | من الكماة، مَقَرَّ الضِّغْنِ والأضَم

الكناية :

كلُّ طويلُ نِجادِ السيف يُطْرِبُه | وقعُ الصَّوارم كالأوتار والنغم

الالتزام :

من كلِّ مبتدِرٍ للموت مقتحِمٍ | في مأزقٍ بغبار الحرب ملتحِم

الموارَدة:

تهوى الرِّقابَ مواضيهم فيحبِسُها | حديدُها كان أغلالاً من القدم

التجريد:

شُوسٌ ترى منهـمُ، في كـلِّ معترَكٍ　　أُسْدَ العرينِ إذا حَرُّ الوَطيسِ حَمِـي

المجاز :

صالوا، فنالوا الأمـاني مـن عُدَاتِهِـمُ　　ببـارقٍ في سـوى الهيجـاء، لم يَشِـم

الترتيب:

كالنار منه رياحُ الموت قد عصفـت　　لما روى مـاؤه أرضَ الوغـي بـدم

الألغاز :

حَـرَّانُ ينقـع حَـرُّ الكَـرِّ غُلَّتَـهُ　　حتى إذا ضَمَّهُ بَرْدُ المَقيلِ ظَمِـي

الإيضاح :

قادوا الشَّـوازِبَ كالأجبـالِ حاملـةً　　أمثالَهـا، ثبتـت في كـلِّ مضطَـرَم

التوليد :

مِن سُبَّقٍ لا يُـرى صـوتٌ لهـا ثَمَـلاً　　ولا حديـدٌ مـن الأرسـان واللُّجُـم

سلامة الاختراع:

كـادت حوافِرُهـا تُدمـي جَحافِلَهـا　　حتـى تشـابهت الأحجـالُ بـالرُّثُم

حسن الاتباع:

يُكابِرُ السَّمْعُ فيها الطَّرْفَ حين جرت　　فيرجعـان إلى الآثـار في الأَكَـم

ائتلاف اللفظ مع اللفظ:

عاضوا عُبابَ الوغى والخيلُ سابحةٌ		في بحرِ حربٍ بموجِ الموتِ ملتطِم

التوهيم:

حتى إذا صدروا والخيلُ صائمةٌ		من بعدما صَلَّتِ الأسيافُ في القِمَم

تشبيه شيئين بشيئين:

تلاعبوا تحت ظلِّ السُّمْرِ من مرحٍ		كما تلاعبتِ الأشبالُ في الأَجَم

ائتلاف اللفظ مع الوزن:

في ظلِّ أَبْلَجَ منصورِ اللِّواءِ، له		عدلٌ يؤلِّف بين الذِّئب والغنم

البسيط:

سهلُ الخلائقِ سمحُ الكفِّ باسِطُها		مُنَزَّهٌ لفظُه عن لا ولن ولم

السلب والإيجاب:

أغرُّ لا يمنع الراجين ما سألوا		ويمنع الجارَ من ضيمٍ ومن حرم

حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي:

شخصٌ هو العالَمُ الجزئيُّ في شَرَفٍ		ونفسُه الجوهرُ الكُلِّيُّ في عِظَم

الفرائد :

ومَن له خاطب الجذعُ اليبيسُ، ومَن		بكفِّه أورقت عَجْراءُ من سَلَم

العنوان :

والعاقِبُ الحبرُ في نجرانَ لاح لـه   يـومَ التَباهُلِ عُقْبـى زَلَّـةِ القَـدَم

حسن النسق:

والذئـبُ سَـلّم، والجِنّـيُّ أسـلم، والثعبـانُ كَلّـمَ، والأمـواتُ في الرُّجُـم

التعريض :

ومـن أتـى سـاجداً لله سـاعته   وغيره سـاجدٌ في العُمْـرِ للصَّنـم

الائتلاف :

[ومَـن غـدتْ أمُّـهُ نعتـاً لأمّتِـهِ]   فتلك آمنـةٌ مـن سـائِرِ النِّقَـم[1]

ائتلاف المعنى مع الوزن:

مَـن مثلُـه وذراعُ الشّـاةِ حدَّثَـه   عن سُمّهِ بلسـانِ صـادقِ الزَّنَـم

المقلوب المستوي:

هـل من يَنُـمُّ بحبٍّ مـن يَنُـمُّ لـه   بما رَمَوه كمن لم يَدْرِ كيف رُمِي

التهذيب والتأديب:

هـو النبيُّ الـذي آياتُـه ظهـرت   من قبلِ مظهرِهِ للناس في القِـدَم

---

(١) في الأصل الذي بين أيدينا (ومن غدا اسم أمه نعتاً لأمنه) وهو مختل الوزن وفاقد المعنى والصحيح ما أثبتناه.

التقييد بحرف الميم:

مُحَمَّدُ المصطفى المختارُ من خُتِمَتْ ... بمجده مُرْسَلوا الرحمن للأمم

الانسجام :

فذِكْرُهُ قد أتى في هل أتى، وسبا ... وفضلُه ظاهرٌ في النّون والقلم

الإبداع:

إذا رأته الأعادي قال حازمهم: ... حتام نحن نساري النّجمَ في الظُّلَم

التمكين:

به استغاث خليلُ الله حين دعا ... ربَّ العبادِ، فنالَ البردَ في الضَّرَم

التسهيم:

كذاك يونُسُ ناجى ربَّه، فنجا ... من بطنِ نونٍ له في اليَمِّ ملتقِم

الإستعانة:

دع ما يقول النصارى في مسيحِهِمُ ... من التغالي، وقل ماشئتَ واحتكم

التفصيل:

صلّى عليه إله العرش ما طلعت ... شمسٌ وما لاحَ نجمٌ في دُجَى الظُّلَم

التنكيت :

وآلِه أمناءِ الله من شهدت ... لقدرهم سورةُ الأحزابِ بالعِظَم

الحذف :

آلِ الرسولِ محلّ العلم، ما حكَموا ... لله، إلا وكانوا سادة الأمَم

الاتساع :

بيضِ المفارقِ لا عيبٌ يدنّسُهُمْ ... شُمّ الأنوفِ، طِوالِ الباعِ والأمَم

التفسير :

هم النجومُ بهم يُهْدَى الأنامُ، وينـ ... ـحابُ الظلامُ، ويَهْمي صَيِّبُ الدِّيَم

التحليل :

لهم أسامٍ سوامٍ غيرُ خافيةٍ ... من أجلها صار يدعى الاسم بالعلم

التعطيف:

وصحبهِ من لهم فضلٌ، إذا افتخروا ... ما إن يُقَصّرُ عن غايات فضلهم

جمع المؤتلف والمختلف:

همُ همُ في جميع الفضل ما عَدِموا ... فضلَ الإخاء ونَصَّ الذِّكْرِ والرُّحَم

الاستتباع ويسمى التعليق والمضاعف:

الباذلو النفسِ بذلَ الزّادِ يومَ قِرىً ... والصّائنو العرضِ صونَ الجارِ والحُرَم

التدبيج :

خضرُ المرابعِ حمرُ السُّمْرِ يومَ وغىً ... سودُ الوقائعِ بيضُ الفعلِ والشِّيَم

الإبداع :

ذَلَّ النضار كما عَزَّ النظيم لهم ... بالفضل والبذل في علمٍ وفي كَرَمِ

الاستخدام :

من كلِّ أبلجَ واري الزندِ يومَ ندىً ... مُشَمِّرٍ عنه يومَ الحرب مصطلِم

الطاعة والعصيان:

لهم تهلُّلُ وجهٍ بالحياء كما ... مقصورُه مستهلٌّ من أكفِّهم

التفريع :

ما روضةٌ وَشَّعَ الوسميُّ بُرْدَتَها ... يوماً بأحسنَ من آثارِ سعيهم

المدح في معرض الذم:

لا عيبَ فيهم سوى أنَّ النزيلَ بهم ... يسلو عن الأهل والأوطان والحشم

التعديد :

يا خاتم الرسل، يا من علمُه عَلَمٌ ... والعدل والفضل والإيفاء للذِّمَمِ

المزاوجة:

ومَن إذا خفتُ في حشري وكان له ... مدحي، نجوت وكان المدحُ معتصَمي

حسن البيان:

وَعَدْتَني في منامي ما وَثِقْتُ به ... مع التقاضي بمدحٍ فيك منتظِم

السهولة :

فقلتُ: هذا قَبولٌ جاءَني سلفاً ... ما نالَه أحدٌ قبلي من الأمم

الإدماج:

لصدقِ قولِكَ لو حَبَّ امرؤٌ حجراً ... لكان في الحشر عن مثواه لم يَرِمِ

الاحتراس:

فَوَفِّني، غيرَ مأمورٍ، وعودَكَ لي ... فليس رؤياك أضغاثاً من الحُلُم

براعة الطلب:

فقد علمتَ بما في النفس من أرَبٍ ... وأنت أكبرُ من ذكري له بفمي

الاعتراض:

فإنَّ مَن أنقذَ الرحمنُ دعوتَه ... وأنتَ ذاكَ، لديه الجارُ لم يُضَم

المساواة :

وقد مدحتُ بما تَمَّ البديعُ به ... [ما بين] مفتَتَحٍ منه ومختَتَم[1]

العقد :

ماشَبَّ من خصلتيَ حرصي ومن أملي ... سوى مديحِكَ في شيبي وفي هرمي

الاقتباس :

هذي عصايَ التي فيها مآربُ لي ... وقد أهشُّ بها طوراً على غنمي

---

(١) في الأصل (مع) وبها يختل الوزن، والصحيح ما أثبتناه.

التلميح ويسمى حسن التضمين:

إن أُلقِها تتلقَّفْ كلَّ ما صنعوا   إذا أتيتُ بسحرٍ من كلامهم

الرجوع :

أطَلْتُها ضمن تقصيري، فقام بها   عذري، وهيهات إنَّ العذرَ لم يَقُم

براعة الختام:

فإن سعدتُ فمدحي فيك موجِبُه   وإن شقيت فذنبي موجبُ النّقَم

☆☆☆



عبد الغني آل إبراهيم

الشاعر : عبد الغني جعفر آل إبراهيم من أهالي سيهات.

مولـد الهـدى

وُلِدَ الهدى فـازدانت الدنيـا بـه ... وبـه انجلـى ليـلٌ طويـلٌ مظلـم

بـدرٌ إذا عـمَّ الـورى بضيائـه ... خجَلاً تغيـبُ عـن العيون الأنجـم

وصراط حـقٍ إن عملـتَ بهديـه ... نلت العُلَى فهو الطريق الأسـلم

فاز الأوائـلُ عندمـا أخـذوا بمـا ... أوصى بـه فسَـلِ الذيـن تقدَّمـوا

كـم سـائرٍ في الحـقِّ نـال مُـرادهُ ... كـم مثلهـم نـال الذيـن تعلَّمـوا

والفضـل يرجـع كلُّـه لمحمَّـدٍ ... خيرِ الـورى ذاكَ النَّبـيُّ الأعظـمُ

حمـل الرسـالة في أنـاسٍ مـالهم ... عِـزٌّ وقبـل مجيئـه لم ينعمـوا

عاشـوا الحيـاة تنـاحراً فقويُّهـم ... [لِيَدُكَّ] ما يبني الضعيفُ ويهدم[1]

والسـائلون لعيشـهم لم يُسـمَعُوا ... [فَوَلَيْسَ]يَسقي المترفون ويطعموا[2]

---

(١) في الأصل (يدك) وهو تصحيف من الناسخ يختل به الوزن ولعله من الشاعر ويستقيم الوزن بما أثبتناه.

(٢) في الأصل (فليس) وهو تصحيف من الناسخ يختل به الوزن ولعله من الشاعر ويستقيم الوزن بما أثبتناه.

والمترفون على الثراء تربّعوا | [ولغيرهم] ذلُّ الحياة تقاسموا[1]
والحرب تأكل بعد أخرى مالَها | تلك الرِّحالُ من النفوس تُقدّمُ
فقضى الإلهُ بأمرِهِ وأتاهُمُ | يَهديهمُ ذاك النبيُّ الأعظمُ
بالحلم والأخلاق والعلم الذي | تسمو النفوسُ بهِ عُلىً وتُقوَّمُ
وبهِ اهتدى جمعٌ غفيرٌ بعدما | من هَدْيِ ربِّهم الجليلِ تعلّموا
[قد أدركوا] أنَّ الحياةَ به لهم | فيها الكرامةُ والكمالُ الأعظمُ[2]
فكأنّه ماءُ الغديرِ صفا لهم | وَهُمُ الطيورُ بشَدْوها تترنَّمُ
وكأنّه غيث السماء على الرُّبى | والأرضُ بعد هطوله تتبسَّمُ
من [ثغره] تبدو الزهور بعطرها | ولهم تقول خذوا لكم ما شئتمُ[3]
لا تأخذوا من غير ما أعطيكم | [فيما] سواه ضلالكم وجهنمُ[4]
كلُّ الذي شيَّدْتُمْ في أرضكم | إن لم تسيروا بالهدى يتحطَّمُ

☆☆☆

(١) في الأصل (وغيرهم) والوزن مختل وإنما يستقيم بما أثبتناه.

(٢) في الأصل (وأدركوا) وهو مختل الوزن وإنما يستقيم بما أثبتناه.

(٣) في الأصل سقطت الهاء من (ثغره) فأعدناها ليستقيم الوزن والمعنى.

(٤) في الأصل (ففي) وبها يختل الوزن وإنما يستقيم بما أثبتناه.

ولـه أيضاً :

ميلاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يومٌ لـه السّاعاتُ والأيامُ

[لا يعتري أنوارها إظلام][1]

وقد مضت مِن مثلِه أعوام

قد سعدت بهديه أقوام

بِعَدْلِه تهاوتِ الأصنام

حكم السماء دونها حسام

عليك يا خير الورى سلام

يا رحمةً عن وصفها الأقلام

تعيا ولا يبلغها الإعلام

☆☆☆

(١) في الأصل (لا يعتري لنورها ظلام) وهو مختل الوزن وإنما يستقيم بما أثبتناه.

عبد الغني أحمد ناجي

الشاعر : عبد الغني أحمد ناجي ، مدرّس أول بالفيوم، جمهورية مصر العربية.

أخذت القصيدة من مجلة – منار الإسلام – العدد الثالث – السنة الرابعة – ربيع الأول ١٣٩٩ هـ – فبراير ١٩٧٩ م.

مولد الهدى والنور

بين انبلاج الصبح والإظلام يمسي الوجود مروّعاً بقتام

حتى يجيء الفجر في أبهائه يجلي الظلام بوجهه البسام

يحيا الوجود ، وتنتشي أعطافه ويقوم حقٌّ في دجى الأوهام

☆☆☆

كانَ الوجودُ يعيشُ قبلَ محمّدٍ وسطَ الضلالِ ، ولُجَّةِ الإبهَام

لمْ يُنصف الناسُ الإلهَ فيمّموا شطر الحجارة ، أو دمى الأصنام

صنعوا من الحجر الأصمّ إلههم عبدوا الصنيع ، لغفلة الأحلام

قد أخطأوا سبل النجاة فحوّموا حول الهلاك ، وحمأة الإجرام

غرقوا ببحرٍ لُجُّهُ متأسِّنٌ ضَلُّوا الطريق ضلالة الأنعام

ناموا على عطنِ الرذيلةِ أمّهمْ وإمامهم ، وتطلعوا لفطام

لا يُفْطَمُ الضِّلّيلُ من نزواتـه ... إلا بهـدي آخـذٍ بزمـام

لا ينمحي الليل الحلْكُ جُنحُه ... إلا بفجرٍ هـازمٍ لظـلام

فالفجرُ كان مُحَمَّداً برسالةٍ ... غرّاءَ تُحيي الكونَ بعدَ حِمام

☆☆☆

بزغَ الضياءُ .. ضياءُ يومِ محمَّدٍ ... فغزا الضياءُ مساربَ الأفهام

عمَّ المشارقَ والمغاربَ ضوؤُهُ ... يحدو الخلائقَ نحو دينِ سلام

فتزلزلت صُرُحُ الرذيلة جمَّةً ... والشرك أضحى لائذاً بحُطام

إيوانُ كسرى راعَهُ نورُ الهُدى ... فانهارَ فوقَ مياةِ الأصنام

طلعت شُموسُ الحقِّ فوقَ عوالمٍ ... كيف البقاءُ لحَيْرَةِ الأقوام

لا شركَ بعد هدايةٍ أبديَّةٍ ... ولدت مع المختار صِنْوَ سلام

☆☆☆

عُرْفُ العفافِ موصَّلٌ من آدمٍ ... حتى قريشٍ ، أو بطونِ هشام

فتحدَّر النورُ النديُّ لأحمدٍ ... ليكونَ خيرَ هدايةٍ لأنام

كالعطر يعبقُ فائحاً من وردهِ ... والزهر منبثقاً من الأكمام

من مكَّةٍ كان انبثاقُ هدايةٍ ... سارت مسيرَ الشمسِ بالإسلام

شعَّ الضياءُ بأرضٍ يَعْرُبَ هادياً ... وانساحَ يوقظُ غفلةَ النُّوَّام

قد أيقظَ القومَ الذينَ لديهم ... فِطَرٌ تعدُّ الحقَّ خيرَ مرام

☆☆☆

من بعد ليلٍ لا محالةَ بازغٌ ... فجرٌ يجيءُ مبدِّداً لظلام

كان الوجودُ يعيشُ قبل محمَّدٍ ... في لُجَّةٍ .. في حيرةٍ ورغام

فأتى النبيُّ ضياءَ هَدْيٍ ساطعٍ ... فغدا لهذا الكونِ خيرَ إمام
واستلَّ من جوفِ القلوبِ ضغائناً ... فغدا الإخاءُ مجمِّعاً لأنام
بالدينِ والتوحيدِ أضحى جمعُنا ... يشدو نشيدَ أُخُوَّةٍ وسلام
كلٌّ لآدمَ في شريعةِ أحمدٍ ... أبناءُ حام أخوةٌ للسام

☆☆☆

يا صاحبَ الذكرى العظيمةِ إننا ... نقفوا جهادكَ في الوغى بنظام
فلأنتَ أشجعُ من تصدَّى للطغا ... ة مكافحاً بعزيمةٍ وحسام
إنَّ الجهادَ فريضةٌ مشروعةٌ ... كصلاتنا وزكاتنا وصيام

☆☆☆



عبد الغني النابلسي

الشاعر: عبد الغني النابلسي. وقد ترجم له في حرف الباء من هذه الموسوعة.

بَدِيعِيَّةُ عَبْدِ الغَنِي النَابلسِي: نَقَلْنَاهَا مِنَ كِتَابِ نَفَحَاتِ الأَزْهَارِ عَلَى نَسَمَاتِ الأَسْحَارِ فِيْ مَدْحِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارْ.

يَا مَنْزِلَ الرَّكْبِ بَيْنَ الْبَانِ فَالْعَلَمِ ... مِنْ سَفْحِ كَاظِمَةٍ حُيِّيتَ بِالدِّيَمِ

ويا عُرَيْباً أرادوني أموت أسىً ... في حبهم وأرى دوني رَقى بهم

هِجرانكم قد رمى لما ابْتُليتُ به ... في مهجتي قَدْرَ ما شئتم من النِّقَم

شوقي إليكم أبو العباس حيث أبو ... إسحقَ قلبُ المعَنَّى وهو في ضَرَم

كفى من الدمع يومَ البَيْنِ ما وكفا ... وأنني صِرْتُ بَرْقَ القرب لم أشِم

يا قلبُ قَلِّبْ هوى الأحباب منطرباً ... فشادن الحيِّ شادٍ طَيِّبُ النَّغَم

باتت تورِّقُني الورقاءُ صادحةً ... سَلْ في الهوى هل لها عهدٌ بذي سَلَم

لم يبقَ للجسم رسمٌ بعدهم لِفَتىً ... يشفي غليلَ عليلٍ زائدِ السَّقَم

إن العقيقَ به دمعي العقيقُ جرى ... فحيٌّ يا صاح عني الحيَّ من إضَم

زادَ الجوى نَقَصَ الصَّبْرُ الجميلُ بنا ... لهجرهم ووجودي صار كالعدم

ولست أدري الكرى أم عقلُ عاذلتي ... أقلُّ أم صبرُ قلبي بَعْدَ بُعْدِهم

لي يومَ بَيْنِهِمُ جسمٌ بلا رمقٍ ... أودى السَّقامُ به لي يومَ بَيْنِهِم

ومأملي مدمعي قلبي الشّجي خَلَدي لم ينقضي لم يَقِفْ لم يَسْلُ لم يدم

على الهوى قد لحاني لائمي سفهاً أقصِرْ عَذِمْتُكَ إنّي عنك في صَمَم

لا أنت ممن عليه العتب يحسن بي ولا سماعي به [يا لاحِ] من شيمي[1]

فإن من لامني لا خيرَ فيه سوى وصفي له بأخسِّ النّاسِ كلِّهم

تعنيفُكَ الغَيُّ والطُّغيانُ لومُكَ لي يا ذا النُّصوحِ فأبْشِرْ فزتَ بالنِّقَم

تهدي لأهل الهوى لوماً بظاهر الـ ـفاظِ وتعذُرُهُم في باطن الكَلِم

والسَّمعُ في صَمَمٍ عن سَمْعِ ذا الكَلِم والدَّمْعُ كالدِّيَمِ من لَمْعِ بَرْقِهِم

عشقي ولَوْمُكَ فلنترك أضرَّهما للنفس صلحاً بلا قاضٍ ولا حَكَم

يا حيرةَ الحيِّ ما فيكنَّ منقصةٌ سوى التُّقَى والنَّقا والرَّعْيِ للذِّمَم

من قال حُرٌّ دمي يومَ الفراق لكم يوم الفراقِ لكم من قال حُرٌّ دمي

ركبتُ خيلَ الشّقا في حبّكم وبها شهدتُ حربَ الهوى قامت على قَدَم

ومن يكن بسوى الأشواقِ مُتّصفاً فإنه بَعْدُ لم يوجد من العدم

ما للمُتَيَّمِ صبرٌ بعد فرقتكم وطعمه لم يَزَلْ من بَعْدِكُم بفمي

إني وإن كنتُ في أهل الهوى فَطِناً لَكُمْ عرفتُ وأما غيرَكم فَلَم

يا لله يا قلبُ ما هذا الخفوقُ أرى «أمن تذكُّرِ جيرانٍ بذي سَلَم»

يا جعفرَ الدمع ما أنت الرَّشيدُ فَقِفْ كلا ولا أنت مأمونٌ على حِكَمي

قالوا سمعنا بأنَّ القلبَ منك سلا فقلت عمن سواكم ذا من القِدَم

قالوا تُقَلِّبُه عنا فقلت لهم نعم أُقَلِّبُه لكن على الضَّرَم

---

(١) ورد الشطر في الأصل هكذا (ولا سماعي (....) به من شيمي) فحذفنا النقط الرامزة لفراغ وأضفنا كلمة (يا لاحِ) بعد (به) ليكتمل الشطر مستقيم الوزن والمعنى.

لا والمنازل من شرقيّ كاظمةٍ ... ما هام قلبي الشّجي في غير حبّهم

وصرتُ أهوى عذولي حيث يذكرهم ... عندي وأنعتُه بالحاذق الفَهِم

والقلبُ ليس بسالٍ عن محبتهم ... ما لم أمت ويصحّ الصّخرُ من صمم

والصّبرُ عنهم عفا سَلْ لِمْ نَفَوا جَلَدي ... يا عاذِرَ الشّوقِ من قلبي وحبّهم

قلت اتركوا الهجر قالواليس عادَتنا ... قلت ابذلوا الوصل قالوا الوصلَ لا تَرُم

ومهجتي في يديهم يعبثون بها ... الطفل يلعب والعصفورُ في ألم

كأنما جَلَدي والصّبرُ قد حَلَفا ... أن لا يقيما بقلبي بعد هجرهم

والجسم مُضْنىً وما السلوانُ طوعُ يدي ... والقلب ذابَ أسىً والعينُ لم تَنَم

كم أشتكي ما لقلبي عنكَ مُصْطَبَرٌ ... يا مالكي رحمةً حربُ الغرامِ حَمِي

أَصْغِ أَزِلْ اِسْمَحِ انْحَلْ صِلْ تَحَنَّ أَهِنْ ... عذِّبْ ترفّقْ تَباعَدْ أُدْنُ سِرْ أَقِم

لا القلب يسلو ولا عيني سواك ترى ... إذاً لأصبحتُ محسوباً من الرِّمَم

من ذا الذي في البَلا يا نفسُ أوقعني ... حان المشيبُ إلى كَمْ فَرْطُ حبّهم

وليس لي اليومَ شُغْلٌ عندما رحلوا ... سوى بهم بل بمدحي أشرفَ الأُمَم

طهَ النبيِّ بنَ عبدِ الله إبْنَ أبي الـ ... ـبطحاء ذا القُرَشيِّ الهاشمي الحَرَمي

هادي الخلائقِ محمودَ الطرائقِ مأ ... مونَ البوائقِ خيرَ الخلقِ كلّهم

عليه سلّمتِ الأحجارُ أبلغَ من ... ماءٍ لموسى بضربِ الصّخرِ منسجم

وفاض من إصبعيه الماء معجزةً ... حتى الجيوشُ ارتوت من سائغٍ شَبِم

بَرٌّ رحيمٌ له رفقٌ بأُمّتِه ... وهو الشفيع غداً يُنجي من الغَمَم

إن قيس بالبحر جوداً فالقياسُ خطاً ... ذا ليس عذباً وذا عذبٌ لكلِّ ظَمي

نورُ الغياهبِ في يوم الوغى بطلٌ ... جَمُّ المواهبِ بحرُ الجودِ والكرم

إذا دهى المرءَ خطبٌ فاستجار به ... نجا فمنه استجار اللّيثُ في الأجَم

وهو العظيمُ من الرّبِّ العظيم أتى ... بهيبة الفاخِرَيْنِ العِزِّ والشَّمَم

فاق البريَّةَ مولوداً ومنفطِماً ... مُراهِقاً وكبيراً بالغَ الحُلُم

وذاتُه جوهرُ الأجسام من شَرَفٍ ... وشانه عالَمُ الأعراضِ من عِظَم

والحلمُ والجودُ فيه والعفافُ وما ... تحوي الكرامُ من الأخلاقِ والشِّيَم

لو لم يكن أفضلَ الرُّسْلِ الكرامِ لما ... دامت شريعتُه من دون شرعِهِم

تلألأ الكون إشراقاً بمولده ... وزاد نوراً كصدر المسلم الفَهِم

وبَرَّدَتْ قلبَها نيرانُ فارسَ مذ ... كسرى بدا صَفْعُهُ والتّاجُ عنه رُمِي

كلُّ النّبيِّينَ والرُّسْلِ الكرامِ لهم ... فضلٌ وذا فضلُه أضعافُ فضلِهِم

من قَبْلِهِ النّاسُ قد كانوا جبابرةً ... لا يعرفون سوى الهيجاءِ والصَّنَم

دانت لعفته الدنيا فمال به ... تَمَنُّعٌ طَمَعَ الأخرى ولم يَهِم

المفردُ العلمُ ابنُ المفردِ العلمِ ابـ ... ـنِ المفردِ العلمِ ابنِ المفردِ العلم

آياتُه الشّمسُ من فَرْطِ الظهور لنا ... ووجهُه الشمسُ في الإشراقِ والعِظَم

دامي المَناصِلِ حتى ما لشفرته ... غِمْدٌ كثيرُ رمادِ القِدْرِ من كرم

لا يحسُبُ القومَ إن قَلُّوا وإن كَثُرُوا ... (ويحسب)الطّعْنَ في الأجسادِ والقِمَم[1]

طابت سرائره راقت موارده ... جادت مجالسه بالعلم والحِكَم

لو لم تكن نَسَماتُ الفجرِ طِيبَ ثَناً ... عليه ما مَدَحَتْها سائِرُ النَّسَم

طامي النّدى للبرايا فائدُ الكَرَم ... قامي العِدَى بالعطايا زائدُ الهِمَم

---

(١) هكذا وردت ولعلها (ويحسن).

يعلو ويشرق في يَوْمَي وَغىً ونَدَى … كأنه البدر في داجٍ من الظُّلَم
لا زال خيرَ الأنام الطالعين له … سامي المفاخر بين العُرْبِ والعجم

☆☆☆

نَدْبٌ جوادٌ عطاه غيرُ محتسبٍ … عن امرئٍ لا بِلاً منه ولا بِلَم
أنوارهُ هي أرواحُ البريَّةِ في … أجسادهم قُدِّرَتْ من سالف القِدَم
دعا إلى الله حتى جاء طائفةً … صُمّاً فأسمعهم بالسيف والكرم
ذاتٌ على الخَلْقِ ربُّ الخَلْقِ شرَّفها … قدراً وألبسها ثوباً من العِصَم
ذو الجودِ والكرمِ والبأسِ والعِظَمِ … قد جاء بالحِكَمِ عن باريءِ النَّسَم
لِفَوْقِ سَبْعِ سماواتٍ رَقَى فرأى … ورامَ ما لا يُرى فينا ولم يَرِم
والبدرُ قد شُقَّ من بحرِ السَّماءِ له … عَصَاتُه إِصبَعٌ لو كان عن أَمَم
أنوارُه أشرقت للخافِقَيْنِ وقد … غَصَّ الزَّمانُ بها من شِدَّةِ العِظَم
وَجُودُه واليَدُ العليا كأنهما … غيثٌ هَمَى مِن سماءِ جَمَّةِ الدِّيَم
أقلُّ أوصافِه ما الحسنُ أحقرُه … ودون أفعاله ما حلَّ من حِكَم
يكاد يسلَمُ من ناجاه ملتجئاً … من سطوة القَدَرِ المحتومِ للأُمَم
ولم يَزَلْ بعلوم الوحيِ متصفاً … هذا الزمان وفي الآتي من القِدَم

☆☆☆

مَحَى الضَّلالَ بإثباتِ الهدى وحَمَى … حِمَى شريعتِه بالسَّيفِ والقلم
وما له مشبهٌ بين الورى أبداً … في العلم والحلم والإقدام والهمم
كالطَّود في عِظَمٍ كالبدرِ في شَرَفٍ … كاللَّيثِ في هيبةٍ كالغيث في كرم
أَحْمَتْ يداه الوغى يمناه قابضةٌ … على الحسامِ ويسراه على اللُّجُم

ليوم بدرٍ أتى والوجه مشتبهٌ بذلك اليوم يجلو حِنْدِسَ الظُّلَمِ

والخلق طرّاً قد انقادت لبعثته إلا الذي صَمَّ عن آياته وعَمِي

وا لله أعطاه ما لم يُعْطَهُ أحدٌ من خلقه وحباه منه بالنعم

أطاعه السَّيفُ حتى كاد يسبقُه يومَ الهياجِ إلى الهامات والقِمَمِ

وسل حُنَيناً وسل بدراً وسل أُحُداً تنبيك عن كلِّ مقتولٍ ومنهزِمِ

من أجله زال عنا المسخُ تكرُمَةً وا لله فضَّلَنا طراً على الأمم

ذو هيبةٍ ووقارٍ عمَّ نائِلُه وبَعْثُه رحمةٌ من واهبِ الحكم

يمشي بكلِّ طويلِ الباعِ معتدِلٍ له لسانٌ وتكليمٌ بغير فم

يا عُصْبَةَ الكفرِ ذا لو تؤمنون به كنتم سَلِمتم من التعذيب بالضَّرَمِ

طوبى لكم معشرَ الإسلام فيه ويا خُسْرانَ من كفروا يا طولَ حزنهم

قومٌ إذا ظَلَموا فا لله يظلمُهُم وإن يروموا علينا يعتدوا يُرَمِ

وا لله يدعو إلى دار السَّلامِ ويهـ ـدي من يشاء فدعهم في ضلالهم

أردى أبا لهب نصفَ اسمه أبداً لفعل أوَّلِه عن واضح اللَّقَمِ

يا بارقاً من نواحي أرض كاظمةٍ بالنور يحرقُ عنا حُلَّةَ الظُّلَمِ

بين المرام وبين كلُّ منخفِضٍ ومُشْمَعِلٌّ من القيعان والأَكَم

مَهامِهٌ قفرةٌ لا نومَ ثمّ لنا إن لَمْ تمّ ونالت رفقهم أهِم[1]

هذا الذي كلُّ من لم يَتَّبِعْهُ ولا يرتاب ذو العقل في نار الجحيم رُمِي

عمَّ العِدَى حلمُه وا لله ألهمه كلَّ الكمال وكلَّ العلم والحِكَم

---

(١) هكذا في الأصل ولم يتيسر لي فهم معنى البيت إلا أن العجز مقلوب الصدر.

والفضلُ شوقي الثنا ذا غيرُ منكتمٍ ... ذا غيرُ منكتِمٍ ذا غيرُ منكتِمِ

كأنه البدر في أوج الكمال بَدا ... وصحبُه الجمُّ للاهتدا بهِم

شُمُّ الأنوفِ يجولون الوطيسَ وهم ... من الحُلاحِلِ بالمرصادِ للقِمَمِ

من كلِّ معتقِلٍ بالرُّمحِ مشتمِلٍ ... بالسَّيفِ منتقِمٍ في الجحفلِ اللّهِمِ

قومٌ فرائسهم أُسْدُ الشَّرى ولهم ... سُمْرُ الوشيج سُتورٌ طُرِّزَتْ بدمِ

يُبدُون ذُلاًّ لمن راموا ومسكنةً ... ليظفروا في الوغى بالنصرِ عن أَمَمِ

مواكبُ الفخرِ يوم الحرب أوجُهُهُمْ ... كواكبُ البِشْرِ يومَ النّائلِ الرَّذِمِ

لا يعرفون الأذى بَدْءاً لأن لهم ... بالمصطفى ذِمَّةً محفوظةَ القسمِ

زينُ الورى أخذوا عنه فسار لهم ... به التمدُّحُ بين الخَلْقِ كلِّهِمِ

أعداؤهم غير معروفين يوم وغىً ... من كثرة الطَّعْنِ بين الرأس والقدمِ

خُرْسُ الدُّروعِ وقد لاقوا العُداةَ فلم ... يكلِّموهم بغير الصّارم الخَذِمِ

كم غارةٍ بالقنا شَنُّوا لمصطَلِمٍ ... والنصر يلمع في زاهي وجوههم

وكم عَلَوا سلهباً قيدَ الأوابد في ... يوم الوغى وحساماً للدماءِ ظمي

وآله الغُرُّ مَنْ عَزَّ الزمان بهم ... وا لله قد (بزّ) عنهم حُلَّةَ التهم

هم الشموسُ وغيداقُ السَّحاب إذا ... تهلَّلوا بالعطا في أوْجُهِ الخَدَمِ

وتُطْلِعُ النَّجْمَ أرضٌ يذْكَرون بها ... نَجْمَ النباتاتِ لا ما في سمائهم

أحبَّةُ اللهِ بين الخلق صَيَّرَهُمْ ... معظَّمين كما الأعدا بضدِّهم

وما ارتشافُ زُلالِ الماء في ظَمَأٍ ... يوماً بأعذبَ من تَكرار مدحهم

نجومُ أُفْقِ الهدى بل هم أهلّته ... بل البدور التي تجلو دُجَى الظُّلَم

بيضُ الوجوهِ غدت سوداً وقائِعُهُمْ ... حمرُ الصَّوارم خضرُ العيشِ والنِّعَمِ

وحبُّهُمْ قربةٌ أرجو النجاة بها   يوم القيامة حيث الناس في غَمَم

يا أشرفَ الرُّسل يا غوثَ الخلائق يا   نور الوجود استجبْ يا سيِّدَ الأُمَم

إنّي دعوتُكَ لما الدهر جار على   ضعفي وقاسيتُ منه باسَ منتقِم

ولم أجدْ مسعِفاً أشكو الزمان له   بلى وجدتك يا سؤلي ومعتصَمي

وأنت ملجونا في كلِّ حادثةٍ   وكلِّ خطبٍ خطيرِ الدفع مقتحِم

وقد أشرتُ لما أرجوه منك ولا   يحتاج مثلُكَ للألفاظ والكَلِم

وسيِّدي إن يكن لي بالقَبولِ سَخا   سَخا بفضلٍ وجودٍ للورى عَمِم

نورَ الهدى يا حبيبَ الله كن سندي   فإنَّ حبلَ ودادي غيرُ منفصِم

أشكو إليك ذنوباً أثقلَتْ قدمي   وعيشةً قد رماها الحظُّ بالعدم

وقد مدحتك أرجو منك طودَ تُقىً   مشفَّعاً شافعاً في كلِّ مزدحَم

متى يزورُكَ مشتاقٌ أضرَّ به   طول النوى فحكى لحماً على وَضَم

كم ليلةٍ بات يرعى النَّجمَ من قلقٍ   عليك سهرانَ لم يَغْمَضْ ولم ينم

زُرِ الرَّسولَ وقِفْ قُدّام حضرته   ولا تخفْ وابتهلْ لا خوفَ في حَرَم

صلّي عليه فمن صلّى عليه له   عشرٌ بواحدةٍ يا صاحِ فاغتنم

عسى الزمان بقربٍ منه يسمح لي   عسى الليالي به تحنو على سَقَمي

والعبدُ ناظِمُها عبدُ الغنيِّ له   شملٌ على الرغم منه غيرُ منتظِم

ويحَ الزمان الذي قد جار ممتهناً   كأنه صُمٌّ عن أحوالنا وعَمي

وسوءُ حظّي عن الأقران أخّرني   حتى وجودي غدا في الناس كالعدم

وقد تقطّعت الأسبابُ واتصلت   كلُّ الجوانب بالأهوال والنِّقَم

لعلَّ لطفاً من الرحمن يدركُني   ورحمةً منه تنجيني من الضَّرَم

وقد نظمتُ عقودَ المدح مرتجياً ... قبولَها مستمداً جوهرَ الحِكَم

وَقُلتُ لِلرَّبْعِ لَمَّا الْفِكْرُ أَرَّخَهَا ... يَارَبْعُ قَدْ تَمَّ مَدْحِي سَيِّدَ الأُمَمِ[1]

عَلَيْهِ مِنِّيْ صَلاَةُ اللهِ دَائِمَةً ... طُوْلَ الْمَدَى مَا ابْتَدَا شُكْرَ الإِلَهِ فَمِي

هَذَا مَدِيْحِي فَإِنْ نِلْتُ الْقَبُوْلَ بِهِ ... سُعِدْتُ أَوْ لاَ فَحَسْبِي مَوْقِفَ التُّهَمِ

☆☆☆

وله أيضاً موشح أخذ من المجموعة النبهانية ج٤ ص٤٠٠.

إِنْ جَبَرْتُمْ كَسْرَ قَلْبِي ... أَنْتُمُ أَهْلُ الذِّمَامْ

أَوْ هَجَرْتُمْ يَا حَبَائِبْ ... فَعَلَى الدُّنْيَا السَّلاَمْ

قَالَتِ اقْمَارُ الدَّيَاجِي ... قُلْ لأَرْبَابِ الْغَرَامْ

كُلُّ مَنْ يَعْشَقْ مُحَمَّدْ ... يَنْبَغِي أَنْ لاَ يَنَامْ

☆☆☆

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ دَمْعِي ... كَادَ أَنْ يَلْتَقِيَانْ[2]

بَيْنَ سَمْعِي وَفُؤَادِي ... بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانْ[3]

وَجَبِيْنِي وَجَنَتَاهُ ... وَرْدَتَانِ كَالدِّهَانْ[4]

وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَجْرِي ... مِثْلَ هَطَّالِ الْغَمَامْ[5]

☆☆☆

---

(١) لقد تم نظم القصيدة في عام ١٠٧٥ هـ كما يدل البيت.

(٢) قوله تعالى مرج البحرين أي خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر.

(٣) البرزخ الحاجز. والبغي التعدي.

(٤) الوجنة أعلى الخد. والدهان الأديم الأحمر أي الجلد.

(٥) الهطل تتابع نحو المطر والدمع وسيلانه.

(قَـــالَتْ اقْمَـــارُ الدَّيَـــاجِي قُـــلْ لأَرْبَـــابِ الْغَـــرَامْ)
(كُـــلُّ مَـــنْ يَعْشَـــقْ مُحَمَّـــدْ يَنْبَغِـــــي أَنْ لاَ يَنَـــــامْ)

☆☆☆

سَـــارَتِ الرُّكْبَـــانُ لَيْـــلاً قَصْدُهُـــمْ أَرْضُ الْحِجَـــازْ
وَالْمَطَايَـــــا تَـــــتَرَامَى بِـــــاضطِّرَابٍ وَاهْـــتِزَازْ
كُلَّمَـــا الْحَـــادِي دَعَـــاهُمْ لِلسُّـــرَى مَـــنْ جَـــدَّ فَـــازْ
وَالْهَـــوَى فِـــي الْقَلْـــبِ يَرْمِـــي كُـــلَّ وَقْـــتٍ بِالسِّـــهَامْ

☆☆☆

(قَـــالَتْ اَقْمَـــارُ الدَّيَـــاجِي قُـــلْ لأَرْبَـــابِ الْغَـــرَامْ)
(كُـــلُّ مَـــنْ يَعْشَـــقْ مُحَمَّـــدْ يَنْبَغِـــــي أَنْ لاَ يَنَـــــامْ)

☆☆☆

هَـــذِهِ آرَامُ رَامَـــةْ نَـــاظِرَاتٌ بِـــالْعُيُونْ[1]
يَـــا لَقَوْمِـــي كُـــلُّ مَـــنْ هَـــامَ بِهَـــا يَلْقَـــى الْمَنُـــونْ[2]
سِـــيَّمَا وَالنُّـــورُ يَبْـــدُو هَتَـــكَ السِّـــرَّ الْمَصُـــونْ[3]
قَـــدْ عَدِمْنَـــا الْعَقْـــلَ لَمَّـــا ظَهَـــرَتْ تِلْـــكَ الْخِيَـــامْ

☆☆☆

(قَـــالَتْ اَقْمَـــارُ الدَّيَـــاجِي قُـــلْ لأَرْبَـــابِ الْغَـــرَامْ)
(كُـــلُّ مَـــنْ يَعْشَـــقْ مُحَمَّـــدْ يَنْبَغِـــــي أَنْ لاَ يَنَـــــامْ)

☆☆☆

---

(١) الآرام الغزلان البيض.

(٢) هام على وجهه لم يدرِ أين يتوجه من الحب والمنون الموت.

(٣) هتك شق. والمصون المحفوظ.

يَا رَسُولَ اللهِ يَا مَنْ ... نُورُهُ يَمْلا الْوُجُودْ

وَالَّذِي مِنْ كَفِّهِ قَدْ ... فَاضَ فِينَا بَحْرُ جُودْ

أَنْتَ سِرُّ اللهِ حَقّاً ... جِئْتَ مِنْ خَيْرِ الْجُدُودْ

لِجَمِيعِ الْخَلْقِ قِدْماً ... جِئْتَهُمْ تَهْدِي الأَنَامْ

☆☆☆

(قَالَتِ اقْمَارُ الدَّيَاجِي ... قُلْ لأَرْبَابِ الْغَرَامْ)

(كُلُّ مَنْ يَعْشَقْ مُحَمَّدْ ... يَنْبَغِي أَنْ لاَ يَنَامْ)

☆☆☆

أَرْسَلَ اللهُ إِلَيْنَا ... بِالْكَرَامَاتِ الْعِظَامْ

أَحْمَدَ الْمُخْتَارَ طَهَ ... سَيِّدَ الرُّسْلِ الْكِرَامْ

فَتَهَنَّوا يَا رِفَاقِي ... نِلْتُمُ كُلَّ الْمَرَامْ

بِالَّذِي قَدْ جَاءَكُمْ يَدْ ... عُو إِلَى دَارِ السَّلاَمْ

☆☆☆

(قَالَتِ اقْمَارُ الدَّيَاجِي ... قُلْ لأَرْبَابِ الْغَرَامْ)

(كُلُّ مَنْ يَعْشَقْ مُحَمَّدْ ... يَنْبَغِي أَنْ لاَ يَنَامْ)

☆☆☆

وَصَلاَةُ اللهِ رَبِّي ... مَعْ سَلاَمٍ لاَ يَزَالْ

لِنَبِيِّ اللهِ مَنْ حَا ... زَ جَمَالاً وَجَلاَلْ

وَالَّذِي عَبْدُ الْغَنِي يَرْ ... جُو بِهِ نَيْلَ الْكَمَالْ

وَبِآلٍ وَبِصَحْبٍ ... يَرْتَجِي حُسْنَ الْخِتَامْ

☆☆☆

(قَـالَتْ أَقْمَـارُ الدَّيَاجِي   قُـلْ لأَرْبَـابِ الْغَـرَامْ)
(كُـلُّ مَـنْ يَعْشَـقْ مُحَمَّـدْ   يَنْبَغِـي أَنْ لاَ يَنَـامْ)

☆☆☆

وله أيضاً: البديعية الثانية :

قال المؤلف رحمه الله تعالى وقد وافق فراغ جمع هذا الكتاب سنة ست وسبعين وألف، ولما ذكرت بديعيتي التي وضعت فيها اسم النوع على هامش شرح بديعيتي الحالية من اسم النوع لزم عدم ترتيبها في الأبيات لضرورة ذكر كل نوع من هذه مع مرادفه من تلك فأحببت أن أوردها ههنا مرتبة من غير تقديم ولا تأخير فأقول:

يا (حسنَ مطلَعِ) من أهوى بذي سلم   (براعةُ) الشَّوقِ في(استهلالها) أَلَمي
قلبٌ (تركَّب) من أوصابه ولقد   أوصى به الصَّبْرُ يومَ البَيْنِ للعدم
ومـاتعدَّى (بتلفيقِ) السُّلُوِّ على   قومٍ بهم مات عَدًا يومُ بَيْنِهِم
جسمي هو (المعنويُّ) الآنَ من كَمَدٍ   وخاطري صار من همٍّ ومن سقم
صَبٌّ (يُطرِّفُه) يوم النَّوى وَصَبٌ   دمعٌ (تُذيِّلُه) الذكرى بهطلِ دم
يا (قلبُ) هِمْ وعن السُّلوان مَهْ فعسى   يصير (لاحقُ) وجدي ساحقَ النِّقَم
أخبارُ أحبارِ عُذَّالي (مُصَحَّفَةٌ)   وكَلٌّ منهم عن (التَّحريفِ) كُلُّ فم
(أطلقتُ) فيهم لسانَ الذَّمِّ فانطلقوا   وظَلَّ (لفظي) وضَلَّ الصِّدْقُ من كَلِمي
إن (تَمَّ) لي السَّعْدُ لم أسمع ملامتهم   يا سعدُ إنِّي عن العذال في صمم
(هجوتُ في معرِض المدح) العَذولَ فلم   يغتبط وذا طَبْعُه إن بالهوان رُمِي
ويحَ المتيَّم كم (رَدَّ) البِعادُ له   (عجزاً على الصَّدْرِ) من فرط الغرام كَم

يا عــاذلي أنـت معذورٌ بلومك لي — إني (تنزَّهتُ) عن أوصــافك العُقُــم
(ذمي بمشبه مدحي) فيـك (أكّـده) — أن لا تُقَى لك غيرَ الغِـشّ والتُّهَـم
كم ذا (التهكُّمَ) لا أسلو عساك بما — تقـولُ توجِدُني مـن عــالم العـدم
فهمتُ تفسـير مـا تبدي (مُوارَبَـةً) — وأنـت عقـلاً أجـلُّ النّــاسِ كُلِّهِــم
عَكْسُ البليغِ بليـغُ (العَكْسِ) في عَـذَلي — يا عاذلي فَدَعِ (التبديـلَ) في الكَلِـم
إنَّ (استعارةَ) قلبي في الهوى خَرَقَتْ — ثوب السُّـلُوِّ فعشـقي ثـابتُ القَـدَم
(واللّفُّ والنّشْرُ) في صبري وفي شَغَفي — والحمل والحفظ للهجــران والذِّمَـم
بـان اصطبـاري وقـد يُثْنيـه سـاكِنُه — تيهاً (فيستخدم) الأقْمـارَ في الظُّلَـم
والبَيْنُ (تسـهيمُهُ) في مهجـتي ولقـد — فقـدتُ صـبري بـه مـن شـدَّة الألم
بـا مقتـني ذِمَمـي مـا نَعْتَـني بدمـي — (حزيتي) فَظَلَمِي قلبي السَّبي وفمـي
منعتَ نومي وعيني بـالدموع سـخت — (فطابقَ) الجفنُ بين البُخْـلِ والكـرم
بنســمةٍ قَيْــعَ المشـــتاقُ ينشــقُها — من نحو أرضِكَ وَهْناً (واكتفـى) بِشَـم
وحُرْمَةِ الودِّ مالي عـن هـواكَ غِنـىً — وحُرْمَةُ الودِّ حسبي منك في (قَسَـمي)
(أودعتُ) قلبي تـباريحَ الغـرام وقـد — مزجتُ دمعاً جرى مـن مقلـةٍ بـدم
وحشْيَ (أبْهَمْتْهَـا) صبـوةٌ عَظُمَـتْ — يـا ليـت إحداهمـا في حَيِّزِ العَـدم
ذا مِن (تجاهُلِ) حُبٍّ حـلَّ (عارِفُـه) — أم عجّل الله لي حظّي مـن الضَّـرَم
حيث (التفاتي) أرى طيفاً يواجِهُني — كـم ذا أُعـانيكَ إنّـي منـك في ألَـم
(نوادرُ) الشّوقِ يـومَ البَيْـنِ أوْرَدَهـا — لسانُ دمعي و لم يَنْطِقْ لســانُ فمـي
لمن(أعاتبُ) ياذا (النفس) ويحك مـا — أحـدى التجلُّدُ هــذا يـومَ بَيْنِهِــم
دُرُّ الدُّمـوعِ بـدا (تسميطُه) فغــدا — بـالبَيْنِ عِقْـدَ ردىً في جيـدِ حُبِّهِــم

(تشريعُ) دينِ الهوى قلبي الرَّسولُ به ... لمن يَراهُ النَّوى أيامَ هجرِهِم

والصبر في عَدَمٍ والقلبُ في ألمٍ ... والعلمُ لم يَنَمِ (بالسَّخمِ) في النَّعَم

(تسليم) قلبي لهم لو يعملون به ... إذاً لجادوا على ضعفي بوصلهم

رأسَ العَذُولِ يَدُ الإعراض كم صفَعَتْ ... (هَزْلاً) إذا ما (أراد الجدُّ) بالكَلِم

أُنسُجْ مَلامَكَ (فَوْقْ)وَشْ سَلْ أعِنْ ... كَرِّرْ ترنَّمْ أعِدْ أبْسُطْ أطِلْ أدِمِ

(أكّدتُ مدحي بشبه الذمِّ) لستُ أرى ... إلا العفافَ وإلا الحِفْظَ للذِّمَمِ

صبري اضمحلَّ ولم (يستدرِكوه) وقد ... حَظِيتُ في حُبِّهم لكنْ بهجرهم

وصار حالي (بإرسالِ) الجفا (مثلاً) ... في الناس ليس لِجُرْحِ المَيْتِ من ألَمِ

أُحبُّ حتى تَجَنِّيهِمْ وجَفوتَهُم ... فلا (أُغايِرُ) شيئاً من مرادهم

فهل (تُناقِضُ) يا قلبي العهودَ نعم ... إذا فنيتَ وسقتَ الرُّوحَ للعدم

عساكر الحبِّ لما الصبر شاهدها ... (راعت نظيري) بحربِ البَيْنِ لم يقم

قلتُ اطْلِقوا القلبَ قالوا كم (تُراجِعُنا) ... عنه فقلتُ ارفقوا قالوا فلا تَهِم

ومَرَّ صبري وحالي للهلاك أسىً ... من بينهم (رشحوه) في انتقامهم

(وقولُ) من لامني في الحبِّ (موجِبه) ... أنّي سلوتُ نعم عن حُبِّ غيرهم

من لم يَجِدْ (بكلامٍ جامعٍ) عِظَةً ... فليس ينفع فيه مُفْرَدُ الكَلِم

دعِ الملامةَ عن (قلبي) فإنَّ به ... مَدارِجاً أهيفٌ فيها أجِسْ أُدِمِ

(أقابلُ) الموت من شوقي إليه وقد ... ولَّت حياتي وما السُّلوانُ من شِيَمي

له ذخائر أسراري (أوجَّهُها) ... وهو اختياري وأعلى مبتغى هِمَمي

لما رَنا بجفونٍ حلَّ (مُبْدِعُها) ... رَمى سهامَ مَنونٍ آهِ وألمي

ذابَ المتيَّم لولا (حسنُ مَخلَصِه) ... بمدحِ خيرِ البرايا سيّدِ الأُمَمِ

محمَّـدِ المصطفـى المختـار (مُطَّـرِدِ) الأوصـافِ طـه بـنِ عبـد الله ذي الكـرم

بالشمس إن شبَّهوا آياتِه (افـترقت)   تنمو شُروقاً وتَخفَى الشمسُ في الظُّلَـم

مفـاخرٌ (ناسـبَتْها) عفَّـةٌ وتُقَـى   مـآثرٌ أنتجتهـا شـدَّةُ العِصَـم

وهـو الشـفيعُ ولـلروح الشـفيعُ وفي الفضـلِ الشـفيعُ لـه (الـترديد) في النِّعَـم

آياتُه (وَشَّعَتْ) ديـنَ الهدى ومحت   عبـادةَ البـاطِلَيْنِ النّـارِ والصَّنَـم

والعزمُ والحزمُ والإحسـانُ شـيمَتُه   (والجمـعُ) للحـقِّ والإيفـاءُ بـالذِّمَم

سَطِيحُ مـا قالـه (عنـوانُ) بعثتـه   وشِقٌّ لكنْ لدى وافي الحِجَى فَهِـم

علـى النَّبِيِّـين لا تخفـى زيادَتُـه   فضلاً (وتكميلُه) مـن بـين جمعهـم

محضُ (الكنايةِ) في الأقـوال معجزةٌ   رَحْبُ النِّجادِ جَبانُ الكلـب من كَرَم

ولا (رجوعَ) لـه عمـا يـرومُ نعـم   له رجـوعٌ ومـا بـين العُـداةِ كَمِـي

مـن ذا يشـابهه مـن ذا (يماثلـه)   والله أبدعـه في أحسـن الشِّـيَم

لـولاه كـم بشـرٍ عمـا يحاولـه   (عنهى) من (كلام) الكـافرين عمـي

(يستطرد) الصَّافناتِ الجُـرْدَ يـومَ وغـىً   فيسبق القومَ سَبْقَ السيف للقِمَـم

(وجمعُ مؤتلِـفٍ) وصفـاً (ومختلِـفٍ)   للرُسْلِ طُرّاً وهـذا زائـدُ العِظَـم

له (احتراسٌ) من الأعدا بـلا رَهَـبٍ   مَحْضُ النَّوالِ بـلا مَنٍّ ولا سَـأَم

أخلاقه الغُـرُّ (بالتهذيب) قـد وُصِفَـتْ   وهوالذي جاء (بالتأديب) في اليُتُـم

(تشـبيه شـيئين بالشـيئين) مِلَّتُـهُ   مَحَتْ دُجَى الشِّرْكِ مَحْوَ النُّورِ للظُّلَم

وهو الحبيب الذيبوم الحساب غداً   ولا (اعـتراض) ينجِّينـا مـن الضَّـرَم

تعلَّمَـتْ راحتـاه عنـد كَرَّتِـه   (حَذْفَ) العِدَى لِفَمِ الصَّمصامة الخذم

وماتت القوم (توهيماً) وقـد سمعـوا   بـه فصـاروا مـن الأحيـاءِ في رَجَـم

حاوي الشرائع بل ضرغامُ أولها ... في الحرب يوم (اشتقاق) القَنْعَمِ الخَصِم

والحزم كالسيف في (جمع) العُداة ردىً ... والعزم كالسيف في (التفريق) للقِمَم

باتت أعاديه حتى لا (اتّساعَ) لهم ... في الأرض بل سقطوا في قبضة العدم

وإن يَرَوا آيةً لا يؤمنون بها ... لهم بذاك (اقتباسٌ) من أصولهم

إنَّ الجماداتِ خيرٌ من ذوي خطرٍ ... في قصَّةِ الجذع (تلميحٌ) بجهلهم

أوحى له الله ما أوحى وزاد فكم ... أبدت (إشارتُه) للبدرِ من حِكَم

له سَجيَّةُ حلمٍ في خواطرنا ... (تنكيتُها) إن قرأنا نون والقلم

(والجمعُ) صار (مع التقسيم) شيمَتَه ... في الوفد ذاك وذا في الشّاءِ والغنم

حَلّتْ مزاياه عن مدحي فصرت إذا ... رمتُ (الغلوَّ) أراها عنه في شَمَم

لا (نَفْيُ شيءٍ) من الإكرام عادَتُه ... ولا (بإيجابه) للخمر في سأَم

(حُسْنٌ) بمنطقه والثّغرُ ذو (نَسَقٍ) ... والطِّيبُ نكهتُه والكَفُّ كالدِّيَم

ماجت بحورُ نَضارٍ في أناملهِ ... فكاد (يُغرِقُ) راجيه من الكرم

بالأمس واليوم (ترتيبُ) المديح وفي ... غَدٍ وما بعدَه يشدو بذاكَ فمي

صفاتُه الغُرُّ لا (تعديدَ) يحصُرُها ... كالعدل والحلم والإفضال والعِصَم

نعم لنا الله أهدى قبله نعماً ... لكنْ به حصل (التتميمُ) للنِّعَم

ومن (تَخَيَّرَهُ) يوم الحساب غداً ... مع الجرائم نَجَّاه من الضَّرَم

مدحي (أكرّرُهُ) في العالي الهِمَم ابنِ العالي الهِمَمِ ابنِ العالي الهِمَم

من صار (لفظي بلفظي) فيه (مؤتلفاً) ... حتى المعاني أطاعتني بلا سأم

إن قلت كالبدر في (تشبيه) طلعته ... رأيته حَلَّ فاستعفيتُ من كَلِمي

فكري (وتطويرُه) للمدحِ مبتسمٌ ... في وجهِ مبتسمٍ في وجهِ مبتسم

والمدح (ترصيعه) يخفيه غمرُ كمي ... بالصّدْحِ ترجيعُه يديه طيرُ فمي

(ألفاظه بمعانيها) قد (ائتلفت) ... كعِقدِ دُرٍّ على اللّبّاتِ منتظِم

معنىً (بجزئيه الكُلّيُّ ملتحِقٌ) ... (حصرُ) المعاني وذاتٌ عالِمُ النّسَم

(ساوى) البريّةَ في أوصافِ خلقتهم ... وَفَاقَهُمْ في العُلَى والفضل والعصم

هِباتُه (باتفاق) المدح زوجتُه ... في الخلقِ عائشةٌ والبخل في عدم

راعَ الكُماةَ فثوبُ الخوف (وشّحهم) ... ولم يَلِجْ منهمُ يومَ الهياجِ كمي

لكل قومٍ ترى فيه (مشاكلةً) ... فإن يجوروا يُجُرْ فعلٌ كفعلهم

دخولُه البيتَ (بالتقسيم) جَزّأه ... للهِ والنفسِ والأهلِينَ والرَّحِم

من رامَ في مدحه يبدي (مبالغةً) ... عليه في الدهر ضاقت ساحةُ الكَلِم

(معنى) الكمال (بوزن) العقل (مؤتلفٌ) ... فيه وفَرْطُ التقى بالجود والكرم

وحلمُه المحضُ في الدّارَيْنِ راعَ به ... أولي العناد (افتتاناً) في دَمَارِهِم

من البريّةِ ما (استثنيتُ) لي سنداً ... إلا جَنابَ رسولِ الله ذي العِظَم

إن ضاق بي الحالُ يوماً فانتفى جَلَدي ... (زاوجتُ) فيه مديحي فانتفى ألمي

في وصفه (ائتَلَفَ اللفظُ) المنيفُ (مع الوزن) اللّطيفِ فكيف العقلُ لم يَهِم

وآلُه القادةُ الهادون من نُظِمَتْ ... (فرائدُ) المجد في تقصار مدحهم

(معنى) التُّقى (معَ معنى) الفضل (مؤتلفٌ) ... فيهم ومدحي وحبّي أيُّ مُلْتئِم

لما سمعت بهم طالوا نهضتُ إلى ... (إيجازِ) مستبرِكٍ بالمدحِ مغتنِم

هم (المجازُ) إلى دار الجِنانِ وهم ... موتُ الضلال وإحياءُ الهدى العَمِم

ما الدَّوحُ تنفثُ (بالتفريع) نفحته ... مع النّسيم بأذكى من صِفَاتِهِم

أطلتُ (تذييل) مدحي واغتنمتُ به ... أجراً ومَن مَدَحَ الأشرافَ لم يُضَم

وكلُّ مَن حُرُماتِ الله عظَّمها — خيرٌ له (فاعقد) النِّيَّاتِ تستقم

الحمد لله عزَّ اليومَ ربُّ تُقىً — في العالمين له (تلويحُ) مدحهم

وصحبه السَّادةِ (المستتبعين) له — مَن حصَّنوا دينه تحصين عرضهم

عوابسُ النصل بالأعدا إذا اجتمعوا — وللسُّنَّى عندهم (تصحيحُ) مغترِم

لهم تبدَّت شموسُ الدِّينِ ساطعةً — فأوغلوا نحوه (إيغالَ) منهزِم

أهلُ الجَلادة والموفون بالذِّمَم — (مُصرَّعونَ) العِدَى في كل مزدحَم

سيوفُهم تحت غيم النقع بارقةٌ — جادت بغيثٍ من الهامات (منسجِم)

كم (شطَّروا) بالقنا يوم الوغى بدناً — حيث العِدَى بهمُ لحمٌ على وَضَم

من كلِّ ذي (طاعةٍ) لله يتبعها — (عصيانُ) نفسٍ بما تهواه لم تَلُم

لهم (سلامةُ) مدحٍ لا (اختراع) به — لأنه شائعٌ في العُربِ والعجم

هَمُّوا ليومِ الوغى بل (أضربوا) عِظَماً — عن العِدَى بَلْ نَسوا كَرَّاتِ كلِّ كمي

(تجرَّدوا) من حَبيكِ الزعفرِ في لُجَجٍ — أُزدُ الشَّرى من قنا الخَطِّي في أجَم

سُمْرُ الرماحِ بهم والبيضُ قد أَلِفَتْ — سُودَ الوقائع حتى (دُبِّجَتْ) بدم

كم صفقةٍ ربحت باعوا الكُماةَ بها — تحلُّ ما (ألغزوه) يوم حربهم

بمدحهم (حُسْنُ تعليلي) لأنَّ له — حلاوةٌ ما أحيلى طعمها بفمي

قد (فسروا) للعِدَى معنى الرَّدى رهباً — بالسَّمهريَّةِ والصمصامة الخذم

وأغمدوا البيضَ في حَشْوِ الدُّروعِ وغىً — (وأردفوها) مكان السَّمع والصَّمَم

خَطِّي (المعمَّى) رأى فضلاً فأطمعه — حتى تلاحى وقد طال المدى بهم

وما سلكتُ (بتعريض) المديح لهم — سُبُلَ التشدُّقِ والإعجابِ بالكَلِم

من العِدَى طهَّروا الدنيا (لتوريةٍ) — والبيضُ صلَّت على الهاماتِ والقِمَم

وبالقنا (أوضحوا) معنى النجاح لنا | لما أبادوا من الأعداءِ كلَّ كمي
وبالسيوفِ سيوفِ الهند قد خطَفوا | هامَ الكُماةِ (اشتراكاً) يوم حربهم
فازوا وقد تبعوا هَدْيَ النبيِّ كما | (حسنُ اتباعي) لهم فوزٌ من الضَّرَم
يا سيِّدي يا رسولَ الله يا سنَدي | لقد (تواردت) البلوى على سقمي
وقد (سلبتُ) رجا (إيجاب) كلَّ مُنىً | عمَّن سِواكَ وثوقاً منك بالكرم
يا من إذا (أدمجَ) الشكوى لحضرته | ذو حاجةٍ أعجلتها جِمَّيةُ الشَّمَم
ومن دعوناه للجُلّى إذا طرقت | والأمرُ (تفصيلُه) قد كَلَّ عنه فمي
بمدحك ارتفعت أقدارنا شرفاً | والمدح قد(أرَّخوه) جالبُ العِظَم[1]
وليس (توليدُه) أستطيعُ أحصُرُهُ | ولو جعلت جميعي موضعَ الكَلِم
عمري (تشابه أطرافاً) فإن أرُم | أرُمْ محالاً وإن أرجو فللعَدَم
(لزوم ما) يقتضيه المجد عن شيمي | والطبع (لا يلزم) المسترخص القيم
ما ضرَّ ذا الدهر لو أبدى (تعطُّفَه) | ما ضَرَّ أيامَه لو أجزأت قسَمي
(براعةٌ) لك تغني الناسَ عن (طلبٍ) | علماً بأنكَ أذكى الناس كلهم
أرجو الزيارةَ من قبلِ الممات وفي | (حسنِ البيانِ) مديحي خيرُ منتظَم
لعلَّ من لجةٍ حظّي (يمكّنني) | يوماً فأهنا بها في ذلك الحَرَم
يا ربِّ عجِّل بجاه المصطفى فرجي | (وَسَهِّلِ) الأمرَ وانقِذْني من الغَمَم
(بسطتُ) كفَّ الرَّجا أدعوكَ مبتهلاً | و لم أزل ثابتاً دهري على قدمي
عبد الغَنيِّ لقد أفنى الدُّجى سهراً | (يستشهدُ) النَّجْمَ في تنميقِ ذي الكَلِم

---

(١) تاريخ الانتهاء من نظم القصيدة عام ١٠٧٧ هـ.

فهَبْ لـه منـك عفـواً يستفيد بـه (حسنَ الختام) ويحظَى منك بـالنِّعَم

☆☆☆

وله أيضاً قصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٤ ص١٥٢.

لِمَـــنْ طَلَـــلٌ بِالرَّقْمَتَيْـــنِ قَدِيــمُ يُخَفِّــقُ فِيــهِ شَــمْأَلٌ فَنَسِــيمُ[1]

كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَـانَتْ عَلَى عَرَصَاتِهِ مَهَـاةٌ وَلاَ فيــهِ تَلَفَّــتَ رِيــمُ[2]

بَقَايَــا أَمَــانٍ خَلَّفَتْهَــا أَحِبَّتِـــي لَيَـالِيَ عِقْــدُ الْمَكْرُمَــاتِ نَظِيــمُ

فَيَاسَائِقَ الأَظْعَانِ عَرِّجْ عَلَى الْحِمَى وَسَـائِلْ عَـنِ الأَحْبَابِ أَيْــنَ تُقِيــمُ

فَـإِنْ تِهْـتَ مَـا بَيْـنَ الْخِيَامِ عَشِـيَّةً هُدَاكَ مِنَ الْمِسْكِ الْفَتِيقِ شَـمِيمُ[3]

لَكَ اللهُ مِنْ سَارٍ لَـهُ تَنطَـوِي الْفَـلاَ كَمَا يَنْطَوِي الْقِرْطَـاسُ وَهْـوَ رَقِيـمُ

تَحَمَّـلْ تَحِيَّـاتِي لِسَـاكِنِ طَيْبَـةٍ فَـإِنَّ فُــؤَادِي لاَ يَــزَالُ يَهِيــمُ[4]

وَقِفْ حَيْثُ ذَاكَ النُّورُ نُورُ مُحَمَّـدٍ وَسِــرٌّ حَــوَاهُ بِالْحِجَــازِ صَمِيــمُ[5]

وَقُـلْ هِهُنَـا عَبْـدٌ لَكُـمْ فِي فُــؤَادِهِ وِدَادٌ عَلَــى مَــا تَعْهَــدُونَ قَدِيــمُ

طَرِيـحُ غَـرَامٍ فِي دِمَشْـقَ لَـهُ حَشـاً حَشَــاهَا عَــذَابٌ لِلْبِعَـادِ أَلِيــمُ[6]

فَهَــلْ زَوْرَةٌ قَبْـلَ الْمَمَــاتِ قَرِيبَـةٌ بِهَــا لِفُــؤَادِ الْمُسْــتَهَامِ نَعِيــمُ

---

(١) يخفق يضطرب.

(٢) العرصات الساحات، والمهاة بقرة الوحش. والريم الغزال الأبيض.

(٣) تاه ضل. والفتيق المفتوق المشقوق لتخرج رائحته.

(٤) الهيام كالجنون من العشق هام ذهب على وجهه لا يدري أين يتوجه.

(٥) الصميم الخالص.

(٦) الغرام الولوع.

أَلاَ يَا رَسُولَ اللهِ يَا مَنْ هُوَ الْمُنَى رَؤُوفٌ بِكُلِّ الْمُؤْمِنِينَ رَحِيمُ

وَيَا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ يَا عَلَمَ الْهُدَى وَمَنْ بَعْثُهُ لِلْعَالَمِينَ عَمِيمُ[1]

وَيَا صَاحِبَ الْمِعْرَاجِ يَا مَنْ رَقَى إِلَى مَقَامٍ سِوَاهُ فِيهِ لَيْسَ يُقِيمُ

وَيَا كَامِلَ الْخَلْقِ الَّذِي كَانَ دَائِماً لَهُ خُلُقٌ بَيْنَ الأَنَامِ عَظِيمُ

لَقَدْ خَصَّكَ الرَّحْمَنُ مِنْهُ بِرُؤْيَةٍ وَقَبْلَكَ عَنْهَا كَانَ صُدَّ كَلِيمُ[2]

وَأَنْزَلَ آيَاتٍ عَلَيْكَ قَدِيمَةً إِلَهٌ لَهُ وَصْفُ الْكَمَالِ قَدِيمُ

وَمَنْ يَكُ فِي ضِيقٍ تَوَسَّلَ كَيْفَ لاَ يُجَابُ وَعِنْدَ اللهِ أَنْتَ كَرِيمُ

وَأَنْتَ الَّذِي مَنْ يَنْتَصِرْ بِكَ لاَ يَخِبْ وَإِنِّي لَهُ بِالنَّصْرِ مِنْكَ زَعِيمُ[3]

فَطُوبَى لَنَا بِالْمُصْطَفَى خَيْرِ مُرْسَلٍ نَشَا وَهْوَ دُرٌّ فِي الْحُجُورِ يَتِيمُ[4]

وَحَازَتْ قُرَيْشٌ فِي الْبَرِيَّةِ رِفْعَةً بِهِ لَمْ تَحُزْهَا دَارِمٌ وَتَمِيمُ

هُوَ الْبَدْرُ فِي أَوْجِ الْكَمَالِ إِذَا بَدَا وَمِنْهُ حَكَى صَفْوَ السَّمَاءِ أَدِيمُ[5]

نَبِيٌّ كَرِيمٌ جَاءَ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً وَعَنْ مِثْلِهِ أُمُّ الزَّمَانِ عَقِيمُ[6]

أَتَاهُ أَبُو جَهْلٍ وَقَدْ كَانَ سَاجِداً بِصَخْرٍ فَوَلَّى عَنْهُ وَهْوَ هَزِيمُ

لإِقْبَالِ جِبْرَائِيلَ فِي صُورَةٍ لَهَا طُلُوعٌ مَهُولٌ فِي النُّفُوسِ عَظِيمُ

---

(١) العلم الجبل.

(٢) الصد الكف.

(٣) الزعيم الكفيل.

(٤) طوبى الطيب وشجرة في الجنة. والحجور جمع حجر وهو حضن الإنسان. والدر اليتيم الفريد الذي لا مثيل له.

(٥) أوج الكمال أعلاه. والأديم الجلد.

(٦) العقيم التي لا تلد.

وَنَجَّاهُ رَبِّي مِنْ عَدُوٍّ قَدِ افْتَرَى عَلَيْهِ وَعُقْبَى الْمُفْتَرِينَ جَحِيمُ[1]

وَأَعْطَاهُ مَا لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ وَمِنْ مُنَاجَاتِهِ كَأْسٌ لَهُ وَنَدِيمُ[2]

بِشَاةٍ وَصَاعٍ مِنْ شَعِيرٍ كَفَى لَدَى الْـ ـمَجَاعَةِ أَلْفاً وَالْعَجِينُ مُقِيمُ

وَقَدْ رَدَّ عَيْناً بَعْدَ مَا قُلِعَتْ عَلَى قَتَادَةَ حَتَّى رَاحَ وَهْوَ سَلِيمُ

وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ الجِنُّ تَحْفَظُ مَا تَلاَ وَفِي قَوْمِهَا دِينَ الإِلهِ تُقِيمُ[3]

وَكَانَ عَلَى الصَّخْرِ الأَصَمِّ إِذَا مَشَى تَغُوصُ بِهِ أَقْدَامُهُ وَتَقُومُ[4]

وَقَدْ عَرَفَتْهُ الْمُؤْمِنُونَ وَقَدْ بَدَا عَلَى قَدْرِهِمْ وَاللهُ فِيهِ عَلِيمُ

وَمَا أَحَدٌ فِينَا عَلَى حَسْبِ قَدْرِهِ تَوَهَّمَهُ قَدْرُ النَّبِيِّ عَظِيمُ

بِهِ آلُهُ الأَطْهَارُ فَازُوا وَحَظُّهُمْ مِنَ الْمَجْدِ فِينَا وَالفَخَارِ جَسِيمُ

ذَوُو خَطَرٍ أَضْحَتْ بِهِمْ تُعْرَفُ الْعُلَى وَهُمْ عِتْرَةٌ لِلْمُصْطَفَى وَحَرِيمُ[5]

كِرَامُ السَّجَايَا ثَابِتُونَ عَلَى الْوَغَى إِذَا طَاشَ مِنْ وَقْعِ السُّيُوفِ حَلِيمُ[6]

لَهُمْ شَرَفٌ رَثَّ الزَّمَانُ وَثَوْبُهُ جَدِيدٌ وَشَاخَ الدَّهْرُ وَهْوَ فَطِيمُ[7]

وَأَصْحَابُهُ الْغُرُّ الَّذِينَ بِمَدْحِهِمْ يَصِحُّ مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ سَقِيمُ[8]

---

(١) الافتراء اختلاق الكذب.

(٢) المناجاة المحادثة سراً. والنديم المحادث على الشراب.

(٣) تقيم الدين تعمل به.

(٤) الأصم الصلب.

(٥) الخطر الشرف. والعترة الأهل.

(٦) السجايا الطبائع. والوغى الحرب. وطاش خف.

(٧) رث خلق وبلي.

(٨) الغر السادات. والعضال الذي لا دواء له.

هُمُ النَّاسُ فِي يَوْمِ الْهِيَاجِ إِذَا دَهَى ... مَنُونُ الْمَوَاضِي مُقْعِدٌ وَمُقِيمُ[1]

لَقَدْ نَصَرُوا دِينَ الْهُدَى بِسُيُوفِهِمْ ... فَكَمْ فَرَّ شَيْطَانٌ بِهِنَّ رَجِيمُ[2]

وَجَوْلَتُهُمْ بَيْنَ الصُّفُوفِ مَهُولَةٌ ... بِهَا الْعَظْمُ مِنْ أَهْلِ الضَّلاَلِ رَمِيمُ[3]

أَمَاجِدُ عَيَّافُونَ كُلَّ رَذِيلَةٍ ... بِهِمْ كَمْ مِنَ الأَعْدَاءِ ذَلَّ لَئِيمُ[4]

فَضَائِلُهُمْ كَالشَّمْسِ تُشْرِقُ فِي الضُّحَى ... وَعُقْبَى هُدَاهُمْ جَنَّةٌ وَنَعِيمُ

وَقَدْ تَبِعَتْهُمْ جُمْلَةٌ بَعْدَ جُمْلَةٍ ... مِنَ الْخَلْقِ تُبْقِي ذِكْرَهُمْ وَتُدِيمُ

وَقَوْمٌ هُمُ الأَسْلاَفُ كَانُوا عَلَى الْهُدَى ... لَهُمْ سَنَنٌ فِي الاتِّبَاعِ قَوِيمُ[5]

لَقَدْ صَدَقُوا قَوْلاً وَفِعْلاً جَمِيعَهُ ... وَحَالاً فَمِنْهُمْ عَارِفٌ وَحَكِيمُ

وَأَزْكَى صَلاَةٍ مَعْ سَلاَمٍ مُؤَيَّدٍ ... بِذِكْرِهِمَا عَبْدُ الْغَنِيِّ يَهِيمُ

عَلَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ مِنْ نَسْلِ هَاشِمٍ ... وَمَنْ هُوَ عَنِّي لِلْعُدَاةِ خَصِيمُ[6]

وَلَمْ يَزَلِ الرِّضْوَانُ عَنْ كُلِّ آلِهِ ... وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ يُقِيمُ

مَدَى الدَّهْرِ مَا حَنَّ الْمَشُوقُ يَرُوقُهُ ... مِنَ الطَّيْرِ صَوْتٌ فِي الرِّيَاضِ رَخِيمُ[7]

☆☆☆

---

(١) الهياج الحرب. ودهاه رماه بداهية. والمنون الموت. والمواضي السيوف. والمقعد المقيم . الأمر العظيم الذي يُقعد له ويُقام.

(٢) الرجيم المطرود.

(٣) الجولة الذهاب والمجيء في الحرب. والعظم الرميم البالي.

(٤) عاف الشيء كرهه.

(٥) السنن الطريق. والقويم المستقيم.

(٦) الخصيم المخاصم.

(٧) المدى الغاية. ويروقه يعجبه. والرخيم الرقيق.

عبد الكريم عبيدان

الشاعر : عبد الكريم كاظم عبيدان. القديح.

بالمصطفى زالت أوثانٌ وأصنام

بـالمصطفى زالـت اوثــانٌ وأصنــامُ	ورفرفـت للهــدى والحـقّ أعــلامُ
زالت به ظلمات الجهل واندحـرت	للمشــركين خرافــاتٌ وأوهــامُ
زالـت بمولـده لمـا أتـى وصحـت	بنوره مــن سُـباتِ الجهـل نيّـامُ
يـا ليلـةً في ربيـعٍ قـد سمت شـرفاً	ولم تنـل يومهـا في الفضـل أيـامُ
يـومٌ بـه وَلَـدَتْ بـالطُهرِ آمنـةٌ	تبــدّدت فيــه أحقـــادٌ وآلامُ
يـومٌ تشعشع نـور المصطفى وأتى	للنـاس بعـد ضَـلالِ الشّـرك إسلامُ
قـد جاء بـالدعوة الغراء فـانبثقت	منهـا التعـاليم آيـاتٌ وأحكـامُ
دعـا إلى الله حتــى كـم بدعوتـه	قـد اهتـدت لطريـق الحـقّ أقـوامُ
يا خيرةَ الله كـم أنقـذتَ مـن أُمَمٍ	قـد صدّهـا عـن سبيل الله أصنـامُ
أقمــت للدّيــنِ أركانــاً مُثبّتــةً	ولم تَنَـلْ منـك أرجـاسٌ وأزنــامُ
قـد قـاوموك ولم تعبـأ بهـم أبـداً	وكيـف يعبـأ بالأنعـام ضرغــامُ
الشّركُ قد باء بالخسران حيـث بـدا	لمحـوه منـك إصـرارٌ وإقــدامُ
صبرتَ حتى أتاك النصر وانتشـرت	لدينـك السـمح أنصـارٌ وأعــلامُ

نشرت في الأرض عدلاً لا مثيل لـه بـه تحقّـق للإنسـان إكـرامُ

يـا والـد البضعـةِ الزّهـراءِ أنـت لنـا ذخرٌ إذا للحساب الناسُ قـد قـاموا

فاشفع لنا يـا رسـول الله يـا أملي فليس تشـفع آبـاءٌ وأعمـامُ

عليك والآلِ صلّى الله مـا بقيـت شمسٌ ومـا دامـت أيّـامٌ وأعـوامُ

☆☆☆



عبد اللطيف الصيرفي

الشاعر : عبد اللطيف الصيرفي.

سبقت الترجمة عنه في حرف التاء من هذه الموسوعة.

أخذت القصيدة من ديوانه «ديوان الصيرفي» الذي قام بنشره بعد وفاته أكبر أنجاله «السيد عبد العزيز الصيرفي» مطبعة الملاحي بالعباسية، القاهرة ١٣٢٥هـ.

وقال مخمساً للبردة :

الحمد لله الذي خمس أوقات الصلاة لأهل دينه القويم. ورفع عنهم الإصر إجابة لسؤال من أوجب عليه الصلاة والتسليم. حبيبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصحبه السائرين على منهجه ومنواله. وبعد فقد عنّ لملتمس لطف مولاه الواضح الخفي. الفقير محمد عبد اللطيف بن المرحوم السيد محمد أفندي الصيرفي. أن يشرف الذهن واللسان والقلم. بتخميس على قصيدة البردة التي هي أشهر من نار على علم. عسى يكون لي حظ من القبول لدى ممدوحها. وطريق للوصول إلى أبواب فتوحها. وقد أخرجت هذه الفكرة من التصور للوجود. بإلهام واجب الوجود. فجاء تخميساً لا بأس به في بابه يغتفر خطؤه بجانب صوابه. على أنه أوضح كثيراً مما لمح عنه المؤلف بالإشارات. وربما شرح ما أبهم له من غريب العبارات.

وقد سميته (أريج الوردة في تخميس البردة) لأنه تارج بمدح من تنتعش الأشباح والأرواح بنفحات طيّبه وطيبه. فليأخذ كل ملتمس ومنتشق من لطائفهما بنصيبه. وبما أنني في هذا الفن قليل المعدات. فاسأل من كرم مطالعيه الغض عما فيه من الهفوات. فما الغرض من الهجوم على صروح هذه الأبيات. إلا التوصل منها لمدح سيد الكائنات. وهذا هو التخميس:

مالي أراك أخا الإيناس والسلم ... أصبحت للهم والأفكار في سلم

وما لمنسكب الأجفان كالسلم ... أمن تذكُّر جيرانٍ بذي سلم

مزجتَ دمعاً جرى من مقلةٍ بدم

أم طارَ نومُكَ من ورقاءَ ساجعةٍ ... غنّت فهامت بنفسٍ منك هائمةٍ

وليست النفس من وجدٍ بكاظمةٍ ... أم هبّت الرِّيحُ من تلقاءِ كاظمةٍ

وأومض البرقُ في الظَّلماءِ من إضَم

عجبتُ منك متى يخفى هواك متى ... هل أنت تنكرُ وجداً للورى ثَبَتا

وهبك خُلْواً وما قالوه مفتأتا ... فما لعينيكَ إن قلتَ اكْفُفا هَمَتا

وما لقلبك إن قلتَ استَفِقْ يَهِم

لو لم يمسَّكَ من نار الجوى ضَرَمٌ ... ما سال دمعُكَ أو حلَّ الحشا ألم

ولم يحاول [جحودَ] الحق متّهَم ... أيحسب الصَبُّ أنَّ الحُبَّ منكتِمٌ[1]

ما بين منسجمٍ منه ومضطرِمِ

نعم عَهِدتُكَ قبلَ الآن في جَذَلِ ... تختالُ في حُلَلِ النَّعْماءِ والأملِ

---

(١) في الأصل (جحد) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

فأنت طبعاً وإن أنكرتَ كـلَّ جَلي لولا الهوى لم تُرِقْ دمعاً على طَلَـلِ

ولا أَرِقْـتَ لذكـر البـان والعلـم

للعشق فيك دلالاتٌ قـد انوجدت حتى المحبُّون والأعدا لـك انتقدت

طرفٌ يفيضُ ودمـعٌ حالـه شـهدت فكيف تنكرُ حبّاً بعـد مـا شـهدت

بـه عليـك عُـدولُ الدَّمـع والسَّـقَم

كنـا لخـالُكَ مغبوطـاً بكـلِّ هنـا ولم تكـن أبـداً للهَـمِّ مرتهنـا

وهـا فـؤادكَ بالبوسـى وَهَـى وَهَنَـا وأثبت الوجدُ خَطَّـيْ عـبرةٍ وضَنَـى

مثـل البهـار علـى خَدَّيْـكَ والعَنَـم

لو كنـتُ مثلَـك والتَّسـهيدُ طَوَّقني حيث الحبيـبُ خيـالٌ منه سـارَقَني

لقلـتُ إن قيـل هـل سـارٍ فـأقلقني نعم سرى طيفُ مَن أهوى فـأرَّقَني

والحـبُّ يعـترضُ اللَّـذّاتِ بـالألم

إنَّ الصَّبابـةَ مـا دامـت مقـدَّرةً أظهـرْ عليها لـدى العُـذّالِ مَقـدِرَةً

وقـل لمـن لام تعزيـراً وتبصـرةً يا لائمي في الهوى العذريِّ معـذرةً

مـنّي إليـكَ ولـو أنصفـتَ لم تَلُـم

لوأنتَ تدري بما في العشق من خطرِ لكنـتَ أولَ مـن يَرْثـي لمعتـذرِ

ومـا اقـولُ ومـا هَمّـي بمقتصـرِ عدتـكَ حـالِيَ لا سِـرِّي بمسـتَتِرِ

عـن الوُشـاةِ ولا دائـي بمنحسِـم

مـاذا صنعـتَ بمـا جـاهدتَ تُبْدِعُـه تحت النصيحـة مـن لـومٍ تُرَقِّعُـهُ

هـوّن عليـك وخيرُ القـول أنفعُـه محضتَني النُّصْحَ لكـن لسـتُ أسمعُـه

إنَّ المحـبَّ عـن العُـذّال في صَمَـم

دع عنك لومي فإن اللَّوْمَ من قبلي		كالزند بالقدح إن أوْرَوْهُ يشتعلِ

وعلَّ نصحكَ لا تصرفْهُ في هَزَلِ		إني اتُّهمتُ نصيح الشَّيْبِ في عَذَلي

والشَّيْبُ أبعد في نصحٍ عن التُّهَم

النصحُ يجدي لو انالأنفساحتفظتْ		به فرقّت حواشيها وما غَلُظَتْ

وأين نفسيَ من هذا إذا وُعِظَتْ		فإنَّ أمّارتي بالسُّوءِ ما اتّعَظَتْ

من جهلها بنذير الشَّيْبِ والهرم

ما زلتُ أعذِلُها أنّي أرى خطَرا		والغيُّ يعدِلُها فيما له خطَرا

فما تروَّتْ بحزمٍ كان لي وَزَرا		ولا أعدَّت من الفعلِ الجميلِ قِرى

ضيفٍ ألَمَّ برأسي غيرَ محتشِم

ضيفٌ كريمٌ بشعر المرء مظهَرُهُ		أولى له السِّتْرُ ممن لا يُقَدِّرُهُ

والحق إنّي وعيبي لستُ أنكرهُ		لو كنتُ أعلمُ أنّي ما أوقّره

كتمتُ سِرّاً بدا لي منه بالكَتَم

يا ويح نفسيَ من إدراكِ غايتها		كم بي تجوزُ مفازاتٍ لحاجتها

عجزتُ والله يأساً من ضلالتها		من لي بِرَدِّ جماحٍ من غوايتها

كما يُرَدُّ جماحُ الخيل باللُّجُم

من رغبة النفس في الدنيا وثروتها		ترمي المرامي بنا في جوفِ شَوقتِها

وليس من أملٍ في قهر سَطوتِها		فلا تَرُمْ بالمعاصي كَسْرَ شهوتِها

إنَّ الطَّعامَ يقوّي شهوةَ النَّهِم

ولا تُنِلْها الذي تهوى إليه ولا		تلقي بأيديك فرحاناً به جَذِلا

من يَبْغِ تَرْكاً لشيءٍ صَدَّهُ وسَلا		والنفس كالطفل إن تُهْمِلْهُ شبَّ على

حبُّ الرَّضاعِ وإن تَفْطِمْهُ ينفطمِ

لا يعدمُ المرءُ عزماً أن يُوَفِّيَهُ إلى التثبُّتِ في أمرٍ لِيَقْلِيَهُ

والنفس تغريك بالأدنى لتأتِيَهُ فاصرِفْ هواها وحاذِرْ أن تُوَلِّيَهُ

إنَّ الهوى ما تولَّى يُصْمِ أو يَصِمِ

النفسُ ما لم تُقَيَّدْ فهي هائمةٌ كناقةٍ ما لها في الحيِّ شاكمةٌ

فاعقلْ لها وتوكَّلْ وهي قائمةٌ وراعِها وهي في الأعمال سائمةٌ

وإن هي استَحْلَتِ المرعى فلا تُسِمِ

ولا تَمِلْ نحو ما شاءته قائلةً هذا لذيذٌ وخالي الضُّرِّ خائلةً

فإنها لا أراناها الله غائلةً كم حَسَّنَتْ لَذَّةً للمرءِ قاتلةً

من حيث لم يَدْرِ أنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ

ما المرءُ منا على حالٍ بمنطبعِ إن جاعَ حالَ وإن يَشْبَعْ فذو جَزَعِ

فَوَسِّطِ الحالَ في كلٍّ بلا خَشَعِ واخْشَ الدسائسَ من جوعٍ ومن شِبَعِ

فَرُبَّ مخمصةٍ شَرٌّ من التُّخَمِ

والنفسَ صُنْها فكم نفسٍ لنا لجأت إلى حَرامٍ عليه طالما انكفأت

فاعزِ لها الخِلَّ واستغفر إذا خطأت واستفرغ الدمع من عينٍ قد امتلأت

من المحارم والزَمْ حِمْيَةَ النَّدمِ

وَمِلْ إلى الحقِّ والإنصاف واعْلِهِما ولا تُطِعْ مستهاماً في الهوى نَهِما

وتابع الدِّينَ والدَّيَّانَ وارْضِهِما وخالف النَّفسَ والشَّيطانَ واعْصِهِما

وإن هما محضاكَ النصحَ فاتَّهِمِ

النفسُ ما مَرَّةً تهديك أَمْنَ حِمَى ومن أبى مَرَّةً كن واثقاً بعمى

فلا تَخلْ فيهما رشداً ولا حِكَما ولا تُطِعْ منهما خصماً ولا حَكَما

فأنت تعرف كيدَ الخصم والحكم

أقول هذا ولم أنظر إلى عِلَلِ فيها تماديتُ من نَهْلٍ إلى عَلَلِ

فذلك النصح من جانٍ بلا خجلٍ استغفرُ الله من قولٍ بلا عملٍ

لقد نسبتُ به نسلاً لذي عُقُم

وقعتُ والله تحت النَّقدِ والشُّبَهِ إن كنت أُؤخَذُ في قولي بموجبه

عذراً أخا الودِّ إنّي غيرُ مُنْتَبِهِ أمرتُكَ الخيرَ لكن ما ائْتَمَرْتُ به

وما استقمتُ فما قولي لك استقم

النفس كانت عن الإحسان غافلةً ولم تزل شمسُ حظّي عنه آفلةً

فما اتخذتُ من الأعمالِ كافلةً ولا تزوّدْتُ قبل الموت نافلةً

ولم أُصَلِّ سوى فرضٍ ولم أصُم

وليس حظّي سوى هذا القصورُ بلى لقد حُرِمْتُ بأهوائي لكلِّ بلا

وليتني لم أمِ ليلي الطويلَ ولا ظلمتُ سُنّةَ من أحيا الظلام إلى

أن اشتكت قدماه الضُّرَّ من ألم

أحيا وقام ومنه الذكر حيث ثوى في الصَّحْوِ والنَّوْمِ لله تعالى سوا

وكم بلا رمقٍ نَفْلَ الصِّيامِ نَوى وشدَّ من سغبٍ أحشاءه وطوى

تحت الحجارة كشحاً مُتْرَفَ الأدم

ولم يشدَّ الحشا من عَوْزِ مُطَّلَبِ فالخير آتٍ له من غير ما طَلَبِ

له تراءت كنوز الأرض عن كَثَبِ وراودته الجبال الشُّمُّ من ذهب

عن نفسه فأراها أيّما شَمَم

وكيف يرضى وقد كانت وتيرتُه ... حبُّ القناعة ما قلّت ذخيرتُه

بل قد أبَتْهَا إبَا زهدٍ سريرتُه ... وأكدّت زُهْدَه فيها ضرورتُه

إنَّ الضرورات لا تعلو على العِصَمِ

نعم نرى العوزَ قد أدى لكلِّ شَجَنْ ... وكم بصاحبه أودى فكاد يُجَنْ

لكنَّ سيِّدَنا بالنفس حازَ غِنىً ... وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورةُ مَن

لولاه لم تخرجِ الدنيا من العدم

لولاه لولاه لم يَبْدُ سنى القَمَرَيْـ ... ـنِ والكواكبِ والإنسِ ومُطْلَقِ شَيْ

فهو الأساس لتكوينٍ وخلقةِ حَيْ ... محمَّدٌ سيِّدُ الكونَيْـنِ والثَّقَلَيْـ

ـنِ والفريقين من عُرْبٍ ومن عجم

رسولُنا من له يومَ الحسابِ يدٌ ... هي التي وحدها للملتجي سَنَدٌ

وَلِيُّنا من لنا تصديقُه رَشَدٌ ... نَبِيُّنا الآمرُ الناهي فلا أحدٌ

أبرُّ في قولِ لا منه ولا نعمِ

في هذه الدارِ قد كانت طريقتُه ... سبيلَ فوزٍ به سادت جماعتُه

وفي المعادِ ويا لَلْهولِ حِلْيَتُه ... هو الحبيب الذي ترجى شفاعتُه

لكلِّ هولٍ من الأهوالِ مُقْتَحِمِ

لما قضى الله إشهاراً لمذهبه ... وأبلغ الأمرَ جبريلٌ لصاحبه

بقم فأنذر وإقرأ باسم نادبه ... دعا إلى اللهِ فالمستمسكون به

مستمسكون بحبلٍ غير منفصمِ

لم تحكه الشمس في رَأْدٍ ولا أُفُقِ ... ولم يكن هكذا حُسْنٌ بمتَّفِقِ

فلا عجيبٌ إذا ما كان عن أُفُقِ ... فاق النبيين في خَلْقٍ وفي خُلُقِ

ولم يدانوه في حلم ولا كرم

وما لشأنهمُ في الفضل مُبْتَخِسٌ　　أوعنهم الرَّوْحُ من ذي الطول مُحْتَبِسٌ

بل كلُّهم من جلال الله مُقْتَبِسٌ　　وكلُّهم من رسول الله ملتمِسٌ

غرفاً من البحر أو رشفاً من الدِّيَم

فهم لآلٍ وطه وَسْطَ عِقْدِهِمُ　　وهم بمقداره أدرى وقَدْرِهِمُ

مُمَجِّدون له من فوق مَجْدِهِمُ　　وواقفون لديه عند حَدِّهِمُ

من نقطة العلم أو من شكلة الحِكَم

وكيف لا وهو سرُّ الله خِيرَتُه　　من جَمَّلَتْ سُوَرُ التفصيلِ سيرَتَه

وليس في الخلق من تحكيه سورته　　فهو الذي تَمَّ معناه وصورَتُه

ثم اصطفاه حبيباً بارئُ النَّسَم

فظاهرُ الحسنِ فيه مثلُ باطِنِه　　وما عليها وربِّي من مُقارِنِه

كلا هو الفرد في عَيْني مُعايِنِه　　مُنَزَّهٌ عن شريكٍ في محاسِنِه

فجوهر الحسن فيه غيرُ منقسِم

فالمرسلون تُضاهيه بِآيِهِمُ　　وزَيُّه يَمَسُّ من بين زَيِّهِمُ

فإن تُرِدْ مدحَهُ في نَشْرِ طَيِّهِمُ　　دع ما ادَّعَتْهُ النَّصارى في نَبِيِّهِمُ

واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

وقُلْ وناظِرْ وفاخِرْ كلَّ ذي صَلَفٍ　　ببعض ماحاز من فضلٍ ومن طُرَفٍ

وقُمْ بأرفع منصوبٍ على شرفٍ　　وانسب إلى ذاته ما شئتَ من شَرَفٍ

وانسب إلى قدره ما شئتَ من عِظَم

وما يُقالُ وربُّ الحمدِ جَمَّلَه　　بكلِّ مدحٍ إذا ما الفضلُ جَمَّ له

وا للهِ مـا عندنـا وحـيٌ لننزلـه فـإنَّ فضل رسولِ الله ليس لـه

حَـدٌ فيعرب عنـه نـاطِقٌ بفـم

وكيف يُعْرِبُ أو يَلْقَى المجيدُ فماً يُجيدُ مدحاً به للمصطفى قدماً

فوالذي أرغم الأعدا بـه كظمـاً لـو ناسبت قـدرَه آياتُـه عِظَمـاً

أحيا اسْمُهُ حين يدعى دارسَ الرِّمَـم

انظر لما كـان مـن عـالي تأدُّبِـه وحسنِ أخلاقـه سـبحانَ واهبِـه

فَمِـن لطيـفِ سـجاياهُ وطَيِّبِـه لم يمتحنّـا بمـا تعيا العقـول بـه

حرصاً علينا فلم نَرْتَبْ ولم نَهِـم

حلَّ القديرُ لـه فـوق العقول بـرى فكلّـه معجـزٌ إدراكـه البشـرا

لذاك كان إذا مـا غاب أو حضرا أعيا الورى فهمُ معناه فليس يُرَى

في البعد والقرب فيه غيرُ منفحِـم

قد كان من لطفه لم يخشَ من أحدٍ وهو المَهيبُ وجلَّ القدرُ عن أسَدِ

لكنه وهو أعلى كلِّ ذي صُعُدِ كالشمس تظهر للعينين من بُعُدٍ

صغيرةً وتُكِـلُّ الطَّرْفَ مـن أمَـم

ما كان من عارفٍ فينا خليقَتَه على الحقيقة لم يُخطِئْ طريقَتَه

بل عنـه نمنـا ولم نـدرك هِدايَتَـه وكيف يُدرِكُ في الدنيـا حقيقَتَـه

قـومٌ نيـامٌ تسـلّوا عنـه بـالحُلُم

ومـن تقـدُّرُهُ منـا لـه فِكَـرٌ بحقِّ مقداره مهمـا انتهى نَظَـرٌ

ومـا يقـال وأقصـى قولنـا قِصَـرٌ فمبلـغ العلـم فيـه أنـه بشـرٌ

وأنـه خيـرُ خلـقِ الله كلِّهِـم

آيات ذي العرش اقصاها وأقربُها ... مما حوى اللّوحُ في أعلى مراتبِها

به لنا اتصلت أضوا كواكِبِها ... وكلُّ آيٍ أتى الرُّسْلُ الكرامُ بها

فإنما اتصلت من نُورِه بِهِم

فلم تكن آيةٌ جبريلُ كاتبها ... في سابق الدهر إلا وهو صاحِبُها

وعن يد الرسل قد لاحت نُواقِبُها ... فإنه شمس فضلٍ هم كواكِبُها

يُظْهِرْنَ أنوارَه للنّاسِ في الظُّلَم

هو الحليم الذي ما شانَهُ نَزَقُ ... وذو الجبين الذي كالبرق مؤتلِقُ

فيه الجمال وحسن الطبع مُتَّفِقُ ... أكرم بِخَلْقِ نبيٍّ زانَه خُلُقُ

بالحسن مشتمِلٍ بالبِشْرِ مُتَّسِم

راعي النظمَ لما أوتِيهِ من تُحَفٍ ... بنضرةٍ ومُحَيّاً صِينَ عن كَلَفٍ

تَجِدْه مع جوده والغيثِ في سَرَفٍ ... كالزّهر في ترفٍ والبدر في شَرَفٍ

والبحر في كرمٍ والدَّهر في هَمَم

عليٌّ قَدْرٍ بهيٌّ في ملاحته ... قويٌّ جاشٍ كميٌّ في شجاعته

ما مثله من نبيٍّ في مهابته ... كأنّه وهو فردٌ في جلالته

في عسكرٍ حين تلقاه وفي حَشَم

حوى لثغرٍ بديعِ النَّظمِ مؤتلِفٍ ... وحسن لفظٍ بلا لغوٍ ولا هَرَفٍ

تبارك الله في وصفٍ ومتّصِفٍ ... كأنما اللؤلؤ المكنونُ في صَدَفٍ

من مَعْدِنَيْ منطقٍ منه ومبتسَم

بكلِّ ما جلَّ ذو الإجلال عَظَّمَه ... حيّاً ومَيْتاً فنال الحظَّ أعظَمَه

قولوا لمن هام في وَرْدٍ وأعْظَمَه ... لا طيبَ يعدلُ ترباً ضَمَّ أعظُمَه

طوبى لمنتشقٍ منه ومُلتثِم

به بدا الله من أنوارِ مظهَرِه ومن قديمٍ قضى تكوينَ جوهَرِه

وعندما اشتاقت الدنيا لمنظرِه أبانَ مولدُه عن طيبِ عنصُرِه

يا طيبَ مبتدأٍ منه ومختتَم

بدا الحبيب ومن في الشِّعْبِ عَمَّهُمُ كلُّ السُّرورِ وصار الأُنسُ بينهمُ

ويوم أن كانت البشرى تَسُرُّهُمُ يومٌ تفرَّس فيه الفرس أنهمُ

قد أُنذِروا بحلولِ الويلِ والنِّقَم

وذاك يومٌ به كم قد بدت بِدَعٌ من نازلاتٍ تولاّهم لها هلعٌ

فكلُّ صُقْعٍ غدا مبناه منصَقِعٌ وبات إيوان كسرى وهو منصدعٌ

كشمل أصحاب كسرى غيرُ ملتئِم

فالخِدْنُ والزَّوجُ والصِّنْوانُ في لَهَفٍ وعظمِ حزنٍ على ما خِيفَ من تلفٍ

والمُلْكُ للخَسْفِ قدأمسى على شَرَفٍ والنار خامدةُ الأنفاس من أسفٍ

عليه والنهر ساهي العينِ من سَدَم

والرِّيحُ عاصفةٌ تشتدُّ غارتُها كالنار للزَّرْعِ لا تَرْتَدُّ قارتُها

وأعيُنُ الماءِ خانتْها غزارتُها وساءَ ساوةَ أن غارت بحيرتُها

ورُدَّ وارِدُها بالغيظ حين ظَمِي

ترى مكان اللَّظَى برداً وذا طَلَلٍ وموضعَ الماء حَرّاً راحَ عن طللِ

سبحانمن حَوَّلَ الأحوال عن حولٍ كأنَّ بالنَّار ما بالماءِ من بَلَلٍ

حزناً وبالماء ما بالنَّارِ من ضَرَم

هذا وآمنةٌ بالأمن رائعةٌ والطيرُ من فوقِها باليمن ساجعةٌ

وللملائكـةِ التّسـبيحُ سـامعةٌ | والجنُّ تهتـفُ والأنـوارُ سـاطعةٌ

والحقُّ يَظْهَـرُ من معنىً ومن كَلِـم

والكافرون تغشّاهم هنـاك ظُلَـمْ | وبات كلُّ صحيحٍ منهمُ بـألَمْ

حتـى كـأنّهُمُ مِمّـاطرًا وألَـمْ | عَمُوا وصَمُّـوا فإعلانُ البشائرِ لَـمْ

يُسْـمَعْ وبارقـةُ الإنـذار لم تُشَـم

لم يلبث الكـلُّ أن كلّـتْ عواهِنُهُـمْ | وبان عنهـم مُحَـابيهِمْ وعـائِنُهُمْ

وكـان هـذا كما أنهـي مُعَـايِنُهُمْ | من بعدِ ما أخْبَرَ الأقوامَ كـاهِنُهُمْ

بـأنَّ دينهُـمُ المعـوجَّ لم يَقُـم

وبعدما حقّقوا ما حـلَّ من عَطَـبٍ | وليس مما قضـاه الله مـن هَـرَبِ

وبعدما شاهدوا في الأرض من عَجَـبٍ | وبعدما عاينوا في الأفق مـن شُـهُبِ

منقضَّةٍ وِفْقَ ما في الأرض مـن صَنَم

وإنَّ أمـر اسـتراقِ السَّـمْعِ ملـتزِمٌ | له من الجنِّ من للخطـف معتزِمٌ

فكـان من حـلَّ ولّى وهـو منخـرِمٌ | حتى غدا عن طريق الوحي منهـزِمٌ

مـن الشياطين يقفـو أثْـرَ منهـزِمِ

لوقعـةِ الفيـلِ قبـلاً غـير مشـبهةٍ | لها ببـدرٍ لقـد صـاروا كمنبهـةٍ

إذ قـد تولّـوا بـأرواحٍ مدلّهَـةٍ | كـأنهم هربـاً أبطـالُ أبرهـةٍ

أو عسكرٌ بالحصى من راحَتَيْـهِ رُمِـي

من راحَتَيْ حاصبٍ عينَ العِدَى طَسَما | ومارمى إذ رمى بل ذو الجلال رمى

وكان ألقى الحصى صوبَ العِدَى بِهِما | نبـذاً بـه بعـد تسـبيحٍ ببطنِهِمـا

نبـذَ المسـبِّحِ في أحشـاءِ ملتقِـم

وكـم لـه طلـب الأعـداءُ آبـدةً ‏ من معجزاتٍ تراها العينُ نـاقدةً

وكـي تكـون لـه الأعيـانُ شـاهدةً ‏ جاءت لدعوتـه الأشـجارُ ساجدةً

تمشي إليه علـى سـاقٍ بـلا قَـدَم

سـارت تهزُّ لأقـلامٍ بها انتشـبت ‏ لها برى الله والأعدا بهـا انقضبت

فلو ترى أثرها مـن حيثما انقلبت ‏ كأنمـا سـطّرت سـطراً لما كتبت

فروعُها مـن بديعِ الخَـطّ في اللّقَـم

ولم تَـزَلْ زمـرةُ الكفّـار نــاكرةً ‏ لكـلّ آياتـه الكـبرى مكـابرةً

حتى التي بينهـم كالشّمسِ ظاهرةً ‏ مثلَ الغمامـة أنّـى سـار سـائرةً

تقيه حـرَّ وطيسٍ للهجـير حَمـي

هـذا الـذي قلبُه شـقَّ المليـكُ لـه ‏ طفـلاً وكهـلاً وللإعـلاء أهَّلَـه

يا جاحدين علـى علـمٍ فضائِلَـه ‏ أقسـمتُ بـالقمر المنشـقّ أنَّ لـه

مـن قلبـه نسـبةً مـبرورةَ القسـم

ألا تَـرَوْنَ لمـا أُسـديه مـن قِـدَمِ ‏ ومـا لـه فـوق مـا لِلّبْلِ مـن قَـدَمِ

مثـلَ المسـير ولا آثـارَ مـن قَـدَمِ ‏ وما حوى الغار من خيرٍ ومن كرم

وكلُّ طَرْفٍ مـن الكفّـار عنه عَمي

قبالةَ الغـار صـار الجمـعُ مزدحمـا ‏ لظنّهـم أنـه آوى بـه أُمَمـا

لكنَّ حاميِهِ بـاللُّطْفِ الخفـيِّ حَمـى ‏ فالصِّدْقُ في الغار والصِّدِّيقُ لم يَرِما

وهـم يقولـون مـا بالغـار مـن أرِمِ

رأوا حمامـاً علـى بـابٍ لـه اشـتملا ‏ وعنكبوتـاً حوالَيْـهِ عَـلا ومَـلا

ومَـن عَمِـي قلبُهـم ممّا بهـم نـزلا ‏ ظنّوا الحَمامَ وظنّوا العنكبوتَ علـى

خيرِ البريّةِ لم تنسُخ ولم تَخِمِ

من يَتّقِ اللهَ لم يعبأ براجفةٍ ... ولا بشعواءَ للأعمارِ خاطفةٍ

فبالتوكّل في أقوى مزاحَفةٍ ... وقايةُ اللهِ أغنتْ عن مضاعفةٍ

من الدُّروعِ وعن عالٍ من الأُطُمِ

هذا محمّدُ مَنْ لُذْنَا بجانبهِ ... ونالَ كلٌّ به أقصى مَطالِبه

فوالذي صانه من سوءِ عائِبه ... ماسامني الدهرُ يوماً واستجرتُ به

إلا ونلتُ جِواراً منه لم يُضَمِ

كلاّ ولا رام قلبي نيلَ مقصَدِه ... من حسن عيشٍ يهنيني بأرغَدِه

أو رمتُ فضلَ جميلٍ من معوَّدِه ... ولا التمستُ غنى الدارين من يده

إلا استلمتُ النّدى من خيرِ مستلَمِ

عجبتُ من عابثٍ في الصِّدْقَ قولَه ... والوحيُ في النوم بالآيات واصَلَه

يا معشر الناس خرقٌ ذاك أم دَلَهُ ... لا تنكروا الوحيَ من رؤياه إنَّ لَه

قلباً إذا نامت العينان لم يَنَمِ

ألم يكن ما رأى من قبل بعثَتِه ... قد كان كالصُّبحِ يأتي في جَلِيَّتِه

وكلُّكم شاهَدوا مصداقَ رؤيَتِه ... وذاك حين بلوغٍ من نبوَّته

فليس يُنكَرُ فيه حالُ مُحْتَلِمِ

أما احتمالُ حصولِ الوحي عن سببٍ ... هذا اعتزالٌ وتخليطٌ بلا أدبٍ

أكلُّ من رامَ وحياً جاءَ عن طَلَبٍ ... تبارك اللهُ ما وحيٌ بِمُكْتَسَبٍ

ولا نبيٌّ على غيبٍ بمُتَّهَمِ

هذا وأحمدُ لا تَخفى نزاهتُه ... وبالأمين دعاه قبلُ ناعِتُه

وفي المصابِ وردُّ العينِ آيتُه كم أبرأت وَصِباً باللمسِ راحتُه
وأطلقت أرِباً من ربقةِ اللّمَم

ألم يَرَ الناسُ ما أدّته بعثتُه وما هدتهم به للحقّ شِرعتُه
فقد أماتت حياةَ الكفرِ نشأتُه وأحيت السُّنّةَ الشّهباءَ دعوتُه
حتى حكت غُرّةً في الأعصر الدُّهُم

وهل تناست وقد ضنّت بِصَيِّبها سماءُ طيبةَ في إبّانِ مطلَبِها
بدعوةٍ منه أوفى صَوْبُ ساكِبِها بعارضٍ جاد أو خلتُ البِطاحَ بها
سيبٌ من اليَمّ أو سيلٌ من العَرِم

وكم وكم آيةٍ منه لقد بَهَرَتْ ذوي العقول وفي الآفاق قد نُشِرَتْ
يا أرمداً عينُه عن نورِه جَهَرَتْ دعني ووصفيَ آياتٍ له ظَهَرَتْ
ظهورَ نارِ القِرى ليلاً على عَلَم

إن قيل مطربه لم للشّعرِ ملتزمٌ ولؤلؤُ النّثرِ كم يبدو به عِظَمٌ
أقول ذا الشّعرُ أحلى وهو منسجِمٌ فالدُّرُّ يزداد حسناً وهو منتظَمُ
وليس ينقصُ قدراً غيرَ مُلْتَئِم

وأيُّ مدحٍ له أنّى علا وغلا من عاشقيه إلى ما أمّلوا وَصَلا
وها أنا من أراد ذلك الأمَلا فما تطاوُلُ آمالِ المديحِ إلى
ما فيه من كرم الأخلاق والشِّيَم

لما قضى الله والدنيا مُلَوَّثَةٌ بالكفرِ والكفرُ بالدَّيّان مَعْبَثَةٌ
عليه أُنزِلَ والذكرى محدَّثَةٌ آياتُ حقٍّ من الرحمن مُحْدَثَةٌ
قديمةٌ صِفَةُ الموصوفِ بالقِدَم

آياتُ حقٍّ بِبَثِّ العدلِ تأمُرُنا   تنهى عن السُّوءِ والفحشا تُحذِّرُنا

وحيث كانت بما في اللّوحِ تُنذِرُنا   لم تَقْتَرِنْ بزمانٍ وهي تُخبِرُنا

عن المعادِ وعن عادٍ وعن إرَمِ

هذا وكم كان من آيٍ مُعَزَّزَةٍ   عن النبيين باتت غيرَ مُحْرَزَةٍ

وآيِنا وعَدَاها كلُّ مَغْمَزَةٍ   دامت لدينا ففاقت كلَّ مُعْجِزَةٍ

من النَّبِيِّينَ إذ جاءت ولم تَدُمِ

حَلَّتْ فَحَلَّتْ لدى الأقوال عن شَبَهٍ   وما بها عارضٌ فيه بِمُشْتَبِهٍ

حتى بدت وهي مرأى كلِّ ذي أَبَهٍ   مُحَكَّماتٌ فما تُبْقِينَ من شُبَهٍ

لذي شقاقٍ وما تَبْغِينَ من حِكَمِ

كم شاعرٍ مُفْلِقٍ أو ناثرٍ أَرِبٍ   لدى السَّماعِ لها قد هامَ من طَرَبٍ

وفوق ذا إنها في كلِّ مضطَرَبٍ   ما حوربت قطُّ إلا عاد من حَرَبٍ

أعدى الأعادي إليها مُلْقِيَ السَّلَمِ

أحلَّها اللهُ في شتّى مخاوضِها   عن اختلافٍ تراه عينُ داحِضِها

وعند كلِّ جدالٍ في مَعَارِضِها   رَدَّتْ بلاغَتُها دعوى مُعَارِضِها

رَدَّ الغيورِ يَدَ الجاني عن الحُرَمِ

ولا غرابةَ أن قد بات من حَسَدٍ   من هالهم أمرُها في منتهى النَّكَدِ

إذ شاهدوها كمثلِ اللُّؤلُؤِ النَّضِدِ   لها معانٍ كموجِ البحرِ في مَدَدٍ

وفوق جوهره في الحسنِ والقِيَمِ

عن الهوى نُزِّهَتْ ما ضلَّ صاحِبُها   محفوظةٌ أبداً تُرْعَى مذاهِبُها

عن قدرةِ اللهِ قد دلّت غرائِبُها   فلا تُعَدُّ ولا تُحصى عجائِبُها

ولا تُسامُ على الإكثار بالسَّأمِ

هي السبيل لمن يرجو مُؤَمِّلُهُ ... وربحُ من عامِلُ الخسرانِ عامِلُهُ

في مشهد الفجر ما أهنى مُزاوِلُهُ ... قرت بها عين قاريها فقلتُ لَهُ

لقد ظفرتَ بحبل الله فاعْتَصِمِ

وهي النجاةُ لنالٍ شأنها حَفِظا ... ومن معانٍ وأسرارٍ لها اتّعَظا

فإن تكن ذا يقينٍ عالماً يقِظا ... إن تتلُها خيفةً من حَرِّ نار لَظَى

أطفأتَ حَرَّ لظىً من وِرْدِها الشَّبِمِ

فكلُّ ساعٍ لها يَرْمي بِمَشْرَبِهِ ... لعذبِ منهلها هانٍ بِمَشْرَبِهِ

وفي الصفاءِ لقد حلّت عن الشُّبَهِ ... كأنها الحوضُ تَبْيَضُّ الوجوه بِهِ

من العصاةِ وقد جاؤوه كالحِمَمِ

انظر لها صُحُفاً جاءت معدَّلَةً ... فيها ترى كُتُباً علياءَ مُنْزَلَةً

فكالحساب لنا قدراً ومَنْزِلَةً ... وكالصِّراطِ وكالميزان مُعْدَلَةً

فالقسطُ من غيرِها في الناس لم يَقُمِ

أَسْمِعْ وأَبْصِرْ بها قد فاز مُكْبِرُها ... فالفضل والعدل والإحسان مِحْوَرُها

وإذ علمتَ بأن الحقَّ جوهَرُها ... لا تَعْجَبَنْ لحسودٍ قام يُنْكِرُها

تجاهلاً وهو عينُ الحاذِقِ الفَهِمِ

وما علينا إذا ما كان ذو أَوَدٍ ... لم يعترف بمعانيها لدى أحدٍ

فدعه ينكر أو يرتاب في نَكَدٍ ... قد تنكر العينُ ضوءَ الشّمسِ من رمدٍ

وينكر الفَمُ طعمَ الماءِ من سَقَمِ

يا ذخرَ من أتعب الإعوازُ راحَتَه ... ومن له مدَّ ذو الحاجات راحَتَه

يـا محسناً كلّنـا نرجـو سماحَتَـه   يا خيرَ من يَمَّـم العـافونَ سـاحَتَه

سـعياً وفـوق ظهـور الأَيْنُقِ الرُّسُـم

ومن له اختار ربُّ العرش من مُضَرٍ   وفي السـماء لـه مـا حـلَّ مـن أثـرِ

ومـن هـو الغايـة الحسـنى لمدَّكِـرٍ   ومـن هــو الآيـة الكـبرى لمعتبـرٍ

ومـن هـو النعمـة العظمـى لمغتنِـم

من ذا يجـاريك في شـرخٍ وفي هـرَمٍ   ومـن يـاريكَ في فخـرٍ وفي كـرمٍ

يكفيكَ أنـكَ والأقـوامُ في حُلُـمٍ   سريت من حَرَمٍ ليـلاً إلى حَـرَمِ

كما سرى البدر في داجٍ مـن الظُلَـم

وافـت ملائكـةُ الرحمـن مرسَـلَةً   للوصـل تدعـوك بالبشـرى مهلّلَـةً

فقمـتَ تغنَمُهـا نعمـى معجَّلَـةً   وبـتَّ ترقـى إلى أن نلـتَ منزِلَـةً

من قـاب قوسين لم تُدرَكْ و لم تُرَم

للقدس من مكّةٍ قـد سرتَ منتبهـا   لِتَشْـهَدَنَّ مــن الآيـات أعجَبَهـا

ثـم انتهيتَ إلى العليـا بكـلّ بَهَـا   وقدَّمتـكَ جميـعُ الأنبيـاء بِهـا

والرُّسْـلِ تقديمَ مخدومٍ على خـدم

عليـك حـاموا بقـدس الله معبدِهِـمْ   وأنـتَ والكـافُ ملغـاةٌ كقـائِدِهِمْ

ألا رآك فريـقٌ مــن مذاهبِهِـمْ   وأنـت تخترق السَّبعْ الطّباقَ بهـم

في موكبٍ كنتَ فيه صـاحبَ العلـم

وبعد أن حُزْتَ ما عطَّرْتَ من أُفُـقٍ   بنفـح طيـبٍ علـى أرجائـه عَبِـقٍ

جاوزتَ ما لم يُجاوَزْ قبلُ من طُرُقٍ   حتـى إذا لم تَـدَعْ شـأواً لمستَبِقٍ

مـن الدُنُـوِّ ولا مرقـىً لمسـتَلِم

بلغتَ أسنى سنيٍّ بالعلم جاءك مُـذْ رقيتَ سُلَّمَ فضلٍ عنه غيرُكَ بُذْ

ومذ علوتَ وأنتَ في مقامك فَذْ خفضْتَ كلَّ مقامٍ بالإضافة إذْ

نُوديتَ بالرَّفعِ مثلَ المفردِ العَلَمِ

فكنتَ أوَّلَ منظورٍ ومنتظَرِ في باحةٍ لن ولن تُحتازَ من بشرِ

ثم انفردتَ بقدسٍ حلَّ عن نظرٍ كيما تفوز بوصلٍ أيِّ مستَتِرِ

عن العيون وسِرٍّ أيِّ مكتَتَمِ

سبحانه وتعالى جلَّ من مَلِكٍ في الفُلْكِ آياتُه تبدو وفي الفَلَكِ

بالقرب أولاك عن مَلْكٍ وعن مَلَكٍ فحزتَ كلَّ فخارٍ غيرَ مشتَرَكِ

وجزتَ كلَّ مقامٍ غيرَ مزدحَمِ

هنا حظيتَ بقربٍ دون ما حُجُبِ ونلتَ ما لم يكن في ظنِّ محتسِبِ

فحقَّ إيثارُ ما أوتيتَ من أرَبٍ وجلَّ مقدارُ ما وُلِّيتَ من رُتَبِ

وعزَّ إدراكُ ما أوليتَ من نِعَمِ

والشُّكْرُ لله كان الفوزُ شامِلَنا إذ بالشَّفاعةِ قد شَيَّدْتَ موئِلَنا

الله أكبرُ ما أعلى منازلَنا بشرى لنا معشرَ الإسلام إنَّ لَنَا

من العناية ركناً غيرَ منهدِمِ

فنحن قبل الملا عُتْقَا كرامَتِه وخيرُهم أُمَّةً في ظِلِّ رايَتِه

وحاصلُ الأمر لا يخفى بحالَتِه لما دعى الله داعينا لطاعَتِه

بأكرم الرُّسْلِ كنا أكرمَ الأُمَمِ

دعا فكان لنا حظٌّ بشِرْعَتِه والأشقياء دُهِي كُلٌّ بروعَتِه

فإنه عند ما قام بدعوَتِه راعت قلوبَ العِدَى أنباءُ بعثَتِه

كَتَبْـأَةٍ أجفلـت غُفْـلاً مـن الغَنَـم

أراد يتقذهُـمْ للنـور مـن حَلَـكٍ   أو حزبةٍ منهـمْ تـأتي بـلا مَحَـكٍ

فمن أبوا غـيرَ حـربٍ منه مشتبكٍ   مـا زالَ يلقـاهُمْ في كـلِّ معتَرَكٍ

حتى حَكَوا بالقنا لحمـاً على وَضَـم

حَمِي الوطيس وعالوا وَسْطَ غَيْهَبِهِ   بَـرْقَ انتصـارٍ تحدّاهُـمْ بِخُلَّبِـه

وإذ لَقُـوا المـوتَ نشّـاباً بمِخْلَبِـه   وَدُّوا الفِرارَ فكـادوا يغبطـونَ بِـهِ

أشلاءَ شـالت مـع العُقبان والرَّخَـم

كـانوا يُعدُّونَ قبـل الحرب عُدَّتَها   بكـلِّ وُسْـعٍ ويستقصون مُدَّتَهـا

فـأصبحوا مـذ رأوا نـاراً وشـدَّتَها   تمضي الليـالي ولا يـدرون عِدَّتَهـا

ما لم تكن مـن ليـالي الأشهُرِ الحُرُم

أمـا الصحابـةُ مـن خلَّـوا تجـارَتَهم   ولم يبـالوا بجـوعٍ هـدَّ راحتَهـم

ففي ذبيـح العِدَى أبْدَوا سماحَتَهم   كأنما الدِّينُ ضيـفٌ حَلَّ ساحَتَهم

بكـلِّ قَـرْمٍ إلى لحـمِ العِـدَى قَـرِمِ

والمصطفـى برسـومٍ منـه ناجحـةٍ   وفكـرةٍ في قريـب الفتـح طامحـةٍ

يـأتيهِمْ وهـو نـاوٍ كـلَّ صالحـةٍ   يَجُرُّ بَحْـرَ خميـسٍ فـوق سابحةٍ

يَرْمي بموجٍ مـن الأبطـال مُلْتَطِـم

جيـشٌ تـآخى بـه في الله كـلُّ أبـي   أحلَّه الله عن رعبٍ وعن نَصَـبِ

مؤلَّـفٍ مـن رجـالٍ سـادةٍ نُجُـبِ   مـن كـلِّ منتـدِبٍ لله محتسِـبِ

يسطو بمستـأصِلٍ للكفـرِ مُصْطَلِـم

فأصبحَ القومُ خوفـاً مـن مَضَارِبِهم   لا يخرجون فُـرادى من مَضَاربِهم

وهكذا عَزَّزوا مرهوبَ جانِبِهم حتى غدت مِلّةُ الإسلام وهي بِهِم

من بعد غربتها موصولةَ الرَّحِم

ظَلّتْ تَعِزُّ بِهِمْ والقومُ في حَرَبٍ كأنَّ أسماءهم لُفّتْ على حربِ

ولم تزل رغمهم في الدهر والحقبِ مكفولةً أبداً منهم بخيرِ أبِ

وخيرِ بعلٍ فلم تَيْتَمْ ولم تَئِم

حيّاهم الله ما أدهى عزائِمَهُم لدى الكفاح وما أوهى مُقَاوِمَهُم

قولوا لمن غاب لم يشهد تَصَادُمَهُم هُمُ الجبالُ فَسَلْ عنهم مُصادِمَهُم

ماذا رأى منهمُ في كلِّ مُصْطَدَم

وسل قريظةَ والأحزابَ مفتقداً رأياً لسعدٍ به الأعدا ارتَدَتْ أبداً

ومِن حَرَامٍ فَسَلْ مَن صُفّدوا صُفُداً وسل حُنَيْناً وسل بدراً وسل أُحُداً

فصولَ حَتْفٍ لهم أدهى من الوَخَم

والصَّحبُ ثَمَّ بأسيافٍ قد اتّقدتْ واصفرُّ منها أعادٍ بالعداء بَدَتْ

كانوا يرون وغبرا الحرب قد عقدَتْ المصدري البيض حمراً بعدما وَرَدَتْ

من العِدَى كلَّ مُسْوَدٍّ من اللِّمَم

كما غدَوا والقنا منهم قد اشتبكَتْ بين الضُّلوعِ وللألواحِ قد نَهَكَتْ

الناسخين لأشباحٍ لقد هلكَتْ والكاتبين بِسُمْرِ الخَطِّ ما تركَتْ

أقلامُهُمْ حَرْفَ جسمٍ غيرَ منعجِم

تراهُمُ والعِدَى هَمَّتْ تُناهِزُهُمْ وغارَفيهم يشقُّ القلبَ بارِزُهُمْ

بين الصفوف وما قد كِدْتَ تُفْرِزُهُمْ شاكي السِّلاحِ لهم سيما تُمَيِّزُهُمْ

والوَرْدُ يمتازُ في السِّيما عن السَّلَم

أراد مولاكَ إعلاهُمْ ونَصْرَهُمُ — وأظهر الحربُ للفُجّار قَدْرَهُمُ

حتى انْثَنوا بأريج الفخر دَهْرَهُمُ — تهدي إليكَ رياحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ

فتحسبُ الزَّهْرَ في الأكمام كلَّ كمي

لَوافِحُ الحَرِّ خالوها نسيمَ صَبا — وقعقعاتُ السّلاحِ المنتضَى طَرَبا

أما الثباتُ فَقُلْ ما شئته عَجَبا — كأنهم في صُدورِ الخيل نَبْتُ رُبى

من شِدَّةِ الحَزْمِ لا من شَدَّةِ الحُزُمِ

لم يتركوا سُلَّماً في الأرض أو نفقاً — لِيُشْرِقوا النصرَ من صُبْحِ المُنَى فَلَقاً

وكلّما شوهدوا في جمعهم فِرَقاً — طارت قلوبُ العِدَى من بأسهم فَرَقاً

كما تُفَرِّقُ بين البُهْمِ والبُهَمِ

وهكذا كان جيشُ الله فِكْرَتُه — أن يَهْزِمَ الجمعَ لا تُحديه كَثْرَتُه

وكيف تَثْبُتُ حول الصَّخبِ زُمْرَتُه — ومن تكن برسول الله نُصْرَتُه

إن تَلْقَهُ الأُسْدُ في آجامها تَجِمِ

فبأسُه حاصلٌ من بأس مقتدِرِ — وفضلُه شاملٌ يأتي على قَدَرِ

فما غنيٌّ إليه غيرُ مفتقِرِ — ولن ترى من وَلِيٍّ غيرِ منتصِرِ

به ولا من عدوٍّ غيرِ منقَصِمِ

لما رأى الكفرَ في غايات شِدَّتِه — وقلَّ من قد نَجَوا من ضَيْرِ عِلَّتِهِ

للأمن من شَرِّهِ في حال قُوَّتِهِ — أحلَّ أُمَّتَهُ في حِرْزِ مِلَّتِهِ

كاللَّيْثِ حلَّ مع الأشبال في أجَمِ

كم جادلَ القومَ في أمرٍ له جَلَلٍ — وكم أتوه بتسآلٍ على دَخَلٍ

وفي الإجابة عن كلٍّ بلا زَلَلٍ — كم جَدَّلَتْ كلماتُ اللهِ من جَدِلٍ

فيه وكم خَصَمَ البرهانُ من خَصِم

وكم مُلِحٌ بجهلٍ ظنَّ معجزةً		فيه وآدابُه رَدَّتْهُ معجزةً

يا جاهلاً لم يَحُزْ نفساً مُمَيَّزةً		كفاكَ بالعلم في الأُمِّيِّ معجزةً

في الجاهليّةِ والتاديبِ في اليُتُم

رحماكَ ربِّي فقلبي في تقلُّبه		لم يَرْعَ خدمة مُسْدِي الفضلِ واهِبِهِ

وها أنا الآن حبّاً في تقرُّبِهِ		خدمتُه بمديحٍ أستقيلُ بِهِ

ذنوبَ عمرٍ مضى في الشِّعْرِ والخِدَم

لا يرتجي من نشيد الشِّعرِ راغِبُه		وخدمةِ الناس إلا ما يُشاغِبُه

قد أورثانيَ همّاً لا أغالِبُه		إذ قلدانيَ ما تُخْشَى عَواقِبُه

كأنني بهما هَدْيٌ من النَّعَم

ماحيلتي والهوى غَشَّى العيونَ عَمَى		وللشّبيبة حكمٌ في الصِّغارِ رَمَى

أنا المُلامُ إذا ما قلتُ واندَمَا		أطعتُ غَيَّ الصِّبا في الحالتين وما

حصلتُ إلا على الآثام والنَّدَم

بسوقِ دنيايَ نفسي في دَعَارَتِها		للدين باعت لتشري من نَضَارَتِها

وهكذا رحتُ مغبوناً بِشَارَتِها		فيا خسارةَ نفسٍ في تِجَارَتِها

لم تَشْتَرِ الدِّينَ بالدنيا ولم تَسُم

لقد شَرَتْ بُرَّ لهوٍ في سنابِلِه		بِبُرِّ بِرٍّ رأتْ بعداً لقابِلِه

فكان شرُّ مبيعٍ في أوائِلِهِ		ومن يَبِعْ عاجلاً منه بآجِلِه

يَبِنْ له الغبنُ في بيعٍ وفي سَلَم

لكن أراني وما صدري بمنقبِضٍ		إنَّ اجتنابي وشأني غيرُ معتَرِضٍ

بلى أؤمّلُ أنّي رغم معترِضٍ   إن آتِ ذنباً فما عهدي بمنتقِضٍ

مـن النّبيِّ ولا حبلي بمنصَرِمِ

كما أؤمّلُ في جدواه تحليتي   بما يكون به في الحشر تزكيتي

وليس يخطر في الأذهان تنحيتي   فإنّ لي ذِمّةً منه بتسميتي

مُحمّداً وهو أوفى الخَلْقِ بالذّمَمِ

ومن سواه لدى الشدّات معتمَدي   في شدّ أزري وليس غيرهُ سَنَدي

فوالذي خصّهُ بالعونِ والمَددِ   إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي

فضلاً وإلا فقُلْ يا زَلّةَ القَدَمِ

وهل يَظُنُّ جدالاً أنّ خادِمَه   يبوء بالرّدّ محروماً مَراحِمَه

كلا فمن تكُنِ الحسنى دعائِمَه   حاشاه أن يَحْرِمَ الرّاجي مَكارِمَه

أو يَرْجِعَ الجارُ منه غيرَ محترَمِ

فكري نعم كان قد أحرى سَوانِحَهُ   إنّ التخلُّصَ لم أشْمُمْ روائِحَهُ

لكن على فضله ألْقى مَطامِحَهُ   ومنذ الزمتُ أفكاري مَدائِحَهُ

وجدتُه لخلاصي خيرَ ملتزَمِ

طوبى لراجيه في ضيقٍ إذا نَشَبَتْ   يَدُ الزّمان به والحال قد صَعُبَتْ

فهو الثّراءُ بعينٍ قطُّ ما نَضَبَتْ   ولن يفوتَ الغنى منه يداً تَرِبَتْ

إنّ الحَيا يُنْبِتُ الأزهارَ في الأكَمِ

ومامتداحي أبا الزهراءِ مَن وُصِفَتْ   به الكمالات إلاّ نِيّةٌ وصفَتْ

فليس لي فكرةٌ في غيره انصرَفَتْ   و لم أرِدْ زَهْرَةَ الدنيا التي اقتَطَفَتْ

يَدا زُهيرٍ بما أثنى على هَرِمِ

كم جَرَّبني الدَّهرُ في مجرى تقلُّبِهِ — ولم يجربني صديقٌ في تغلُّبه

هيهات من منجدٍ منهم بِصَيِّبِهِ — يا أكرمَ الرُّسْلِ ما لي من ألوذُ به

سواكَ عند حلولِ الحادثِ العَمِمِ

إن لم تُعِرْني التفاتاً منكَ واحَرَبي — وإن تَعِذْني بِجَبْرِ الكَسْرِ واطَرَبي

فالعبد من[والدِ] السِّبْطَيْنِ في نَسَبِ — ولن يضيقَ رسولَ اللهِ جاهُكَ بي[1]

إذا الكريم تجلّى باسم مُنْتَقِمِ

وإن تَكُنْ خِطْئي وَتَيْتُ شِرَّتَها — قد سَوَّدَتْ بمداد الوِزْرِ صُورَتَها

بَيِّض بفضلكَ يا مولايَ صَفْحَتَها — فإنَّ من جُودِكَ الدنيا وضَرَّتَها

ومن عُلومِكَ علمُ اللَّوْحِ والقلمِ

لقد غدوتُ ولي قلبٌ قد ارتسَمَتْ — للعطف فيه معانٍ بالرِّضَى اتَّسَمَتْ

أقولُ للنفسِ إن شَذَّتْ أو ارتكبتْ — يا نفسُ لا تقنطي من زَلَّةٍ عَظُمَتْ

إنَّ الكبائرَ في الغفران كاللَّمَمِ

أحكامُ ربِّي وإن تُجْهَلْ مَراسِمُها — قلْ يا عبادي بها تبدو مَعالِمُها

ومن يُلِمُّ بما تقضي مَراحِمُها — لعلَّ رحمةَ ربِّي حين يَقْسِمُها

تأتي على حَسَبِ العِصيانِ في القِسَمِ

يا ربِّ إني نقلتُ الحالَ من وَجَسٍ — لحسن ظنّي بقلبٍ غير مبتئسٍ

فاجمع ليَ العفوَ والحسنى بلا وَكَسٍ — يا ربِّ واجْعَلْ رجائي غيرَ منعكِسٍ

لديك واجعل حسابي غير مُنْخَرِمِ

مولايَ قلبي ضعيفٌ لا احتمالَ له — على ابتلائِكَ والعصيانُ أثقلَهُ

---

(١) في الأصل (ولد) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

فَعَدِّلَنَّ على الحالَيْنِ مائِلَـهُ والْطُفْ بعبدِكَ في الدَّارين إنَّ لَـهُ

صبراً متى تَدْعُـهُ الأهـوالُ ينهَـزِمِ

وَطَهِّرَنْ نفسَهُ من كـلِّ واصمـةٍ كيلا تكون لـدى حشري بواجمةٍ

وارزقهُ قبل التناهي حُسْنَ خاتمةٍ وَأْذَنْ لسُحْبِ صَلاةٍ منك دائمةٍ

علـى النَّبيِّ بِمُنْهَـلٍّ ومُنْسَجِمِ

واصْحَبْ صَلاتَكَ بالتسليم منجذبا من حضرةِ القدس ممزوجاً بنفح رُبَى

وكلِّ طيبٍ لـه مِسْكُ الختامِ صَبا ما رَنَّحَتْ عَذَباتِ البانِ ريحُ صَبا

وأطْرَبَ العيسَ حادي العيسِ بالنَّغَمِ

يا ربِّ واعْطِفْ على رَيحانَتَيْ أَثَرٍ منه وَزِدْ لهما قدراً على قَدَرِ

واجعل لأُمِّهِما أحلى جَنَى ثَمَرِ ثم الرِّضَى عن أبي بكرٍ وعن عُمَرِ

وعن عليٍّ وعن عثمانَ ذي الكرمِ

ثم الكرام الأُلَى بالفضل نذكرهُمْ من بايعوه وقد راحت تِجارَتُهُمْ

وهكذا كـلُّ من حقَّتْ كرامَتُهُمْ والآلِ والصَّحْبِ ثُمَّ التابعينَ لهم

أهلِ التُّقَى والنَّقا والفضلِ والكرمِ

☆☆☆

عبد الله البردوني

الشاعر : عبد الله البردوني اليمني. سبقت الترجمة عنه في حرف الدال من هذه الموسوعة.

يقظة الصحراء

حَيِّ ميلادَ الهدى عاماً فعاما ... واملأ الدنيا نشيداً مستهاما
وامض يا شعرُ إلى الماضي إلى ... ملتقى الوحي وذُبْ فيه احترامـا
واحمل الذكرى من الماضي كما ... يحمل القلبُ أمانيه الجساما
هاتِ رَدِّدْ ذكريات النور في ... فَنِّكَ الأسمى ولَقِّنْها الدَّواما
ذكرياتٌ تبعثُ المجدَ كما ... يبعث الحسنُ إلى القلبِ الغَراما
فارْتَعِشْ يا وَتَرَ الشِّعرِ وَذُبْ ... في كؤوسِ العبقريّاتِ مَداما
وتَنَقَّلْ حولَ مَهْدِ المصطفى ... وانْشُدِ المجدَ أغانيكَ الرخاما
زَفَّتِ البُشْرَى معانيه كما ... زَفَّتِ الأنسام أنفاسَ الخزاما
وتجلّى يومُ ميلادِ الهدى ... يملأ التاريخ آياتٍ عظاما
واستفاضت يقظةُ الصَّحرا على ... همهمةِ الأكوان بعثاً وقياما
وجلَى للأرض أسرارَ السَّما ... وتراءى في فمِ الكونِ ابتساما
جلَّ يومٌ بَعَثَ اللهُ به ... أحمداً يمحو عن الأرضِ الظَّلاما

ورأى الدنيا خصاماً فاصطفى ... أحمداً يُفني من الدنيا الخِصاما

مُرْسَلٌ قد صاغه خالِقُه ... من معاني الرُّسْلِ بَدْءاً وختاما

قد سعى – والطُّرْقُ نارٌ ودَمٌ – ... يعبُرُ السَّهْلَ ويجتازُ الأكاما

وتحدَّى بالهدى جُهْدَ العِدَى ... وانتضى للصَّارم الباغي حساما

نزلَ الأرضَ فأضحت جَنَّةً ... وسماءً تحملُ البدرَ التَّماما

وأتى الدنيا فقيراً فأتَتْ ... نحوه الدنيا وأعطته الزِّماما

ويتيماً فتَبَنَّتْهُ السَّما ... وتبنَّى عطفه كلَّ اليتامى

ورعى الأغنامَ بالعدل إلى ... أنْ رعى في مرتع الحقِّ الأناما

بدويٌّ مَدَّنَ الصحرا كما ... علَّم النَّاسَ إلى الحشر النِّظاما

وقضى عدلاً وأعلى مِلَّةً ... تُرْشِدُ الأعمى وتُعْمي من تعامى

نشرت عدلَ التساوي في الورى ... فعلا الإنسانُ فيها وتسامى

يا رسولَ الحقِّ خلَّدْتَ الهدى ... وتركتَ الظُّلْمَ والبغي حطاما

قُمْ تَجِدْ في الكون ظلماً مُحْدَثاً ... قتَلَ العَدْلَ وباسم العَدْلِ قاما

وقويٌّ تختطفُ العُزْلَ كما ... يخطفُ الصَّقْرُ من الجوِّ الحَماما

أمْطَرَ الغربُ على الشَّرْقِ الشَّقا ... وبدعوى السِّلْمِ أسقاه الحِماما

فمعاني السِّلْمِ في ألفاظه ... حِيَلٌ تبتكرُ الموتَ الزُّؤاما

يا رسولَ الوحدةِ الكبرى ويا ... ثورةً وَسَّدَتِ الظُّلْمَ الرَّغاما

خُذْ من الأعماق ذكرى شاعرٍ ... وتَقَبَّلْها صلاةً وسلاما



عبد الله بن الزِّبَعْرِي

الشاعر : عبد الله بن الزبعري.

هو عبد الله بن الزبعري بن قيس السهمي القرشي، أبو سعد، شاعر قريش في الجاهلية، كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة فهرب إلى نجران، فقال فيه حسان أبياتاً فلما بلغته عاد إلى مكة واعتذر ومدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمر له بحلة، وتوفي نحو ١٥ هـ، وله في المقتطفات أبياته التي أنشدها بين يدي الرسول الكريم.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

منعَ الرُّقادَ بلابلٌ وهُمومُ ... واللَّيلُ معتلِجُ الرُّوَاقِ بَهيمُ

مما أتاني أنَّ أحمدَ لامَني ... فيه فبتُّ كأنَّني محمومُ

يا خيرَ من حَمَلَتْ على أوصالها ... عَيْرَانَةٌ سُرُحُ اليدينِ غَشُومُ

إنّي لمعتذرٌ إليكَ مِنَ الذي ... أسْدَيْتُ إذ أنا في الضَّلالِ أهيمُ

أيامَ تأمُرُني بأغوى خِطّةٍ ... سَهْمٌ وتأمرني بها مخزومُ

فاليومَ آمنَ بالنَّبيِّ محمَّدٍ ... قلبي ومخطئُ هذه محرومُ

مضت العداوةُ وانقضَتْ أسبابُها ... ودَعَتْ أواصِرُ بيننا وحُلُومُ

فاغْفِرْ فِدىً لكَ والديَّ كلاهما ... زَلَلي فإنكَ راحمٌ مرحومُ

وعليكَ من علم المليك علامةٌ   نورٌ أغرُّ وخاتمٌ مرسوم
أعطاكَ بعدَ محبَّةٍ بُرْهانَهُ   شرفاً وبرهانُ الإلهِ عظيم
ولقد شهدتُ بأنَّ دينَكَ صادقٌ   حقٌّ وأنَّكَ في العبادِ جسيم
والله يشهدُ أنَّ أحمدَ مصطفىً   مُتَقَبَّلٌ في الصَّالحاتِ كريم
قَرْمٌ تفرَّعَ في الذُّرى من هاشِمٍ   فَرْعٌ تمكَّنَ في الذُّرى وأرُوم

☆☆☆



عبد الله شمس الدين

الشاعر : عبد الله شمس الدين.

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد ٣ السنة ١٩ ربيع الأول ١٣٨١هـ.

مولد النور

لُغَةُ الكلام كما رأيتَ على فَمِي ... خجلى.. ولولا الحبُّ لم أتكلَّم

يا مَظْهَر التوحيد : حسبي أنني ... أحَدُ الشُّداةِ الهائمينَ الحُوَّمِ

ما حيلة الشعراءِ . ذاب غناؤهم ... رَهَباً لدى هذا المقام الأعظم

كلُّ المعاني إن وُصِفتَ تضاءلتْ ... وتحيَّرَتْ في كنهك المتلثِّم

عجز البيانُ الآدميُّ كما ترى ... فجرى هتافاً عبقرياً في الدَّمِ

إن الذي سوَّاك .. في تنزيله ... وفَّاك وصْفاً بالثناءِ الأكرم

سبحانه . أمْدَاحُه لك لم تَدَعْ ... للشعر شيئاً غير خَفْقٍ مُضْرَمِ

سبقَتْ محبَّتُه مجيئَك للورى ... في عالم الغيب الكبير الأقدم

فتضمُّه وهي الثبات مكرَّما ... وتقول : لا تفزعْ بربك واسلمِ

مَنْ كان مثلك لا يخاف . وهذه ... بشرى (ابنِ نوفلَ) يا نبيُّ على فَمِي

☆☆☆

صلَّى عليه الله نوراً هادياً ... مُتَعَبِّداً في غاره لم يَسْأَمِ

هيمان. تضرعُ للسماءِ دموعُه ... في تِيهِ مشتاقٍ ووَجْدِ متيَّمِ

يا ربِّ . يا ربِّي : إليكَ تطلّعتْ ... روحي . وحبُّكَ مُسْتَثارٌ في دَمِي

حتّى أتى الرُّوحُ الأمينُ يضمُّه ... ضمّاً على رهبوتِهِ المتبسِّمِ

اقرأ نبيَّ اللهِ . اقرأ وابتهلْ ... وبذكرِ ربِّكَ يا نبيُّ ترنَّمِ

اقرأ . وربُّكَ ملهمٌ .. سبحانه ... قد علَّمَ الإنسانَ ما لم يَعْلمِ

☆☆☆

صلّى عليه اللهُ نوراً هادياً ... ما راح يجمع صحبَهُ بتكتُّمِ

يمشي على حَذَرٍ يُنَشِّرُ هَدْيَهُ ... رَشداً من الذكرِ العزيزِ المحكمِ

وهنا (صَحَابِيٌّ) تلفّتَ خِفْيَةً ... ليرى هناك أخاً (بدار الأرْقَمِ)

ما كان عن رَهَبٍ ولا عن خِيفَةٍ ... لكن على قَدَرٍ خَفِيٍّ مُلْهَمِ

حتّى أراد اللهُ وانتفض السَّنَى ... ومضى يُهِيبُ بكلِّ قلبٍ مُسْلِمِ

وتنفَّسَ الفجرُ الكبيرُ وقد سرتْ ... قبساتُه في كلِّ ركنٍ مُظْلِمِ

ودَعَا . فكانَ اللهُ عند دعائه ... يا هذه الدنيا : قعي واستسلمي

وامضي وراءَ محمَّدٍ... وكفى به ... ألَقاً يضيءُ هُدَىً لكُلِّ مُيَمِّمِ

يا نورُ : يَوْمَ وُلِدْتَ قامَتْ عزَّةٌ ... للأرض . إذ أمست لنورك تَنْتَمِي

الكوكبُ الأرضيُّ . حينَ وَطِئتَهُ ... أمسى حصاهُ يتيهُ فوقَ الأنجُمِ

سعدتْ بكَ الدنيا على فزعاتها ... ومشتْ بكَ الأيامُ مَشْيَ مُكرَّمِ

في صُلْبِ (عبدِ اللهِ) أرْسَتْ نورَها ... الرِّحلَةُ الأولى بأمرٍ محكمِ

وهناك في شهر «الربيع» تنفَّستْ ... الرِّحلَةُ الأخرى بصورة (آدمٍ)

وعلى هدى الأقدارِ قام مُحَمَّدٌ ... لِلَّهِ فيه سرائِرٌ لم تُعْلَمِ

هذا الكيانُ الآدميُّ تحجّبتْ ... فيه الغيوبُ كحسرِ بحرٍ عيْلَمِ

صلّى عليه الله نوراً هادياً ... ما قامَ يضرب في طريقٍ مُبْهَمِ

طَوْعاً لأحكامِ القضاءِ . خطَا على ... هذا الثرى خَطْوَ اليتيمِ المعدمِ

متجرِّداً من كلِّ جاهٍ ظاهرٍ ... وبغَيْرِ جاهِ اللهِ لَمْ يستعصِمِ

☆☆☆

جَهِلَ القراءةَ في خضمِّ كفاحِه ... للعيش منذ صِباهُ لم يتبرّمِ

طَوْراً مَعَ القطعانِ في فَلَواتِها ... أوْ فوقَ قافِلَةٍ تسيحُ لِمَغْنَمِ

حُرِمَ الحنانَ . كَشأنِ أيتامِ الحيا ... ةِ . وشأنِ كلِّ الكادِحينَ الحُوَّمِ

حتى استقامَ على النضالِ شبابُهُ ... صُلْبَ العزيمة .. ماضياً إنْ يعزِمِ

يمضي كأصلب ما يكون شكيمةً ... لكن على قلبٍ كبيرٍ أرحمِ

وبرغم فاقته . تراهُ إذا رَنَا ... خشعت هَيْبَتِه قلوبُ الحوَّمِ

وإذا مشى هَمَسَتْ عَرائِسُ مكّةٍ ... يا لِلأمينِ الهاشميِّ الأوْسَمِ

حتى اصطفتْهُ (خديجةٌ) وهي التي ... عَزَّت على (كَمْ) مِنْ ثريٍّ مُغْرَمِ

صلّى عليه الله وهو بحجرها ... يشكو لها مِمّا رآهُ ويحتمي

هاتي الدِّثارَ . ودثِّريني : دثّري ... إني أكادُ على ذهولي أرتمي

☆☆☆

وله أيضاً :

يا غرة العالم الجديد

يا بن السماء ويا ربيب الأنجمِ ... لُحْ بالبشائرِ : يا هلالَ مُحَرَّمِ

لكَ أمنياتٌ في القلوبِ تفتّحتْ ... كالزهرِ بَيْنَ رِضىً وبَيْنَ تبسُّمِ

يا مانحَ الذكرى الوضيئةِ للورى	في موكبٍ أَلِقِ الجهاد مُعَظّمِ
الحقُّ في مسراك منتصرُ الخطى	متهلّلُ الومضات .. حلو المقدمِ
حفظَ الإلهُ على سَناكَ رسُوله	من كيدِ ضِلّيلٍ وفتنة مجرمِ
وأتمّ نعمته عليه وجاءهُ	بالنصر والفتح المبين الأعظمِ

☆☆☆

يا غُرَّةَ العام الجديد : تحيّةً	من شاعرٍ متفائلٍ متوسّمِ
سيمَاكَ تومضُ للعروبة بالمنى	وبغايةٍ منشودةٍ وبمغنمِ
وافَيتَ قومي في مطالع وَحْدَةٍ	كبرى إلى عَصَبِ الأخوّةِ تنتمي
شطَّ العدوُّ بهم زماناً مُوحِشاً	ومضى يفرّقهم بكيدِ ألأمِ
بالدّسّ بالأحقادِ مزّقَ شَمْلَهُمْ	حيناً وحيناً بالهوى والدِّرْهَمِ
حتّى أطاحَ بيأسهم وبمجدهم	وهوى بماضيهم لدرْكٍ أشأمِ
ومضى يمدُّ عليهم سلطانه	مستعمراً كالمارد المتقحّمِ
لِهَواهُ قد تَخِذَ الملوكَ وسائداً	والشعبُ يشربُ منه كأسَ العلقَمِ
يغلي ولكن في ذهولٍ صابرٍ	متوثّبٍ متربّصٍ متكتّمِ
حتى انتفضْنا كلُّنا في ثَورَةٍ	جَيْشاً وشعباً كالقضاءِ المبرم
كالسَّيلِ يزحفُ هادراً ومدمِّراً	شتى السُّدودِ بزاحفٍ لم يُحْجِمِ
وتقدَّمت مصر الأبِيَّةُ للعُلَى	للمجد في عصبيَّةٍ لم تهزم
شَمَّاءَ تنتزعُ الجلاءَ . محرّراً	بحياتهسا وبعزمهسا المتضرّمِ
دقّتْ «بأفريقيا» نواقيسُ الفدا	فصحت على صوت النداء الملهم
ومضت تُطيحُ بليْلها وظلامها	وتدكّ رأسَ المستبدِّ الأظلمِ

وتطلّعت للنور في حرّيّةٍ مزهوّةٍ في وثبةِ البطلِ الكمي

☆☆☆

يا عام : إني عند بابك ألتقي بمشاعرٍ ثوريّةٍ لم تكتمِ

إني أرى شمل العروبة كلّها في وحدةٍ كبرى ومَجْدٍ أعظمِ

وبرغم أعداءِ الإخاءِ ورغم تجّار العروش الحاقدين الظُّلّمِ

ستعودُ للأحرار خيرُ أخُوَّةٍ ورفاقةٍ بين المشاعر والدَّمِ

وسنلتقي من كلِّ قطرٍ في غدٍ عَرَباً كراماً في إخاءٍ أكرمِ

☆☆☆

وله أيضاً ، وقد أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد الثالث، السنة ٢٢، ربيع الأول ١٣٨٤ هـ.

في رحاب النور

الله أكبر . رفرفتْ أعلامُهُ دينٌ من المَلأ العَليِّ نظامُهُ

من سدرة الأسرار جبريلٌ أتى ببيانه . فتقدّست أحكامُهُ

جاء الوجود على ظلامٍ جائرٍ والشِّرْكُ تُعبدُ في الورى أصنامُهُ

الكُلُّ يضرب في شقاقٍ حاقدٍ والجهل بين الناس عاثَ ظلامُهُ

فدعا إلى التوحيد دعوةَ رحمةٍ وعدالةٍ . فسما وعزَّ مَقَامُهُ

يا أيها الناس : اعبدوا خلاّقكم سبحانه بالحقِّ جاءَ كلامُهُ

كلٌّ سواسيةٌ لدى محرابه وعلى القلوب صفاؤه ووئامُهُ

بيضٌ وسُمْرٌ ضَمَّهُمْ أسمى إخاءٍ لا تقطّعُ في الدنيا أرحامُهُ

☆☆☆

للهِ دَرُّكَ يـا « بـلالُ » أذعـتَ للدنيـا نشـيداً خُلِّـدَتْ أنغامُـهُ

أبـداً تـردّده الملائِـكُ خُشَّـعاً ... لَحْنـاً تقـدَّسَ في العُلَـى إلْهامُـهُ

هـذا الصحـابيُّ العظيـمُ بقربِـهِ ... للمصطفى . قـد كُرِّمَـتْ أيّامُـهُ

مَسَـحَ النَّبِـيُّ بحُبِّـهِ أحزانَـهُ ... حتـى امحـت بأذانـه آلامُـهُ

الله أكـبر مـا أهـابت بـالورى ... إلاّ وهـبَّ مـن الـثرى نُوَّامُـهُ

سـبحانه عنـت الوجـوه لحكمـه ... بالكبريـاءِ الحـقُّ حـلَّ مَقَامُـهُ

هيهـات تدركُـه العيـون وإنمـا ... بـالقلب . إنمـا طُهِّـرَتْ آثامُـهُ

☆☆☆

يا أيها السـاري على نهج الهـدى ... هـذا عطـاءُ الله أوْ إنعامُـهُ

مَـنْ يُمْنَـحِ التوحيـد عـزَّ يَقينُـهُ ... وعلـى الهدايـة ثُبِّتَـتْ أقْدامُـهُ

والنصر ظِـلُّ المؤمنـين . تَحفُّهُـمْ ... أمجـاده ، وتُظِلُّهُـمْ أعلامُـهُ

والمؤمِـنُ الصِّدِيـقُ منطـق عِـزّةٍ ... أبـداً يـزفُّ لـه العُلَـى إقدامُـهُ

تطـوى لـه الأيـامُ حيـث يريدهـا ... « كَكِلايَ » كَرَّمَ وَجْهَـهُ إسْلامُهُ

يقينـه [ويمينـه] في حلْقَـةٍ ... أودى «بذُبٍّ» حزُّنـا استسلامُهُ[1]

مـا كـان سهْلاً سـحقُهُ.. لكنمـا ... مَـنْ يعتصـمْ بـا لله عـزَّت هامُـهُ

☆☆☆

يـا أيُّهـا البطـل الشـقيق تحيّـةً ... مـن شاعرٍ بـك هلّلـتْ أحلامُـهُ

يا مرحباً بك بيْـن أهْلِـكَ في حِمـىً ... عنوانُـه الإسـلام وهـو زمَامُـهُ

---

(١) في الأصل (ويمنيه) وهو خطأ مطبعي يخلّ به الوزن والمعنى والصحيح ما أثبتناه.

بلّغ «أليجا» أننا ندعو له ... بالنصر في زمنٍ طغى إظلامُهُ[1]

هذا الزعيم رأى الضياءَ بقلبه ... فسما هواهُ بربِّه وغرامُهُ

وتعشّقَ الإسلامَ يدعو باسمه ... حتى تحقّق قصدُهُ ومرامُهُ

وإذا دعا الدّاعي بروحِ مؤمنٍ ... هزَّ المشاعر صدقُهُ وكلامُهُ

والمسلمون على المحبّة إخوةٌ ... لهمُ اللواءُ تعانقت أعلامُهُ

مهما تباعدت الديارُ فإنهم ... قلبٌ جرى باسم الإخاءِ هيامُهُ

هذي مبادئهم وهذا نورهم ... ونَبِيُّهُمْ حادي السّنى وإمامُهُ

اللهُ كرَّمَهُمْ بِهِ وبدينِهِ ... وعليه مِنْهُ صَلاتُهُ وسلامُهُ

☆☆☆



(١) إشارة إلى الحاج محمد أليجا زعيم المسلمين الزنوج في أمريكا.

عبد الله المصري

الشاعر : عبد الله فكري باشا المصري.

هو : عبد الله فكري بن محمد بليغ بن عبد الله بن محمد، عالم، أديب، كاتب، شاعر، وزير. ولد بمكة سنة ١٢٥٠ هـ، وتعلم القرآن الكريم، ودرس في الجامع الأزهر العلوم المتداولة فيه، وتعلم اللغتين التركية والفارسية، وتقلد عدة مناصب في الحكومة المصرية آخرها وزارة المعارف. توفي بالقاهرة سنة ١٣٠٧هـ.

من آثاره: المقامة الفكرية في المملكة الباطنية، الفوائد الفكرية للمطالب المصرية، شرح بديعية محمود صفوت الساعاتي، وغيرها.

(معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٦ ص ١٠٢)

أخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٤ ص ١٥٤.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لِمَنْ كُلُّ مِطْوَاعِ الْعِنَانِ كَرِيمِ ... يَخِفُّ عَلَى مَتْنِ الْفَلَاةِ كَرِيمِ[1]

طِمِرٌّ طَمُوحِ الطَّرْفِ أَجْرَدَ سَابِحٍ ... جَمُوحٍ خَفِيفِ السَّاعِدَيْنِ حَمُومِ[2]

يَظَلُّ يُبَارِي فِي الْأَصَائِلِ ظِلَّهُ ... وَيَعْدُو لَدَى الظَّلْمَاءِ عَدْوَ ظَلِيمِ[3]

---

(١) العنان الزمام. والكريم مراده به الفرس الجواد. والمتن الظهر. والريم الغزال الأبيض.

(٢) الطمر الفرس الجواد. وطمح نظره ارتفع. والطرف العين. والأجرد قصير الشعر. والسابح شديد الجري. وجمح الفرس غلب صاحبه. والساعد الذراع. وحم الفرس ترك الضراب وترك فلم يُركَب.

(٣) الأصيل آخر النهار. ويعدو يجري. والظليم ذكر النعام.

وَهَوْجَاءَ فَتْلاَءِ الْمَرَافِقِ جَسْرَةٍ شَمَرْدَلَةٍ عَيْطَاءَ ذَاتِ وُسُومِ[١]

وَكَوْمَاءَ أَدْمَاءِ الجلاَبِيبِ أُولِعَتْ بِطَيٍّ بِسَاطِ الأَرْضِ طَيَّ أَدِيمِ[٢]

عَلَيْهِنَّ نَشْوَى هَزَّةٍ وَارْتِيَاحَةٍ وَلاَ رَاحَ تَجْلُوهَا أَكُفُّ نَدِيمِ[٣]

تَهُزُّهُمُ الذِّكْرَى كَمَا هَزَّ نَاضِراً مِنَ الأَيْكِ لَدْنَ الْعِطْفِ مَرُّ نَسِيمِ[٤]

يَؤُمُّونَ حَيْثُ الصُّبْحُ يَتْلَعُ جِيدُهُ وَيَلْوِي سَوَادُ اللَّيْلِ عِطْفَ هَزِيمِ[٥]

يَرُومُونَ أَرْجَاءَ الْحِمَى زَارَهَا الحَيَا بِكُلِّ جَمِيمِ الْوَدْقِ غَيْرِ ذَمِيمِ[٦]

فَيَا نِعْمَ رَكْبُ الْبِرِّ وَالْبِشْرِ وَالنَّدَى نَعِمْتُمْ وَدُمْتُمْ فِي ظِلاَلِ نَعِيمِ[٧]

وَيَا صَاحِبَيَّ وُدِّي وَلِلْوُدِّ ذِمَّةٌ وَعَهْدِي بِذاكَ الوُدِّ غَيْرُ ذَمِيمِ[٨]

أَرُونِي فَتىً سَبْطَ الْخَلاَئِقِ يَنْتَمِي الى حَسَبٍ في الماجِدِينَ صميمِ[٩]

---

(١) الهوجاء الناقة السريعة. والفتلاء الناقة المندمجة المرافق. والمرفق هو موصل الذراع في العضد. والجسرة العظيمة من الإبل. والشمردلة الناقة الفتية السريعة. والعيطاء طويلة العنق والرأس والتي لم تحمل سنين. والوسم العلامة.

(٢) الكوماء الناقة العظيمة السنام. والأدماء التي لونها مشرب سواداً وبياضاً. والجلابيب الثياب والمراد جلدها. وأولعت لازمت. والأديم الجلد.

(٣) نشوى سكارى. والهزة الاضطراب والارتياحة الارتياح. والراح الخمر. وتجلوها من جلاء العروس وهو تقديمها لزوجها. والنديم المحادث على الشراب.

(٤) الذكرى التذكر. والناضر الغصن الأخضر. والأيك شجر. واللدن اللين. والعطف الجانب.

(٥) يؤمون يقصدون. ويتلع يطول. وجيده عنقه. والعطف الجانب. والهزيم المهزوم.

(٦) الأرجاء الجوانب. والحمى المكان المحمي. والحيا المطر. والجميم المجتمع. والودق المطر.

(٧) الركب ركبان الإبل. والبر الخير. والبشر طلاقة الوجه. والندى الكرم.

(٨) الذمة العهد. وعهدي علمي.

(٩) الفتى السيد والشاب. والسبط السهل. والخلائق الطبائع. وينتمي ينتسب. والحسب الشرف الموروث وكذلك المجد. والصميم الخالص.

تَحِنُّ إِلَى الْعَافِي حَمَامَةُ صَدْرِهِ ... وَيَحْنُو عَلَى العَانِي حُنُوَّ حَمِيمِ[1]

أُحَمِّلُهُ لِلْحَيِّ مَا خَفَّ حِمْلُهُ ... تَحِيَّةَ صَبٍّ لِلْغَرامِ غَرِيمِ[2]

سَلَاماً كَما مَرَّتْ عَلَى الأَرْضِ شَمْأَلٌ ... فَعَادَتْ بِرَيَّا الرَّنْدِ ذَاتَ شَمِيمِ[3]

وَأَشْكُو إِلَيْهِ مَا تُكِنُّ جَوَانِحٌ ... أَقَامَ بِهِنَّ الشَّوْقُ سُوقَ هُمُومِ[4]

عَسَاهُ إِذَا احْتَازَ الْغَمِيمَ إِلَى الْحِمَى ... يَقُصُّ عَلَى أَهْلِيهِ بَعْضَ غُمُومِ[5]

وَفِي كُلِّكُمْ مُرْتَادُ خَيْرٍ فَبَلِّغُوا ... لُبَانَةَ مَحْزُونِ الْفُؤَادِ كَلِيمِ[6]

وَقُولُوا تَرَكْنَاهُ مُقِيماً وَقَلْبُهُ ... وَقَدْ زُمَّتِ الأَظْعَانُ غَيْرُ مُقِيمِ[7]

يُسَارِقُ فِي إِثْرِ الرَّكَائِبِ نَظْرَةً ... يُرَدِّدُهَا وَالنَّفْسُ رَهْنُ وُجُومِ[8]

وَيَكْتُمُ وَجْداً كَادَ يَبْدُو كَمِينُهُ ... بِدَمْعٍ عَلَى سِرِّ الضَّمِيرِ نَمُومِ[9]

وَتَعْرِضُ ذِكْراكُمْ فَيَرْفَضُ جَفْنُهُ ... فَيَعْرِضُ وَالآمَاقُ ذَاتُ كُلُومِ[10]

---

(١) تحن تشتاق. والعافي طالب الرزق. وحمامة صدره على التشبيه لأن الحمام يشتاق لإلفه فيرجع الحنين. ويحنو يرحم. والعاني التعبان والأسير. والحميم القريب.

(٢) الحي الفخذ من القبيلة. والصب العاشق. والغرام الولوع. والغريم الملازم يطلق على الدائن والمديون.

(٣) الشمأل ريح الشمال. والريا الرائحة الطيبة. والرند شجر له رائحة ذكية. والشميم المشموم.

(٤) تكن تستر. والجوانح الضلوع. وقامت السوق حصل فيها بيع وشراء.

(٥) احتاز حاوز. والغميم مكان بين الحرمين الشريفين. والحمى قرب المدينة المنورة. ويقص يحكي.

(٦) المرتاد هنا محل الارتياد وهو الطلب. واللبانة الحاجة. والكليم المجروح.

(٧) زمت شرعت في السير وأصله وُضعت لها أزمتها. والأظعان الإبل التي تحمل الهوادج.

(٨) الركائب الإبل المركوبة. والرهن الرهين المحبوس. والوجوم السكوت من الدهشة.

(٩) الوجد الحب والحزن. والكمين المختفي. والنموم النمام.

(١٠) تعرض تحدث. والذكرى التذكر. ويرفض يتفرق دمعه ويُعرض ينصرف. والآماق جمع موق وهو طرف العين من جهة الصدغ.

يَكُفُّ شُؤُونَ الدَّمْعِ خِيفَةَ شَانِئٍ ... يُلِمُّ بِقَوْلٍ فِي المَلاَمِ أَلِيمِ[1]

فَيَا حَادِيَيْهَا خَفِّفَا السَّيْرَ وَارْفُقَا ... يَسِيراً فَبَعْضُ الرِّفْقِ غَيْرُ مَلُومِ

غَداً تَذْرُ البَيْدَاءُ وَالسَّيْرُ وَالسُّرَى ... ذُرَاهَا مِنَ الإِنْضَاءِ نَهْبَ سَمُومِ[2]

رُوَيْدَكُمَا فَاسْتَبْقِيَاهُنَّ تَبْلُغَا ... بِهِنَّ حَطِيمَ البَيْتِ غَيْرَ حَطِيمِ[3]

إِلَى أَنْ تَحُطَّا عِنْدَ طَيْبَةَ رَحْلَهَا ... فَيَا طِيبَ مَثْوىً لِلنَّزِيلِ كَرِيمِ[4]

لَدَى خَيْرِ مَنْ تُزْجَى لَهُ أَرْحَبِيَّةٌ ... تُشَدُّ عُرَى إِرْقَالِهَا بِرَسِيمِ[5]

أَجَلِّ الوَرَى المَبْعُوثِ فِي خَيْرِ أُمَّةٍ ... بِخَيْرِ هُدىً مِنْ فَرْعِ خَيْرِ أَرُومِ[6]

نَبِيٌّ هَدَى اللهُ العِبَادَ بِهَدْيِهِ ... لِتَوْحِيدِهِ مِنْ بَعْدِ غَيٍّ حُلُومِ[7]

أَطَلَّ عَلَى لَيْلٍ مِنَ الشِّرْكِ ضَارِبٍ ... رِوَاقَيْهِ غِرْبِيبِ الرِّدَاءِ بَهِيمِ[8]

فَمَا زَالَ حَتَّى ضَاءَ شَرْقٌ وَمَغْرِبٌ ... بِنُورٍ جَلاَ الآفَاقَ مِنْهُ عَمِيمِ[9]

وَأَوْضَحَ نَهْجَ الحَقِّ مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ ... مَعَالِمُ آيَاتٍ لَهُ وَرُسُومِ[10]

---

(١) شؤون الدمع عروق العين التي يجري منها ومراده نفس الدمع. والشانئ المبغض. ويلم ينزل.

(٢) تذر تترك. والبيداء المفـازة. والسير في النهار والسرى في الليل. وذروة كل شيء أعلاه. وأنضاه هزله. والسموم الريح الحارة.

(٣) رويداً مهلاً. وحطيم البيت حجره وقيل ما بين المقام والحَجَر الأسود. والحطيم الثاني الكثير.

(٤) المثوى المنزل.

(٥) تزجى تساق. والأرحبية الإبل الكريمة منسوبة إلى أرحب فحل مشهور. وعروة الشيء ما يستمسك به. والإرقال سير سريع. ورسمت الناقة رسيماً أثرت في الأرض.

(٦) الأرومة الأصل.

(٧) الغي الضلال. والحلوم العقول.

(٨) أطل أشرف. والرواق الستر والفسطاط . والغربيب شديد السواد. والرداء الثوب يلبس فوق الإزار. والبهيم الأسود.

(٩) الآفاق النواحي.

(١٠) النهج الطريق الواضح. وعفت دُرست ومحيت. والمعالم علامات الطريق. والآيات العلامات. والرسوم الآثار.

وَهـذَا كِتَـابُ اللهِ جَـلَّ ثَنَـاؤُهُ يَفِيـضُ بِمَـدْحٍ فِي عُـلاهُ عَظِيـمِ

[فَأكْرِمْ] بِهِ مِنْ شَـافِعٍ وَمُشَـفَّعٍ رَؤُوفٍ بِحَالِ الْمُؤْمِنِينَ رَحِيـمِ[1]

يَلُـوذُ بِحِقْوَيْـهِ الْعُفَـاةُ إذَا دَجَـا ظَـلامٌ مُلِـمٌّ أَوْ مُلِـمٌّ ظَلُـومِ[2]

بِـهِ يَغْفِـرُ اللهُ الذُّنُـوبَ وَيُرْتَجـي شَـفَاعَتَهُ فِي الْحَشْـرِ كُـلُّ أَثِيـمِ[3]

وَتَزْدَحِـمُ الآمَـالُ حَوْلَيْـهِ عُـوَّذاً بِبَـابٍ كَفِيـلٍ بِالنَّجَـاحِ زَعِيـمِ[4]

كَمَا ازْدَحَمَتْ هُوجُ الرَّكَائِبِ وُرَّداً بِذِي شَبِمٍ عَذْبِ النِّطَافِ جَمُومِ[5]

وَشَـقَّ لَـهُ الْبـدْرَ الْمُنِـيرَ كَصَـدْرِهِ وَمِنْ إِسْمِهِ ذِي الْحَمْدِ وَسْمَ وَسِيمِ[6]

وَحَـلاهُ مِـنْ أَسْـمَائِهِ وَصِفَاتِـهِ وَيَسْمُو عَنِ التَّشْبِيهِ وَصْفُ قَدِيمِ[7]

بِحَـقٍّ مُبِـينٍ مُؤْمِـنٍ وَمُهَيْمِـنٍ رَؤُوفٍ رَحِيـمٍ بِالْعِبَـادِ كَرِيـمِ

وَأَسْرَى بِهِ وَاللَّيْـلُ مُرْخٍ سُـدُولَهُ سُرَى خَيْرِ حِبٍّ لِلْحَبِيبِ مَرُومِ[8]

[مِنَ] الْبَيْتِ لِلْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ قَادِماً إِلَى بَيْتِهِ الْمَعْمُورِ خَيْرَ قُـدُومِ[9]

إِلَى الرَّفْرَفِ الأَعْلَى بِحَيْثُ تَقَاصَرَتْ خُطَى كُلِّ مَرْفُوعِ الْمَكَانِ عَظِيمِ[10]

---

(١) في الأصل (مَأَكْرِمْ) بإبدال الفاء ميماً وهو خطأ مطبعي.

(٢) الحقو الخصر محل شد الإزار. والعفاة طلاب الرزق. ودجا أظلم. وألمّ نزل.

(٣) الأثيم المذنب.

(٤) عاذ به لاذ. والنجاح الفوز. والزعيم الكفيل.

(٥) الهوج جمع هوجاء وهي الناقة المسرعة. والشَّبِم البارد. والنطاف جمع نطفة. والجموم الماء المجتمع.

(٦) ذو الحمد أي اسمه تعالى محمود. والوسم الاسم وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم. والوسيم الجميل.

(٧) حلاه زينه أي سماه بأسمائه الشريفة سبحانه وتعالى الآتية في البيت بعده.

(٨) السدول الستور. والسرى السير ليلاً . والحب المحبوب . والمروم المقصود.

(٩) في الأصل (مِنَ) بإبدال الميم فاءً وهو خطأ مطبعي.

(١٠) الرفرف بساط أو ستار.

فَأَوْحَى بِمَا أَوْحَى إِلَى خَيْرِ حَافِظٍ لِمُسْتَوْدَعِ الأَسْرَارِ غَيْرِ نَمُومِ[1]

قَمِينٍ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ قَائِمٍ بِأَعْبَاءِ ذَاكَ الخَطْبِ غَيْرِ جَهُومِ[2]

لَهُ الْمُعْجِزَاتُ الْغُرُّ يَقْصُرُ دُونَهَا سَنَىً وَسَنَاءً نَيِّرَاتُ نُجُومِ[3]

أَتَى بِكِتَابِ اللهِ يَتْلُوهُ دَاعِياً لأَقْوَمِ دِينٍ بِالنَّجَاةِ زَعِيمِ[4]

كِتَابٌ مُبِينٌ يَمْحَقُ الرَّيْبَ مُحْكَمٌ تَقَاصَرَ عَنْهُ قَوْلُ كُلِّ حَكِيمِ[5]

تَحَدَّى بِهِ فِي الإِنْسِ وَالجِنِّ مُعْلِماً فَلَمْ يُبْدِ غَيْرَ الْعَجْزِ كُلُّ حَكِيمِ[6]

إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ خِدْمَةُ مِدْحَةٍ وَحَسْبِي عُلَىً إِنْ أَسْمُ بِاسْمِ خَدِيمِ[7]

لَكِ الْخَيْرُ يَانَفْسُ افْقَهِي الأَمْرَ وَانْظُرِي وَلا تَحْطِمِي فِي الْقَوْلِ حَطْمَ هَشِيمِ[8]

بِأَيِّ كَمَالٍ رُمْتِ أَنْ تَتَرَقَّي لِخِدْمَتِهِ قَدْ رُمْتِ نَيْلَ عَظِيمِ

أَأَنْسِيتِ مَا قَدَّمْتِ مِنْ كُلِّ سَيِّءٍ لَهَوْتِ بِهِ فِي حَادِثٍ وَقَدِيمِ

وَمَعْصِيَةَ الرَّحْمنِ فِي طَاعَةِ الْهَوَى بِكُلِّ مَقَامٍ كَانَ غَيْرَ قَوِيمِ[9]

---

(١) المستودع المُودَع. والنموم النمام الذي ينقل الحديث.

(٢) القمين الحقيق. والأعباء الأثقال. والخطب الشدة. والجهوم العاجز الضعيف.

(٣) الغر الواضحات. والسنى الضوء. والسناء الرفعة.

(٤) الدين القيم المستقيم. والزعيم الكفيل.

(٥) المبين الظاهر. ويمحق يزيل. والريب الشك. والمحكم الذي لم ينسخ. والحكيم العالم بالحكمة وهي العلم والقول النافع وإتقان الأمور.

(٦) تحدى طلب المعارضة.

(٧) المدحة ما يمدح به. وحسبي كافيني. والعُلى الرفعة والشرف. وأسمو أرتفع. والخديم الخادم.

(٨) افقهي افهمي. والحطم الكسر. والهشيم النبات اليابس المكسر.

(٩) الهوى ميل النفس المذموم. والقويم المستقيم.

وَضَيَّعْتِ طُولَ الْعُمْرِ فِي غَيْرِ طَائِلٍ وَطَوَّلْتِ بِالتَّقْصِيرِ حَبْلَ هُمُومِ

وَسَوَّدْتِ وَجْهِي بِالْمَعَاصِي وَقَدْ بَدَا بِهِ مِنْ بَيَاضِ الشَّيْبِ وَشْيُ رُقُومِ[1]

خُطَاكِ إِلَى نَحْوِ الْخَطَايَا سَرِيعَةٌ وَسَعْيُكِ لِلطَّاعَاتِ سَعْيُ سَقِيمِ

نَعَمْ لَكِ فِيمَا قَدْ تَمَنَّيْتِ وِجْهَةٌ فَقَدْ لُذْتِ فِيمَا رُمْتِهِ بِكَرِيمِ[2]

كَرِيمٌ لَوِ امْتَارَ الْجَهَامُ بَنَانَهُ لَسَالَ بِفَيْضِ الْوَدْقِ غَيْرَ جَهُومِ[3]

كَرِيمٌ يَرَى أَنْ لاَ تُرَدَّ يَدُ امْرِئٍ تُمَدُّ لَهُ إِلاَّ بِخَيْرِ مَرُومِ

☆☆☆



---

(١) الوشي الزينة وشى الثوب زينه. والرقوم المخطوط.

(٢) الوجهة الجهة والوجه.

(٣) امتار طلب الميرة وهي الخير والرزق. والجهام السحاب الذي لا مطر فيه. والبنان رؤوس الأصابع. والودق المطر. والجهوم العاجز الضعيف.

عبد الله الخطيب

الشاعر : عبد الله بن محمد (لسان الدين) الخطيب.

أخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٤ ج ٩٧.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

نَفَسُ الصَّبَا أَهْدَى إِلَيَّ نَسِيمَا ... قَدْ رَامَ مُمْتَنِعاً وَرَامَ عَظِيمَا

يَا هَلْ يُبَلِّغُنِي السُّرى خَيْرَ الْوَرَى ... فَأَرَى مَعَاهِدَ لِلْهُدَى وَرُسُومَا[1]

وَأُسَابِقَ الرُّكْبَانَ فَوْقَ نَجِيبَةٍ ... تَفْرِي مِنَ الْبِيدِ الْعِرَاضِ أَدِيمَا[2]

وَأَحُطَّ رَحْلِي فِي كَرِيمِ جِوَارِهِ ... أَرْجُو نَعِيماً فِي الْجِنَانِ مُقِيمَا

حَتَّى إِذَا بَلَغُوا الَّذِي قَدْ أَمَّلُوا ... وَرَأَوْا مَقَاماً بِالرِّضَى مَوْسُومَا[3]

وَتَزَاحَمُوا فِي التُّرْبِ يَسْتَلِمُونَهُ ... أَرَأَيْتَ فِي الْوِرْدِ الظِّمَاءَ الْهِيمَا[4]

قَبَّلْتُ ذَاكَ التُّرْبَ مِنْ شَوْقِي إِلَى ... مَنْ حَلَّهُ وَأَقَمْتُ فِيهِ لَزِيمَا[5]

وَبَكَيْتُ مِنْ دَمْعِ الْمَآقِي زَمْزَماً ... وَتَرَكْتُ جِسْمِي كَالْحَطِيمِ حَطِيمَا[6]

---

(١) المعاهد المنازل. والهوى الحب. والرسوم ما بقي من آثار الديار.

(٢) الركبان ركبان الإبل. والنجيبة الناقة الكريمة. وتفري تقطع. والبيد القفار. والأديم الجلد.

(٣) الموسوم المعلّم.

(٤) الهيم الإبل العطاش.

(٥) اللزيم الملازم.

(٦) المآقي جمع ماق وهو طرف العين من جهة الصدغ. وقد شبه دمعه لكثرته بزمزم. والحطيم الحجر. والحطيم أيضاً المحطوم المكسر.

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا هَبَّتْ صَبَا تُهْدِي مِنَ الطِّيبِ الذَّكِيِّ شَمِيمَا[1]

للهِ مَوْلِدُهُ الَّذِي أَنْوَارُهُ صَدَعَتْ ظَلاماً لِلضَّلالِ بَهِيمَا[2]

شَرَعَتْ مِنَ التَّأْيِيدِ سَيْفَ هِدَايَةٍ أَرْدَتْ ظُبَاهُ فَارِساً وَالرُّومَا[3]

كَسَرَ الأَكَاسِرَ بِالْعَرَاءِ وَلَمْ يَدَعْ أَنْ رَدَّ قَيْصَرَ قَاصِراً مَهْزُومَا[4]

للهِ مِنْهُ لَيْلَةٌ أَضْحَى بِهَا شَمْلُ الْهُدَى لأُولِي الْهُدَى مَنْظُومَا[5]

☆☆☆



(١) الذكي الطيب. والشميم المشموم.

(٢) صدعت شقت. والبهيم الأسود.

(٣) شرعت رفعت. والظبا جمع ظبة وهي حد السيف.

(٤) العراء ما اتسع من الأرض. والقاصر العاجز.

(٥) الشمل ما اجتمع من الأمر.

عبد الله البنا

الشاعر : عبد الله محمد عمر البنا. سبقت الترجمة عنه في حرف الباء من هذه الموسوعة.

أخذت القصيدة من ديوانه الجزء الأول - تحقيق علي الملك.

الشمائل النبوية(*)

مقدمة

ما جدَّ عيدٌ من الدنيا ومُزْدَحَمُ	إلا وَلَحَّتْ بِكَ الأحزانُ والألَمُ
ولم تَلُحْ قَطُّ للآمَالِ بارقَةٌ	إلا وغطَّى على إيماضِها عَتَمُ
كأنَّ قَلبَكَ من دنياكَ في سأمٍ	أو حلَّ بالدهرِ عن آمالِكَ السَّأمُ
أو رانَ بالطَّرفِ من هذا الوجودِ عَمىً	أوعاقَ أذْنيهِ أنْ [لا]تَسْمَعا صَمَمُ(1)
ما بينَ جَنْبَيَّ نفسٌ ليسَ يُقْنِعُها	حظٌّ وأَتْعَبَها في دَهْرِها الشَّمَمُ
ولم تنلْ عَلماً في رأسِ مَكْرَمَةٍ	إلاَّ ولاحَ لَهَا من فَوْقِها عَلَمُ
وفي فُؤادِيَ نورٌ ليس يَحْجُبُهُ	أنْ[لا تُكَشَّفَ] عَنْ طُرْقِ العُلَى ظُلَمُ(2)

(*) في القصيدة أخطاء مطبعية كثيرة في حركات الحروف وهي إما أخطاء مطبعية أو من المحقق، وقد صححت ما انتبهت إليه منها مع الإشارة إليها أحياناً وإغفال الإشارة إليها في كثير من الأحيان. المصحح.

(1) في الأصل (لا) غير موجودة وبدونها يختل الوزن والمعنى فأثبتناها.

(2) في الأصل (أن يكشف) وفيه خطأ في اللغة واختلال في الوزن والصحيح ما أثبتناه.

ما زلتُ أسعى وهذا الدهرُ يَهْضِمُ مِنْ حقّي وذو الفضلِ في دُنياهُ مُهْتَضَمُ

فهل أسيرُ على أحكامِهِ مَهَلاً أم هل أحدٌ فتُضْنِيني مُهجتي الهِمَمُ

والموتُ في الجِدِّ أحلى عِنْدَ ذي ثِقَةٍ من عِيشَةٍ طالَ فيها الذلُّ والنَّدَمُ

ما أنْعُمٌ حُلِيَتْ بالذُّلِّ صالحةٌ عندي ولكنّها في شِرْعَتي نِقَمُ

ولا أَعُدُّ لمغمورٍ بها عِظَماً إلا إذا راقَ في عينِ الورَى العَدَمُ

عشقتُ غانيةً بالفضلِ غانيةً عن أن تُحيطَ بهَا الأقوالُ والكَلِمُ

هي التي لوَّحَتْ جسمي وطال بها هَمّي وما وُدُّها بالبَيْنِ ينصرمُ

وأظْمَأتني فلا شملي بمُجتمِعٍ بها ولا شَوْقُهَا بالبَيْنِ يَنْحَسِمُ

لم ترَهَا العينُ يوماً وهي بارزةٌ لكنّها في فؤادِ الحُرِّ تَحْتَكِمُ

غريبَةُ العهدِ في الدُّنيَا بعيدتُهُ قريبةٌ ولها في القُرْبِ مُعْتَصَمُ

لها عليَّ شروطٌ لا أُخِلُّ بها وما قَضَى سيدٌ قامتْ بِهِ الخَدَمُ

طولُ التفافٍ على عيشِ الكفافِ على بِرِّ الضِّعافِ على أنْ تُسْتَرَ الحُرَمُ

مع الأناةِ على حُبِّ الثِّقاتِ عَلى طولِ الثّباتِ على أنْ تُوصَلَ الرَّحِمُ

على الرِّضَى بِقضاءِ اللهِ في مِحَنٍ واللهُ بالحقِّ في الأكوانِ مُحْتَكَمُ[1]

هي التي حَشَّمَتْنِي انْ أذِلَّ على من لا تَسِيرُ بِهِمْ في صَالِحٍ قَدَمُ

وَطَهَّرَتْ سيرتي من كلِّ مُنْدِيَةٍ فلم تَحمْ حولَ داري عِنْدَها تُهَمُ

وما استفزَّ فؤادي عن مكارِمِهِ بُخْلٌ ولا سَار بي نَحْوَ الخَنَا نَهَمُ

---

(١) في الأصل (ر لله) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

هي التي حُبُّها في الناسِ مُشتَرَكٌ ... ولن [يُواصِلَها] إلاّ امرؤٌ فَهِمُ[1]

محبوبةٌ جاءَ هَدْيُ الأنبياءِ على ... إحياءِ سيرتها والقولُ قولُهُمُ

هي الفضيلةُ أمّا جِدُّها فَجَوٍ ... ضاوٍ وأمّا مُحيّاها فَمُبْتَسِمُ

في طَوْعِها سِرتُ لا الأطماعُ تَضرَعُني ... ولا مِنَ القاصدي بالسوءِ أنتقِمُ

ولا [أُقَطِّعُ] مِن جاري أواصِرَهُ ... ولا أُرَوِّعُ جاراتي وأتّهِمُ[2]

ولا ابنُ عمي وإن دَبَّتْ عقارِبُهُ ... إليَّ تُحْرَمُ من بِرّي وتُهتَضَمُ

ولستُ أضرعُ للجبّارِ من فَزَعٍ ... لكنّني عن ضعيفِ القومِ أحتشِمُ

وليسَ للحقدِ حكمٌ في محاولتي ... لكنّني بالحِجَى في الحقدِ أحْتَكِمُ

بذاك أوْصَى رسولُ اللهِ إنَّ لَهُ ... ديناً تعِزُّ بهِ الأيامُ والأُمَمُ

☆☆☆

صفاتُهُ الخلقية

مُحَمَّدٌ الهاشِميُّ الأبْطَحيُّ لَهُ ... كان الوجودُ وجوداً وانتهى العَدَمُ

أتى قَسيماً وَسيماً فالجمالُ لَهُ ... جِدْنٌ وآياتُهُ العُظْمَى لَهُ خَدَمُ

قد كانَ أحسنَ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ ... وجهاً وأحسنَهم ثغراً إذا ابتسموا

وأبيضَ اللّونِ ممزوجاً بحمرتِهِ ... مُوَرَّدَ الخَدِّ في عِرْنينِهِ شَمَمُ

---

(1) في الأصل (ولن يواصِلُها) وهذا خطأ مطبعي والصحيح إما (ولا يواصِلُها) أو (ولن يواصِلَها) ولا مرجح فاخترنا إحداهما.

(2) في الأصل (ولا أقطِعُ) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح إما (ولست أقطَعُ) أو (ولا أُقَطِّعُ) وقد أثبتنا الأخيرة.

والوجهُ أبلجُ وضّاءٌ تلألأَ مِنْ ... أنوارِ غُرّتِهِ الدنيا وتبتسمُ

ماشانَهُ الطُّولُ والتطهيمُ والقِصَرُ الـ ... ـمُزْري ولم يتكلثم خلقه العَمَمُ[1]

زُجٌّ حواجبُهُ من غيرِ ما قَرَنٍ ... سوابغٌ دونهنَّ النُّونُ والقَلَمُ

يُدِرُّهُ بينهما عِرْقٌ لدى غَضَبٍ ... للهِ وهو لهُ يعفو وينتقمُ

وأكحلاً أدْعَجَ العينينِ في نَجَلٍ ... أقنى وأهدبُ فيه الحسنُ يزدحِمُ

حُمْرٌ مآقيهِ مُسْوَدٌّ لها حَدَقٌ ... والحسنُ من [آيِقٍ] خَدٌّ له وفمُ[2]

سهلٌ أسيلٌ من الخدَّيْنِ صَلْتُهما ... والبرقُ يُخجِلُهُ مِنْ فِيهِ مُبْتَسَمُ[3]

وفي ثناياهُ نورٌ إن تكلّم يبـ ... ـدو ساطعاً فيراهُ من به اعتصموا

مفلّجٌ والثنايا زانها شَنَبٌ ... على بريقٍ بها تُجْلَى بِهِ الظُّلَمُ

وخاتمُ الحسنِ مختومٌ به فَمُهُ ... فمٌ به تبدأُ التقوى وتُختتمُ

وأحسنُ الناس وجهاً حين تنظُرُهُ ... وألينُ الناسِ كفّاً دونها الغَنَمُ

وأنورُ الناس وجهاً حين تُبْصِرُهُ ... مرآةُ وجهِكَ نورٌ للذين عَمُوا

وأحسنُ الناس صوتاً زانَهُ صَحَلٌ ... والصوتُ معْ حُسْنِهِ في جَهْرِهِ كرَمُ[4]

في حسنِ عُنْقِكَ حارَ الناظرونَ فلا ... طُولٌ ولا قِصَرٌ كلا ولا ضَخَمُ

وأزهرُ اللَّوْنِ فَخْمُ الجسمِ معتدلاً ... فلا نحيفٌ ولا ذو رَخْوَةٍ لُحَمُ

---

(١) يتكلثم : يكثر اللحم على الوجه، والعمم : الكثرة.

(٢) في الأصل (آيق) ولا تصح فهي إما (آيِه) أو (آيِقٍ) وقد رجحنا الأخيرة فأثبتناها.

(٣) الصلت : الواضح.

(٤) صحل : بحة الصوت.

[حَسُنْتَ]في البُعْدِ بل في القُرْبِ[قد] قُرِنَتْ	[بِكَ] المَهَابَةُ إذ تَدنو وتَعْتَصِمُ[1]
قد رقَّ [منكَ] أديمُ الوجه حين يُرى	فيه الرِّضَى ويُشَامُ السُّخْطُ والنِّقَمُ[2]
ما نالَ حسنَكَ بدرُ التِّمِّ حين زَهَا	بل حلَّ بالشمسِ من هذا السَّنَى سَقَمُ
في عَرْضِ صَدْرِكَ سِرٌّ أنّهُ حَرَمٌ	ما عاقَهُ الضِّيقُ عن قصدٍ ولا السَّأَمُ
وفي [استِوَى] الصَّدْرِ بالبطنِ الدليلُ على	أنْ ليس عندكَ لا حرصٌ ولا نَهَمُ[3]
طُلْتَ القِصَارَ وما كنتَ المشذَّبَ بل	طابتْ لخَلْقِكَ في تكوينه القِسَمُ
شَثْنُ الأصابع والكَفَّيْنِ والقدميـ	ـنِ [وَهُوَ] ذو هامةٍ حُسنى بها عِظَمُ[4]
ضخمُ الكراديس والزَّنْدَيْنِ والعَضُدَيْـ	ـنِ خَمْصَانُ في قَدَمٍ ما مثلُها قَدَمُ[5]
قد زانَ بَطْنَكَ بعد الصَّدرِ مَسْرُبَةٌ	دَقَّتْ وحلَّتْ ففيها الحسنُ يبتسمُ
عَبْلُ الذِّراعينِ رَحْبُ الراحتينِ مسيـ	ـحُ الواطِئَيْنِ شديدُ البطشِ محترمُ
إذا مشى خُلْتَهُ ينحطُّ من صَبَبٍ	هوناً فيجهد مَنْ[مِنْ] حوله التأموا[6]
ساقاهُ ضخمان والفخذانِ مثلُهما	منهوسُ كعبٍ ذريعُ المشي محتشمُ[7]

(١) في الأصل : حسنتْ في البعد بل في القرب قُرِنَتْ   بها المهابة إذ تدنو وتعتصمُ

وفيه أخطاء تستقيم إما بما أثبتناه أو بما يلي :

في البُعدِ قد حَسُنَتْ في القربِ قد قُرِنَتْ   بكَ المهابة إذ تدنو وتعتصم

(٢) (منكَ) غير موجودة في الأصل، وقد أضفناها ليستقيم الوزن.

(٣) في الأصل (استواء) وهو خطأ يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(٤) شثن الأصابع : كثير لحمها. (وهو) غير موجودة في الأصل فاضفناها ليستقيم الوزن.

(٥) عجز البيت مختل الوزن إلا إذا رد النون إلى الصدر وسكّنها.

(٦) (مِنْ) غير موجودة في الأصل وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن فأثبتناها.

(٧) منهوس : قليل اللحم.

ذو لحيةٍ كثّةٍ في شعرِها رَجَلٌ — والشعرُ أسودُ لوناً وهو مُنسجِمُ[1]

ذو سَبْلَةٍ حَسُنَتْ ذو وفرةٍ جَمُلَت — ذو لِمَّةٍ في سناها الحسنُ ملتئمُ[2]

ذو جُمَّةٍ كَمُلَتْ حُسْناً وقصَّر عن — إدراكِ غايتها في حُسْنِهَا الجَمَمُ

تواضعاً سار خلفَ اللائذينَ بِهِ — وهو الجليلُ شريفُ القدرِ بينَهمُ

تقاصَرتْ دونهُ الأقوامُ قاطبةً — فإن مشى في طِوالِ القومِ طالهمُ

☆☆☆

صفاته

يا أحسنَ الناسِ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ — وأجودَ الناسِ صدراً ملؤُهُ كرمُ

وأطهرَ الناسِ طبعاً بل وألينَهم — عريكةً وهو أمضاهم إذا عزموا

وأشجعَ الناسِ أسخاهُمُ وأطيبَهم — نفساً وأعرَفَهُمْ با للهِ خيرَهُمُ

وأجودَ الناسِ بالخيراتِ أبذلَهُم — لها وأحظاهُمُ فيها إذا اقتسموا

قُرِنتَ بالصَّومِ محمودَ القيامِ فما — ثَناكَ عن ذاك لا ضَرٌّ ولا ورمُ

ماخابَ راجيكَ إن أعطيتَ أو وعدَتْ — كفّاكَ فالقولُ حُكْمٌ والتقى حَكَمُ

لم تدَّخِر قطُّ شيئاً خوفَ نائبةٍ — ولا نأى بكَ عن آرابكَ الألمُ

حكمْتَ للحقِّ فالأرحامُ تَقْطَعُها — فيه وعندكَ فيه تُوصَلُ الرَّحِمُ

وأنت في الناس لا الجافي الغليظ ولا — أنت المَهِينُ قِوىً بل مقسطٌ فَهِمُ

وَسِعْتَهُمْ بسطةً طُرّاً وكنتَ لهم — أباً وأعليتَ سورَ الحق فوقَهُمُ

---

(١) رجل : وسط بين أجعد ومسترسل.

(٢) سبلة : ما على الشارب من شعر.

ترعى الأماناتِ والأنعامَ تحفظُهَا ... تجزَى عليها وإن قلّتْ لكَ النّعَمُ

ترضى وتغضبُ طوعَ الحقِّ متخذاً ... حبلاً من اللهِ مقروناً بهِ العَصَمُ

ما كان للنفسِ من حَظٍّ لديكَ ولا ... بالنفسِ منكَ على تقواكَ تَحَكُّمُ

أحيا حياءً من العذْرا وأجودُ من ... صَوْبِ الغمامةِ جَوْداً وهو منسجمُ

وكنتَ إن ذقتَ للسرَّاءِ لذّتها ... ما أن تُقَهْقِهُ بل تُغضِي وتبتسمُ

وربما انهلَّ طَرْفٌ منكَ مَرْحَمَةً ... لميّتٍ أو شجيٍّ أن تهلكَ الأممُ

وإن سمعتَ كلام اللهِ هيّجَ من ... أشجانِ خشيتكَ المكنونةِ الكَلِمُ

وإن تبسّمتَ عن حَبِّ الغمامِ شفَى ... بطيِّبِ الأنسِ من أصحابِكَ الغَمَمُ

يا دائمَ الفكرِ سهلَ الحقِّ مُتصِلَ الـ ... أحزانِ تَبْدأ بالمولى وتختتمُ

لا نَزْرَ لا هُجْرَ في قولٍ تفوهُ بهِ ... لكنهُ السِّمْطُ فيه الحقُّ ينتظمُ

حلوتَ نطقاً وترتيلاً وسرتَ على ... حُكْمِ الوقارِ بكَ الآدابُ تعتصمُ

إذا عَطَسْتَ وضعتَ الكفَّ فوقَ فمٍ ... وما تثاءبتَ عن قومٍ لكَ التزمُوا

ما عِبْتَ قَطُّ امْرءاً ما رمتَ عورتَهُ ... وكنتَ إن ذُكِرَتْ عوراءُ تحتشمُ

ومجلسٍ لكَ محفوفٍ جوانبُهُ ... برحمةِ اللهِ محفوظٍ بهِ الكَرَمُ

حوى الأمانةَ مَعْ نورِ الحياءِ مَعَ الصَّبْرِ الجميلِ ففيه الفضلُ يُقْتَسَمُ

وليس تُرْفَعُ أصواتٌ لديكَ ولا ... لَدَيْكَ تُؤْبَنُ أعراضٌ ولا حُرَمُ

إذا صمَتَّ فصمتٌ كلُّهُ عظةٌ ... وإن نطقتَ فقولٌ كلُّه حِكَمُ

وإن تَكَلَّمْتَ أصغى معشرٌ سَعِدوا ... بالقربِ منك ونالوا الفخرَ إذْ خدَمُوا

وإنْ تكلّمَ حاكيهمْ سَمِعْتَ له ... فطابَ قولُكَ واحْلَوْلَى حديثُهُمُ

يا خافِضَ الطَّرْفِ زُهداً مَعْ ملاحظةٍ ... للأرضِ أنكَ في الزرقاءِ مُحْتَرَمُ

تنامُ عيناهُ لكن قلبهُ يقظٌ ولا تُلِمُّ بهِ الأوهامُ والحُلُمُ

أشرتَ بالفضلِ أهل الفضلِ معرفةً وكم رفعتَ على قومٍ أجلّهُمُ

وكم صبرتَ على مُرِّ الجفاءِ من الأعرابِ ثم نثرتَ الخيرَ حولَهُمُ

وكم حذِرتَ أناساً واحترستَ لهم وكم بذلتَ لهم بِشراً فعمّهُمُ

وما بدَرْتَ امرَءاً يوماً ببادرةٍ ولم يُرَعْ لك صبيانٌ ولا خدَمُ

قد استوى عندك الأصحابُ كلُّهُمُ لكنَّ أعظمَهُمْ نُصحاً أحبُّهُمُ

وخيرُهُم خيرُهم فيهم موازرةً وما سرى منك شرٌّ قطُّ نحوَهُمُ

وكنتَ للعدلِ ميزاناً فما حسَنٌ إلاّ شَهِدْتَ بِهِ والشرُّ تهتضِمُ

ولم يرقْكَ الثنا إلا مكافأةً وأنتَ تُثني فلا ترجو ثوابهُمُ

تزورُ ضُعفَاهُم بِرّاً ومَرْحمةً كما تَعودُ على شوقٍ مريضَهُمُ

وكم مشيتَ حزيناً في جنائزهم فأجزلَ الله أجر السَّعْيِ عندهُمُ

وما أكلتَ طعاماً في سُكُرُّجَةٍ ولا خِوانٍ ولا رقّتْ لكَ الطُّعُمُ(١)

وكم دعاكَ أخو فقرٍ ومَتْرَبَةٍ على شعيرٍ فسارتْ نحوَهُ القَدَمُ

وما أمرتَ بدفعِ الناس عنكَ ولا رَضيتَ ضَرْبَهُمْ يوماً إذا ازْدَحَمُوا

وكنت تهدي إلى الصبيان تكلؤهم تحيَّةً وترى فيها رُقيَّهُمُ

وما مررتَ على قومٍ فَسَرَّكَ أنْ قاموا ولا سُمْتَهُمْ ذُلّاً إذا قَدِموا

إنِ انتهيتَ إلى قومٍ جلستَ على حيثُ انتهى بك بين القومِ جمْعُهُمُ

☆☆☆

(١) السكرجة فارسية : وهي الصحفة التي يوضع فيها الطعام.

خاتمة

مولايَ والدهرُ حربٌ والأنام عِدىً ... ونـارُ هَمِّيَ في الأحشاءِ تضطَـرِمُ
والحادثـاتُ إذا سُـلّتْ صوارِمُهَـا ... تكـادُ تدفـعُ آمـالي وتصطَلِـمُ
والدهرُ كالبحرِ تطفو فوقَهُ جيَفٌ ... ويرسـبُ الـدُّرُّ أدنـاهُ وبِنُهِـمُ
وقِدْرُ صـدريَ تغلي وهيَ مُفعَمَةٌ ... والنائباتُ تَرى ضيمـي وتَختَرِمُ
علـى الحقـائقِ أثـوابٌ مُدَنَّسَـةٌ ... وكـلُّ مَفْسَـدَةٍ في راسـها عَلَـمُ
إليكَ أشكو افتقاراً فَتَّ في عَضُدي ... وإنـي لِجَـدَى كفَّيْـكَ مُغتَنِـمُ
أرجوكَ ترفعُ من شأني وتكشفُ من ... هَمِّي فحبُّكَ لي ركـنٌ ومُعْتَصَـمُ
أرجوكَ للدينِ والدنيا ففضلُكَ في ... هذي الحيـاة شِهَابٌ ضوْؤُهُ عَمَمُ
خُذْ لي بحقّـكَ بالرؤيا فـي ظَمَـأ ... وأخسرُ الناس قومٌ منكَ قد حُرِمُـوا
واقْبَـلْ صَلاتِـيَ والتسليم إنهمـا ... لديـكَ ذُخْـرٌ أرَجّيـهِ ومُغْتَنَـمُ
اشمُلْ بعفوٍ ورضوانٍ ضريحَ أبي ... فـأنتَ بحرٌ كثيرُ الـوَرْدِ مُزْدَحِـمُ
وَعَـمَّ آلـكَ والأصحـابَ كُلَّهُـمُ ... صوبٌ من الفضلِ والرِّضوانِ مُنْسَجِمُ
لي منهـمُ بـكَ يـا مـولايَ معرفـةٌ ... ولي بِهِمْ كُلّما خِفْتُ الـرَّدَى حَرَمُ

☆☆☆

وله أيضاً :

نبوية أخرى

أغـزالَ الحِمَـى أطَلْـتَ سـقامي ... أنـتَ دانٍ لكـنْ بعيـدَ المـرام
أنـتَ أَلزَمْتَنِـي السُّـهادَ وأضرَمْـ ... ـتَ الغَضَـا في مفـاصلي وعِظـامي

أنتَ حَشَّمْتَنِي الخضوعَ وقد كنـ ـتُ شديدَ القُوى شديدَ العِرام

أنتَ حكّمْتَ سيفَ لحظِكَ في قتـ ـلي ففي قاتلي أطلتَ غرامي

أنتَ حَدَّثْتِنِي فَحَلَّلْتَ رِقِّي وتَمَلَّكْتِنِي بحسنِ إبتسام

كلماتٍ يَلَذُّها السَّمعُ والقلـ ـبُ كماءِ الحياةِ في الأجسام

ما غزالُ الحمى الغريرُ سوى هنـ ـدٍ وما هِندُ غيرُ بدرِ التمام

هندُ لولا شبابُكِ الحَسَنُ الغضُّ لَما طالَ في هواكِ هُيَامي

لكِ وجهٌ مثلُ الصباحِ صَبِيحٌ لكِ فرعٌ ضافٍ كَداجي الظَّلام

وفتورٌ في مقلتيكِ اعتراني في الحشا فالحشا لِهَجْرِكِ دامي

هندُ إني الفتى طَلُوعُ الثنايا وكَشُوفُ الزِّحامِ يومَ الزِّحامِ

إنما المرءُ من إذا سِيم ضَيْماً لم يَسِرْ في حالةِ المستَضَامِ

والذي لا يُذَلُّ إنْ حَلَّ خطبٌ فالعظيماتُ أحرُها للعِظَامِ

والذي تَنْزِلُ المغارمُ منهُ نفسُ حُرٍّ يَسُدُّ ثَغْرَ الكِرامِ

راقبَ المجدَ والإلهَ وأحيا سنةَ الفضلِ بالأيادي الجِسَامِ[1]

أنا للمجدِ والعَلاءِ مَشُوقٌ ولَدَى الأنجمِ العَوالي مُرامي

كيف لا والإلهُ حَسْبِي وحَسْبِي أنني قَدْ عَلِقْتُ بالإسلامِ

إنَّ ديناً ينهى عن البَغْيِ والفُحْـ ـشِ ويدعو للبِرِّ بالأيتامِ

أمرُ أبنائهِ لدى الخطبِ شُورَى بينَهُم إنه لدينُ التَّمامِ

وجَمَاعُ الهُدى ومَرْقَى المَعَالي وسبيلُ النُّهى سديدُ المرامي

---

(١) في الأصل (راقب الله المجد أحيا) وهو مختل الوزن والمعنى ولعل الصحيح ما أثبتناه.

ونبيّاً أتـى بـه لنَبِـيٌّ ... شأنُهُ الصِّدقُ في هُدىً واعتزامِ

عربـيُّ اللّسانِ والأصلُ وافٍ ... واصلٌ للكرامِ حَرْبَ اللئامِ

كشفَ اللهُ حينَ أرسلَ عنا ... كُلَّ كَرْبٍ وضاءَ كلُّ ظلامِ

عَظَّمَ اللهُ مِنهُ صَفْحاً وَمَنْحاً ... وهداهُ السبيلَ قبل احتلامِ

وانتضاهُ على المُعادينَ سيفاً ... قاطعاً إصْرَ كلِّ عِلْجٍ كَهامِ

وحَلاهُ إلى المضيمين كَهْفاً ... فهوَ هامٍ عليهمُ وهوَ حامِ

أفضلُ الناسِ عنده ابنُ تُقَاهُ ... لا ابنُ سامٍ ويافثٍ وابنُ حامِ

قام للهِ شاهراً سيفَ حقٍّ ... فَبَدَتْ لَهُ روعةٌ في الطَّغامِ

كذّبَ الكافرونَ منهُ بريئاً ... من مُراءٍ وريبةٍ واتّهامِ

فشفَى باليقينِ منهم نفوساً ... ونفوساً شفَى بحدِّ الحُسَامِ

وانجلى الحقُّ بينهم فاستقلُّوا ... بالعُلَى والعُلَى مرادُ المحامي

أصبحوا حِزْبَ ربِّهِمْ فأقاموا ... دينَهُ بالسيوفِ أسنَى قيامِ

دهمُوا للضلالِ دكُّوا بنيهِ ... وَحلَوا بابتسامهم للقتامِ

فكأنَّ الدروعَ إذْ لبسوها ... غُدُرٌ حَلَّلَتْ بدورَ التمامِ

وكأنَّ السيوفَ إذْ شَهَرُوها ... شُعَلٌ أومضَتْ بِجُنْحِ الظَّلامِ

وكأنَّ الخيولَ إذْ حَمَلُوها ... أعْقُبٌ حوَّمَتْ بيومِ الزِّحَامِ

وكأنَّ العِدَى وقد هَزَمُوها ... غَنَمٌ أجفَلَتْ براعي سَوَامِ

وكذا العُرْبُ إن أرادوا الثُّرَيّا ... أصبحت دون موطئ الأقدامِ

بالنّدى والهُدَى وحُسْنِ المساعي ... وسديدِ الآراءِ والإقدامِ

كتبَ اللهُ نصرَهُمْ بالمواضي ... وقديماً بها شِفاءُ السِّقامِ

مَعْشَرٌ في جِوارِهِمْ يَكْـثُرُ الخِصْـ   ـبُ وفي قربهم دواء الدَّوامي

تجدُ الفضلَ بينهم وهو نَهْبٌ   في المجْـِينَ وهوَ هَامٍ ونَامِ

أغنياءٌ بربِّهِمْ وهو أغنى   وهو أقنى وهم به في احتِرامِ

تتجافى جُنوبُهم عن لذيذ النَّومِ والنَّومُ ما صفَا للكرامِ

فرحوا إذْ رُمُوا بسهمٍ من الحقِّ سديدٍ مُجندِلٍ كلَّ رامِ

قسماً بالعُلَى وهم راكبُوها   إنهم للكرامُ دون الأنامِ

سَلْ بهم في الحروبِ قيصرَ لما   دَهَمُوه ماذا رأى من لِطَامِ

فإذا ما سَعَوا وصالُوا بجدٍّ   بعد جِدٍّ يَجِدُّ في كلِّ عامِ

أصبحوا كالنجومِ خرَّتْ على الرَّجْـ   ـمِ فما قُوبِلتْ بغيرِ انهزامِ

أُمَّةٌ دونَها الأنامُ جميعاً   في سَمَاحٍ بفضلِهم وانتقام

يوسعونَ الغريبَ عَفْواً وإن كا   نَ عَدُوّاً وهم لزازُ الجِسامِ

منهمُ المصطفى وهمْ منه في الرِّفْـ   ـعَةِ والمكرَماتِ والأحكَامِ

يا طبيبَ النفوسِ هذا الضَّنَى قد   كادَ يودي بأُمَّةِ الإسلامِ

وسعى بيننا المريبونَ جَذْلَى   ومشينا من خَوفِهم في احتشامِ

فاشفِ ديناً قد كاد بالناسِ يشقى   حاملوهُ وَوَقِّهِمْ في الزِّحامِ

يا رسولَ الإله إنَّ خطوباً   ألصقتْ ركنَ مجدِنا بالرَّغَامِ

واحترامُ الغريبِ حلَّ عُرانا   وامتهانُ القَريبِ رأيُ الفِدامِ[1]

قد نسيناكَ واطَّرحْنا الوصايا   ورعينا الوبيءَ رعيَ الطَّغامِ

---

(١) الفدام: مفردها فدمة وهو قليل الفهم العي.

وقَعَدْنَـا نعـاتبُ الدهـرَ فينـا ... ونُرجّي السَّقَامَ كشفَ السَّقامِ

غيرُ بِدْعٍ أن نفقد الأمنَ والفو ... زَ ومحضَ العُلَى وحسنَ السلامِ

من أضاعَ الإيمانَ عاشَ ذليلاً ... لا يَحلُّ الذليلُ فوق السَّنامِ

فعليكَ الصلاةُ يا خيرَ هادٍ ... وعليكَ السلامُ يا خيرَ حامِ

ما دعا الله راغبٌ فيكَ حقاً ... ودعاكَ الأنامُ خيرَ الأنامِ

☆☆☆

وقال أيضاً:

تحية المولد سنة ١٣٣٨هـ

عيدَ النَّبيِّ غدوْتَ أشرفَ مَوْسِمِ ... لهدايةِ الغاوي وللمسترْحِمِ

لبستْ بكَ الأيامُ عُرْساً بعدَ أنْ ... لاقتْ بكَ الآثامُ أشأمَ ماتمِ

رَفَّتْ لكَ الأعلامُ أعلامُ الهدى ... يا دينُ فاخيَ ويا خليقةُ فاعلمي

رُفِعَتْ كأجنحةِ الملائكِ حينما ... علِمتْ بأنْ وُلِدَ النَّبيُّ الهاشمي

وبدتْ أهِلّتها تُشيرُ لأنهُ ... وُلِدَ النَّبيُّ وذا تَدَلِّي الأنجمِ

وهفتْ على كَبِدِ السماءِ كأنما ... همّتْ لمدحِ المصطفى بِتَكَلُّمِ

وبدا جلالُ الله مضروباً على الدِّينِ القويمِ فكانَ أشرقَ مِيسَمِ

وأضاءتِ الدنيا فرفرفَ حولَها ... نورُ الهدى فَرَحاً بأفضلِ مَوْسمِ

يا خيرَ من هَطَلتْ سحائبُ فضلِه ... واجلَّ من يُوفي بذمّةِ منتمي

نزلتْ بمولدِكَ السكينةُ وانتحى غيثُ الهدى يُولي البلادَ بمثجمِ[1]

فالبِرُّ والتقوى مناهلُ للورى والفضلُ والعَليا وبذْلُ المغنمِ

ويدُ المكارمِ بالنبيِّ محمدٍ شُدَّتْ أناملُها بأوثقِ مِعْصَمِ

نفسي فَداؤكَ يا رسولَ اللهِ ما أحنَى على الملهوفِ والمُستَخدَمِ

ناديتَ إنَّ اللهَ ربُّكَ وحدَهُ وتعدُّدُ الأربابِ دينُ المجرمِ

وشرعتَ أن البِرَّ والتقوى معاً خُلُقٌ إلى الروحِ الزكيَّةِ ينتمي

وفرضتَ للفقراءِ حظّاً وافراً وضَمِنْتَ لِلمُثْرِينَ أجرَ المغرَمِ

لم تجعَلِ الشورَى عليكَ غضاضةً هذا ورأيُكَ بالمهيمنِ يَحتَمي

من عقَّ والدَهُ أهَبْتَ بأنه كخدينِ جارتِه فليسَ بِمسْلِمِ

وأبَنْتَ أنَّ الدينَ في كفِّ الأذى والبِرَّ بالمولى وشكرِ المُنعمِ

وعفوتَ عن مؤذيكَ عفوَ تكَرُّمٍ ولِفتحِ مكّةَ مَشْهدٌ لم يُكتَمِ

وخَفَضْتَ جنبكَ للأقاربِ رحمةً إنْ يجهلوا تصفَحْ وتَعْفُ وتَرْحَمِ

وأمرتَ بالمعروفِ بعد إغاثةِ الـ ملهوفِ بعدَ إقالةِ المُتَنَدِّمِ

وجلوتَ أن الفوزَ في بذلِ اللُّهى والنارَ كلَّ النارِ حُبُّ الدِّرْهَمِ

هذي معالمُ شَرْعِ أحمدَ فارتوُوا (بالتمد) من ذاك الخِضَمِّ الخِضْرِمِ[2]

لما نطقْتَ بأنَّ ربَّكَ واحدٌ جَدَّ اللُّجاجُ بهازئٍ وبمؤْلِمِ

وبدتْ عقاربُ من قريشٍ جَمَّةٌ تسعى بليلِ ضلالهن المُعْتِمِ

---

(١) المثجم: هو المطر السريع.

(٢) هكذا وردت في الأصل (بالتمد) ولم أجد لها معنى ولعله قد لحقها تصحيف أثناء طباعة الديوان ولعل أصلها (بالنَّهْلِ) أو (بالمتح).

سَفُهَتْ مِن احلامِهِم ما أكبرُوا ... وكذا العظيمُ يُميل رُكنَ المُعظَمِ
وهنا تألّبَ حاسدوكَ وأجمعوا ... كيداً وهزُّوا كلَّ ماضٍ مُخذَمِ
فَقُلّلتَ من أسيافِهِم ما عَدَّدُوا ... وكففتَ عن أسلافِهِم لم تشْتُمِ
وهي الفضيلةُ آيةٌ من بعض ما ... أوتيتَ من خُلُقِ الكمالِ الأعظمِ
وكذاك حزبُ الله من يقصدْ له ... بالسوءِ يَشْقَ ويُسْتَذَلَّ ويُرْغَمِ
وحلبتهم باللين طَوراً واللُّهى ... طَوراً ومن يلقَ الكرامَ يُرَأّمِ
حتى جمعتَهُمُ إليكَ فأصبحُوا ... آسادكَ الغَضبَى على المسْتَعْصِمِ
وبهم فتحتَ حصونَ قيصرَ بعدما ... مَهَّدْتَ من كسرى مكانَ المَيْسَمِ
يا سيداً كان الوجودُ لأجله ... وهو الملاذُ لكلِّ راجٍ منتمي
أسْبِلْ على النادي سحائبَ رحمةٍ ... تنمو بآصرةِ الإخاءِ المُحْكَمِ
إن يحفلِ النادي بذكركَ مَرَّةً ... فلكم لذكْرِك في الحطيمِ وزمزمِ
لكنه أدى القليلَ وأنتَ مَن ... يُجزي الجزيلَ على قليلٍ مُقْدَمِ
فعليكَ صلى اللهُ ما حيّا الحيَا ... أرضاً بصَيِّبِهِ الغزيرِ المُرْهَمِ

☆☆☆

وله أيضاً:

تشطير بردة الإمام البوصيري

أمِنْ تَذَكُّرِ جيرانٍ بذي سَلَمِ ... سَهرتَ ليلَكَ تَرْعى النجمَ في الظُّلَمِ
وكلما اضطَرَمَتْ نارُ الأسى ونَمَتْ ... مَزَجْتَ دمعاً جرى مِنْ مقلةٍ بدمِ
أم هبّتِ الريحُ من تِلقاءِ كاظمةٍ ... فَحرَّكَتْ نارَ وَجْدٍ فيكَ لَمْ تَنَمِ

وهكذا لَعِبْتَ (بالصَبر) إذْ نَفَحتْ وأومضَ البرقُ في الظّلْماءِ مِن إضمِ[1]

فما لعينيك إنْ قلتَ اكْفُفَا هَمَتَا وما لعزمِكَ إنْ تقصِدهُ يَنْهَزِمِ

وما لحزمِك إن تَرْكَنْ إليه يَهِنْ وما لقلبِكَ إن قُلْتَ اسْتَفِقْ يهِمِ

أيحْسَبُ الصَّبُ أنَّ الحُبَّ مُنْكَتِمٌ مع الحِمَامَيْنِ مِنْ ذُلٍّ ومِنْ نَدَمِ

والدمعُ كالسيلِ فارحمْ مُهْجَةً وَقَعتْ ما بينَ مُنْسَجِمٍ مِنْه ومُضْطَرِمِ

لولا الهوى لم تُرِقْ دمعاً على طللٍ ولم تَبِتْ ذايعَ الأسرارِ والحَرَمِ

ولا جَزِعْتَ لبينِ الظاعنينَ ضُحىً ولا أرِقْتَ لذِكْرِ البانِ والعَلَمِ

فكيفَ تُنْكِرُ حُبّاً بعد ما شَهِدَتْ منك الخلائقُ فَرْطَ الحزنِ والسأمِ

فَمتْ به كَمَداً والموتُ قد حَكَمَتْ به عليكَ عُدولُ الدمعِ والسَّقَمِ

وأثبتَ الوجدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وضَنىً في صفحةِ الوجهِ مثلَ الوَرْسِ والضَّرَمِ

هما لسانُ الهوى العذْريِّ قد نَسَقَا مِثْلَ البَهَارِ على خَدَّيْكَ والعَنَمِ

نَعم سَرَى طيفُ من أهْوى فأرّقني إذْ فاتَني منه وصلٌ كانَ في الحُلُمِ

دَنا فَسَرَّ فلما فرَّ ذُبْتُ أسىً والحبُّ يعترضُ اللّذّاتِ بالألَمِ

يا لائمي في الهوى العُذْرِيِّ معذرةً إني إلى وَصلِ حَبْلي بالحبيب ظَمِي

في حُسنِهِ وهُيامي فيه تَبْصِرةٌ مني إليكَ ولوْ أنصفتَ لم تَلُمِ

عَدَتْكَ حاليَ لا سِرِّي بِمُستَتِرٍ عن العِدَى لا ولا شَمْلي بمُلْتَئِمِ

هذا وليسَ حبيبي عَزَّ مبتعداً عن الوشاةِ ولا دائي بمُنْسَجِمِ

محضْتَني النُصْحَ لكنْ لستُ أسمعُه وما استماعي لقولٍ سِرُّه عدمِي

---

(١) هكذا وردت في الأصل (بالصبر) وهناك احتمال أن يكون قد لحقها تصحيف وربما كان الأصل (بالصَّبِّ).

فاربحْ زمانك واتركْ مهجةً وَلَهَتْ إنَّ المحبَّ عن العُذَّالِ في صَمَمِ
إني اتهمتُ نصيحَ الشيبِ في عَذَلي واشتدَّ دهْري فلم أرْجع و لم أحِمِ
لافرطُ ضعفي ولا شيبي انتصحت به والشيب أبعدُ في نُصْحٍ عن التُهَمِ
فإنَّ أمَّارَتي بالسوءِ ما اتعظَتْ و لم تَفِضْ رحمةٌ منها لذي رَحِمِ
و لم تَهَبْ عنَ الدنيا ولا عَبأتْ من جَهْلِها بنذيرِ الشَّيْبِ والهَرَمِ
ولا أعدَّتْ من الفِعلِ الجميلِ قِرىً لنازلِ الموتِ من بُعدٍ عَنِ الحُرَمِ
و لم تُرَعْ لنزيلٍ ليس يُولفُ مِن ضيفٍ ألَمَّ برأسي غيرِ محتشمِ
لو كنت أعلم أني ما أُوَقِّرُهُ رَضِيتُ بالموتِ والفَوْدانِ في ظُلَمِ
أو كنتُ أوقن أنَّ الشيبَ يَفْضَحُني كتمتُ سِرّاً بَدا لي مِنه بالكَتَمِ
فاصْرِفْ هَواهَا وحاذِرْ أن تُوَلِّيَهُ فإنه جائرٌ جانٍ على الحَكَمِ
فاربأ بنفسكِ أن تُرْديكَ طاعتُه إن الهوى ما تَوَلَّى يُصْمِ أو يَصِمِ
وراعِها وهي في الأعمالِ سائمةٌ فالنفسُ طَمَّاحةٌ وَرَّادةُ القَحَمِ
إن ساءَها مرتعٌ فاربَعْ به زمناً وإنْ هي استَحْلَتِ المرعَى فلا تُسِمِ
كم حَسَّنَتْ لذَّةٌ للمرءِ قاتلةً كم انتهى أملٌ منها إلى ألَمِ
كم أورثتْ ربَّها بَلْوى على طَمَعٍ من حيثُ لم يدرِ أنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ
واخشَ الدسائسَ من جوعٍ ومن شبَعٍ ومن سرورٍ ومن حُزْنٍ ومن نِعَمِ
وسِرْ على القَصْدِ في الحالاتِ أجمعها فَرُبَّ مخمصةٍ شَرٌّ من التُخَمِ
واستفرغِ الدمعَ من عينٍ قد امتلأتْ بالزَّيْغِ إذ رتَعَتْ في الباطلِ الوَخِمِ
واقْصُدْ رِضَى الله[واهْجُرْ] مَوْرِداً دَنِساً من المحارمِ والزمْ حِمْيَةَ الندمِ[1]

(١) كلمة (واهجر) ساقطة من الأصل وبدونها يختل الوزن فأعدناها.

وخالفِ النفسَ والشيطانَ واعصِهما   فَمَنْ عصَى النفسَ والشيطانَ لم يُلَمِ

والنفسُ كالفخِّ والشيطانُ ناصبُهُ   وإنْ هُما مَحَضاكَ النُصحَ فاتّهِمِ

ولا تُطِعْ مِنْهُما خَصْماً ولا حَكَماً   فكمْ عَدوٌّ شَهِيٌّ قولُه خَصِمِ

ولا تَبِتْ منهما إلاّ على حَذَرٍ   فأنتَ تَعرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ والحَكَمِ

أستغفرُ اللهَ من قولٍ بلا عملٍ   لم يزكُ زخرفه يوماً لذي فِهَمِ

وما تعلّقتُ من نُصحٍ به سبباً   لقد نسبتُ به نَسلاً لذي عُقُمِ

أمرتُكَ الخيرَ لكنْ ما ائتمرتُ به   ولا تَمَسَّكْتُ من تقوى بمُعْتَصِمِ

وما سعيتُ كما شاء الهدى عَنَتاً   وما استقمتُ فما قولي لكَ استقِمِ

ولا تزوَّدتُ قبلَ الموتِ نافلةً   تُظِلُّني يومَ هولِ الموقفِ الأزِمِ

لم أخْرِ في سننِ الطاعاتِ ممتثلاً   ولم أصلِّ سوى فرضٍ ولم أصُمِ

ظلمتُ سُنَّةَ من أحيا الظلامَ إلى   أنْ رفَّ في الجوِّ ضوءُ الصُّبحِ كالعَلَمِ

ولم يُؤخّرْهُ عن خوفٍ وعن سَهرٍ   أن اشتكتْ قدماهُ الضُرَّ من وَرَمِ

وشدَّ من سَغَبٍ أحشاءَه وطوى   في القلبِ مرحمةً بالجارِ والنَّدِمِ

وضاجعَ الجوعَ زُهداً منه حين لوى   تحتَ الحجارةِ كشحاً مُتْرَفَ الأدَمِ

وراودتْهُ الجبالُ الشُّمُّ من ذهبٍ   وقلبها صدَّ عن مُلْكٍ وعن حَشَمِ

فَرتّلتْ سورُ العلياءِ راويةً   عن نفسِهِ فأراها أيّما شَمَمِ

وأكّدَتْ زُهدَهُ فيها ضرورتُهُ   والزُّهدُ من ذي اقتدارٍ آيةُ العِظَمِ

أغناه عزٌّ من التقوى وأيَّدَهُ   إنَّ الضرورة لا تعدو على العِصَمِ

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورةُ مَنْ   مِنْ أجلِهِ انهلَّ صوبُ الخيرِ للأمَمِ

خيرِ النبيّين إحساناً وآصرةً   لولاه لم تخرُجِ الدنيا من العَدَمِ

محمَّدٌ سيدُ الكونينِ والثقليـ ... ـنِ وهو أنفذُهم سهماً لدى الحَكَمِ

بدرُ الحياتينِ غوثُ الكونِ والعلميـ ... ـنِ والفريقينِ من عُرْبٍ ومن عَجَمِ

نبيُّنا الآمرُ الناهي فلا أحدٌ ... إلا به نالَ صفوَ الأمنِ في القدَمِ

لم تنظُرِ العينُ بل لم تَستَمِعْ أذُنٌ ... أبرَّ في قولِ لا منه ولا نَعَمِ

هو الحبيبُ الذي تُرجى شفاعتُه ... ركن الهدى والنّدى والحِلم فاستلمِ

هو الغياثُ إذا ضاقتْ فنادِ به ... لكلِّ هولٍ من الأهوال مزدَحِمِ

دعا إلى الله فالمستَمسِكون به ... من رحمةِ الله والغفرانِ في نِعَمِ

والميتون على الإسلامِ أجمعُهم ... مستمسكون بحبلٍ غيرِ منفصِمِ

فاقَ النبيّينَ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ ... وفي وفاءٍ وفي صبرٍ وفي همَمِ

أولو العزايم منهم قربَه طلبوا ... ولم يدانوهُ في عِلْمٍ ولا كَرَمِ

وكلُّهم من رسولِ الله ملتمسٌ ... غيثَ الهدى والجَدَى من جودِه العَمِمِ

وكلُّ ذي حاجةٍ يرجو النبيَّ يرى ... غَرْفاً من البحرِ أو رشفاً من الدِّيَمِ

وواقفون لديه عند حدِّهِمُ ... في رتبةِ الوُدِّ أو في رتبةِ الخَدَمِ

لعلّهم أنْ ينالوا نهْلةً عظُمتْ ... من نقطةِ العلمِ أو من شكْلةِ الحِكَمِ

فهو الذي تم معناهُ وصورتُهُ ... وحلَّ من رتبِ العلياءِ في القِمَمِ

سوّاه مِنْ نوره نوراً لظُلْمَتِنا ... فردُ الجلالة فرد الدِّينِ والشِّيَمِ

منزّهٌ عن شريكٍ في محاسِنِهِ ... ثم اصطفاهُ حبيباً بارئُ النَّسَمِ

فردُ الخلائقِ عند الله منزلةً ... فجوهرُ الحسنِ فيه غيرُ منقَسِمِ

دع ما ادَّعتْهُ النصارى في نبيِّهمِ ... ونَزِّهِ الله عن نَسْلٍ وعن عقَمِ

إن استطعتَ فصُغْ عِقْدَ النجومِ لَـه ... واحكم بما شئتَ مدحاً فيه واحتَكِمِ

وانْسُبْ إلى ذاتِه ما شئتَ من شرَفٍ ... في الدينِ في النفسِ في الآباءِ في الرَّحِمِ

وخُذْ لنفسكَ تشريفاً بخدمتِـه ... وانسِب إلى قدرِه ما شئتَ من عِظَمِ

فإنَّ فضلَ رسولِ اللهِ ليس لـه ... عَدٌّ وكيفَ بَعِدِّ الوابلِ الـرَّذِمِ[1]

رقى مكاناً عَلِيّاً لا يُحَدُّ لـه ... حَدٌّ فيُعْرِبَ عنه ناطقٌ بفمِ

لـو ناسبتْ قدرَهُ آياتُه عِظَماً ... لم يَغْدُ كلُّ أبيٍّ مَوْطِئَ القَدَمِ

وكيفَ لا وهو مَنْ إن شاءَ خالقُه ... أحْيا اسْمُهُ حينَ يُدعى دارسَ الرِّمَمِ

لم يمتحِنّا بما تعيا العقولُ بـه ... مذ قال للعُسْرِ زُلْ واليُسْرِ فَلْتَقُمِ

ومـذْ تَضَـرَّعَ يُولينا شفاعتَه ... حِرصاً علينا فلم نَرْتَبْ و لم نَهِمِ

أعيا الورى فَهْمُ معناه فليس يُرى ... إلاّ بقلبٍ على الإيمانِ ملتئمِ

ومدحُه عَزَّ من رامُوا فلا أحدٌ ... في القُربِ والبُعدِ فيه غيرُ منفَحِمِ

كالشمسِ تظْهرُ للعينينِ منْ بُعُدٍ ... والطَّرْفُ إن يَدْنُ منها يَدْنُ وهو عَمِ

كذا خلائقُ خيرِ الخلقِ ما بَعُدَتْ ... صغيرةً وتُكِلُّ الطَّرْفَ من أمَمِ

وكيف يدرِكُ في الدنيا حقيقتَه ... نائُون عنه لهم فِعْلُ القبيحِ نُجِي

وكيفَ يكشفُ أسراراً له عظُمت ... قومٌ نيامٌ تسلَّوا عنه بالحُلُمِ

فمبلغُ العِلمِ فيه أنّهُ بشرٌ ... وأنّهُ عَلَمٌ في نونِ والقَلَمِ

وأنّهُ رحمةٌ من ربِه نزلَت ... وأنّهُ خيرُ خلقِ اللهِ كُلِّهِمِ

وكلُّ آيٍ أتى الرُّسْلُ الكرامُ بها ... عن آيِهِ قَصَّرَتْ شوطاً و لم تَحُمِ

---

(١) الرذم: السائل الفياض.

وكلُّ مرتبةٍ عُظمى لهم نُسِبَتْ　　فإنما اتّصلَتْ من نورِه بهمِ

فإنهُ شمسُ فضلٍ هم كواكبُها　　بنورِها كَشَفُوا عن كلِّ مُتَّهَمِ

وإنْ دجا ليلُ شِركٍ فالكواكبُ قد　　يُظْهِرنَ أنوارَها للناسِ في الظُّلَمِ

أكْرِمْ بِخَلْقِ نبيٍّ زانهُ خُلُقٌ　　بَرُّ السجيَّةِ بَرُّ القصدِ والكَلِمِ

نفسي فداءُ رسولٍ في شمائلِه　　بالحسنِ مشتملٍ بالبِشرِ مُتَّسِمِ

كالزهرِ في تَرَفٍ والبدرِ في شَرَفٍ　　والقَطْرِ في عرفٍ والسيفِ في قَسَمِ

والحقُّ في وضَحٍ والعلمِ في مَلَحٍ　　والبحرِ في كرمٍ والدَّهرِ في هِمَمِ

كأنهُ وهْو فَرْدٌ من جلالتِه　　كلُّ الكيانِ فمنْ حَذْوَاهُ فاغْتَنِمِ

إذا خلا خِلْتَه من فرطِ هيبتِه　　في عسكرٍ حين تلقاهُ وفي حَشَمِ

كأنما اللؤلؤُ المكنونُ في صَدَفٍ　　خلائقٌ منه في خُلُقٍ له عَمِمِ

فَنَظْمِ الدُّرِّ إنْ أحببتَ مقتبساً　　من مَعْدِنَي منطقٍ منه ومبْتَسَمِ

لا طيبَ يَعْدِلُ تُرباً ضَمَّ أعظُمَه　　وكيفَ والحقُّ فيه غيرُ مهتَضَمِ

فليت لي نفحةٌ من طيبِ صاحبِه　　طوبى لمُنتَشِقٍ منه وملتثِمِ

أبانَ مولِدُهُ عَنْ طيبِ عُنْصُرِه　　فشبَّ باليُمْنِ والإقبالِ والحِكَمِ

وخصَّهُ اللهُ بالأرسالِ خاتمةً　　يا طيبَ مُبْتَدَءٍ منه ومُختتَمِ

يومٌ تَفَرَّسَ فيه الفُرْسُ أنهمُ　　زالوا وَرِيعَ بِبَكٍّ كلُّ ذي صنَمِ(1)

ومذ رأى الموبذانُ الخيلَ جائسةً　　قد أُنذِروا بحُلولِ البأسِ والنِّقَمِ(2)

☆☆☆

---

(1) بك هي بكة أو مكة.

(2) الموبذان: كلمة فارسية معناها حاكم المجوس وكاهنهم.

عبد الوهاب مكرم

الشاعر الأستاذ عبد الوهاب مكرم،

أخذت هذه القصيدة من شريط احتفال أقيم في دولة الكويت.

«يا صاحب الإسراء يا نور الورى»

يا ربِّ صلِّي على الحبيب الهاشمي … والآل جمعاً والإمامِ القائم

يا ربِّ واغفر دائماً تقصيرنا … في حقهم رغم الهيام العادم

يا ربِّ واغفر للفقير سكوته … عن مدحهم رغم الغرام المفعم

يا ربِّ واجبر لابن مَكْرَمَ خاطراً … أنت العليم بسرِّ عبدٍ مغرم

كنتُ المريدَ الخَلْوَتيَّ ولم أزل … والخَلْوَتيَّةُ نهلةٌ من فاطم

من ألف عامٍ أجبرتْها تقيَّةٌ … حتى استحالَ الحالُ حالَ المبهَم

لولا الصَّلاةُ على النبيِّ وآله … كرباط وصلٍ لانكَبَدْنا مِن سَمٍ

إن الصَّلاةَ على النبيِّ وآله … تحمي القلوبَ من الهوى المتراكِم

أورادُنا مأثورةٌ عن سيِّدٍ … عن سيِّدٍ عن قُطْبٍ غَوْثٍ قائم

عن كابرٍ عن كابرٍ عن كابرٍ … وعن الإمام المرتضى بتفهُّم

وعن الحبيب المصطفى عن وحيه … عن بارئِ الأكوان أحْكَمِ حاكم

فالنَّبْعُ نبعٌ واحدٌ بجداولٍ … رقراقةٍ تجري بفضلِ المُنْعِم

والجمعُ جمعٌ والفروعُ لأصلها … تنمو وتزهرُ بالولاء المنتمِ

يا ربِّ صلّي على الحبيب الهاشمي والآلِ جمعاً والإمام القائم

☆☆☆

صلّى عليكَ الله يا خير الورى يا خير خَلْقِ اللهِ دون تكلُّم

صلّى عليكَ الله مبعوثَ الهدى للعالمين بنوره المتقدِّم

صلّى عليكَ الله وجهاً باسماً ما حَنَّ مشتاقٌ لوجهٍ باسم

صلّى عليكَ الله قَدْرَ تَشَوُّقٍ عند اليتيم لعطفِ قلبٍ راحم

يا صاحبَ الإسراءِ يا نور الورى يا سيِّدَ الأكوان خيرَ مقدَّم

خُرِقَتْ لكَ العاداتُ حتى لم يَعُدْ زمنٌ هناكَ ولا مكانَ لنائم

ولخالقِ الأكوانِ خَرْقُ نظامِه فيما يشاءُ لمن يَشَاْ بتكرُّم

كان امتحاناً للقلوب وصِدْقِها أو زيفِها تمحيصَ قَطْعٍ صارم

فالمرجفون الساخرون بربهم أبدوا التهكُّمَ في غباءٍ ناقم

والمؤمنون الموقنون بربهم ورسولهم قد آمنوا بتَفَهُّم

أسرى بك الرحمن يا خير الورى لِيُرِيكَ سِرَّ كوائنٍ وعوالم

لما دعاك لبعثةٍ في ليلةٍ عند المليك على براقٍ مُطْهَم

يلقاك جبريلُ الأمينُ مُرافِقاً للرحلةِ الغَرَّاءِ في لَيْلٍ سَمِ

من مسجدٍ في مكّةٍ ولمسجدٍ يشكو إلى التاريخ ظُلْمَ الظَّالم

ليس الأسيرَ بل الذين تخاذلوا من حوله في خِسَّةٍ وتَآمُم

نحن الأسارى للنفوس وللهوى والجبنِ حيناً والنُّعاسِ النائم

والمسجد الأقصى ينادي أهله فكُّوا قيودَ النفس قبل مآتم

فالله ما خلقَ النفوسَ لمتعةٍ بل للجهادِ وبَذْلِها فوق الدم

ما كـانت الإسـرا إليـه بحكمـةٍ إلا لبـذل النفـس لا لتنـدُّم

صلّى عليـكَ الله يـا سيف الهـدى والسيفُ والقـرآنُ صِنْـوُ المسـلم

أسرى بك الرحمن يـا خير الـورى لِـيُريكَ سِـرَّ عـوالمٍ وعـوالم

أرسـى الـبُراقُ رِحالَـهُ في لحـةٍ بالمسجد الأقصـى لحكمـةِ عـالم

يلقـاك في شَرَفِ القُدومِ فطـاحلٌ من مرسـلين إلى هُـدىً وعزائـم

أنت الإمامُ وهم صفـوفٌ خلفكُمْ أنـت السِّراجُ وأنـت خيرُ مقـدَّم

ثـم ارتقيـتَ إلى المعـارجِ صـاعداً نحـو السـماء علـى لقـاءٍ مُـبْرَم

أنـت الزعيـم المُحتَفَـى بقدومـه في مبعـثٍ عنـد المليـكِ الأحكـم

أنت الـذي لمـا سموتَ إلى السـما بك قد سمي الإسلام نحو (تمسم)[1]

واستشعرت شهبُ السـماءِ [فزفزفت] وتـلألأت وتفـاخرت بـالمَقْدَم[2]

واستبشرت سُرُجُ السماء فزغردت لسرور طـه في رحـابٍ تُكْـرَم

أنـت الـذي لمـا عرجـتَ إلى العلى بك قد عـلا الإسلام فـوق الأنجم

وا للهِ يـا يَسـينُ غـيرُكَ لم يكـن في العـالمين ينـالُ تلـك الأنعُـم

تطـوي لـك الطبقـات طيّاً خارقـاً ترقـى وترقـى كالشُّـهاب المحكـم

لِيُرِيكَ رَبُّكَ من عجائبِ ملكـه آيـاتِ حـقٍّ للنَّـبيِّ الخـاتم

أنت السِّراجُ وأنتَ نبراس الهـدى يـا خـير خلـق الله عنـد المنعـم

كـلُّ الملائكِ سَبَّحُوا لمليكهـم وتذكَّـروا أمـرَ السُّـجودِ لأدم

يـا من رَقيتَ لِقَطْ سدرة منتهى متدلّيـاً في بحـر نـورٍ دائـم

---

(١) هكذا وردت في الأصل و لم أفهم لها معنى.

(٢) في الأصل (فزفزمت) ولعلها قد صحفت عن (فزفزفت) أو (فزمزمت) أو (فرفرفت) وقد اخترنا الأولى لقربها من الأحرف المرسومة.

جبريل ينأى عند قَطٍّ مُغْلَمِ ... ويقول يا يَسينُ هذا مَعْلَمي

هذا المقام لكم وليس لغيركم ... قُمْ يا محمَّدُ للمقام الأفخم

نوّر على نورٍ ونورٌ فوقه ... قُمْ يا محمَّدُ للجلال الأكرم

صلّى عليكَ الله يا خير الورى ... يا كوكبَ الأنوار عند الأعظم

والله ياسينُ غيرُكَ لم يكن ... في العالمين ينال تلك الأنعم

يا ربِّ صلّي على الحبيب الهاشمي ... والآل جمعاً والإمام القائم

* * *

لما دنوتَ لقابِ قوسينِ ازدهى ... زَهَجُ الزَّجيجِ بنورِ طه الهاشمي

ما زاغت الأبصار منك وما طغت ... أو حَوَّمَتْ رغم الجلال الحائم

هذا الثباتُ على رباطةِ جَأْشِكُمْ ... لك يا محمَّدُ من حكيمٍ أحكم

حتى ترى بالقلب آياتِ الهدى ... تترى عليك من العليم الأعلم

عُدْ يا محمَّدُ بالصَّلاةِ فريضةً ... صِلَةُ العباد بربِّ دينٍ قيِّم

ويعودُ جبريلُ الأمينُ مفاخراً ... أنت الفؤاد وأنت فخرُ المسلم

أنتَ الفؤادُ وقلبُ كلِّ فضيلةٍ ... أنتَ الشَّفاعةُ للفقير الهائم

أنتَ الوسيلةُ والفضيلةُ سيِّدي ... أنت السِّراجُ وأنت نورُ العالم

أنت السِّراجُ وأنت نِبْراسُ الهدى ... يا خير خلق اللهِ دون تكلُّم

أنت الهدى للتائهين بلا هدىً ... يا كعبةَ الأنوار صَوْبَ المَحْرَم

أنت السما بكَ قد سمت وتشرَّفَتْ ... واستقبلتك بفرحةٍ وتَبَسُّم

لما طلعتَ بليلةٍ لمطالعٍ ... طلعَ الصَّباحُ على الفخار الدائم

أنت العلى بك قد علا نحو العلى ... أنت الحبيب المصطفى من هاشم

صلّى عليكَ اللهُ يا خير الورى ... والآلِ جمعاً والإمام القائم

☆☆☆

الموقفُ المشهودُ أنت زعيمُه ... ولواؤكَ المحمودُ فوق معالم

فاشفعْ رسولَ اللهِ حين الملتقى ... للصَّادقين لرحمةٍ ولمغنم

واشفَعْ رسولَ اللهِ فيمن قد أتى ... في روضةِ العبَّاسِ وَسْطَ الأنجم

واشفعْ لمن أحيا لمبعثكم هنا ... في روضةِ العبَّاسِ حَفْلَ مَكَارِمِ

فيمن تشرَّفَتِ الكُوَيْتُ وأرضُها ... بِصَلاتِهِمْ وصِلاتِهِمْ بالقائم

فيمن تشرَّفَتِ الكويتُ وشعبُها ... لِكمَالِهِمْ في كلّ أمرٍ قَيِّم

أحبابكم، أعوانكم، أشياعكم ... أبناءُ جعفرَ والإمامِ القائم

فاشفَعْ رسولَ اللهِ يوم الملتقى ... في جمعهم واجْبُرْ بخاطِرِ نَاظِمِ

أنت الوسيلةُ والفضيلةُ سيِّدي ... أنت الشَّفاعَةُ للفقيرِ الهائم

صلّى عليكَ اللهُ قَدْرَ بقائه ... والله حيٌّ في بقاءٍ دائم

وهو العليم بهائماتٍ في الصُّدو ... رِ بحُبِّ طه والرؤوف الملهم

صلّى عليكَ اللهُ يا خير الورى ... ما حَنَّ شوقاً للتراب الهاشمي

يا ربُّ صلّي على الحبيب الهاشمي ... والآلِ جمعاً والإمام القائم

☆☆☆

عز الدين السيد

الشاعر: عز الدين علي السيد.

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد الأول، السنة ٢٩، شهر محرم لعام ١٣٩٠هـ.

الهجرة وهلال المحرم

وقفتُ عبرك من عامٍ إلى عام ... أحدو الأمانيّ في قلبي بأنغامي

يا طارقاً بهلال الأمس أمّتنا ... في فيض نورك تجديدٌ لإلهامي

هلالَ يمنٍ وخيرٍ.. عدت تُذكّرنا ... صبر النبيّ فجدّد عزمنا النامي

أرسِلْ ضياءَكَ للأرض التي دخلت ... بحرَ الدُّجى وهَوَتْ من حالقٍ سام

يا لُجّةَ البحر رفقاً.. لن يطول بنا ... ما غيّبَ الرُّشدُ من قصفٍ وأرزام

(محرّمٌ) جاءَ والكشّاف في يده ... يهدي إلى البرِّ قلبَ العاثر الدامي

هلالُه صفحةٌ بالبِشْرِ مشرقةٌ ... فيها الشّفاءُ لأسقامٍ وأفهام

في كلِّ حرفٍ لها وحيٌ يطالِعُنا ... [يَعُمُّ] ما دونه للمجتلي الظّامي[1]

أليس وجهَ هلالٍ كان مطلَعُه ... تحوُّلَ الدّهْرِ من كفرٍ لإسلام..؟

جاء الهدى للورى ذكراً بأحرُفِه ... مَحْوُ الجهالاتِ من ظلم وإظلام

نوراً يشعُّ بأعماق الوجود كما ... تسري الأشعّةُ في أعماق أجسام

---

(١) في الأصل (يعمق) وبه يختل الوزن ولعله (يعم) كما أثبتناه وهناك احتمال أنها (بعمقٍ).

إلى نبيٍّ تعالى الله أرسله ... لينقذَ الأرضَ من شرٍّ وآثام

ويهديَ الناسَ للرَّبِّ الجليل وقد ... ضَلّوا فهاموا بأوثانٍ وأصنام

فكذّبوا الحقَّ واستعدَوا ضلالتهم ... ليطفئوا النُّورَ في حقدٍ وارغام

آذَوا نبيَّ الهدى جُهْدَ استطاعتهم ... لعلّه يرعوي من فَرْطِ إيلام

من بعد يأسٍ وكم أغرَوا بما عرَفوا ... من مغرياتٍ ومن الوانِ إكرام

فقال والدَّمعُ مِن عينيه مبتدِرٌ ... ما سجَّلَ الدَّهرُ في مَجْدٍ وإعظام

لو أنزلوا الشمس في يُمنايَ صاغرةً ... والبدرَ من أفْقِهِ.. لم تَثْنَ أقدامي

لن أتركَ الأمرَ إمّا الله يُظْهِرُهُ ... أو ينتهي العمرُ في صبرٍ وإعلام

ونال أصحابَه ما نال محتسباً ... ونارُ أعدائهم تضْرَى بإضرام

فهاجروا - لا خزايا - بل لينطلقوا ... بالنور كالشمس تمحو ليل نُوَّام

وجاء جبريل للهادي يُبَلِّغُهُ ... ما أبرمَ الكفرُ من أحكامِ إعدام

رمى بكفٍّ رمادٍ فوق أرؤسهم ... وما رمى إذ رمى بل ربُّه الرامي

فراح كلُّ شديدِ العزم منتصبٍ ... للشرِّ.. مِنْ نَوْمِهِ في بحرِ أحلام!

☆☆☆

يا أهلَ يثربَ هذا البدرُ فابتدروا ... سَعْدَ الحياة.. ونالوا غَيْثَها الهامي

من داركم معشرَ الأنصار منطلَقٌ ... للوحي يُحْمَى بتيّارٍ وصمصام

ومن هنا سوف يعلو الصوت منبعثاً ... من كلِّ ليثٍ أصيلِ العزمِ مقدام

قد باع لله أغلى ما له ثمناً ... لما يؤمِّلُ من حسمٍ وإنعام

☆☆☆

يا هجرةَ الحقِّ.. في الذكرى لنا عِظَةٌ ... كم خلَّفَ غابكِ من جولاتِ ضِرغام

فعلّمينا ثباتَ القلب إنّ لنا ... على اليهود ليوماً تاجَ أيّام

إذ نُرْجِعُ المسجدَ الأقصى لِعِزَّتِـه   يزلـزلُ الكفـرَ في تكبيـرِ إحـرام

سنملأُ الجـو نـاراً فـوق أرؤسـهم   ونـزرع الأرضَ في حقـدٍ [بالغـام]

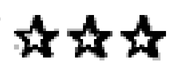
مستلهمين دروس النصـر في ثقـةٍ   مـن كـلِّ مـاضٍ بـأمر الله هَمّـام

☆☆☆

يا ربِّ حَقِّقْ لنـا الآمـالَ وامْـحُ بنـا   ما أثقل الكـونُ مـن ظلـمٍ وإجـرام

حتى يرانا هـلالُ العـامِ في يدنـا   مـا يثلـجُ الصَّـدْرَ مـن حَـلٍّ وإبـرام

واختـمْ لنـا برسـول الله خاتمـةً   تُعِزُّ دينَـكَ.. أنـتَ النّاصِرُ الحـامي





عزيز أباظة

الشاعر عزيز أباظة. سبقت الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة.

وأخذت قصيدته من كتابه (من إشراقات السيرة الزكية).

زواج عبد الله وآمنة

في ليلةٍ من ليالي العمرِ مُحسنةٍ وفي ربوع العُلَى والعِتْقِ والشَّمَم
زُفَّت فَضُمَّتْ لعبد الله آمنةٌ كما يُضَمُّ السَّنى للفضل والكرم
من آلِ زُهرةَ من بيتٍ سما شرفاً سيقت إلى أعرق الأحسابِ واللُّحَم
لو تعلم الدارُ ما تُخفي الغيوبُ لها لطاولت عزَّةٌ قدسيَّةَ الحَرَم
بمرسلٍ هو هَدْيُ الله في بشرٍ ومُنَزَّلٍ هو نورُ الله في كَلِم
محمَّدٌ واحدُ الدنيا وسيِّدُها وأشرف الخلقِ من عُرْبٍ ومن عجم
محرِّرُ العقلِ من جهلٍ ومن ظُلَمٍ وباعثٌ قِيَمَ الإنسانِ في النَّسَم
من أجله خلق الله الدُّنا وله أفاض فيها غيوثَ الخير والنِّعم

☆☆☆

علي أحمد باكثير

الشاعر: علي أحمد باكثير.

وهو شاعر قصصي حضرمي.

ولد في سورابايا بأندونيسية من أبوين عربيين سنة ١٣٢٨هـ، وأرسل إلى حضرموت صغيراً، وهاجر من حضرموت وطاف بأطراف اليمن والصومال، واستقر مدة في الحجاز، وانتقل إلى مصر، فدخل كلية الآداب ثم معهد التربية للمعلمين، وتخرج وعمل في التدريس ١٤ عاماً، وعين في قسم الرقابة على المصنفات الفنية في وزارة الثقافة بمصر.

وقام برحلات مع بعض البعثات إلى فرنسا والاتحاد السوفياتي. ونبغ في كتابة القصة ولا سيما المسرحيات الشعرية. توفي بالقاهرة سنة ١٣٨٩هـ.

من آثاره: عاصمة الأحقاف، قصر الهودج، الفرعون الموعود، أبو دلامة، إله إسرائيل، وفن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية.

(المستدرك لمعجم المؤلفين لعمر كحالة ص ٤٦٩).

وقد أخذت مقاطع قصيدته من كتاب «علي أحمد باكثير حياته وشعره الوطني والإسلامي للدكتور أحمد عبد الله السومحي» مع العلم أن قصيدته هذه في معارضة البردة قد بلغت ٢٦٢ بيتاً لكننا لم نحصل إلا على ١٧٢ بيتاً.

نظام البردة

وقد بدأها بمطلع شاكٍ تأمليٍّ قائلاً:

يـا نجمـةَ الأمـلِ المَغْشِـيِّ بـالألم ... كوني دليليَ في علولِـكِ الظُّلَـم

في ليلةٍ مـن ليـالي القـرِّ حالكـةٍ ... صَخَّابةٍ بصدَى الأرواح والدِّيَـم

دُجىً تتالى كـأمواج المحيـط بهـا ... عقلي وقلبي وطرفي كلٌّ ذاكَ عَمِـي

أكـاد أرتـاب في نفسـي فأنكرهـا ... لـولا مَسيسِيَ حسـمي غـيرَ مُتَّهِم

حتى إذا وَجدَت عيناك نفسَكَ في ... ربـوعِ (طيبـةَ) ذاتِ المنهـلِ الشَّبِم

فَيَمِّـمِ (المسجدَ الميمـونَ) في أدبٍ ... بقلـبِ مُدَّكِـرٍ في ثغـرِ مبتسِـم

واعْمَدْ إلى (الروضة) الغنّـا فَحَيِّ بهـا ... خيرَ الخلائقِ من عُرْبٍ ومن عجم

قُلِ السَّلامُ على فخرِ الوجود، على ... خيرِ النَّبِيِّين طـه المفـرَدِ العَلَـم

☆☆☆

ثم يقول عن تصريف الرسول لشؤون المسلمين في المدينة:

كـان الرسـولُ هنـا يُملـي هدايَتَـه ... على الأنـامِ بـلا عَـيٍّ ولا لَسَـم

كـان الرسـولُ هنـا يُلقـي نصائِحَـهُ ... فيطرَبـون لهـا أشـجى مـن النَّغَـم

وكـان يقضـي هنـا بين الورى حَكَمـاً ... أكْرِمْ بأحمدَ من قاضٍ ومـن حَكَـم

وكـان مـن ههنـا يُزجـي كتائِبَـهُ ... لنصرة الدِّيـن مـن أصحابه البُهَـم

ويستشـيرُهُمُ في المشـكلات بـه ... وفيـه يسـتقبل العـافين بـالنِّعَم

وفيـه يَلْقـى وفـود النـاس آتيـةً ... من كـلِّ صـوبٍ بثغـرٍ منـه مبتسِـم

ومنه يبعث بالذكرى رسائِلَهُ ورُسْلَهُ لملوكِ العُرْبِ والعجم
هنا ثوى رجلُ الدنيا وواحِدُها هنا سعى خيرُ من يسعى على قدم

☆☆☆

الرسول

١- بشائر مولده:

جاءت به الدُرَّةُ العصماءُ (آمنةٌ) فأشرق الكون من أنواره العمم
واهتزَّ أهلُ السموات العُلَى طرباً بمنقذِ الكون مما فيه من أَيَم
وغنَّت الحورُ أصواتَ السُرورِ على مقاعد النُورِ في قدسيَّةِ النَغَم
وأشرقت رُحَبُ الجنَّاتِ وانفتحت أبوابُها، وتجلَّى الله بالرَّحَم

☆☆☆

٢- نسبه :

اختاره الله من نسلِ (الخليلِ) فمن فرعِ (الذَبيح) فمن (عدنان) ذي الكرم
فمن (كِنانَةَ) في العلياء في (مُضَرٍ) فمن قريشٍ فمن (عَمْروِ) النَدى الهَشِم
فالأبيضِ الغُرَّةِ الميمونُ طالِعُه فجامعُ الفضلِ (عبدُ الله) والشِّيَم
عِقْدٌ من النسب العالي يفوق على عِقْدٍ من الدُرِّ والألماس منتظِم
كأنما الخَلْقُ (روضٌ) والرُسول به (خُلاصَةُ العِطْرِ) في أزهاره الفضم

☆☆☆

٣- كلاءة الله له:

ما كان يعلم أن الله مُرْسِلَه يوماً لأُمَّتِه دَعْ سائر الأمم
لكنَّ مولاه قد حلاَّه من صِغَرٍ بكلِّ عالٍ من الأخلاق والشِّيَم

فكـان في قومـه بِدْعــاً تَبَــايُنُهُمْ ... فيما يجيئون مـن نُكْرٍ ومن كَتَمِ

وصانه الله عمـا هـم عليـه فلـم ... يَشْرَبْ ويَلْهُ و لم يَعْكِفْ على صنم

لم يعرفِ الكِذْبَ يوماً ما على أحدٍ ... فكيف يعرفُه عن بـاريِ النَّسَـم

رأت خديجـةُ في أخلاقــه عجبـاً ... وهـي الغنيَّـةُ ذاتُ الـرأي والفِهَـم

فكاشـــفته هواهـــا في تَزَوُّجِـــه ... فكـان عرسُهما من أبْرَكِ القِسَـم

إذْ أصبحت خيرَ عونٍ عند بعثته ... لَبَّـتْ لدعوتــه بالمـال والخَـدَم

وهَـدَّأتْ رَوْعَـهُ إذ جاءهـا فَزعـاً ... من بَدْأةِ الوحي أن لا تخش في لمـم

فـأنت أحْمَلُهُـمْ للكـلّ أعْوَنُهُـمْ ... على النوائبِ أحناهم على الرَّحِم

أعْظِمْ بها امْـرأةً حَيَّـتْ أنامِلُهـا ... (محمَّـداً) منقـذَ الدنيا مـن الغُمَـم

☆☆☆



٤ - بعض شمائله :

يَلْقَى الأنـامَ ببشـرٍ غـيرِ مصطنـعٍ ... ولا يكلّـمُ شـخصاً غـيرَ مبتسِـم

يعفو ذنوبَ الـورى في حَقّه كرماً ... ويقبـلُ العـذرَ مــن جـانٍ ومجـترِم

حتـى إذا انْتُهِكَـتْ لله حُرْمَتُـه ... رأيتَ غضبةَ ليـثٍ هيجَ في الأجَم

سِفْرُ الشَّجاعةِ فصلٌ من شجاعَتِه ... إذا الجموع تلاقت والوطيسُ حَمِي

يبدو إذا وَهَـتِ الأركـانُ في جزعٍ ... أقـوى وأثبـتَ أركانـاً مـن الهَـرَم

وربمـا انفـضّ عنـه جيشُـهُ فَـيُرى ... كأنـه وحـده جيشٌ مـن البُهَـم

يعطي العُفـاةَ عطـاءً غـيرَ منقطِـعٍ ... بـلا حسـابٍ ولا مَـنٍّ ولا بَـرَم

ويستميلُ وفـودَ العُـرْبِ تقـدم مـن ... شتى النواحـي ببـذلِ المـال والنِّعَم

يحنو على كلّ ذي بؤسٍ ومَتْرَبَةٍ لا سيما بؤساءُ الأيْمِ واليُتُم
يطوي اللياليَ جوعاً بعدما حُبِيَتْ له الغنائمُ من نُجْدٍ ومن تُهَم
ما عابَ قطُّ طعاماً قدّموه له وما نعى قطُّ تقصيراً على الخَدَم
إن شاءَ يأكُلُه أو شاءَ يترُكُه أكان مؤتدِماً أو غيرَ مؤتَدِم
وما تزوجَّ تِسْعاً كي يَلَذَّ بها إذن لما اختار من يمشين للهَرَم
لكنه كان يرجو أن يَتِمَّ به نشرُ الهداية في الأقوام باللَّدم
كما تزوَّجَ من بعضٍ ليكفُلَها ومن تَفُزْ برسول الله لم تَئِم
يكون في صحبه فرداً كأصغرهم شأناً ويمشي بلا صحبٍ ولا حَشَم
ويخصِفُ النعل، يرفو الثوبَ يأخذ في إعانة الأهل يسعى في سرورهم
لا تعجبوا.. إن (طه) لم يكن مَلَكاً بل مرسلاً جاء بالآيات والحِكَم

☆☆☆

٥ – البعثة :

وعُذِّبَ الناسُ باسم الدين واستُلِبَتْ أموالُهم للقُسوس الفُسْقِ والغُشُم
فكان من حكمة المولى ابتعاثُ فتىً يهدي شعوبَ الورى للمنهجِ اللَّقِم
يُتِمُّ ما بدأ الرُّسْلُ الكرامُ به من دينِ موجدِ هذا الكون من عَدَم
من منذ أن كان يحبو (العقلُ) ثم مشى على الجدار إلى أن سار بالقَدَم
والدِّينُ يوحي إليه ما يناسِبُه في كلِّ طورٍ ويزجيه إلى الأمم
إلى أن اشتدَّ زنداه مراهقةً ثم استوى رُشْدُهُ في آخر الأمم
حيث استعدَّ لفهم الحقِّ معتمداً على الأدلّةِ لا بالخَرْقِ للنُّظُم

فالخارقاتُ إذا قام الدَّليلُ بها ... من قبلُ فهو بهذا العصر لم يَقُم
فكان أصلحُ شخصٍ للقيام به ... (محمَّدُ) العربيُّ الطَّاهِرُ الشَّيَم
من أُمَّةٍ ما قضى قِسٌّ ولا مَلِكٌ ... لها على خُلُقٍ حُرٍّ ولا شَمَم
أُمِّيَّةٍ ما حوت علماً سوى لغةٍ ... شَمَّاءَ ما خضعت للطِّرْسِ والقلم
فلم تزل ترقَّى في العصور إلى ... أن أخرجَ الدَّهْرُ منها أبدع النِّعَم
ذاك الكتاب الذي أحيى النبيُّ به ... بقدرة الله أحيالاً من الرِّمَم
أقام من (يَعْرُبٍ) من بعد شِقْوَتِها ... شعباً عزيزاً قوياً [جِدٍّ] ملتئم[1]
قامت به دولةٌ عظمى على أسسٍ ... من الهدى والتقى والعدل والكرم
رَعَتْ و لم يَمْضِ من تكوينها زمنٌ ... كبرى الممالك بعد الشَّاءِ والنَّعَم

☆☆☆

٦ – معجزاته ودلائل صدقه:

هذا على أن (طه) قد أُتيح له ... منهنَّ شيءٌ كثيرٌ ليس بالأمم
مثلُ العروجِ ونبعِ الماءِ من يده ... وهَزْمِ جيشٍ برَمْلٍ من يديه رُمِي
والجذعِ إذ حنَّ والإخبار عن غُيُبٍ ... بموتهم ثَمَّ، والتكثير للوَشَم
وغيرِ ذلك مما جاء عن عَرَضٍ ... لا للتحدِّي فشمسُ الحقِّ لم تَغِم
الله أكبر هل في الشمس طالعةً ... شكٌّ وهل بعد رأي العين من وَهَم؟
فتىً يتيمٌ فقيرٌ في البداوة ما ... حالت يداه على سِفْرٍ ولا قلم

---

(١) في الأصل (جاء ملتئم) ولا يصح إضافة وصف إلى فعل لأن الفعل إنما يتطلب مفعولاً والصحيح ما أثبتناه.

قضى شبيبته في الصَّالحاتِ ولم يَسْعَ الرئاسةَ يوماً ما ولم يَرُمِ

حتى إذا جاء سِنُّ الأربعين أتى بمعجزٍ زاخرٍ بالعلم والحِكَمِ

أتى بما لم يَدُرْ يوماً على خَلَدٍ من فيلسوفٍ ولا حبرٍ ولا حَكَمِ

وكيف يسبقُ ما لم يأتِ بعدُ سوى ربِّ الزمانِ إليه الكونُ ذي القِدَمِ

☆☆☆

وعنة الإفك برهانٌ يدلُّ على صدق النبيِّ، وينفي سائر التُّهَمِ

لله فيها – وطه في تَبَلْبُلِهِ من هَوْلِها – حكمةٌ تسمو على الفِهَمِ

لو كان من قلبه هذا الكتابُ لما قضى زماناً طويلاً وهو في غَمَمِ

يعذِّبُ الشكُّ قلباً منه ممتلئاً بالحبِّ والطُّهْرِ مغياراً على الحُرَمِ

فلا يَبُتُّ بأمرٍ فيه وهو على مثل الأسنَّةِ لم يُبْرِئ ولم يَصِمِ

والمسلمون بحالٍ لا شبيه لها من التحيُّرِ والإشفاق والألم

حتى أتى الوحيُ بالآياتِ معلنةً براءةَ الطُّهْرِ ذاتِ القُدسِ والعِصَمِ

زوج النبيِّ ابنةِ الصِّدِّيقِ صاحبِهِ خيرِ الورى بعد خيرِ الخلقِ كلِّهم

فأشرقت أوْجُهُ الأصحابِ من فرحٍ وجُلِّلَتْ أوْجُهُ الأعداءِ بالسُّخَمِ

(منافقون) يُراؤون النبيَّ ولا يألون يُمْنُونَهُ بالسُّمِّ في الدَّسَمِ

يدري النبيُّ بهم والمسلمون ولا يقضي عليهم وهم أعْدَى عَدُوِّهِمِ

أن لايقالَ: ابنُ عبد الله يقتل في أصحابه (وهو أوفى الخَلْقِ بالذِّمَمِ)

ولو أراد لأفناهم بما اجترحوا فهم أذلُّ (من الجُعْلانِ والحلم)

أبعد هذا يُمَارِي في نبوَّتهِ إلا الأصمُّ عن الحقِّ المنيرِ عَمِي؟

☆☆☆

٧- تشفعه :

(أ) شفاعته للمسلمين:

يا ربِّ يا صاحبَ العرش العظيمِ ومَن تُحْيِي الإرادةُ منه دارِسَ الرِّمَمِ

بما بَعثتَ بـه خيرَ الأنـام أجِرْ يـا ربِّ أُمَّتَه من وصمة الصَّمَمِ

ولَقِّها منك روحاً لا يغادِرُها إلا وقد نهضت منشورةَ العلمِ

تُطَهِّرُ الكون مما فيه من رَجَسٍ ومن فسوقٍ ومن ظُلْمٍ ومن أزَمِ

فلا دواءَ لـه مما يكابِدُه إلا هدايةُ خيرِ الرُّسْلِ كلِّهِمِ

☆☆☆

(ب) كما تشفع بالرسول للمسلمين تشفع لنفسه ولأهله وأقربائه وتوسل إلى الله أن يغفر ذنوبهم، ويمحو زلاتهم:

واملأْ فؤاديَ نوراً من هدايته واجعل عزائمه ممزوجةً بدمي

واقْدُرْ ليَ الخير وارزقني شفاعته في يوم يُؤْخَذُ بالأنفاس والكِظَمِ

وبُلَّ من حوضه حلقي إذا اتَّقَدَتْ نار الأُوام وكلُّ العالمين ظَمِي

واغفر ذنوب أبي فضلاً ووالدتي وزوجتي وذوي قربايَ والرَّحِمِ

☆☆☆

(جـ) تشفعه للخلفاء الراشدين وعترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

وصلِّ أزكى صلاةٍ منك دائمةٍ على الرَّسولِ رسولِ الرَّحمة القثم

وانْشُرْ رضاك على (الصِّدِّيق) صاحبِه في الغار ذي البِرِّ والإشفاق والرّحَمِ

رِبِّ المواقف في عصر النَّبيِّ وفي وفاته وحيالَ (الرِّدَّةِ) العَمَمِ

ثم ارْضَ عن (عمرَ) الفاروقَ أول من ... صلّى برغمِ أنوفِ القومِ في الحَرَم
مُقَوِّضِ الفرسِ والرُّومانِ شائِدِهِ ... مُلْكاً يطول على الأقمار والنُّجُم
وأرْضِ (عثمانَ) ذا النورين أخشعَ من ... تلا الكتابَ بدمعٍ منه منسَجِمِ
مُجَهِّزِ الجيشِ إرضاءً لخالقه ... في عُسْرَةِ الجيش بالإبريز والقضم
وعن (عليٍّ) أبي الرَّيحانتينِ، أخي ... خيرِ الورى، بطلِ الأبطال قُطْبِهِم
سيفِ النَّبيِّ وفاديه بمهجته ... إمامِ كلِّ صَدوقٍ في اللِّقاءِ كَمِي
ثم السلام على (طه) وعترته.. ... وآله قرناءِ (الذِّكْر) في الحرم
على (البتول) على الكبرى على حسنٍ ... على (حسينٍ) على (أزواجه العِصَم)

☆☆☆

٨ - الرِّسَالة :

وافى على فترةٍ والأرضُ واجفةٌ ... مما بها من صنوف الكفر والجرم
تَضُجُّ بالظلم لا شرعٌ يقوم بها ... من السماء ولا من واضعٍ، نَقِم
أما (أوروبا) فأهلوها برابرةٌ ... مثلُ الوحوشِ على بعضٍ وسفكِ دم
و(الهند) و(الفرس) غرقى في إباحتها ... و(الروم) من أحسن الأحزاب في ضَرَم
في كلِّ ركنٍ من الدنيا جبابرةٌ ... يستعبدون رقابَ الناسِ كالغنم
في أُمَّةِ القِبْطِ، في شعب اليهود كما ... في الهند في الصين في الرومان في العجم
ساد الفساد وعمَّ الشرُّ وانفجرت ... بَرَاكِينُ الوَغْيِ والشَّحناءِ والوَغَم
وحُرِّفَتْ كُتُبُ الرحمن وامْتُهِنَتْ ... كرامة العدل والآداب والنُّظُم
وأصبح الناس فوضى لا يسودُهُمْ ... إلا الزَّعانِفُ أهلُ البغيِ والغَشَم
وعُذِّبَ الناسُ باسم الدين واسْتُلِبَتْ ... أموالُهم للقُسوسِ الفُسْقِ والغُشُم

فكان من حكمة المولى ابتعاثُ فتىً ... يهدي شعوب الورى للمنهج اللَّقَم
يُتمُّ ما بدأ الرُّسْلُ الكرامُ به ... من دينِ موجِدِ هذا الكونِ من عدم

☆☆☆

٩ - خصائص الرسالة :

ويجعلُ العبدَ يدعو الله خالقَه ... بلا حجابٍ من الأحبار والنُّهُم
لم يَشْرَعِ الحربَ إلا في مدافعةٍ ... عن دعوةِ الحقِّ أو في كَفِّ مهتضِم
يدعو إلى العلم والأخلاق يرفعُها ... ويبذُرُ العِزَّ في أتباعه الكُرم
لا يلتقي الذُّلُّ والإسلامُ في خلدٍ ... أو يمكنُ الجمعُ بين الماءِ والضَّرَم
الناس كلُّهُمُ في حُكْمِهِ شَرَعٌ ... لا فضل فيه لمخدومٍ على خَدَم
ولا تَفاضُلَ في مالٍ ولا نسبٍ ... وإنما الفضل للأعمال والهِمَم
يرى الطَّهارةَ من أسمى شعائره ... لا يقبلُ الله نُسْكَ الأغْبَرِ الدَّسِم
وفي الصَّلاةِ مناجاةٌ تُطَهِّرُ مِن ... نفسِ المصلِّي وتزويها لدى البَهَم
وفي الزَّكاةِ دواءٌ لا مثيل له ... لكشف ما حاق بالدنيا من الأزَم
(الاشتراكيَّةُ) (المثلى) تتمُّ به ... بلا كُنودٍ ولا حيفٍ ولا وَغَم
أما الصِّيامُ فترويضُ النفوس على ... حملِ الشَّدائدِ في صبرٍ بلا بَرَم
وكم حلا الطِبُّ من أسراره عجباً ... يزيلُ ما عَيَّ عنه الطِبُّ من سَقَم
والحجُّ مؤتمرٌ للمسلمين به ... تنمو قواهم لِيَضْحَوا قادةَ الأُمَم
وكم به من دروسٍ جِدُّ نافعةٍ ... لو أنَّ آذانهم خِلْوٌ من الصَّمَم

☆☆☆

أتى بدينٍ قويمٍ غير ذي عِوَجٍ ... متى يَلِجْ بابَهُ المُعْوَجُّ يستقم

يُولي سعادَتي الدَّارَيْنِ تابِعَه ... يعني بتربية الأجساد والنَّسَم

يدعو إلى الخير مهما كان مصدَرُه ... كما يَصُدُّ عن الفحشاء واللَّمَم

وَسَنَّ (للرِّقِّ) ما يقضي عليه على ... مدى الزمان مع التدريج والسَّلَم

حاطَ (المَوالِيَ) بالحسنى وعاملهم ... كالمالكين مع التخفيف في الجُرُم

سَنَّ (الكِتاب) لإطلاق الأسارِ كما ... دعا ورغَّبَ في الإعتاقِ للنَّسَم

وسَنَّ في فَكِّ أسرى الحربِ فِدْيَتَهُمْ ... بالمال أو عِتْقَهُمْ بالمَنِّ والكرم

☆☆☆

ذاك الكتابُ الذي أحيى النبيُّ به ... بقدرة الله أجيالاً من الرِّمَم

(المعجزُ الخالدُ) الباقي بِحدِّيَّته ... إذ معجزاتٌ سوى (المختارِ) لم تَدُم

العلم آيته، والعقل حُجَّتُه ... والعدل شِرْعَتُهُ في كلِّ محتكم

جاءت بلاغته لا كالبلاغة في ... نظامها الجَزْلِ أو أسلوبها القَصِم

كالرعد يقصف، أو كالريح تعصف أو ... كالبحر يرجف في أمواجه البُهُم

من ذا يعارضه جهلاً وقد رجعت ... عن آية منه غُلْبُ القول بالبَكَم

يقصُّ بالحقِّ أخبار الذين مَضَوا ... من قوم نوحٍ ومن عادٍ ومن إرَم

وقصَّ أيام (إسرائيل) يفضح ما ... قد دَسَّهُ القوم فيها من فِرىً جُسُم

وآيةُ الرُّومِ إذ جاءت بنصرهِمُ ... على العدوِّ فلم تخطئ ولم تَهِم

وكم به من علوم الغيبِ ما وقفت ... لها العقولُ على عينٍ ولا نَدَم

وكم جلا (العلمُ) في العصر الحديث له ... [عجائباً] لم تبن يوماً لذي فِهَم[1]

في الدين، في الخَلْقِ، في علم الطبيعة في ... طبائعِ النفس في التاريخ في الحِكَم

---

(١) في الأصل (عجائب) وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه.

يعلـو الأمـاكنَ والأزمـانَ متفقـاً مع الحضارات فيها غيرَ مصطَدِمِ

يَسُنُّ أرقى قوانـين الحيـاة علـى أتمِّ مـا يعرف الإمكـان مـن نُظُـم

صَحَّتْ –كما صحَّ مبناه – روايتـه عـن الملايين مـن حُفَّاظِـه النُّجُـم

فدع أقاصيصَ عن (عيسى) مُلَفقَـةً كُتِبـنَ في أعصرٍ شتَّى على وَهَـم

مُكَذِّباً بعضُهـا بعضـاً بـلا أُسُـسٍ مـن استقامة إسـنادٍ ولا دُعُـم

إلا (أنـاجيل) روحُ الحـقِّ عطَّلَهـا لدى النصـارى فلـم تُقْبَـلْ ولم تُـرَم

وشـاء ربُّـك أن يبقـى لِحُجَّتِـه منهـنَّ (إنجيـلُ برنابـا) على القِـدَم

مبشــراً برســولِ الله يخبرُنـــا أنَّ (ابنَ مريمَ) لم يُصْلَبْ ولم يُضَـم

الله أكـبر هـذي بعـدُ معجـزةٌ لدين (أحمـدَ) جـاءت مـن ديـارهم

كهـذه فَلْيَكُـنَّ المعجـزاتُ فمـا غَنَاءُ كشفِ العَمَـى والبُرْءُ للسُّقَم

☆☆☆

وفي الختام يلمح إلى قصيدة البردة للبوصيري ونهج البردة لأحمد شوقي قائلاً:

واختِمْ بمسكِ تحيَّاتٍ يفوحُ على (محمَّـدٍ) خـيرِ مَبْـدُوءٍ ومُختَتَـم

مـا أومضَ البرقُ في الظَّلْماءِ من إضَمٍ وما عَطـا الرِّيـمُ بـين البـان والعلم

☆☆☆

علي أحمد بن معصوم

الشاعر: علي أحمد بن صدر الدين بن معصوم المدني، وقد ترجم له في حرف الثاء من هذه الموسوعة.

قال يمدحه صلى الله عليه وآله في سنة سبع وتسعين وألف.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أشذى نعمان أهدته النعامى ... أم سرت تحمل عن نعم سلاما[1]

كلما أهدت إلينا نفحة ... خلتها فضت عن المسك ختاما

أرج الروض بريا طيبها ... وروى عن طيبها نشر الخزامى

وسرت بالهند منها نسمة ... فشممنا شيح نجد والبشاما[2]

يا رعى الله ربوعاً بالحمى ... وسقاها صوب دمعي فالغماما

وكسا أعطاف هاتيك الربى ... حللاً طرزها الغيث انسجاما

كم بها من غادة إن أسفرت ... في الدجى أوفت على البدر تماما

وإذا ما أشرقت رأد الضحى ... سفرت عن طلعة الشمس لثاما

هزت السمر عليها غيرة ... غلمة الحي إذا هزت قواما

وانتضت دون حماها قضباً ... مرهفات ترشح الموت الزؤاما

---

(١) لعله يريد نعمان الأراك، وهو موضع بين مكة والطائف.

(٢) الشيح: نبات طيب الرائحة. البشام: شجر طيب الريح يستاك بقضبه.

مـا نُبـالي لـو أمِنّـا طرفَهـا أمِـناناً أقبَلونـا أم حُـساما[1]

وعـذولٍ رامَ نُصحـي في الهـوى كلّمـا خـاطبني قلـتُ سَـلاما[2]

أُتـراه - لا رأى ذاك البهـا - كـانَ أعمـى أم تُـراهُ يتعـامى

يـا نـزولَ المُنحَنـى مـن أضلُعـي وحُلـولاً مـن غَضـا قَلبي مَقامـا

إن أكـن شِبتُ غرامـاً بعدَكـم فـالهوى العُـذريُّ مـا زال غُلامـا

بنتُـمُ عـن ظِـلِّ بانـات اللّـوى وشـرَعتم برُبـى نجـدٍ خِيامـا

كـلَّ يـوم نيّـةٌ تنـأى بكـم وهواكـم حيثمـا حـلَّ أقامـا

كـمْ إلى كـمْ أتقـاضى وصلَكـم وإلامَ الهجـرُ لا كـان إلى مـا

أفحقّـاً لا تمَلّـون الجَفـا وعَـذولي فيكـم مـلَّ المَلامـا

وجميـعَ الدّهـر صـدٌّ وقِلـىً يَنقضي الدّهـرُ و لم أقـضِ مَرامـا

مـا مَرامـي بغرامـي بِكُـمُ وعذابـي في الهَـوى كـان غَرامـا

يـا نداماـيَ وأسـرارُ الهـوى لم يُطـق كتمانَهـا إلاّ النّدامـى

أعلمتُـم أنَّ جـيرانَ اللّـوى خفـروا العهـدَ و لم يَرعَـوا ذِمامـا

سفكوا بالخَيْف عن عمدٍ دمـي واستحلّوا بمنىً منّـي حَرامـا[3]

زعمـوا أيّـامَ جمـعٍ جمعَـتْ بهـمُ شملـي وِلاءً ولمامـا[4]

لا وَمـن سـارت إليـه ذُلّـلاً في بُراهُـنَّ يُبـارين النّعامـا[5]

---

(١) أقبلونا الشيء: جعلوه يلي قبالتنا.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) سورة الفرقان/٦٣.

(٣) الخيف: الموضع الذي فيه مسجد الخيف بمنى.

(٤) جمع: المزدلفة، بين عرفات ومنى. الولاء: التتابع. اللمام: الزيارة القصيرة.

(٥) البرى، جمع البرة (بالضم): حلقة تجعل في أنف البعير يشدّ بها الزمام.

لم تكـن إلاّ ثلاثـاً وانبرت بهـمُ بُـدْنُ المطايـا تـترامى[1]

وأحـالوني علـى آثـارِهم مـا شَـفَوا داءً ولا بَلُّـوا أوامـا

يـا حُداة الظُّعنِ هـل مـن وقفـةٍ بُربـى طيبـةَ تَشـفي المسـتهاما

وقفـةٌ لا أشـتكي مـن بعدِهـا لوعـةَ البَيـن ولا أشـكو الهُيامـا

هـي أقصـى أملـي لا رامـةٌ ومُنـى قلـبيَ لا دارٌ أمامـا

أنِـخِ العيسَ بهـا واقـرأ علـى مـن بـه طـابَت صـلاةٌ وسَـلاما

والثِـم الأرضَ لديـه خاضعـاً واسْـتَلِمْ أعتابَـه العُليـا اسـتِلاما

إنَّهـا حضـرةُ قـدسٍ لم تـزل حولَهـا الأمـلاكُ أفواجـاً قيامـا[2]

وادعُ إن ناجيتَـه مبتهـلاً واخفضِ الصوتَ خشوعاً واحتراما

واعتصِـمْ منـه بحبـلٍ إنّـه الـ ـعُروةُ الوُثقى لمـن رامَ اعتصامـا

خـيرةُ الله الـذي أرسـلَه بـالهُدى للدِّيـن والدنيـا قِوامـا

مـلأ العـالَمَ نـوراً وسَـنىً وجَـلا عـن غُـرَّة الحـقِّ ظلامـا

ورقـى هـامَ المعـالي صـاعداً وامتطـى مِـن كـاهِلِ المجـد سَناما

خصَّـه الله بسـامي رُتبـةٍ حـلَّ أدنـى قدرِهـا عـن أن يُسـامَى

ولقـد أسْـرى بـه في ليلـةٍ كـان فيهـا للنبيِّـين إمامـا

ليلـةٌ ودَّ سَـنى الصُّبـحِ لهـا أنّـه في فمهـا كـان ابتسـاما

فـاقت الأفـلاكَ فخـراً عندمـا وطِئـت أقدامُـهُ منهـنَّ هامـا

أحـرزَ السـهمَ المُعَلّـى إذْ دنـا قـابَ قوسـين و لم يُقـرع سِهاما

---

(١) في أ (لا تكن) مكان (لم تكن).

(٢) في أ (عندها) مكان (حولها).

بدأ الله به الخلق كما ... ختم الله به الرُّسلَ الكراما

حاز أصنافَ المعالي قدرُه ... وحَوى الآخرَ منها والقُدامى

وأتانا بكلامٍ مُعجِزٍ ... أفحمَ المنطيقَ إن رام كلاما

فُضّلت آياتُه إذْ نُسّقَتْ ... نَسقاً يهزأ بالدُّرِّ نِظاما

وسمت حجَّتُه إذْ وَسَمتْ ... كلَّ خصمٍ رامَ للحقِّ خِصاما[1]

فانثنى عنها مقرّاً أنَّ في ... أنفهِ الرغمَ وفي فيه الرَّغاما

يا لها أحكامَ حقٍّ أحكِمت ... لا يرى عِقدُ لآليها انفصاما

ولكَمْ من مُعجزٍ أظهرَه ... لم يَدع للحقِّ في الخلق اكتِتاما

يا رسولَ الله يا أكرمَ مَنْ ... أغدقت سحبُ أياديه الأناما

يا منيلَ المُرتجي مِن جُودِه ... نِعماً غُرّاً وآمالاً (وِساما)[2]

جُدْ لراجيكَ بما أمّلَه ... وأنِلْهُ ما لَه أمَّ وراما

وانْقِذْني من يد البَين الذي ... شفَّ جسمي وبَرى منّي العِظاما

وبأرضِ الهند طالت غيبتي ... (إنّها ساءت مقرّاً ومُقاما)[3]

فمتى أرحلُ عنها قاصداً ... رَبعكَ المأنوسَ والبيتَ الحراما

أوْلِني يا خيرَ من أوْلى يَداً ... منك قُرباً يُبرئ الداء العُقاما

وأقِلني عَثَراتٍ لم أزل ... ساعياً في كسبِها خمسينَ عاما

---

(١) وسمت (الأولى) من السمو: العلو والرفعة، و(الثانية): من الوسم: الكي، والعلامة. في أ (إذ بهرت) مكان (إذ وسمت).

(٢) الوسام جمع الوسيمة والوسيم: الثابت الحسن، ولعل الأصل (جساما).

(٣) ضمن عجز البيت الآية ٦٦ من سورة الفرقان.

ثم كُنْ لي من ذُنوبي شافعاً	يوم يَقضي الله عفواً وانتقاما

وصلاةُ الله تَترى دائماً	وتَغشّاك مدى الدَّهرِ دَواما[1]

وتعمُّ الآلَ والصَّحبَ الأُلى	بعُلاهم نهضَ الحقُّ وقاما

☆☆☆

وقال يمدحه أيضاً صلى الله عليه وآله وسلم[2] :

سلِ البانَ عنهم أين بانوا ويمّموا	أللجزعِ ساروا أم برامَةَ خيَّموا[3]

وهل شُرعَتْ تلك القِبابُ بسفحها	وأمسى بها حاديهُم يترنَّمُ

وهلْ رنَّحت فيها الغَواني قدودها	وأغصانُها من غَيرةٍ تتبرَّمُ[4]

وهلْ هيمنَتْ ريحُ الصَّبا بشِعابها	سُحَيْراً وراحت بالشَّذَى تتنسَّمُ[5]

وهل وردت ماءَ العُذيب أوانسٌ	فإنّي أرى أرجاءَه تتبسَّمُ

وبي غادةٌ منهنَّ ما أسفرت ضحىً	لشمس الضُّحى إلاَّ غدت تتلثَّمُ

تُغير سَنى الأقمار غرَّةُ وجهها	ويحسدُ عِطفيها الوشيجُ المقوَّمُ

تقسَّمَ فيها الحسنُ لَمّا تفرَّدت	فكلُّ فؤادٍ في هواها مقسَّمُ

ولم أنسَها والبينُ ينعقُ بيننا	ونارُ الجوى بين الجوانح تُضرَمُ

---

(١) في أ (ثم تَغشّاك).

(٢) أورد الناظم البيت (١٤) منها في كتابه أنوار الربيع ١٧/٥، وأورد البيتين (٧٩و٨٠) في الكتاب المذكور ٣٢٩/٦.

(٣) في أ (وللجزع) مكان (أللجزع).

(٤) في أ (قدود لها) مكان قدودها.

(٥) هيمنت: صوتت صوتاً خفياً. في أ (وهل هيمنت ريح الصبا بشعاعها).

وقد نثرت دُرَّ الدُّموع بخدِّها وفي جيدها دُرُّ العقود المنظَّمُ
أسائلها يوم التفرُّق عن دَمي فتومي بكفٍّ عِندَ مَنْ؟ وهي عَنْدَمُ[1]
وسارت فسالَت أدمعٌ من محاجرٍ فما أبعدَت إلاَّ وأكثرُها دَمُ
وراحت حُداةُ العيس تشدو بذكرها وظلَّت مطاياها تغورُ وتُتْهِمُ[2]
وما كلَّمتني حين زُمَّت رحالُها ولكنَّ قلبي راح وهو مُكلَّمُ
وكم من خليٍّ ثَمَّ لم يدرِ ما الهوى غدا وهو مُغرىً بالصَّبابة مُغرمُ
أغارتَ عليه بالفتور لحاظُها وأقصَدَه منها نبالٌ وأسْهمُ[3]
تصرَّم صفوُ العيش بعد فِراقها فلم يبق إلاَّ حسرةٌ وتندُّمُ
يقولون سَل عنها الدِّيارَ بذي الغضا وهل ذو الغضا إلاَّ فؤادي المتيَّمُ
وما خيمَّت بالمُنحنى من مُحجَّرٍ ولكن ضلوعي المنحنى والمُخيَّمُ[4]
وإن يمَّمت سفحَ العقيقِ [بمقلتي] فيا حبَّذا سفحُ العقيق الميَّمُ[5]
ونفحةِ طيبٍ من لَطائِم نشرِها تحمَّلها عنها النسيمُ المهَيْنَمُ[6]
فجاء يجرُّ الذَّيلَ من مَسرحٍ بها ووافى بها والرَّكبُ يَقْظى ونُوَّمُ
فلم يدرِ ما أهدَتهُ لي غير مهجتي ولا ارتاح إلاَّ قلبيَ المتألِّمُ
لئن ضاعَ عهدي عندها بعد بُعدِه فما ضاعَ عندي عهدُها المتقدِّمُ

---

(١) في أ (عن دم) مكان (عند من).

(٢) في أ (مطاياهم) مكان (مطاياها).

(٣) أقصد السهم: أصاب فقتل مكانه.

(٤) محجر (بكسر الجيم المشددة وفتحها): موضع.

(٥) في الأصل (بمقلتي) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٦) اللطائم: أوعية المسك. في أ (عنه) مكان (عنها).

ولم تثنِني عنها مقالةُ لائمٍ | وإن أكثرت فيها وشاةٌ ولُوَّمُ
وأكتمُ وجدي في هواها تجلُّداً | ولكنَّ دمعي بالغرام يُترجِمُ
توهَّم سلواني العذولُ جهالةً | بما جنَّ قلبي ساءَ ما يتوهَّمُ
فيا حسرةً كانوا وكنّا بقربهم | نُذِلُّ تصاريفَ الزمانِ ونُرغِمُ
تحلّى بهم عيشي ليالي وصالِهم | فمرَّت فأضحى وهو صابٌ وعَلقمُ
نشدتُكمُ هل عهدُنا بطوَيْلِعٍ | على العهدِ مأهولٌ كما كنت أعلمُ[1]
وهل دارُنا بالشِّعبِ جامعةٌ لنا | وهل عائدٌ بالوصلِ عيدٌ وموسمُ
نأيتم فأذوى ناضرَ العيشِ نأيُكم | وعادَ ربيعُ الوصلِ وهو محرَّمُ
ولو شئتمُ ما فرَّق البينُ بيننا | ولا عنَّ طيرٌ للتفرُّقِ أشأمُ
ولكنكم أبعدتُمُ شُقَّةَ النّوى | فأصبحتُ من جورِ النّوى أتظلَّمُ
صِلوا أو فصدُّوا كيف شئتمْ فأنتمُ | أحبَّةُ قلبي جرتُمُ أمْ عَدَلْتُمُ
وإن حلَّ خطبي في هواكم فمخلصي | إذا عَظُمَ الخطبُ الجنابُ المعظَّمُ[2]
محمَّدٌ المبعوث من آل هاشمٍ | وخاتم رُسْلِ اللهِ وهو المقدَّمُ
نبيُّ الهدى بحرُ النّدى أشرفُ الورى | وأكرمُ خلقِ اللهِ جاهاً وأعظمُ
بمبعثه إنجيلُ عيسى مبشِّرٌ | وتوراةُ موسى والزبورُ مُترجمُ
به أشرقت شمسُ الهدايةِ بعدما | أضلَّ الورى ليلٌ من الغيِّ مُظلمُ
له معجزاتٌ لا يُوارى ضياؤها | وكيف يُوارَى الصُّبحُ أم كيف يُكتَمُ
بمولده غارت بُحيرةُ ساوةٍ | وإيوانُ كسرى راح وهو مهدَّمُ[3]

---

(١) عهدنا: منزلنا. طويلع: موضع. في أ (هل عهدكم).
(٢) سقطت كلمة (حلّ) من (م).
(٣) ساوة: مدينة بين الري وهمذان.

وأخمدَ نيرانَ المجوس قدومُه | وكانت على عُبّادِها تتضرَّمُ
وأمست نجومُ الأفق تَدنو وشهبُها | رجومٌ لسُرّاق الشياطين تَرجمُ[1]
[و]درَّت: على ظِئريه من بركاته | بمقدِمه أنواعُ بِرٍّ وأنعُمُ[2]
ورُدَّت عليه الشمسُ بعد غروبها | وشُقَّ له بدرُ السَّماء المتمَّمُ
وفاضت مياهٌ من أنامِلِ كفِّه | فأروَتْ بها عَلاًّ ظِماءٌ وحُوَّمُ[3]
ومن شاطئ الوادي أجابَته دوحةٌ | وجاءَت إليه من قريبٍ تُسلِّمُ
وحنَّ إليه الجذعُ بعد فِراقه | فراح لما قد نالَه يتحطَّمُ
وفي كفِّه من خشيةٍ سبَّح الحصى | ومن جودها أثرى فقيرٌ ومعُدِمُ
ترقّى إلى السَّبع السَّماوات صاعداً | وبارِئُه يُدنيه بِرّاً ويُكرِمُ
فأمَّ جميعَ الأنبياءِ مقدَّماً | وحُقَّ له حَقّاً هناك التَّقدُّمُ[4]
وصلّى عليه الله في ملكوته | وقال لنا صَلُّوا عليهِ وسَلِّموا
نبيٌّ هو النُّورُ المضيءُ لناظرٍ | ولم أرَ نوراً قبلهُ يتجسَّمُ
نبيٌّ أبانَ الدِّينَ بعدَ خفائِه | وأوضحَ منه ما يحِلُّ ويَحرُمُ
وجلّى ظلامَ الشِّركِ منه بغُرَّةٍ | هي الصبحُ لكن أفقُها ليس يُظلِمُ[5]
هو البحرُ والبَرُّ الرؤوفُ وإنَّه | أبرُّ بنا من كلِّ بَرٍّ وأرحَمُ

---

(١) في أ (نجوم) مكان (رجوم).

(٢) الظئر: العاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس، ويطلق على الذكر والأنثى، كالمرضعة وزوجها. في أ (ظهريه) مكان (ظئريه). [في الأصل (درت) بدون (واو) وقد أضفناها ليستقيم الوزن].

(٣) في الأصول (ظمأة) مكان (ظماء) وهو من سهو النسّاخ.

(٤) أمّ الأنبياء: تقدّمهم في الصلاة.

(٥) في أ (أفقه) مكان (أفقها).

يجودُ وقد لاحت تباشيرُ بِشرِه ... ويبذلُ وهو الضاحكُ المتبسّمُ

مكارمُه أربَتْ على الحصرِ كثرةً ... وكلُّ بليغٍ عن معاليه [مُفْحَمُ][1]

وماذا يقولُ المادحونَ وقد أتى ... بِمدحتِه نصٌّ من الذّكر مُحكَمُ

إذا ما بدا في آله [الغُرِّ] خلتَه ... هنالكَ بدرَ التمِّ حفّته أنجُمُ[2]

عليٌّ أميرُ المؤمنين وصيُّه ... إليه انتهى كلُّ النُّهى والتكرُّمُ

به ضاءَ نورُ الحقِّ واتّضحَت لنا ... معالمُ دين الله والأمرُ مُبهَمُ

وما أنكرت أعداؤه عن جَهالةٍ ... مناقبَه العُظمى ولكنّهم عَمُوا

هو البطلُ الشّهمُ الأغرُّ السّميّدَعُ الهُمامُ السّريُّ الأكرمُ المتكرّمُ

يفلُّ شَبا الأعداءِ وهو مُذرَّبٌ ... ويَثني عنانَ الجيش وهو عَرَمْرَمُ[3]

لئن جَحدت قومٌ عظيمَ مقامِه ... وقالوا بما قالوا ضَلالاً وأبهموا[4]

فقد شهدَ الذكرُ المبينُ بفضلِه ... وطيبةُ والبيتُ العتيقُ وزَمزَمُ

وأبناؤهُ من بعده أنجمُ الهُدى ... هم العروةُ الوثقى التي ليس تُفصَمُ[5]

مودَّتُهم أجرُ النبوّةِ في الورى ... وحبُّهمُ فرضٌ علينا محتَّمُ

هم القومُ كلُّ القومِ في الفضل والنّدى ... وما منهمُ إلاّ مُنيلٌ ومُنعِمُ

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ نزيلَهم ... يُخيَّرُ فيما عندَهم ويُحكَّمُ

---

(١) في الأصل (مفحم) بالخاء وهو خطأ مطبعي والصحيح (مفحم) بالحاء المهملة.

(٢) في الأصل (الغزّ) بالزاء وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٣) السيف المذرب: المسموم.

(٤) في أ (وقالوا بما قالوه ظلماً وأبهموا).

(٥) في م، وي (لا تفصم) مكان (ليس تفصم).

عليهم صلاةُ الله ما هبّت الصَّبا ... ونشرُهُم من طيّها يتنسَّمُ

فيا خيرَ خلقِ الله جئتُك قاصداً ... وقصدُك في الدَّارين مَغنىً ومغنَمُ

فكن لي شفيعاً من ذنوبيَ في غدٍ ... إذا أَحْرَزَتْ أهلَ الذُّنوب جهنَّمُ

وأنعِمْ فَدَتْكَ النفسُ لي بزيارةٍ ... فأنتَ الذي يُولي الجزيلَ ويُنعِمُ

فقد طالَ بُعدي عن جَنابك سيِّدي ... وقلبيَ بالأشواق نحوكَ مُفعَمُ[1]

وفي النَّفس آمالٌ أريد نجاحَها ... وأنت بما في النَّفس أدرى وأعلَمُ

عليكَ صلاةُ الله ثمَّ سَلامُه ... مدى الدَّهر لا يَفنى ولا يتصَرَّمُ[2]

وآلِكَ والصَّحِب الكرام أُولي النُّهى ... (بهم يُبدأ الذكرُ الجميل ويُختمُ)[3]

☆☆☆

وله أيضاً في تقريظ كتاب النفحات العنبريَّة في وصف نعال خير البريَّة[4]:

مثالُ نعلِ رسول الله ذي الكَرَمِ ... شفاءُ كلِّ عليلٍ من ضَنى السَّقَمِ[5]

أكرِمْ به من مِثالٍ زانه شرفٌ ... من أشرف الرُّسلِ خير الخَلق كلِّهمِ

محمَّدٍ أحمدَ المحمود مَن شَرُفت ... بوطئ نعليه أرضُ القُدس والحرَمِ

---

(١) في أ (مفرم) مكان (مفعم).

(٢) في أ (عليك سلام الله ثم صلاته).

(٣) عجز البيت مضمن من بيت للمتنبي أوله (لَحُبُّ ابن عبد الله أوفى فإنه)، وقد أبدل شاعرنا كلمة (به) في بيت المتنبي فجعلها (بهم) ليستقيم له المعنى.

(٤) مؤلفه أحمد بن محمد المقري التلمساني صاحب كتاب نفح الطيب المتوفي سنة ١٠٤١هـ. أورد الناظم هذه القصيدة في كتابه سلافة العصر/٥٨٣.

(٥) في أ (غليل) مكان (عليل).

فالثمهُ لثم محبٍّ لم يفُزْ بلقا ... حَبيبِه فرأى الآثارَ للقدَمِ
وعفّرِ الخدَّ فيه واكتحِلْ نظراً ... بـه فرؤيتُه تشفي من الألَمِ
واحملْهُ تظفَرْ بما ترجُوهُ من أملٍ ... واحفظه تُحفظ من الأسواء واللَّممِ[1]
وكم نجا حاملوهُ الحافظونَ له ... من سوءِ خَطبٍ ملمٍّ فادحٍ عَمِمِ
وراجعِ النفحاتِ العنبريَّةَ في ... وصفِ النِّعال التي فاقت على القِمَمِ
تَظفَرْ بما يُبرئُ الأبصارَ من رمدٍ ... والقلبَ من كمدٍ والسَّمعَ من صَمَمِ
للهِ دَرُّ إمامٍ حبَّرت يدُهُ ... تلك الدَّراري التي صيغت من الكَلِمِ
وكم فتىً فاتَهُ لثمُ النِّعال غدا ... يرجو ويأملُ أن يَلقاه من أمَمِ[2]
وراحَ ينشدُ والأشواقُ تزعجُه ... مثالَ نعليه هلاَّ قُبلةً بِفَمِ[3]

☆☆☆

وله هذه البديعية الرائعة:

قال في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد ضمَّن هذه القصيدة جميع أنواع البديع مع التزام التورية باسم النوع في كل بيت منها[4] :

---

(١) اللمم: طرف من الجنون يلّم بالإنسان.
(٢) في أ (من لمم) مكان (من أمم).
(٣) في أ (قبلت) مكان (قبلة).
(٤) شرح الناظم هذه القصيدة شرحاً مسهباً، وأورد في شرحه جملة من البديعيات، وقارن بينها، فنقد، وقرّظ، واستدرك وتصرّف تصرف العالم الحكيم، وضمّن شرحه مختلف العلوم الإسلامية السائدة في زمنه، وكان موفقاً جداً باختيار الشواهد، فأورد أكثر من اثني عشر ألف بيت من الشعر الرائق لفحول الشعراء من مختلف العصور، وسمى هذه البديعية وشرحها (أنوار الربيع في أنواع البديع).
وقد طبع هذا الكتاب للمرة الأولى في إيران سنة ١٣٠٤هـ على الحجر بجزء واحد، ثم طبع للمرة الثانية في النجف الأشرف سنة ١٣٨٨هـ، (١٩٦٨ ميلادية) - محققاً من قبلي - بسبعة أجزاء، خصص الجزء السابع منها للفهارس

حسن الابتداء، أو براعة الاستهلال:

حسنُ ابتدائي بذكري جيرةَ الحرم   له براعةُ شوقٍ تستهلُّ دمي[1]

الجناس المركب والمطلق :

دَعني وعُجبي وعُج بي بالرسوم ودَع   مركّب الجهل واعِقل مطلقَ الرُّسُمِ

الجناس الملفّق :

باتوا فهانَ دمي عندي فها ندَمي   على ملفّق صبري بَعد بُعدهمِ

الجناس المذيل واللاّحق :

وذيّل السلمُ دمعي يوم فرّقهُمْ   وراح حبّي بلُبّي لاحقاً بهمِ[2]

الجناس التام والمطرّف :

يا زَيدُ زَيدَ المنى مذ تمّ طرّفني   وقال هِمْ بهمِ تُسْعَدْ بقربهمِ[3]

الجناس المصحّف والمحرّف :

كم عاذلٍ عاذلٍ عنهم يصحّف لي   ما حرّفته وشاةُ الظُّلْم والظُّلَمِ

الجناس المشوّش :

---

(١) سقط من (م) هذا البيت وما بعده إلى البيت السادس، لوجود خرم في أول المخطوطة. في أ (جيرة العلم).

(٢) في أ (ولاح) مكان (وراح).

(٣) في أ (بقولهم) مكان (بقربهم). [ولعل كلمة (طرّفني) تصحيف عن (طوّفني)].

مــا زلــتُ في حُــرَقٍ منهــمٍ وفي حَــزَنٍ ... مشوَّش الفكرمن خَصْمي ومن حكمي[1]

الجناس اللفظي المقلوب :

ظنُّــوا ســلوِّيَ إذ ضنُّــوا فمــا لفظــوا ... بذكر أُنسٍ مضــى للقلــب في إضــمِ

الجناس المعنوي :

قَــدْري أبــو حســنٍ بــا معنــويٌّ بهــم ... ووصفُ حالِ ابنــه حــالٍ بحبِّهــم[2]

الاستطراد :

أحــرَوا ســـوابقَ دمعـــي في محبَّتهـــم ... واستطردوها كخيلي يــوم مزدَحــمِ

الاستعارة :

ذَوَى وَرِيــقُ شــبابي في الغــرام بهــم ... مــن اســتعارة نــارِ الشَّــوق والألمِ

المقابلة :

ولّــوا بســخطٍ وعُنْــفٍ نــازحين وقــد ... قــابلتُهم بــالرِّضَى والرِّفــق مــن أممِ

الاستخدام :

وإن هُــمُ اســتخدموا عيــني لرَعيهـــمُ ... أو حاولوا بذلّهــا فالسَّعْدُ مــن خدمي[3]

---

(١) لا وجود لهذا البيت في أنوار الربيع.

(٢) في م، وي (قدري برقي في المعنى أبو حسن).

(٣) ورد البيت في (م)، وي هكذا:

وعندما استخدموا عيني ثمت وصفت ... ورداً وقرّت وضاعت وانتفت بهم

الافتنان :

إنَّ افتنانَهُمُ في الحسن هيَّمني　　　قِدماً وقد وطِئت فرقَ السُّهى قَدَمي[1]

اللّف والنشر :

لفّي ونَشري انتهائي مبدأي شَغفي　　　مَعْهُمْ لديهمْ إليهمْ منهمُ بهمِ

الالتفات :

ما أسعدَ الظّبيَ لو يحكي لحاظَهُمُ　　　أو كنتَ يا ظبيُ تُعزى لالتفاتِهمِ

الاستدراك :

أمّلتُ عَودَهمُ بعد العتاب وقد　　　عادوا ولكن إلى استدراكِ صدِّهمِ

الإبهام :

قالوا وقد أبهموا إنّا لنرغبُ أن　　　نراكَ من إضمٍ لحماً على وَضمِ[2]

الطباق :

إن أدنُ يَنأوْا وما قلبي كقلبهِمُ　　　وهل يطابَقُ مصدوعٌ بملتئِمِ

إرسال المثل :

أرسلتُ إذ لذّ لي [في حبّهِمْ] مثلاً　　　وقد يكون نقيعُ السمِّ في الدَّسمِ[3]

---

(١) في أ (افتنانهم) مكان (افتنانهم).

(٢) رواية أنوار الربيع للبيت هكذا:

قالوا وقد أبهموا إذ بان مكتتمي　　　في حبهم بان لكن أي مكتتم

(٣) في الأصل (حُبّهِمْ) ولا معنى لها وبها يختل الوزن وهو خطأ مطبعي.

التخيير :

تخيرُ قلبيَ أضناني بهم وعسا   منّي الوجود والجاني إلى النّدم

النزاهة :

راموا النزاهةَ عن هجوٍ وقد فعلوا   ما ليس يرضاه حفظُ العَهد والذّممِ

الهزل المراد به الجِدّ :

هازلتُ بالجِدّ عُذّالي فقلتُ لهم   أكثرتُمُ العَذلَ فاخشَوا كِظّة البَشَمِ[1]

التهكّم :

تهكُّماً قلتُ للواشين لي بِهِمُ   لقد هُديتمْ لفصل القول والحِكمِ

القول بالموجب :

قالوا وقد زخرفوا قولاً بموجبه   فهمتَ قلتُ هيامَ الصبِّ ذي اللّمَمِ

التسليم:

كم ادَّعَوا صدقَهم يوماً وما صدقوا   سلّمتُ ذاكَ فما أرجو بصدقهمِ

الاقتباس:

قالوا سَمعنا وهم لايسمعون وقد   أوروا بجنبيَّ ناراً باقتباسِهمِ

---

(١) في م، وي (هيضة البشم).

العدول إلى أسلوب الحكيم:

عدلتُ قصداً لأسلوب الحكيم وقد قالوا تثاقلتَ ثوبَ الصِّدْقِ والحكم[1]

المواربة:

هَديتَ يا لائمي فاترك مُواربتي فليس يحسنُ إلاّ ترك وذمّهم[2]

التفويف:

أحْمينْ أسيئْ ظُنَّ حقّق ادْنِ أقْصِ أطِلْ حُلْ وَشِّ فوِّفْ أبِنْ احفو ارتحلْ أقِمِ

الكلام الجامع:

من رام رشدَ أخي غيٍّ هَدى وأتى كلامُه جامعاً للصِّدق لا التُّهمِ

المراجعة:

قالوا تُراجعهُمْ من بَعْدُ قلتُ نعم قالوا أتصدقُ قلتُ الصِّدْقُ من شِيَمي

المناقضة:

وإنّي سوفَ أُوليهِمْ مناقضةً إذا هرمتُ وشبَّ الشيخُ بالهرمِ

المغايرة:

غايرت غيريَ في [حُبِّهِمُ] فأنا أهوى الوشاةَ لتقريبي لسَمعهمِ[3]

---

(١) في أ (قلب) مكان (قلت): لاوجود لهذا البيت في أنوار الربيع.

(٢) المواربة في موضعين من البيت (هديت) والمراد (هذيت) من الهذيان، و (يحسن) والمراد (يخشن).

(٣) في الأصل (حُبِّهِمْ) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والمعنى والصحيح ما أثبتناه.

التوشيح:

هُم وشَّحوني بمنثور الدُّموعِ وقد ... توشَّحوا من لآليهم بمنتظمِ

التذييل:

عممتُ تذييلَ حظّي حين قصَّره ... طولُ التفرُّقِ والدُّنيا إلى عَدمِ

تشابه الأطراف:

تشابهَت فيهمُ أطرافُ وصفِهِمُ ... ووصفهُمْ لم يُطِقْهُ ناطقٌ بفمِ

التتميم:

أنا الذي جئتُ تتميماً لمدحِهِمُ ... نظماً بقولٍ يُباهي الدُّرَّ في القِيمِ

الهجو في معرض المدح:

هجوتُ في معرض المدح الحسودَ لهم ... فقلتُ إنَّك ذو صبرٍ على السَّدَمِ

الاكتفاء:

لم يكتفوا بي عميداً في محبَّتهم ... بل كلُّ ذي نظرٍ فيهم أراه عَمِي

الاحتباك:

زادَ احتباكُ غرامي يا عذولُ بهم ... فبرِّئ القلب من غيٍّ أو اتَّهمِ[1]

اتصال النتائج:

---

(١) لا وجود لهذا البيت والذي بعده في أنوار الربيع، والظاهر أن شاعرنا أضاف إلى أنواع البديع أبواباً لم يذكرها المتقدمون، ثم ارتأى أن يسقط بعضها، ومما أسقط نوعا (الاحتباك) و(اتصال النتائج).

تـائجي اتّصلت والاتصـالُ بهـم عزٌ وعـزّي بهـم فخرٌ على الأمـمِ

ردُّ الصدر على العجز:

بهجرهم كم وكم فـلَّ الهوى أمماً وردَّ صَدراً على عجزٍ بهجرِهـمِ[1]

الاستثناء:

سلوتُ من بعدهم هيفَ القدود فلم استثنِ إلاّ غصونـاً شُـبِّهت بهـمِ

مراعاة النظير:

وقـد قصـدتُ مراعـاةَ النظـير لهـم مـن جُلّنـارٍ ومـن وَردٍ ومـن عَنَـم

التوجيه:

رفعتُ حالي إليهم إذْ خُفِضْتُ وقد نصبـتُ طَرْفي إلى توجيه رُسْلِهِمِ

التمثيل:

طربـتُ في البُعـد مـن تمثيـلِ قربهـمُ والمـرءُ قـد تزدهيـه لـذّةُ الحُلُـمِ

عتاب المرء نفسه:

عاتبتُ نفسي وقلتُ الشيبُ أنذرني وأنتِ يا نفسُ عنه اليـوم في صَمَمِ

القسم:

لابرَّ صدقي وعزمي في العُلـى قَسَمي إن لم أردَّكِ ردَّ الخيـل بـالُّلجم

---

(١) ورد عنوان هذا النوع في أنوار الربيع (رد العجز على الصدر)، وورد فيه عجز البيت هكذا (ورد عجزاً على صدر بهجرهم).

حسن التخلّص:

وقد هُديتُ إلى حسن التخلّص من غيِّ النسيب بمدحي سيّد الأممِ

الإطّراد:

محمّدٌ أحمدُ الهادي البشير بنُ عبدِ الله فخرِ نزارٍ باطّرادِهمِ

العكس:

عزُّ الذّليلِ ذليلُ العزِّ مبغضُه فاعجبْ لعكس أعاديه وذلّهمِ

الترديد:

هو القسيمُ له أوفى القسيمُ على نفي القسيمِ ولا ترديدَ في القِسمِ

المناسبة:

زاكِي النّجارِ عُلُوُّ المجد ناسَبَهُ زاهِي الفَخار كريمُ الجدِّ ذو شَمَمِ

الجمع:

أفضالُه ومعالبه ورفعتُه جمعٌ من الفضل فيه غير مُنقسم

الانسجام :

أوصافُه انسجمت للذاكرين لها في هل أتى في سَبا في نُونَ والقَلم

تناسب الأطراف:

فاسمع تَناسُبَ أطرافِ المديح له وافهم مَعانِيَهُ إن كنت ذا فَهَمِ

التلاف المعنى مع المعنى:

معظَّمٌ بالتلاف المعنيين له من عفوِ مقتدرٍ أو عزٌ منتقِمِ

المبالغة:

كلُّ البليغُ وقد أطرى مبالغةً عن حصرِ بعض الذي أُوْلي من النِّعَمِ

الإغراق :

لو أنّه رام إغراق العداة له لأصبح البرُّ بحراً غير مقتحَمِ

الغلوُّ:

ولا غلوَّ إذا ما قلتُ عزمتُه تكاد تَثني عهودَ الأعْصُرِ القُدُمِ

التفريق:

قاسُوه بالبَحر والتفريقُ متَّضِحٌ أين الأجاجُ من المستَعذَب الشَّبِمِ

التلميح:

تلميحُه كم شفى في الخَلْقِ من عِللٍ وما لعيسى يدٌ فيها فلا تَهِمِ

العنوان:

وآدمٌ إذْ بدا عنوانُ زلّته به توسَّل عند الله في القِدَمِ[1]

التسهيم:

به دعا إذْ دعا فرعونُ شيعتَه موسى فأفلت من تسهيم سحرهِمِ

التشريع:

---

(١) في أ (وآدم زيد عنواناً بزلته).

لاح الهُدى فهَدى تشريع ملّتِه ... لما بدا لسلوكِ المنهجِ الأمَمَ

المذهب الكلامي:

والله لولا هُداه ما اهتدى أحدٌ ... لمذهبٍ من كلام الله ذي الحِكَمِ

نفي الشيء بإيجابه:

نفى بإيجابه عنّا وسُنّتِه ... جهلاً نضلُّ به عن واضحِ اللَّقَمِ[1]

الرجوع:

ولا رجوعَ لغاوي نهجِ ملّتِه ... بَلى بإرشاده الكشّافِ للغُمَمِ

التورية:

ردّت بمُعجزه من غير توريةٍ ... له الغزالةُ تعدو نحوَ أُفقهمِ

تجاهل العارف:

تجاهلَ العارفُ الباغي فقال له ... أمعجزٌ ما ترى أم سحرُ مُحترِمِ

الاعتراض:

وما عليه اعتراضٌ في نبوّته ... وهو الصّدوق فثِق بالحقّ والتزمِ

إحضار الشيء في الذهن:

وقصدُ إحضاره في الذّهن لاح لنا ... لمّا سرى فيومُ الرُّسْلَ من أمم[2]

---

(١) في أ (بسنته) مكان (وسنته) وجاءت الكلمة في أنوار الربيع في موضعين، مرة (وسنته) وأخرى (بسنته).

(٢) لا وجود لهذا البيت في أنوار الربيع.

حصر الجزئي وإلحاقه بالكلّي:

هو العوالمُ عن حصرٍ بأجمعِها ... وملحقُ الجزءِ بالكلّي في العِظَمِ

التهذيب والتأديب:

تهذيبُ فطرته أغناهُ عن أدبٍ ... في القول والفعل والأخلاق والشّيَمِ

الاتفاق:

ما زال آباؤه بالحمد مذ عُرِفوا ... فكان أحمدَهم وفق اتّفاقِهمِ

الجمع مع التفريق:

ضياؤه الشمسُ في تفريق جمع دُجىً ... وقدرهالشمسُ لم تُدْرَكْ ولم تُرَمِ[1]

الجمع مع التقسيم:

وكم غزا لِلعِدى جمعاً فقسَّمه ... فالزوجُ للأيْمِ والمولودُ لليُتُمِ

المماثلة:

فمن يماثلُه أو من يجانسُه ... أو من يقاربُه في العِلم والعَلَمِ

التوشيع:

لقد تقمّص بُرداً وشّعته له ... فخراً يدُ الأعظَمَيْنِ البأسِ والكرمِ

التكميل:

---

(١) في أ (جنح) مكان (جمع).

تكميلُ قدرتـه بـالحلم متّصـفٌ مـع المهابـة في بِشـرٍ وفي أضَـمٍ[1]

تشبيه شيئين بشيئين:

شيئان شِبهُهما شـيئان منـه لنـا نداهُ في المَحْلِ مثلُ البُرْءِ في السَّقمِ

الكناية :

سامي الكِنايـة مهزولُ الفصيـل إذا ما جاءَه الضيفُ أبدى بِشرٍ مُبتسِمِ

السلب والإيجاب:

لا يسـلبُ القِـرْنَ إيجابـاً لرفعتـه ويسلبُ النقصَ من إفضالـه العَمِـمِ

المشاكلة:

يجـزي العـداةَ بعـدوانٍ مشـاكلةً والفضلُ بالفضل ضعفاً في جزائهـم

شجاعة الفصاحة:

سـاوت شـجاعتُه فيهـم فصاحتـه فردَّهـم معجزاً بـالكَلْم والكَلِـمِ[2]

التشبيه:

ماضيـه كالـبرق والتشـبيهُ متّضـحٌ ينهـلُّ في إثـره مـا لاح صـوبُ دمِ

الفرائد:

إذا فرائـدُ حيـشٍ عنـده اتّسـقت مشي العُرَضْنَـةَ والشعواءُ في ضَـرَمِ

---

(١) الأضم: الغضب.

(٢) لا وجود لهذا البيت في (م)، و(ي).

التصريع:

كفاهُ نصراً على تصريع جيشهمُ ... رُعبٌ تُراعُ له الآساد في الأجُم

الاشتقاق:

لم تُبقِ بدرٌ لهم بدراً وفي أُحُدٍ ... لم يبقَ من أحَدٍ عند اشتقاقهمِ

ما لا يستحيل بالانعكاس:

ألم يُفِدْ أجرُ برٍّ جاد في ملأٍ ... لم يستحل بانعكاسٍ عن عطائهمِ

التقسيم:

إن مدَّ كفّاً لتقسيم النّوال فهم ... ما بين مُعطىً ومُستَجْدٍ ومُستَلِمِ

الإشارة:

درى إشارةَ من وافاه مُجتدياً ... فجادَ ما جادَ مرتاحاً بلا سأم

الترتيب:

شمسٌ وبدرٌ ونجمٌ يُستضاء به ... ترتيبُه ازْدانَ من فرعٍ إلى قَدم

المشاركة:

حلّت معاليه قدراً عن مُشاركةٍ ... وهو الزعيم زعيمُ القادة البُهَمِ[1]

التوليد:

للواصفين عُلاه كلَّ آونةٍ ... توليدُ معنىً به الألفاظُ لم تَقُمِ

---

(١) في أ (معانيه) مكان (معاليه).

الإبداع:

إبداع مدحي لمن لم يُبقِ من بِدعٍ ... أفاد رِبحي فإن أطنبتُ لم أُلمِ

الإيغال:

ما أوغلَ الفكرُ في قولٍ لمدحته ... إلاّ وجاء بِعقدٍ غير مُنفصمِ[1]

النوادر:

فهل نوادرُ قولي إذْ أتت علمت ... بأنّها مدحُ خير العُرب والعَجمِ

التطريز:

تطريز مدحيَ في عَلياهُ مُنتظمٌ ... في خيرِ منتظمٍ في خيرِ منتظمِ

التكرار:

تكرار قولي حَلا في الباذخ العَلَم ابـ ... ـنِ الباذخ العَلَمِ ابنِ الباذخ العَلمِ

التنكيت:

وآلُه الطّاهِرون المُجتَبَوْن أتى ... في هلْ أتى طاهراً تنكيتُ فضلهمِ

حسن الاتباع:

هم عصمةٌ للورى تُرجى النجاةُ بهم ... يا فوز من زانَه حسنُ اتّباعهم

الطاعة والعصيان:

أطِعْهُمُ واحذَر العِصيان تنجُ إذا ... بيضُ الوجوه غدت في النّار كالفَحَمِ

---

(١) في م و ي (كعقد) مكان (بعقد) وما أثبته عن (أ) وهو موافق لما في أنوار الربيع.

البسط:

بُسطُ الأكفِّ يَرونَ الجودَ مغنمةً | لا يعرفون لهم لفظاً سوى نَعمِ

التفريع:

ما الرَّوضُ غِبَّ النّدى فاحت روائحُهُ | يوماً بأضوعَ من تفريع نعتِهِمِ

التدبيج:

بيضُ المكارم سودُ النَّقعِ حُمْرُ ظُبىً | خُضْرُ الدِّيارِ فَدَبِّجْ وصفَ حالهِمِ

التفسير:

تفسيرهُم ومزاياهم وفخرُهُم | بعلمِهم ومَعاليهم وجودِهِمِ

التعديد:

لا يستطيعُ الورى تعديدَ فضلِهِمُ | في العلم والحلم والأفضال والكرمِ[1]

حسن النسق:

الحسنُ ناسقَ والإحسانُ وافق والإفضالُ طابقَ ما بين انتظامهمِ

حسن التعليل:

ماطاب تعليلُ نَشْرِ الريح إذْ نَسَمَتْ | إلا لإلمامِها يوماً بأرضِهِمِ[2]

---

(١) في أنوار الربيع (والهمم) مكان (والكرم).

(٢) في أنوار الربيع (ما حسن) مكان (ما طاب). في أ (ما نسمت).

التعطّف:

مـن التعطُّف مـا زالـوا علـى خُلُقٍ إنَّ التعطُّـفَ معـروفٌ لِخُلْقِهِـمِ

الاستتباع:

يعفونَ عن كلِّ ذي ذنبٍ إذا قدروا مُسـتتبعين نَدَاهـم عنـد عَفوِهـمِ

التمكين:

تمكـينُ عـدلٍ لهـم أرسَـوْا قواعـدَه يرعى به الذئبُ في المرعى مع الغَنَمِ[1]

الإيضاح:

وظنُّهـم زادَ إيضاحـاً وبخْلُهُـمُ بعرضِهِـمْ ونَداهـم فـاض كـالدِّيَمِ

المدح في معرض الذم:

إن شئتَ في معرِض الذمِّ المديحَ فقل لا عيبَ فيهم سـوى إكثارِ نيلهمِ

التوهيم:

محقّقـون لتوهيـم العِـدى أبـداً كـأنّهم يعشـقون البيـض في القِمـمِ

الألغاز:

من كـلِّ كاسِرِ جَفـنٍ لا هـدوَّ لـه من الغِـرار فخـذ ألغازَ وصفهـم[2]

---

(١) في أ (عدلهم) مكان (عدل لهم).

(٢) في م، و ي (بكل) مكان (من كلِّ)، وما أثبته عن (أ) وهو موافق لأنوار الربيع.

الإرداف:

هم أردفوا عَذَب الخَطّيِّ حائلةً حيث الوشاحُ بضرب الصَّارم الخذِمِ

الاتّساع:

قلْ في عليٍّ أميرِ النّحلِ غُرّتهمْ ماشئت وَفْق اتّساع المدح واحْتَكِمِ

التعريض:

لا تُعْرِضَنَّ لتعريضي بمدحتِه فإنني في وِلادي غيرُ مُتَّهَمِ

جمع المؤتلف والمختلف:

همُ همُ ائتلفوا جمعاً وما اختلفوا لولا الأبوّة قلنا باستوائهمِ

الإبداع:

إبداع قلبي هواهم شادَ لي بِهِمُ من العناية رُكناً غيرَ منهدِمِ

الموارِدة:

الحمدُ لله حَمداً دائماً أبداً على موارَدتي قومي بحبِّهمِ

الالتزام:

إنَّ التزاميَ في ديني بحبِّهِمُ ما زالَ يُفْعِمُ قلبي صدقُ ودِّهم

المزاوجة:

إذا تـزاوج إلمـي فـاقتضى نِقَمِـي حقّقتُ فيهم رجائي فاقتضى نِعَمي[1]

الحاز:

هـم الحاز إلى بـابِ الجِنـانِ غـداً فلستُ أخشى وهـم لي زلّـةَ القَدمِ

التجريد:

جرّدتُ منهم لأعناقِ العِـدَى قُضُباً تُبري الرّقـابَ بحـدٍّ غـيرِ منثَلـمِ

إيهام التوكيد:

حقّقـتُ إيهـام توكيـدي لحبِّهـمُ ولم أزل مُغرياً وجدي بهم بهـمِ

الترصيع:

بهـم ترصّع نظمي وانجلـى ألمـي وكم توسّع علمـي واعتلى عَلَمي

التفصيل:

طويتُ عـن كـلِّ أمرٍ يُستَلَذُّ بـه كشحاً وقد لذّ لي تفصيل مدحهـمِ

الترشيح:

إذا أتيـتُ بترشـيحٍ لمدحتهـم حلّي لساني وجيدي فضلُ ذكرهم

الحذف:

حذفتُ ودَّ سِوى آل الرسول ولم أمدح سِواهم ولم أحمَـدْ ولم أرُمِ[2]

---

(١) ورد هذا البيت في (م) و (ي) كالآتي، وما أثبته عن (أ) وهو موافق لأنوار الربيع:

إذا مزاوجَـةُ الآثـام ريـعَ بهـا قلبي رجـوتُ نجاتي في ولائهـم

(٢) في أ (ودي) مكان (ودّ).

التقييد بحرف الياء:

تقييدُ قلبي بمدحي فيهمُ شَرفي | في النشأتين ففخري في مديحهم[1]

التسميط:

سمَّطتُ من فَرحي في وصفهم مِدَحِي | ولم أنل مِنَحي إلاّ بجاهِهمِ

التجزئة:

جزّيتُ في كَلِمي أغليتُ في حِكَمي | أبديتُ من هِمَمي أرويتُ كلَّ ظمي

سلامة الاختراع:

تلتُ السّلامةَ من بحر القريض وقد | سلكتُه لاختراعي دُرَّ وصفهم

تضمين المزدوج:

وصحبُه الأوفياءُ الأصفياءُ أتى | تضمينُ مزدوجٍ مدحي لجمعهمِ

ائتلاف اللفظ مع المعنى:

لفظي ومعنايَ قد صحَّ ائتلافُهما | بمدح أروعَ ماضي السَّيف والقلمِ

الموازنة:

موازنٍ مازنٍ مستحسنٍ حَسَنٍ | معاونٍ صائنٍ مستمكنٍ شَهِمِ[2]

---

(١) حلّ مكان هذا النوع في أنوار الربيع نوع (التوزيع) وصدر البيت فيه (توزيع لفظي لمدحي فيهم شرفي).

(٢) رواية (م) و (ي) لهذا البيت كالآتي، وما أثبته عن (أ) وهو مطابق لما في أنوار الربيع:

موازنٍ عادلٍ مستبسلٍ بطلٍ | معاونٍ كاملٍ مترسلٍ فَهِمِ

ائتلاف اللفظ مع الوزن:

تـألّف اللفـظُ والـوزنُ البسـيط لــه فاطرَبْ له من بديع النظم منسجمِ

ائتلاف الوزن مع المعنى:

وألّـف الـوزنَ والمعنـى لـه لَسَـني بِمقـوَلٍ غـيرِ ذي عـيٍّ ولا وجـمِ

ائتلاف اللفظ مع اللفظ:

وحـاه بـاللّفظ فيه وهـو موتلـفٌ بـاللّفظ يحدو به الحـادُون بـالنّغَمِ

الإيجاز:

لا ترض إيجازَ مدحي فيه واصْغِ إلى مَدحي الذي شاع بين الحلّ والحرمِ

التسجيع:

تسجيعُ منتظَمي والغرُّ من حِكَمـي ألفاظهـا بفمـي دُرٌّ مـن الحِكَـمِ

السهولة:

وأنـت يـا سيِّدَ الكونـين معتَمَـدي في أن تُسهِّل ما أرجـو ومعتصَمـي

الإدماج:

أدمجـتُ مدحَــكَ والأيـامُ عابسـةٌ وأنت أكرمُ مـن يُرجى لـدى الأزمِ[1]

الاحتراس:

وكـم مننـتَ بلا مـنٍّ على وَجِـلٍ من احتراسِ حُلولِ الخَطْبِ لم يَنَمِ[2]

---

(١) في م (لذي) مكان (لدى).

(٢) في أنوار الربيع (رجل) مكان (وجل).

حسن البيان:

حسنُ البيان أرانا منك معجزةً | أضحت تُقِرُّ لديها الفُصْحُ بالبَكَمِ

العقد:

نُصِرتَ بالرُّعب والأقدارُ كافيةٌ | وعَقْدُ نصركَ لم يَحْلُلْه ذو أضمِ[1]

التشطير:

كم ماردٍ حَردٍ شَطَّرتَه بيدٍ | تشطيرَ منتقمٍ بالله مُلتزِمِ

المساواة:

فمن يساويكَ في فضلٍ ومكرُمةٍ | وأنت أفضلُ خلق الله كلِّهمِ[2]

براعة الطلب:

براعتي أبتِ التَّصريحَ في طلبي | لِمارأت من غوادي جُودِك السَّجمِ

حسن الختام:

أُلحِقْ بحسن ابتدائي ما أنالُ به | حسنَ التخلُّصِ يتلو حُسْنَ مُختتَمِ

☆☆☆

---

(١) صدر البيت في أنوار الربيع (نصرت بالرعب من شهر على بعدٍ). وعجزه في (أ) (وعقده لم يحله منه ذو أضم).

(٢) ورد البيت في أنوار الربيع هكذا:

فمن يساويك في بأسٍ وفي كرمٍ | وأنت أفضل مبعوثٍ إلى الأمَمِ

علي العادلي العاملي

الشاعر: الشيخ علي العادلي العاملي. وهو الشيخ علي بن أحمد الملقب بالفقيه العادلي العاملي المشهدي الغروي. يقول السيد الأمين: وجدنا له ديوان شعر في النجف بمكتبة الشيخ محمد السماوي. أقول وله مراسلات أدبية مع الشاعر السيد نصر الله الحائري سنة ١١٣٣.

قال الشيخ الأميني: وهو موصوف بالعلم والأدب والفضيلة، له ديوان مرصوف مسبوك مرتب على أبواب وخاتمة[1]، قرأ على المدرس الشريف الأوحد السيد نصر الله الحائري.

وذكره صاحب نشوة السلافة فقال: العالم النبيه الشيخ علي بن أحمد الفقيه نادرة هذا العصر والزمان ومدرَّةُ الفصاحة والبيان، لا تغمزه قناة ولا تقرع له صفاة، شعره أنور من روض زاهر لا يطيق أن يأتي بمثله شاعر.

اقتطفت هذه القصيدة من كتاب «سوانح الأفكار» للسيد جواد شبر ج٥ ص٢٦٠. وهي رائعة من روائعه في مدح النبي الكريم. عن ديوانه المخطوط:

---

(١) وهذا الديوان أصبح في جملة مخطوطات مكتبة الإمام الحكيم العامة بالنجف الأشرف - قسم المخطوطات رقم ٧٤٥ وقد كتب عليه: هذا ديوان الشيخ الإمام العلامة فريد دهره ووحيد عصره قدوة الأدباء وقبلة الشعراء. والشاعر الأديب النبيه علي بن أحمد الملقب بالفقيه، العاملي نسباً والغروي مولداً ومسكناً.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

سَلْ وميض البرق إن لاح ابتساما — عن يمين الجزع مَن أبكى الغماما

وسَلِ الوابلَ يا صاحِ إذا — بَكَّرَ العارضُ يحدوه النعاما

هل ترى جيرانَ ذيّاك الحِمى — ظعنوا أم قطنوا فيه دواما

بل هُمُ بالمنحنى من أضلُعي — لا حجازاً يمّموها وشآما

ليتهم حيث أَلمّوا علموا — أنما قلبي لهم أضحى مقاما

يا رعى الله بهاتيك الرّبى — جيرة الحيّ وإن جادوا احتكاما

وسقى الجرعاءَ من بطحائها — صوبُ دمعي وسحابٌ يتهامى

سلَبوا جفني رُقادي بعدما — ألبسوا جسمي نحولاً وسقاما

أطلقوا دمعي ولكن قيّدوا — قلبيَ المضنى وُلوعاً وغراما

يا وميضَ البرقِ بالله فَسَلْ — من ظِباءِ الحيّ إن جُزْتَ الخياما

أحلالٌ عندهم سَفكُ دمي — أيُّ شرعٍ حلّلوا فيه حراما

إن يكن قتلي لهم فيه رضىً — ما عليهم قَوَدٌ فيه إذا ما

إنّ للعرب عهوداً ووفى — ما لهذا العرب لم يرعوا الذماما

يا لقومي مَن لِصَبٍّ مدنفٍ — قلبه أضحى كئيباً مستهاما

من ظُبى أجفانِ الظِّبا — كلُّ جفنٍ أرهفوا فيه حساما

ودُمىً لو لم تكن ألحاظُها — ريشها الهُدبَ لما كُنَّ سهاما

يا أُهَيلَ الودّ هل من زورةٍ — بعد ذا البعد ولو كانت مناما

ليت شعري أنا وحدي في الهوى — ذو عنىً أم أنّ للصَّبِّ هياما

لا رعى الله عذولي في الهوى ... فلكم أودى بأحشائي ضراما

أو لايعلم مِن أنّيَ لم ... أستمعْ يوماً من اللاّحي مَلاما

ما على الأعمى بذا من حرجٍ ... إنما فيه على مَن يتعامى

دع ملامي في الهوى يا لائمي ... وذرِ العَذْلَ فذا العَذْلُ إلى ما

لم يُمِطْ عنّيَ أعباءَ الهوى ... غيرُ مدحي خيرَ من يُولي المراما

أحمدُ الرُّسْلِ الميامينِ ومَن ... ختم الله به الرُّسْلَ الكراما

سيّدُ الكونين والهادي الذي ... ضلّ من قد حاد عنه وتحامى

خيرُ خلق الله من أضحت لَظىً ... للورى إذ جاء برداً وسلاما

خُصَّ بالبعث إلينا رحمةً ... وهدىً عمَّ به الله الأناما

وبشيراً ونذيراً للورى ... وصراطاً مستقيماً وإماما

علّةُ الكون فلولاه لما ... خلق الله ضياءً وظلاما

لا ولا آدمَ في الدنيا ولا ... (يافثاً) فيها ولا حاماً وساما

واصطفاه الله من بين الورى ... خاتِمَ الرسل وأعلاه مقاما

وبه أسرى بليلٍ فدنا ... قاب قوسين وأقراهُ السلاما

كم له من معجزاتٍ ظهرت ... حلّ منها الدّين قدراً واحتراما

وبراهين هدىً أنوارُها ... قد محت من مَشْرِقِ الحقّ القَتاما

من أولو العزم به قد شُرِّفوا ... وحباه الله بالرسل اختتاما

فاقهم فضلاً فلو قيسوا به ... حلّ قدراً في المعالي وتسامى

هو منهم وهُمُ منه غَدَوا ... كنجومٍ قارنت بدراً تماما

أو كبحرٍ والنّبيّون به ... قطراتٌ أو كدرٌّ فيه عاما

فـازَ في عقبـاه مـن لاذ بـه وبحـا فيهـا ولم يَلْـقَ أثامـا

ونَجـا مستمسـكٌ عـاذ بـه من سُطَى الدهر ولو لاقى الحماما

ويقيـني مـن يكـن معتصمـاً برسـول الله صدقـاً لـن يُضَامـا

كيف في الدارين نخشى وهو الـ ـعروة الوثقى لدينـا لا انفصامـا

يـا رسـول الله يـاذا الفضـل يـا خيرَ مـن لاذ بـه الجـاني أثامـا

يـا رسـول الله سمعـاً مدحـتي فبهـا منـك غـداً أرجـو المرامـا

فـاجزني بمديحـي كرمـاً خيرَ ما أرجو غداً: إنَّ الكرامـا

وأمِطْ عـن مهجـتي حـرَّ الظمـا يوم آتيـك غـداً أشـكو الأوامـا

فعليـك الله صلّـى مـا اغتـدت عيسُ وُفّـادِكَ في البيـدِ ترامـى

ونَحـا عَليـاكَ ركـبٌ يَمَّمُـوا لَثْمَ أعتـابكَ ضمّـاً واستلامـا

☆☆☆

علي الجندي

الشاعر: علي الجندي. ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة.
وأخذت القصيدة من ديوانه : «أغاريد السحر» ط ١٣٦٦هـ.

نفحات الحجاز*

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً
وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
«قرآن كريم»

شوقي إلى «الكعبة» الغرَّاءِ و«الحَرَمِ» | أهابَ بالدَّمع أنْ يَنْهَلَّ كالدِّيَمِ
سَفَحْتُها عَبَرَاتٍ كنتُ أحْسَبُها | تَشْفي الغليلَ، فزادتْ وقْدَةُ الضَّرَمِ
ما زال من مُهجتي الحرَّى لها مَدَدٌ | حتى تَسرَّبَ في أسرابهنَّ دمي[1]
يا نائماً - والدُّجى مُرْخٍ ذَوائبَه - | مُلِّيتَ نومكَ! إنّي بِتُّ لم أنَمِ
خلا فؤادُك من شوقٍ أكابده | مُسَهَّدَ الجفنِ أرعَى النَّجْمَ في الظُّلَمِ
شتَّانَ ما بيننا: عُوفيتَ من سقَمٍ | وأحرقَ الوجدُ أحشائي فلا تَلُمِ

---

* ألقيت في حفل جمع صفوة الجنسين أقامه الاتحاد النسائي بداره تكريماً للسيدة الجليلة «هدى هانم شعراوي» بمناسبة رجوعها من الحج في ديسمبر سنة ١٩٤٥ م.

(١) أسراب الدموع: خطوطها ومجاريها.

يا «حيرةَ البيت» هل يَحْظَى بقربكمُ مُتَيَّمٌ في هواه غيرُ مُتَّهَمِ
وَدِدْتُ بالرَّغمِ من ضعفي - زيارتكم في كلِّ «موسم حَجٍّ» حافِيَ القدَم
ما أسْرتِ الرِّيحُ وَهْناً من دياركمُ إلاَّ وجدتُ بأنفي عِطرَها وفمي
ولا استطارتْ بجُنْح اللَّيلِ بارقةٌ إلا عراني لها مَسٌّ من اللَّمَمِ(١)
ماذا عليكم، وأنتم أهلُ مَرْحَمةٍ وأرضُكم منبعُ المعروف والكرم
أنْ تعتِقوا من إسار البعد ذا وَلَهٍ يَمُتُّ «بالضَّاد» والإسلام، والرَّحِمِ(٢)
وَاطولَ شوقي إلى «البيت العتيق» [ويا] حرَّ الفؤاد إلى نَحْواه من أَمَمِ(٣)
ويا حنيني إلى «المختار» تغمرُني أضواءُ «رَوْضتِه» في الصُّبح والعَتَمِ(٤)
من لي بزورةِ قبرٍ ضَمَّ هالتَه فزورةُ القبر بُرْءٌ لي من السَّقَمِ

☆☆☆

دعا إلى «الحجِّ» داعٍ، فاستجاب له أهلُ السعادة من عُرْبٍ ومن عَجَمِ
وصَمَّ سمعي، ولجَّ القلبُ في عَمَهٍ ورحت أعكِفُ من لَهْوِي على صنَمِ(٥)
لو كنت مثلَ «هُدَى» في الدِّين، ما فترت عزائمي - حين ناداني - ولا هِمَمِي
تلفَّتتْ نحوَه عَجْلى تقول له لَبَّيْكَ! لَبَّيْكَ! لم تهتِفْ بذي صَمَمِ
أتت حمى الله، تَقْوَى الله حِلْيَتُها وعادتِ اليومَ في رضوانه العَمَمِ
لَمْ يُلْهِهَا المالُ، والجاهُ العريضُ، ولم تُشْغَلْ بِنعْمتِها عن موسم النِّعَمِ

☆☆☆

---

(١) اللمم: طرف من الجنون، ورجل ملموم: به لمم.

(٢) الوله: ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد.

(٣) من أمم: من قرب.[في الأصل (أويا) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه].

(٤) العتم: الثلث الأول من الليل.

(٥) العمه: التحير والتردد.

«هُدَى» بحقِّ الهُدى ماذا رأيت وما ... سمعتَ من صُوَرٍ غُرٍّ، ومن نغَم

ما شأنُ «أمّ القُرى» والأمنُ حَفَّ بها ... والحَرْبُ أَخْنت على الأقطار والأمم[1]

صفِي «العتيقَ» وقد طوَّفتِ خاشعةً ... بِهِ! ودمعُك مثلُ الصيِّب العَرِمِ[2]

وكيف «زمزم»؟ هل روِّيتِ جانحةً ... ظَمْأى إلى نَهْلَةٍ من مائها الشَّبِم[3]

وكيف سعيُك بين «المَرْوَتَيْن» على ... أرضٍ تمجُّ الشَّذَى في البِيد والأكَم[4]

وكيف تَمْسِيحُكِ الأركان مُصغيةً ... إلى غِناء الحمَام الوُرْقِ في الحَرم

وهل بلغتِ المُنَى لما بلغت «مِنىً» ... ونِلتِ سُؤْلَكِ بين السَّفْح والعَلَم[5]

وهل أفضتِ ففاضت عبرةٌ، ووفى ... بالعهد والنَّذر أوفى الناس بالذِّمَم[6]

وكيف إخوانُنا في الله، ظَلَّلَهُمْ ... لِواءُ أرْوَعَ بالإسلام مُعْتَصِم[7]

أعاد للعرَبِ الأمجادِ ما فقَدوا ... في سالف الدَّهر من عِزٍّ ومن شَمَم

وردَّ «للسَّمْحة البيضاء» نَضْرَتَها ... في دولةٍ تزدهي بالبأس والكرم

☆☆☆

«هُدَى» حُزِيتِ عن الإسلام صالحةً ... ولا بَرِحْتِ من الأسواء في حَرَم[8]

---

(١) أم القرى: مكة المكرمة.

(٢) الصيب: السحاب الممطر، والعرم: المطر الشديد.

(٣) الشبم: البارد.

(٤) المروتان: الصفا والمروة.

(٥) العلم: الجبل والمراد به عرفات.

(٦) إشارة إلى طواف الإفاضة.

(٧) المراد به جلالة الملك عبد العزيز آل سعود.

(٨) حرم: أي في منعمة.

يا صورةَ النُّبل في أسنى مظاهره ... وقدوةَ الأمهات الغُرِّ في الشِّيَم

دعمت مجدَكِ بالتقوى فكان له ... منها على الدهرِ ركنٌ غيرُ مُنهدم

وما حسيبٌ حسيبٌ لا تزيِّنه ... دينٌ، وإن حلَّ من دنياه في القِمَم

لا تُعظِمَنَّ عظيماً ليس ذا وَرَعٍ ... أتقى الأنام أحقُّ الناس بالعِظَم

☆☆☆

لاهُمَّ بارِكْ على مصرٍ وساكنها ... وكُنْ لها عصمةً يا خيرَ مُعتصَم[1]

واكتُبْ لنا «حَجَّةً» تُمْحَى الذنوبُ بها ... و«زَوْرَةً» بَرَّةً تجلو دُجى الغُمَم

☆☆☆



---

(١) لا هم : اللهم ومعناه يا الله والميم المشددة عوض عن النداء.

علي المشعشعي

الشاعر: السيد علي بن خلف المشعشعي. سبقت الترجمة عنه في حرف «اللام» من هذه الموسوعة.

وأخذت قصيدته من أعيان الشيعة للأمين المجلد الثامن ص ٢٣٨.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

صبراً على صدّكم يا جيرةَ العلم ... وإن تزايد في هجرانكم ألمي

لا أحرمَ الله أجفاناً بكم سهرت ... طيبَ الوصالِ وقلباً راح كالحرم

إن فزتُ منكم بوصلٍ لم أقل عَجِزاً ... حتّامَ نحن نُساري المجدَ في الظُّلَم

سلمتُ إن عاينت عيني الخيامَ وقد ... مُدَّتْ على خير أحبابٍ بذي سَلَم

إن أضرموا نارهم ليلاً وثبتُ لها ... يا من رأى وامقاً يصبو إلى الضَّرَم

وإن تبسَّمَ برقٌ من ثغورهِمُ ... ظننتُه بارقاً يبدو على أضَم

يا سادة الحيِّ ما قلبي بمنصرفٍ ... عن حبّكُمْ لا ولا حبّي بمتّهم

عاهدتكم بِلَى عهداً وفيتُ به ... فلن يُرى عهديَ الماضي بمنخرِمِ

إن عدتُمُ بوصالٍ كان ينعشُني ... ضمنتُ منكم رجوعَ الشَّرْخِ من عَدَم

من أين تُكْحَلُ أجفاني برؤيتكم ... وأين للسمع بُرءُ الوقر من صَمَم

مهما نسيتُ فلن أنسى معاهِدَنا ... بالمأزمَيْنِ وعيشاً مرَّ كالحُلُم

أما وحرمةُ أيامٍ بكم سلفتْ ... وإنها باعتقادي أشرفُ القَسَم

ما حلتُ عنكم بسلوانٍ ولا بدلٍ ... ولا غَرَى شوقيَ البادي بمنفصِم

إني أقول لجيش الشَّيبِ حين نفى ... الشَّيبَ عن لِمَّتي ما شئتَ فاحتكم

وإن تصرَّمَ وصلٌ كنت آلفُه ... فإنَّ حسنَ ادِّكاري غيرُ منصَرِمِ

في ذمة الله أحباب وشرخ صبا ... بانوا فبان فؤادي يوم بينهم

ويْلاهُ لا القلبُ يسلوهم فنعرضُ عن ... مذكّراتٍ تُغَنِّيني بذكرِهِم

أو يلحقُ الأولَ الباقي وحسبُهما ... إقامةٌ ومقرٌّ في جوارِهِم

فإن تَقُلْ راحَ مأسورٌ أَقُلْ طَرَباً ... يا حبَّذا مهجةٌ تقضي بأسرهم

وإن أضَرَّ بيَ السُّقْمُ المُمِضُّ أقُلْ ... يا حبَّذا كلُّ ما ألقاه من أضَم

همومُ قلبي وآلامٌ مضاعفةٌ ... أودت بصبري وضاقت عندها هِمَمي

☆☆☆



علي عبد الله الحموي

الشاعر: علي بن عبد الله بن حجة الحموي.

هو علي بن عبد الله بن حجة الحموي، الحنفي (تقي الدين، أبو بكر) أديب، شاعر، بياني. ولد سنة ٧٦٧هـ وتوفي سنة ٨٣٧ هـ .

من آثاره: خزانة الأدب وغاية الأرب، بديعية، ثبوت الحجة وغيرها.

(معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٧ ص ١٣٣).

وقد أخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٤ ص١٠٠.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

شَدَتْ بِكُمُ الْعُشَّاقُ لَمَّا تَرَنَّمُوا	فغنّوا وَقَدْ طَابَ الْمَقَامُ وَزَمْزَمُوا[1]
وَضَاعَ شَذَاكُمْ بَيْنَ سَلْعٍ وَحَاجِرٍ	فَكَانَ دَلِيلَ الظَّاعِنِينَ إِلَيْكُمُ[2]
وَجُزْتُمْ بِوَادِي الْجِذْعِ فَاخْضَرَّ وَالْتَوَى	عَلَى خَدِّهِ بِالنَّبْتِ صُدْغٌ مُنَمْنَمُ[3]
وَلَمَّا رَوَى أَخْبَارَ نَشْرِ ثُغُورِكُمْ	أَرَاكُ الْحِمَى جَاءَ الْهَوَى يَتَنَسَّمُ[4]

---

(١) شدت غنت وكذلك ترنموا. والمقام محل القيام ومقام الغناء. وزمزموا غنوا وفيهما تورية بمقام إبراهيم عليه السلام وزمزم تورية المقام مثلثة.

(٢) ضاع المسك انتشرت رائحته. والشذى الرائحة الطيبة. والظاعنون المسافرون.

(٣) جزتم مررتم، ومنمنم منقش.

(٤) النشر الرائحة الذكية. والهوى الحب وفيه تورية بالهواء الريح.

وَأَمْسَتْ سُيُوفُ الْبَرْقِ عِنْدَ ابْتِسَامِكُمْ ... مِنَ التِّيهِ فِي أَغْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ[1]

كَأَنَّكُمْ يَا جَوْهَرَ الْحُسْنِ وَالْبَهَا ... عَلَى جِيدِ هَذَا الدَّهْرِ عِقْدٌ مُنَظَّمُ

أُجِلُّ عُيُونَ الْعِينِ حُبّاً لأَنَّهَا ... تُعَبِّرُ فِي سِحْرِ اللَّوَاحِظِ عَنْكُمْ[2]

وَأُكْرِمُ أَحْدَاقَ الْحَدَائِقِ مُنْشِداً ... لِعَيْنٍ تُحَازَى أَلْفُ عَيْنٍ وَتُكْرَمُ[3]

فَيَا عَرَبَ الْوَادِي الْمَنِيعِ حِجَابُهُ ... وَأَعْنِي بِهِ قَلْبِي الَّذِي فِيهِ خَيَّمُوا

رَفَعْتُمْ قِبَاباً نَصْبَ عَيْنِي وَنَحْوَهَا ... تُجَرُّ ذُيُولُ الشَّوْقِ وَالْقَلْبُ يُجْزَمُ[4]

وَيَا مَنْ أَمَاتُونَا اشْتِيَاقاً وَصَيَّرُوا ... مَدَامِعَنَا غُسْلاً لَنَا وَتَيَمَّمُوا[5]

مَنَعْتُمْ تَحِيَّاتِ السَّلامِ لِمَوْتِنَا ... غَرَاماً وَقَدْ مُتْنَا فَصَلُّوا وَسَلَّمُوا[6]

رَسَمْتُمْ سُطُورَ الدَّمْعِ فِي طِرْسِ وَجْنَتِي ... وَمَرْسُومُكُمْ عِنْدِي شَرِيفٌ مُعَظَّمُ[7]

وَكَمْ أَكْتُمُ الشَّكْوَى حَيَاءً وَمُهْجَتِي ... غَرَاماً بِأَسْيَافِ الْجَوَى تَتَكَلَّمُ[8]

وَيَا مَنْ غَدَا فِي حُبِّ زَيْنَبَ هَائِماً ... وَكَانَ لَهُ عِنْدَ الرَّبَابِ تَرَنُّمُ[9]

---

(١) التية الكبر.

(٢) أجل أعظم. والعين بقر الوحش جمع عيناء وهي واسعة العين.

(٣) الحدقة شحمة العين. والحدائق البساتين ومراده بأحداقها زهور النرجس الشبيهة بالعيون.

(٤) نحوها جهتها. ويجزم يقطع وفيه مراعاة النظير باصطلاح النحويين.

(٥) تيمموا قصدوا أي قصدوا مفارقتنا.

(٦) الغرام الولوع. وسلموا أي سلموا علينا وفيه تورية بالتسليم من الصلاة.

(٧) الرسم الخط. والطرس الورق. والوجنة ما ارتفع من الخد. والمرسوم المكتوب وفيه تورية بالمرسوم بمعنى الأمر السلطاني في اصطلاحهم في ذلك العصر.

(٨) مهجتي روحي. والغرام الولوع. والجوى الحزن. وتتكلم تتجرح وفيه تورية بتتكلم من الكلام.

(٩) الهائم العاشق. والترنم التغني .

[لَحُبُّ] ابنِ عَبْدِ اللهِ أَوْلَى فَإِنَّـهُ ... بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الجَمِيلُ وَيُخْتَمُ[1]

إلَى قَابِ قَوْسَيْنِ ارْتَقَى وَرَمَى العِـدَى ... وَكَانَ لَهُ مِنْ قِسْمَةِ السَّعْدِ أَسْهُمُ[2]

وَلَوْلاَ لَهُ قِسْـمٌ مِـنَ اللهِ مَـا غَـدَا ... لَـهُ البَـدْرُ طَوْعـاً لَيْلَةَ التِّمِّ يُقْسَـمُ

بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ يَوْمَ بَدْرٍ تَهَلَّلُوا ... بِطَلْعَتِـهِ وَالجَـوُّ بِـالنَّقْعِ مُظْلِـمُ[3]

فَيَا سَاكِنِي سَفْحِ العَقِيقِ بِـأَحْمَدٍ ... خَوَاتِـمُ خَيْرٍ قَـدْ أَتَـتْ فَتَخَتَّمُـوا

رَؤُوفٌ رَحِيـمٌ بِالبَهَـاءِ مُتَـوَّجٌ ... حَلِيـمٌ كَرِيـمٌ بِالحَيَـاءِ مُلَثَّـمُ

إِذَا مَا سَرَى فَرْداً لِفَـرْطِ جَلاَلِـهِ ... تَقُولُ الوَرَى قَدْ سَارَ جَيْشٌ عَرَمْرَمُ[4]

وَيُشْرِقُ مِنْ تَحْتِ اللِّثَامِ جَبِينُـهُ ... لأَنَّ ضِيَـاءَ الصُّبْـحِ لاَ يَتَكَتَّـمُ

تَرَى العُرْبَ خُرْساً عِنْدَ مُعْرَبِ لَفْظِهِ ... وَكَلَّمَـهُ ضَبُّ الفَـلاَ وَهْـوَ أَعْجَـمُ

فَدَمْعِي وَنَظْمِـي عِنْدَ ذِكْرِ صِفَاتِهِ ... أَهِيمُ بِكُـلٍّ مِنْهُمَـا حِينَ يَسْجُمُ[5]

وَإِنْ نُـثِرَتْ فِيـهِ عَقَـائِقُ أَدْمُعِـي ... فَعِقْـدُ مَدِيحِـي لُؤْلُـؤٌ مُتَنَظِّـمُ

لَنَـا السَّـنَدُ العَـالِي بِنَقْـلِ حَدِيثِـهِ ... عَلَى أُمَمٍ مِـنْ قَبْلِنَـا قَـدْ تَقَدَّمُـوا

---

(١) في الأصل (لحب) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح (لحب) كما أثبتناه.

(٢) السعد اليمن والبركة. والأسهم بمعنى الأنصباء وفيه تورية بالأسهم من النبل.

(٣) بنو عبد شمس هم بنو أمية وأقاربهم ممن كانوا أعداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم غزوة بدر. وتهللوا تقصوا أي صاروا كالأهلة وفيه تورية بتهللوا بمعنى استبشروا وفرحوا أي المسلمون منهم. وطلعته رؤية وجهه الشريف صلى الله عليه وآله وسلم. والجو ما بين السماء والأرض. والنقع الغبار.

(٤) العرمرم الكثير.

(٥) هام لم يدر أين يتوجه من العشق. ويسجم معناه بالنسبة إلى الدمع من السجم وهو السيل وبالنسبة إلى النظم من الانسجام وهو ائتلاف المعاني والألفاظ وسهولتها.

أُوَرِّي بِذِكْرِ الْبَانِ وَالرَّنْدِ وَالنَّقَا ... وَسَفْحِ اللِّوَى وَالجِزْعِ وَالقَصْدُ أَنْتُمُ

يَقُولُونَ لِي فِي الحَيِّ أَيْنَ قِبَابُهُمْ ... وَمَنْ هُمْ مِنَ السَّادَاتِ قُلْتُ هُمُ هُمُ

غُرَيْبٌ لَهُمْ طَرْفِي خِبَاءٌ مُطَنَّبٌ ... بِدَمْعِي وَقَلْبِي نَارُهُمْ حِينَ تُضْرَمُ(١)

سَرَيْنَا بِلَيْلٍ مِنْ لَيَالِي شُعُورِهِمْ ... فَكَادَ يَضِلُّ الرَّكْبُ لَوْلاَ التَّبَسُّمُ

رَضُوا بِتَلاَفِي وَادَّعَوْا بِي تَظَلُّماً ... فَبِالرُّوحِ يُفْدَى الظَّالِمُ الْمُتَظَلِّمُ

وَقَالُوا وَقَدْ أَفْصَحْتُ شِعْرِي بِذِكْرِهِمْ ... أَكُلُّ فَصِيحٍ قَالَ شِعْراً مُتَيَّمُ(٢)

تَقَنَّعْتُ فِي حُبِّي لَهُمْ فَتَعَصَّبُوا ... عَلَيَّ وَهُمْ سَادَاتُ مَنْ قَدْ تَلَثَّمُوا(٣)

لَهُمْ حَسَبٌ عَالٍ بِبَطْحَاءِ مَكَّةٍ ... لأَنَّ رَسُولَ اللهِ فِي الأَصْلِ مِنْهُمُ(٤)

نَبِيٌّ بَدَا فِي جَبْهَةِ الدَّهْرِ غُرَّةً ... بِسُنَّتِهِ الْبَيْضَاءِ وَالشِّرْكُ أَدْهَمُ(٥)

سِرَاجٌ مُنِيرٌ قَدْ هَدَانَا بِنُورِهِ ... وَلِلشِّرْكِ غَيٌّ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ أَظْلَمُ(٦)

وَمَعْدِنُ دُرٍّ عَلَّمَتْنَا صِفَاتُهُ ... وَقَدْ عُلِمَتْ فِي عِقْدِهَا كَيْفَ تُنْظَمُ

وَرَوْضَةُ حُسْنٍ فِي رَبِيعٍ لَنَا بَدَتْ ... وَمَنْبَتُهَا الْبَيْتُ العَتِيقُ الْمُحَرَّمُ

لَهُ النَّسَبُ العَالِي فَيَا مَادِحَ الْوَرَى ... إِذَا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ(٧)

---

(١) الخباء بيت من الشعر ونحوه. والمطنب المشدود بالأطناب. وتضرم تشعل.

(٢) المتيم العاشق تيمه الحب ذلله.

(٣) تقنعت قنعت وفيه تورية بتقنعت من القناع وهو ستر الرأس. وتعصبوا احتمعوا بعصبيتهم وفيه تورية بتعصبوا من العصابة التي تشد على الرأس وتلثموا وضعوا اللثام وهو ما يستر به الفم وذلك من عادات العرب.

(٤) الحسب الشرف. والبطحاء مسيل الماء بين الجبال فيه دقاق الحصى.

(٥) الغرة بياض في الوجه. وسنته شريعته. والأدهم الأسود.

(٦) الغي الضلال.

(٧) النسيب الشريف وفيه تورية بالنسيب بمعنى الغزل وهذا الشطر مضمن ولكنه مع التضمين أتى بالتورية فأحسن.

صَحِيحُ الْبُخَارِي قَدْ كَسَرْنَا بِهِ العِدَى ... وَكَمْ كَافِرٍ دُسْنَا بِمَا قَالَ مُسْلِمُ[1]

دَعُوا قَوْلَ أَهْلِ الشِّرْكِ فِي أَنْبِيَائِهِمْ ... وَقُولُوا وَغَالُوا فِي الْمَقَالِ وَعَظِّمُوا[2]

نَبِيٌّ كَرِيمٌ قَدْ عَلِمْنَا بِأَنَّ مَا ... عَلَى اللهِ مِنْهُ فِي الْبَرِيَّةِ أَكْرَمُ

لَوِ اخْتَارَ مُلْكَ الأُفْقِ وَدَّتْ شُمُوسُهُ ... تَصِيرُ دَنَانِيراً بِهَا يَتَكَرَّمُ[3]

وَكَانَ يَقُولُ الْبَدْرُ فِي التِّمِّ لَيْتَنِي ... بِوَجْهِي لَهُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ دِرْهَمُ[4]

وَأَصْحَابُهُ الْقَوْمُ الَّذِينَ حَدِيثُهُمْ ... طِرَازٌ عَلَى رَقْمِ الأَحَادِيثِ مُعْلَمُ[5]

شُمُوسٌ تَسَامَوْا بِالتُّقَى وَجِبَاهُهُمْ ... إِذَا سَجَدُوا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ أَنْجُمُ

وَإِنْ شَكَّلُوا فِي الْحَرْبِ يَوْمَ نِزَالِهِمْ ... سُطُوراً بِحَدِّ الْبِيضِ بِالسُّمْرِ أَعْجَمُوا[6]

إِذَا مَا سَرَى فِيهِمْ تَرَى الْبَدْرَ مُقْبِلاً ... وَشُهْبُ الدَّيَاجِي حَوْلَهُ تَتَنَظَّمُ[7]

تُرَى هَلْ أُصَلِّي بِالْمُصَلَّى وَنُورُهُ ... أَمَامِي وَمِنْ بَابِ السَّلاَمِ أُسَلِّمُ

وَمِنْ بَعْدِ هَاتِيكَ الْحَدَائِقِ أَنْتَمِي ... إِلَى رَوْضَةٍ بِالنُّورِ لاَ النَّوْرِ تَبْسِمُ

وَأَكْحَلُ عَيْنِي مِنْ ثَرَاهُ وَلَمْ تَكُنْ ... غَدَا بَيْنَنَا مِيلٌ لَهُ الْعَيْنُ تَسْأَمُ[8]

---

(١) مسلم فيه تورية.

(٢) غالوا بالغوا .

(٣) الأفق ناحية السماء. وودت أحبت.

(٤) التم التمام.

(٥) الطراز عَلَم الثوب. والرقم الخط. والمعلَم المخطط.

(٦) شكلوا رتبوا وفيه تورية بالشكل بمعنى تحريك الكلمات. والبيض السيوف. والسمر الرماح. وأعجموا قطعوا وفيه تورية بأعجموا بمعنى نقطوا الحروف.

(٧) الشهب النجوم. والدياجي الظلمات.

(٨) الثرى التراب الندي. والميل مسافة مد البصر وهو نحو نصف ساعة وفيه تورية بالميل بمعنى المرود الذي يكتحل به.

وَأَنْظُرُ خَدَّ النُّورِ وَهْوَ مُضَرَّجٌ ... وَأَفْوَاهُ أَحْدَاقِ الْحَلاَئِقِ تَلْثِمُ[1]

وَأَشْدُو بِصَوْتِي مُعْلِناً يَا مُحَمَّدُ ... عَلَيْكَ أَبُو بَكْرٍ بِمَدْحِكَ يَقْدُمُ[2]

عَسَى وَقْفَةٌ أَوْ قَعْدَةٌ لابْنِ حَجَّةٍ ... عَلَى بابِكُمْ يَسْعَى لَهَا وَهْوَ مُحْرِمُ[3]

فَقَدْ جَاءَ يَشْكُو مِنْ ذُنُوبٍ تَعَاظَمَتْ ... وَقَدْرُكَ فِي يَوْمِ الشَّفَاعَةِ أَعْظَمُ

وَقَدْ نَالَهُ فِي عُنْفُوَانِ شَبَابِهِ ... هُمُومٌ وَسَيْفُ الْهَمِّ لِلظَّهْرِ يَقْصِمُ[4]

وَعَارِضُهُ قَدْ شَابَ فِي زَمَنِ الصِّبَا ... عَسَى بِكَ مِنْ ذَا الْعَارِضِ الصَّعْبِ يَسْلَمُ[5]

فَيا وِرْدَنَا الصَّافِي طُيُورُ قُلُوبِنَا ... عَلَيْكَ إِذَا مَا نَالَهَا الضَّيْمُ حُوَّمُ[6]

عَلَيْكَ سَلاَمٌ نَشْرُهُ كُلَّمَا بَدَا ... بِهِ يَتَغَالَى الطِّيبُ وَالْمِسْكُ يُخْتَمُ[7]

☆☆☆

وله أيضاً :

بديعية الحموي

لِي فِي ابْتِدَا مَدْحِكُمْ يَاعُرْبَ ذِي سَلَمِ ... براعــةٌ تستهلُّ الدَّمعَ في العلم

---

(١) المضرج الملطخ. والأحداق حدقات العيون. وتلثم تقبل.

(٢) أشدو أصوت.

(٣) ذكر الحجة بمعنى اسم جده وأعاد عليها الضمير بمعنى الحج ففيه استخدام أو أن الضمير عائد على وقفة وهو الظاهر ويكون في حجة تورية.

(٤) عنفوان شبابه أوله. ويقصم يقطع.

(٥) العارض صفحة الخد. والعارض الثاني النازل وما يعرض للإنسان من مسيس الجن والصرع وفيه تورية بالعارض بمعنى صفحة الخد.

(٦) الضيم الظلم. وحوَّم الطائر دوم ورفرف فوق الماء.

(٧) النشر الرائحة الطيبة. ويتغالى من الغالية وهي أخلاط من الطيب وفيه تورية بمعنى الغلاء وهو زيادة السعر.

يا لله سِرْبِي فسربي طلّقوا وطني	وركّبوا في ضلوعي مطلقَ السَّقَم
ورمتُ تلفيقَ صبري كي أرى قدمي	يسعى معي فسعى لكن أراق دمي
وذيّلَ الهَمُّ هَمْلَ الدمع لي فجرى	كلاحقِ الغيثِ حيث الأرضُ في ضَرَم
يا سعدُ ما تَمَّ لي سعدٌ يُطَرِّفُنِي	بقربهم وقليلُ الحظِّ لم يُلَم
هل مَنْ يفي ويفي إن صحّفوا عَذَلي	وحرّفوا وأتوا بالكَلْمِ في الكَلِم
قد فاضَ دمعي وفاضَ القلب إذ سمعا	لَفْظَيْ عَذُولٍ مَلاَ الأسماعَ بالألم
أبا مَعاذٍ أخا الخنساء كنتُ لهم	يا معنويُّ فهدُّوني بِجَوْرِهِم
واستطردوا خيلَ صبري عنهمُ فكَبَتْ	وقَصَّرَتْ [كليالينا] بوصلهم[1]
وكانَ غرسُ التمنّي يانعاً [فذوى]	بالاستعارة من نيران هجرهم[2]
واستخدموا العينَ منّي وهي جارية	وقد سمحتُ بها أيّامَ عسرهم
والبَيْنُ هازلني بالجدِّ حين رأى	دمعي وقال تَبَرَّدْ أنتَ بالدِّيَم
قابلتهم بالرِّضى والسِّلْمِ منشرحاً	ولّوا غضاباً فيا حَرْبي [لغيظهم][3]
وما أروني التفاتاً عند نفرتهم	وأنت يا ظبيُ أدرى بالتفاتهم
تغزُّلي وافتناني في شمائلهم	أضحى رِثىً لاصطباري بعد بُعْدِهِم
قالوا نرى لك لحماً بعد فرقتنا	فقلت مستدركاً لكن على وَضَم
والطيُّ والنَّشْرُ والتغيير مع قِصَرٍ	للظَّهْرِ والعَظْمِ والأحوالِ والهِمَم

---

(١) في الأصل (كليالينا) وهو وهم من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (فدوى) بالدال المهملة وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٣) في الأصل (لقيظهم) غبن عليها نقطتان فلم يعلم أهي (لغيظهم) أم (لقيظهم) فأثبتنا الأولى لقربها لفظاً ومعنى.

بوحشةٍ بَدَّلُوا أُنسي وقد خفَضوا قدري وزادوا علواً في طِبَاقِهِم

نَزَّهْتُ لَفْظِيَ عن فحشٍ وقلت لهم عُرْبٌ وفي حَيِّهِمْ يا غربةَ الذِّمَم

تَحمَّروا لي سَمَاعَ العذل وانتزعوا قلبي وزادوا (لحومث) من سقم[1]

وزادَ إبهامَ عذلي عاذلي ودجا ليلي فهل من بهيمٍ يشتفي المسي

وكم تمثَّلتُ إذ أرْخَوْا شعورَهم وقلت با لله خلّوا الرَّقْصَ في الظُّلَم

ذلَّ العَذولُ بهم وجداً فقلت له تهكُّماً أنت ذو [عِزٍّ] وذو شَمَم[2]

قال اصْطَبِرْ قلتُ صبري ما يراجِعُني قال احْتَمِلْ قلتَ من يقوى لصدِّهم

توشيحُهُم بِمَلا تلك الشُّعور إذا لَفُّوهُ طَيّاً يعرِّفُنا بنشرهم

شابهتُ أطرافَ أقوالي فإنْ أهِم أهِمْ إلى كلِّ وادٍ في صفاتهم

أغايرُ الناسَ في حبِّ الرقيب فمذ أراه أبسطُ آمالي بقربهم

وا لله ما طال تذييل اللقاء بهم يا عاذلي وكفى با لله في القسم

خَشِّنْ أَلِنْ أَحْزِنَ افْرِحْ إمْنَعَ اعْطِ أَنِلْ فَوِّقْ أجِدْ وَشِّ رَفِّقْ شُدَّ حُبَّ لُمِ

يا عاذلي أنت محبوبٌ لديَّ فلا تُوارِبِ العقلَ مني واسْتَفِدْ حِكَمي

جمعُ الكلام إذا لم تُغْنِ حكمتُه وجودُه عند أهل الذَّوْقِ كالعدم

إنّي أُناقِضُهم إن أزمعوا ونَأوا وحرِّ غلِّ تَبرّاً إثْرَ عيسِهِم

ألم أُصَرِّحْ بتصدير المديح لهم أَلَمْ أهدّدْ أَلَمْ أصبر أَلَمْ أَلَم

قَوْلي له موجِبٌ إذ قال أشفقْهم تَسَلَّ قلتُ بناري يومَ فَقْدِهِم

---

(١) كلمة غير واضحة في الأصل الذي بين أيدينا ولعلها (عليه الخوف) أو ما أشبه.

(٢) في الأصل (غرٌّ) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

وكم بعرضٍ مدحٍ قد هجوتهم ... وقلتُ سُدْتُمْ بحمل الضَّيمِ والتُّهَم

عفتُ القدود فلم أسْتَنِ بعدهم ... إلا معاطفَ أغصانٍ بذي سَلَم

طابَ اللّقا لذَّ تشريع الشُّعور لنا ... على النَّقا فَنَعِمْنَا في ظلالهم

بكلِّ بدرٍ بليلِ الشَّعْرِ يحسُدُهُ ... بدرُ السَّماء على التتميم في الظُّلَم

وافترَّ عجباً تجاهَلْنا بمعرفةٍ ... قلنا أبرقٌ بدا أم ثغر مبتسم

لما اكتفى خدُّه القاني بحمرته ... قال العواذل بغضاً إنه لَدَمِي

ذكرتُ نَظْمَ اللآلي والحُبابَ له ... راعى النَّظيرَ بثغرٍ منه منتظِم

وقلتُ رِدْفُكَ موجٌ كي أمثِّلَهُ ... بالموجِ قال قد استسمنتَ ذا وَرَم

وأسْوَدُ الخَالِ في نُعمانِ وجنته ... لي منذرٌ منه بالتوجيه للعدم

يا نفسُ ذوقي عتابي قد دنا أجلي ... مني و لم تقطعي آمالَ وَصْلِهم

برئتُ من أدبي والعِزُّ من شِيَمي ... إن لم أبِرَّ بنأيٍ عنهمُ قَسَمي

ومن غدا قسمه التشبيبُ في غَزَلٍ ... حسنُ التخلُّص بالمختار من قِسَمي

محمَّدُ بنُ الذبيحين أبو [فاطمَ] الـ ... ـبتول خير نبيٍّ في اطِّرادِهِم[1]

عين الكمال كمال العين رؤيته ... يا عَكْسَ طَرْفٍ من الكفار[فيه] عمي[2]

أبدى البديعُ له الوصفَ البديعَ وفي ... نَظْمِ البديع حلا ترديدُهُ بفمي

كرَّرتُ مدحي حَلا في الزَّائدِ الكَرَمِ ابن الزَّائدِ الكرم ابن الزَّائدِ الكرم

ومذهبي في كلامي أنّ بعثته ... لو لم تكن ما تَمَيَّزْنا على الأمَم

---

(١) في الأصل صدر البيت مختل الوزن لسقوط كلمة من قبل الناسخ لعلها كلمة (فاطم) التي أضفناها..

(٢) كلمة (فيه) لم تكن موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

فعِلْمُـــهُ وافـــرٌ والزُهْـــدُ ناسَـــبَهُ ... وحِلْمُـه ظـاهرٌ عـن كـلِّ محـتَرَم

ووشَّع العدلُ منه الأرضَ فاتَّشَحَتْ ... بحُلَّـةِ الأَمْـجَدَيْـنِ العهـدِ والذِّمـم

آدابُه تُمِّمَـــتْ لا نقـص يدخلُهـا ... والوجـه تكميلُـه في غايـة العِظَـم

قالوا هو البـدرُ والتَّفريـقُ يظهـرُ لي ... في ذاك نقـصٌ وهـذا كـاملُ الشِّيَم

وانشـقَّ مـن أدبٍ لـه بـلا كَـذِبٍ ... شـطرين في قِسَـمٍ تشـطيرَ ملـتَزِم

والبدرُ في التِّمِّ كالعُرْجُونِ صـار لـه ... فقـل لهـم يـتركوا تشـبيهَ بدرهـم

وَرَدُّ شمسَ الضُّحـى للقـوم خاضعةً ... [كمـا] ليوشَعَ تلميحٌ بركبهـم[1]

شيئان قـد أشبها شيئين فيه لنـا ... تبسُّـمٌ وعطَـا كالـبرق في الدِّيـم

لـه انسـجامُ دموعـي في مدائحـه ... يـا للّه شَنِّفْ بهـا يـا طَيِّبَ النَّغَـم

وإن ذكرتُ زماناً ضاعَ من عُمُري ... في غير تفصيل مدحٍ صحتُ يا ندمي

نـوادرُ المدحِ في أوصافـه نَشَـقَتْ ... منهـا الصَّبا فأتتنـا وهـي في شَـمَم

بالِغْ وقُلْ كم جلا بالنُّورِ ليلَ وغىً ... والشُّهْبُ قد رَمِدَتْ من عِثْيَرِ الدَّهَم

لـو شاء إغراقَ من نـاواه مدَّ لـه ... في البَرِّ بحـراً بمـوجٍ فيـه ملتطِـم

بـلا غُلُـوٍّ إلى السَّبْعِ الطِّبـاقِ سـرى ... وعـاد والليـل لم يَخْفَـلْ بصبحهـم

سـهلٌ شـديدٌ لـه بـالمعتفين بـدا ... تـألُّفٌ في العَطَـا والدِّيـنِ للعِظَـم

لا ينتفـي الخـيرُ مـن إيجابـه أبـداً ... ولا يَشِـينُ العَطَـا بـالمنِّ والسَّـأم

للحـود في السـير إيغالٌ إليـه وكـم ... حَبَـا الأنـامَ بـودٍّ غـيرِ منصَـرِمِ

تهذيـبُ تأديبِـه قـد زاده عِظَمـاً ... في مهـده وهـو طفـلٌ غـيرُ منفَطِـم

---

(١) في الأصل (ما) وبها يختل الوزن والصحيح إما (أما) أو (فما) أو (كما) وقد اخترنا الأخيرة منها.

بحرٌ وذو أدب بدا وذو رَحَبٍ لم يستحِلْ بانعكاسٍ ثابتُ القدم

أوصافه الغُرُّ قد حلّت بتوريةٍ جيدي وعِقْدَ لِساني بعد ذا وفمي

من اعتدى فبعدوانٍ يشاكله لحكمةٍ هو فيها خيرُ منتقِم

جمعُ الأعادي بتقسيمٍ يُفرِّقُهُ فالحيُّ للأسر والأمواتُ للضَّرَم

سناه كالبرق إن أبْدَوا ظلامَ وغىً والعزمُ كالبرقِ في تفريقِ جمعِهِم

ومن إشارته في الحرب كم فهم الأنصار معنىً به فازوا بنصرهم

توليدُ نُصْرَتِهِمْ يبدو بطلعتِه ما السَّبعةُ الشُّهبُ ما توليدُ رملهم

قالوا طويلُ نِجَادِ السَّيفِ قلتُ وكم لناره ألسنٌ تُكْنِي عن الكرم

آدابه وعطاياه ورأفته سجيَّةٌ ضِمْنَ جمعٍ فيه ملتئم

إيجابه بالعطايا ليس يسلُبُه ويسلُبُ المنَّ منه سَلْبَ محتشم

هُداهُ تقسيمه حالي به صَلُحَتْ حيّاً وميتاً ومبعوثاً مع الأمَم

أوجِزْ وَسَلْ أوّلَ الأبياتِ عن مدَحٍ فيه وسَلْ مكّةً يا قاصدَ الحرم

بالحِجْرِ ساد فلا نِدٌّ يشاركه حِجْرَ الكتابِ المبينِ الواضحِ اللَّقَم

تصريعُ أبوابِ عَدْنٍ يوم بعثهم يلقاه بالفتحِ قبل الناسِ كلِّهم

فلا اعتراضَ علينا في محبَّته وهو الشَّفيعُ ومن يرجوه يعتصم

وما لنا من رجوعٍ عن حِماه بلى لنا رجوعٌ عن الأوطانِ والحِشَم

تُرتِّبُ الحَيَوَاناتُ السَّلامَ له والنَّبتُ حتى جمادُ الصَّخرِ في الأكَم

محمدٌ أحمدُ المحمودُ مبعثُه كلٌّ من الحمدِ تبيينُ اشتقاقِهِم

ووصفُه لابنه قد جاء تسميةً فإنه حسنٌ حسبَ اتّفاقِهِم

إبـداعُ أخلاقــه إيــداعُ خالقــه في زُخرُفِ الشِّعْرِ[فاسْجَعَنْ]بها وهِمِ[1]

فالخـيرُ ماثَلَــه والعفــوُ حــاوَرَه والعدلُ جانَسَه في الحُكْـمِ والحِكَـم

ألحِـقْ بحصـرِ جميـعَ الأنبيـاءِ بـه فـالجزءُ يُلْحَـقُ بـالكُلّيّ للعِظَـم

وَشِمْ وميضَ بُروقٍ مـن فرائـدِه وانْظُمْ جنانيكَ عِقْـداً غيرَ منفصِم

يس زادت على لقمـانَ حكمتُـهُ وبـان ترشيحه في نـونِ والقلـم

به العصـا أثمـرتْ عـزّاً لصاحبهـا موسى وكم قد مَحَتْ عنوان سِحْرِهِم

كذا الخليل بتسـهيم الدُّعـاءِ بـه أصابهم ونجـا مـن حـرّ نـارهم

شملي بتطريز مدحي فيه منتظِـمٌ يـا طيـب منتظَمٍ يـا طيب منتَظِـم

وآلـه البحـرُ آلٌ إن يُقَـسْ بنـدَى كفوفهم فافهموا تنكيـتَ مَدْحِهِم

وفي الوغى رادفوا لُسْنَ القنا سـكناً من العِـدَى في محـلّ النُّطْـقِ بـالكَلِم

وأودعوا للثرى أجسامهم فشكَتْ شكوى الجريح إلى العُقْبَانِ والرَّخَم

والبعض ماتوا من التوهيم واطّرحوا والسُّمْرُ قـد قَبَّلَتْهُمْ عنـد موتِهِـم

وكـلُّ مـا ألغـزوه حَلّـهُ لَسِـنٌ مـذ طـال تعقيـدُه أزرى بفهمِهِـم

وقَـدُّه باختـراعٍ سـالِمٍ ألِــفٌ يبدو بترويسه من رأسِ كـلّ كَمِي

وصحبُه بالوجوهِ البيضِ يـومَ وغـىً كم فَسَّروا من بُدورٍ في دُجَى الظُّلَم

ذكراه يطربهم والسَّيف ينهـلُ مـن أجسامهم لم يُشِنْ حُسْنَ اتّباعِهِم

كأنّمـا الهـامُ أحـداقٌ مسـهَّدَةٌ ونومُهـا وارَدَتْــه في سـيوفِهِم

هـذا وتـزداد إيضاحـاً مخـافَتُهم في كـلّ معـترَكٍ مـن بطشِ ربِّهِـم

---

(١) في الأصل (فاسجع) وهو تصحيف من الناسخ اختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

ماالعود إن فاحَ نشراً أو شدا طرباً ... يوماً بأطربَ من تفريعِ وصفِهِم

من ذا يُناسِقُهم من ذا يُطابِقُهم ... من ذا يُسابِقُهم في حَلْبَةِ الكَرم

تعديدُ فضلِهِمُ يُبدي لسامِعِه ... علماً وذوقاً وشوقاً عند ذكرِهِم

فهم وقد طابَ تعليلُ النَّسيمِ لنا ... لأنسه مَسرٌّ في آثارِ تُربِهِم

تعطُّفَ الخيرِ كم أبْدَوا لمذنبهم ... والخيرُ ما زال في أبوابِ صفحهم

يحمُونَ مستتبعين العفوَ إن ظَفروا ... ويحفظون وَفَاهم حِفْظَ دينِهِم

طاعاتُهُمْ تَقْهَرُ العصيانَ قَدْرُهُم ... له العُلُوُّ فجانِسْهُ بمدحهم

في مَعْرِضِ الذَّمِّ إن رمتَ المديحَ فقل ... لا عيبَ فيهم سوى إكرامِ وَفْدِهِم

هم معشرٌ بسطوا جوداً سقاه حياً ... فأخْضَرُ العيشِ في أكنافِ أرضِهِم

نورُ القبائلِ ذو النُّورَيْنِ ثالثُهم ... وللمعالي اتِّساعٌ في عَلِيِّهِم

جَمَّعْتُ مؤتلفاً فيهم ومختلفاً ... مدحاً وقَصَّرْتُ عن أوصافِ شيخِهِم

تعريضُ مدحِ أبي بكرٍ بقدمتي ... في سبق خُلّتِهِم مع مُوصِلِيهِم

نعم ترصَّعَ شعري واعتلَتْ هِمَمي ... وكم تَرَفَّعَ قدري وانجلت غُمَمي

سجعي ومنتظمي قد أظهرا حكمي ... وصرتُ كالعَلَمِ في العُرْبِ والعَجَمِ

تسميطُ جوهره يُلقى بأبحره ... ورشفُ كوثره يروي لكلِّ ظَمي

لأنَّ مدحَ رسولِ الله مُلْتَزَمي ... فيه ومدحُ سواه ليس من لِزَمي

إذا تزاوجَ ذنبي وانفردتُ له ... بالمدح منٌّ ونجّاني من النِّقَم

ورتَّبتُ في كَلِمي حَزَّبْتُ من قَسَمي ... أبديتُ من حِكَمي جَلَّيْتُ كلَّ عَمي

لِيَ المعاني جنودٌ في البديعِ وقد ... جرَّدْتُ منها لمدحي فيه كلَّ كَمي

وهو المجازُ إلى الجنّاتِ إن عُمِرَتْ ... أبياتُه بقبولٍ سابغِ النِّعَم

تـآلَفَ اللّفـظُ والمعنـى بمدحتـه والجسمُ عندي بغير الرُّوحِ لم يَقُم

واللّفـظُ والـوزنُ في أوصافـه التلفـا فمـا يكـون مديحي غـيرَ منسَـجِمِ

والـوزنُ صَـحَّ مـع المعنـى تآلُفُـه في مدحـه فـأتى بـالدُّرِّ في الكَلِـم

واللّفظُ باللّفظِ في التأسيسِ مؤتلفٌ في كلِّ بيتٍ بسكّانِ البديـع حَمِي

تمكينُ سُقْمي بدا من خيفةٍ حصلَتْ لكـنْ مدائِحُـه قـد أبرأتْ سَـقَمي

وقـد أمِنـتُ وزالَ الخـوفُ منحذفـاً نحـو العَـدُوِّ و لم أخْفَـرْ و لم أُضَـم

وأخضرٌ أسودُ عيشـي حين دَبَّجَهُ بياضُ خَطّي ومن زرقِ العداةِ حُمِي

وقلتُ يـا ليـتَ قومـي يعلمـون بمـا قد نلتُ كي يلحظونـي باقتباسـهم

يـا ربِّ سَهِّلْ طريقـي في زيارتـه من قبـل أن تعتريني شِـدَّةُ الهَـرَم

حتـى يُبَـثَّ بديعـي في محاسـنه حُسْنَ البيانِ وأشـدو في حجـازهم

قد عزَّ إدماج شوقي والدمـوعُ لهـا على بِهَـارِ خـدودي صبغـةُ العَنَـم

فـإن أقـف غـيرَ مطـرودٍ بحجرتـه لم أحترس بعدها من كيـد مختصم

وفي براعـةِ مـا أرجـوه مـن طلـبٍ إن لم أُصَرِّحْ فلم أحْتَـجْ إلى الكَلِـم

قـد صـحَّ عقـدُ بيـاني في مناقبـه وإنَّ منـه لسـحراً غـيرَ سِـحْرِهِم

تَمَّـتْ مسـاواةُ أنـواعِ البديـع لـه لكـن يَزيـدُ علـى مـا في بديعِهِـم

حُسْنُ ابتدائي به أرجوالتخلُّصَ من نـارِ الجحيـمِ وهـذا حُسْـنُ مختتمـي

☆☆☆

علي بن محمد الرمضان

الشاعر : المرحوم الحاج الملا علي بن محمد الرمضان الخطي. ترجم له في حرف الدال من هذه الموسوعة.

مبعث الرسول

يا رسولاً منهاجُه الإسلام ... أنت روحٌ تحيا بها الأجسام

أنت لولاكَ ما تكوَّنتِ الأفـ ... ـلاك والكائناتُ والأجرام

كم تنادت بذكرك الصُّحُفُ الأو ... لى وحارت في نعتك الأفهام

أنت للخلق كنتَ منقذه الأعـ ... ـظمَ لولاك ما اهتَدَوا ما استقاموا

كان مِن قَبْلِكَ الورى في بحورٍ ... من ضلالٍ تاهوا بهنَّ وعاموا

أيُّ جهلٍ أشدُّ أن يعبدَ الإنـ ... ـسان ربّاً إن جاع فهو الطّعام

ويروحون يعكفون على أصـ ... ـنامهم عندها لهم أنغام

يشربون الخمور لا يتناهو ... ن عن المنكرات وهي أثام

إيه يا مكّةَ افخري ثم تيهي ... مِلْؤكِ المجدُ مِلْؤكِ الإعظام

طِبْتِ من تربةٍ تَضَمَّنْتِ بيتاً ... ومُصَلّىً تهوي إليه الأنام

واليها يُحَجُّ حتماً من المسو | لى وشوقاً تسعى لها الأقدام
أنتِ أرضٌ قدسيَّةٌ فيك للخا | ئفِ أمنٌ وللْمَرُوعِ سلام
بزغَ النُّورُ منك فامتلأ الكو | ن ضياءً وانجاب ذاك الظّلام
بمحيَّا الرَّسولِ خيرِ البرايا | سَيِّدِ الأنبياءِ وهو الختام
وتلاشى الشِّرْكُ الذي هو رجسٌ | وتسامَى التَّوحيدُ والإسلام
كنتَ ذاكَ اليتيمَ والأعزلَ المخـ | ـذولَ لا مالٌ لا ولا أقوام
فدعوتَ الأنامَ أن يعبدوا اللّـ | ـهَ وتُلغَى الأنصابُ والأزلام
وبعثتَ النِّداءَ بين قريشٍ | وهمُ العُرْبُ مِنْعَةً والسَّنام
هاتفاً لا إلهَ إلا إلهي | فاشهدوا تنجحوا وفيها السَّلام
وبأنّي رسولُ حقٍّ من اللّـ | ـهِ إليكم وديني الإسلام
اوفلا فأْذَنوا بحربٍ من اللّـ | ـهِ ونارٍ وقودُها الأجسام
جئتُكم منذراً بوحي إلهي | لا هَوَى النَّفسِ وَهْوَ بي عَلاَّم
إنَّ هذا القرآنَ آيةُ دعوا | يَ فهل مثلُه لديكم كلام
عجزوا أن يعارضوه وقالوا | إنَّ هذا سحرٌ وسُلَّ الحُسام
فانتضى عزمةً تذيبُ الرَّواسي | بجهادٍ وحُكِّمَ الصَّمصام
وتوالت له الفتوحات حتى | شاع ما بين عُرْبِها الإسلام
وتوالت فتوحُ أُمَّتِهِ بعـ | ـدُ ودانت لها عراقٌ وشام
وصداها في الصين سار وفي الهنـ | ـد بنصرٍ لا يعتريه كَهَام
ما لنا اليومَ في انفكاكٍ فلا يجـ | ـمعُنا الدِّينُ إذ عرانا انقسام
يا رسولَ الهدى بِكَ الاعتصامُ | من خطايا لم تُحْصِها الأرقام

كـن شـفيعاً إلى علـيٍّ لِيُكْفَـى هـولَ يـومٍ بـه يكـون القيـام

وعليـك الصَّـلاةُ والآلِ تـترى سـرمداً كلّمـا تجـدَّد عـام

☆☆☆



علي محمد الزاهر

الشاعر: الحاج علي محمد الزاهر العوامي.

ترجم له في حرف التاء من هذه الموسوعة.

«من هاشم شع نور العدل في الأمم»

عصرُ الجهالةِ عصرُ الظُّلْمِ والظُّلَم ... من هاشمٍ شعَّ نورُ العدل في الأمم

محمَّدٌ خيرُ خلق الله كلّهم ... بفضله أنبأتنا «نونِ والقلم»

شمسُ الهدايةِ من أمِّ القُرى بزغت ... على البريّةِ من عُربٍ ومن عجم

فيا لها ليلةٌ زهراءُ في غدها ... إيوان كسرى تداعى أيَّ منحَطَم

وقيصرُ الرُّومِ قد ضلّت سياسته ... وملكُ كسرى رماه الله بالعدم

وقد نشا المصطفى والصِّدقُ لهجته ... وَهْوَ الأمين على الأموال والحُرَم

ومذ أرادإلهُ الخلقِ بعثتَهُ ... غزا الفضاءَ وداسَ العرشَ بالقَدَم

قد ارتقى لمكانٍ ليس يدركُه ... من البريّةِ حتى الرُّوحُ ذو العِظَم

أوحى له الله وحياً لا بواسطةٍ ... فضلٌ عظيمٌ حواه منبعُ الكرم

وعاد للأرض والتوحيدُ رائدُه ... فأنقذ الناسَ من جهلٍ ومن غمم

قرآنُه لقيامِ الحشرِ معجزةٌ ... فكم به من أعاجيبٍ ومن حِكَم

غزو الفضا منه مأخوذٌ ومُكتَسَبٌ والكهربا منه مثلُ النارِ في العَلَم

دستورَ عدلٍ إلى كلِّ العبادِ أتى لو طبّقوه رقَوْا أعلى ذُرَى القِمَم

وما عدا كلُّ زنديقٍ على ابنِ هُدىً وما غُزينا كغزو الذئبِ للغنم

هذي اليهودُ أبادَ الله دولتهم ومن أعانَهُمُ من سائر الأمم

عادت لِكَرَّتِها الأخرى التي وُعِدَتْ والمسلمون رُمُوا بالذُلِّ والسَأم

شادوا القصورَ مياديناً لرقصهِمُ وللخمورِ وللأوتارِ والنَغَم

قد خادعوا الله والرحمنُ خادِعُهُمْ [وبلٌ] لهم من إلهٍ أيِّ منتقِم[1]

رُحماكَ يا باعثَ الرُسْلِ الكرامِ هدىً عَجِّلْ ظُهورَ إمامِ الحِلِّ والحَرَم

واملأْ به الأرضَ عَدْلاً بعدما مُلِئَتْ من المفاسدِ والإلحادِ والظُلَم

واستنقذِ القدسَ من أيدي صهاينةٍ يا طالما عَبَدوا للعجلِ والصَنَم

واهدِمْ عروشاً بِإسْمِ الدين قد بُنِيَتْ والدِّينُ من مكرهم قد صار للعدم

واجْبُرْ به الدِّينَ من صَدْعٍ أُصيبَ به فإنَّكَ القادرُ المَنّانُ ذو النِّعَم

أرجو الشهادةَ طوعاً تحت رايته وصَوْنَ وجهيَ يا ذا الجود والكرم

الأحد ١٣٩٠/٣/٢٥ هـ

☆☆☆

(١) في الأصل (فويل) وبها يختل الوزن والصحيح حذف الفاء.

علي بن مليك الحموي

الشاعر : علي بن محمد بن مليك الحموي.

سبقت الترجمة عنه في حرف «الطاء» من هذه الموسوعة.

وقد أخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٤ ص ١٤٣.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فُـؤادٌ بِذِكْـرِ الْعَامِرِيَّـةِ مُغْـرَمُ ... وَصَبٌّ هَوَاهُ فِي الضُّلُـوعِ مُخَيِّـمُ(١)

وَبَرْقٌ سَرَى وَهْناً بِأَكْنَافِ بَارِقٍ ... أَمِ الثَّغْرُ مِنْ لَيْلَى غَـدَا يَتَبَسَّـمُ(٢)

تَـرَاءَتْ فَكُـلٌّ نَـاظِرٌ لِجَمَالِهَـا ... وَمَالَتْ فَكُلٌّ فِي هَوَاهَـا مُتَيَّـمُ(٣)

لَئِنْ مِلْتُ يَوْمـاً عَنْ هَوَاهَـا لِغَيْرِهَا ... فَلَاَصْدَقَ الْوَاشِي بِمَا كَانَ يَزْعُمُ(٤)

وَلَـمْ أَنْـسَ إِذْ وَدَّعْتُهَـا وَمَدَامِعِـي ... عُقُـودٌ غَـدَتْ فِي جِيدِهَـا تَتَنَظَّـمُ(٥)

وَسَارَتْ وَقَدْ أَوْمَتْ لِنَحْوِي بِطَرْفِهَا ... وَصَارَتْ بِـأَطْرَافِ الْبَنَـانِ تُسَـلِّمُ(٦).

---

(١) الفؤاد القلب. والمغرم المولع. والصب العاشق. والهوى الحب. والمخيم المقيم في الخيام.

(٢) سرى سار ليلاً. والوهن نصف الليل. والأكناف الجوانب.

(٣) تراءى لك الشيء اعترض لتراه. والمتيم العاشق. تيمه الحب عبده.

(٤) الواشي من ينقل الحديث بين المتحابين على وجه الإفساد. والزعم قريب من الكذب.

(٥) الجيد العنق.

(٦) أومأت أشارت. ونحوي وجهتي. والطرف العين. والبنان رؤوس الأصابع.

وَقَالَتْ رَبِيعٌ بَيْنَنَا الْحِلُّ مُلْتَقىً ... فَقُلْتُ لَهَا بَلْ مُلْتَقَانَا الْمُحَرَّمُ(1)

وَبَانَتْ عَلَى عِيسٍ لَهَا وَتَرَحَّلَتْ ... وَعِنْدِي الْمُقِيمَانِ الأَسَى وَالتَّنَدُّمُ(2)

وَقَدْ عُجْتُ بِالأَطْلاَلِ وَالدَّمْعُ سَائِلٌ ... عَسَى خَبَرٌ عَنْ أَهْلِهَا أَيْنَ يَمَّمُوا(3)

أُسَائِلُ عَنْهُمْ كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا ... وَأَخْبَارَهُمْ مِنْ عَرْفِهَا أَتَنَسَّمُ(4)

وَمِنْ عَجَبٍ عَنْهُمْ أَرُوحُ مُسَائِلاً ... وَبَيْنَ ضُلُوعِي قَدْ أَقَامُوا وَخَيَّمُوا

يَقُولُونَ لِي فَاطْلُبْ عَلَى الْبُعْدِ نَارَهُمْ ... فَقُلْتُ وَهَلْ فِي غَيْرِ قَلْبِيَ تُضْرَمُ(5)

وَنَادَيْتُ إِذْ سَارُوا وَقَدْ أَشْرَقَ الدُّجَى ... تَنَفَّسَ هذا الصُّبْحُ أَمْ قَدْ تَبَسَّمُوا(6)

وَكُنْتُ تَوَهَّمْتُ الْغَزَالَةَ أَشْرَقَتْ ... إِذا هُمْ قَدْ لاَحُوا فَزَالَ التَّوَهُّمُ(7)

عُرَيْبٌ لَهُمْ فِي مُقْلَةِ السَّفْحِ مَنْزِلٌ ... وَمِنْ دَمْعِ عَيْنِي بِالْعَقِيقِ تَخَتَّمُ(8)

بِهِمْ ضَاءَ وَجْهُ الدَّهْرِ وَافْتَرَّ ثَغْرُهُ ... فَأَيَّامُهُمْ فِي الدَّهْرِ عِيدٌ وَمَوْسِمُ(9)

وَكَمْ فِي هَوَاهُمْ لِي حَدِيثٌ مُسَلْسَلٌ ... رَوَتْهُ جُفُونِي بِالْمَدَامِعِ عَنْهُمُ(10)

---

(١) الحل الحلال وفيه تورية بالحل خلاف الحرم المكي والمحرم الحرام وفيه تورية بشهر محرَّم.

(٢) بانت فارقت. والعيس الإبل البيض. والأسى الحزن.

(٣) الأطلال ما شخص من آثار الديار. ويمموا قصدوا.

(٤) العرف الرائحة الذكية. وأتنسم أتنشق.

(٥) تضرم توقد.

(٦) الدجى الظلام. وتنفس الصبح طلع.

(٧) الغزالة الشمس.

(٨) السفح سفح الجبل وفيه تورية بالسفح بمعنى إراقة الدمع. وكذلك في العقيق تورية فإن له معنيين الوادي والخرز.

(٩) افتر ابتسم. والموسم مجتمع الناس في مدة معلومة.

(١٠) الحديث المسلسل المروي بصفة مخصوصة وفي كل من الحديث والمسلسل تورية والدمع المسلسل المتتابع.

هُمُ فِي الْوَرَى قَصْدِي وَسُؤْلِي وَلَوْ سَلَوا	عَلَى الْحَمْرِ قَلْبِي مَاسَلاَ وَهُمْ هُمُ[1]
عَذَابِيَ عَذْبٌ فِي الْغَرَامِ بِحُبِّهِمْ	وَأَعْذَبُ شَيْءٍ فِيهِ مَا جَاءَ مِنْهُمُ[2]
فَيَا لِرِجَالِ الْحُبِّ فِي ذِمَّةِ الْوَفَا	قَتِيلُ غَرَامٍ فِي الْهَوَى قَدْ تَذَمَّمُوا[3]
أَأَحْبَابَنَا صُدُّوا وَرِقُّوا وَأَعْرِضُوا	وَجُودُوا وَجُورُوا وَاعْدِلُوا وَتَحَكَّمُوا[4]
فَقَلْبِي عَلَى مَا تَعْهَدُونَ مِنَ الْوَفَا	مُقِيمٌ وَحَبْلُ الْوُدِّ لاَ يَتَصَرَّمُ[5]
سَلُوا الْحَيَّ مَا لاَقَاهُ مَيْتُ هَوَاكُمُ	وَكَيْفَ تُجِيبُ الدَّارُ أَوْ تَتَكَلَّمُ[6]
وَلَكِنْ سَلُوا عَنْ حَالَةِ الصَّبِّ دَمْعَهُ	يُخَبِّرْكُمُ عَمَّا جَرَى فَهْوَ يَعْلَمُ[7]
وَإِلاَّ سَلُوا قَلْبِي فَإِنِّي بَعَثْتُهُ	رَسُولاً بِأَخْبَارِ الْغَرَامِ إِلَيْكُمُ
وَأُقْسِمُ لَوْلاَ حُبُّكُمْ بَيْنَ أَضْلُعِي	لَمَا شَاقَ قَلْبِي الْمُنْحَنَى وَالْمُخَيَّمُ[8]
وَمَا عَذَبَاتُ الْبَانِ وَالرَّنْدِ وَالنَّقَا	وَسَفْحُ اللِّوَى لَوْلاَ الْجَنَابُ الْمُعَظَّمُ[9]
نَبِيٌّ لَهُ جَاهٌ عَظِيمٌ وَرِفْعَةٌ	فَقُلْ مَا تَشَا فِي وَصْفِهِ فَهْوَ أَعْظَمُ
هُوَ الْفَاتِحُ الْمَبْعُوثُ وَالْخَاتِمُ الَّذِي	بِهِ كَنْزُ أَسْرَارِ النُّبُوَّةِ يُخْتَمُ

---

(١) السول ما يسأله الإنسان. وسَلَوْا أذابوا. وسلا نسي.

(٢) الغرام الولوع.

(٣) الذمة العهد. وتذمموا تحملوا دمه في ذمتهم.

(٤) صدَّ أعرض. وتحكم حكم بما شاء.

(٥) تعهدون تعلمون. ويتصرم يتقطع.

(٦) الحي الفخذ من القبيلة وجماعة بيوت الناس.

(٧) الصب إراقة الدمع وفيه تورية بالصب بمعنى العاشق. وجرى حصل وفيه تورية بجرى سال.

(٨) المنحنى مكان في المدينة المنورة. والمخيم محل نصب الخيام.

(٩) عذبات البان أغصانه. والرند شجر. والنقا مكان وكذلك اللوى.

هُوَ الْبَحْرُ إِلاَّ أَنَّ مَوْرِدَهُ حَلاَ ... هُوَ الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ الَّذِي لَيْسَ يُقْسَمُ

وَإِنْ يَكُ عَنْ مُوسَى وَعِيسَى زَمَانُهُ ... تَأَخَّرَ فَهْوَ السَّابِقُ الْمُتَقَدِّمُ

فَمُوسَى وَعِيسَى بَشَّرَا بِقُدُومِهِ ... وَكَانَ وَلاَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَرْيَمُ

أَتَى فِي رَبِيعٍ فَاكْتَسَى الْكَوْنُ حُلَّةً ... عَلَيْهَا طِرَازٌ مِنْ سَنَى الْوَشْيِ مُعْلَمُ(١)

وَأَشْرَقَتِ الأَنْوَارُ مِنْ ضَوْءِ نُورِهِ ... وَقَدْ خَمِدَتْ نَارٌ لِفَارِسَ تَضْرَمُ(٢)

وَمَا زَالَ يَنْمُو بَيْنَ أَتْرَابِ قَوْمِهِ ... وَيَكْبُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ وَيَعْظُمُ(٣)

إِلَى أَنْ أَتَى بِالسَّيْفِ لِلشِّرْكِ بَاتِراً ... وَدَاعِي الْهَنَا بِالبِشْرِ وَالنَّصْرِ يَقْدُمُ(٤)

فَأَقْبَلَ صُبْحُ الدِّينِ وَالرُّشْدُ مُشْرِقٌ ... وَأَدْبَرَ لَيْلُ الْكُفْرِ وَالغَيُّ مُظْلِمُ(٥)

وشَمْسُ الضُّحَى فِي الأُفْقِ رُدَّتْ لأَجْلِهِ ... وَفِي النِّصْفِ إِخْلاَلاً لَهُ الْبَدْرُ يُقْسَمُ(٦)

وَوَحْشُ الْفَيَافِي وَالغَزَالَةُ سَلَّمَتْ ... عَلَيْهِ وَمِنْهُ نُورُهَا يَتَقَسَّمُ(٧)

وَزَهْرُ الرُّبَى وَالنَّجْمُ عِنْدَ طُلُوعِهِ ... وَبَدْرُ الدُّجَى كُلٌّ عَلَيْهِ يُسَلِّمُ(٨)

وَلَمْ يَنْتَقِمْ فِي الدَّهْرِ يَوْماً لِنَفْسِهِ ... وَيَعْفُو عَنِ الْجَانِي الْمُسِيءِ وَيَحْلُمُ(٩)

---

(١) الطراز علم الثوب. والسنى الضوء. والوشي التزين. والمعلم المخطط الذي له أعلام.

(٢) تضرم تتقد.

(٣) ينمو يزيد.

(٤) الباتر القاطع.

(٥) الغي الضلال.

(٦) الأفق ناحية السماء. والنصف نصف الشهر ونصف البدر.

(٧) الفيافي الفلوات. والغزالة الظبية وأعاد عليها الضمير بمعنى الشمس ففيه استخدام.

(٨) النجم النبت وفيه تورية بالنجم بمعنى الكوكب. والدجى الظلام.

(٩) الجاني المذنب.

وَمَنْ مِثْلُهُ أُسْرِي إِلَى الْعَرْشِ رَاكِباً ... وَكَانَ لَهُ جِبْرِيلُ بِالسَّيْرِ يَخْدُمُ

وَمَاذَا عَسَى أَنِّي أَقُولُ وَمَدْحُهُ ... بِهِ قَدْ أَتَى قَوْلٌ مِنَ اللهِ مُحْكَمُ(١)

عَلَى حُكْمِهِ الآيَاتُ جَاءَتْ وَرَبُّنَا ... عَلَيْهِ لَقَدْ صَلَّى فَصَلُّوا وَسَلِّمُوا

فَطُوبَى لِعُشَّاقٍ شَدَوا فِي حِجَازِهِ ... فَطَابَ لَهُمْ ذَاكَ الْمَقَامُ وَزَمْزَمُوا(٢)

إِذَا عُدَّ جُودُ الأَكْرَمِينَ فَقَطْرَةٌ ... وَجُودُ أَيَادِيهِ مِنَ الْغَيْثِ أَسْجَمُ(٣)

وَلَوْ أَنَّ مِلْءَ الأَرْضِ تِبْرٌ وَمِثْلَهُ ... لأَفْنَاهُ حَقّاً جُودُهُ وَالتَّكَرُّمُ(٤)

وَأَصْحَابُهُ الْقَوْمُ الْكِرَامُ كَأَنَّهُمْ ... وَقَدْأَشْرَقُوا فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ أَنْجُمُ(٥)

بُدُورٌ سَمَوْا بِيضُ الْوُجُوهِ تَهَلَّلُوا ... وَلِلنَّقْعِ وَجْهٌ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ أَظْلَمُ(٦)

أُسُودٌ ظُهُورُ الأَعْوَجِيَّةِ غَابُهَا ... وَآجَامُهَا ذَاكَ الْوَشِيجُ الْمُقَوَّمُ(٧)

إِذَا جَالَدُوا الأَعْدَاءَ يَوْماً وَجَادَلُوا ... عَلَيْهِمْ قَضَوْا يَومَ الوَغَى وَتَحَكَّمُوا(٨)

لِبِيضِهِمُ شَكْلٌ إِذَا مَا تَكَتَّبُوا ... وَسُمْرُ عَوَالِيهِمْ تَخُطُّ وَتُعْجِمُ(٩)

---

(١) المحكم الذي لم ينسخ.

(٢) الطوبى الطيب. وشدوا غنوا. والمقام وزمزم في كل منهما تورية.

(٣) الأيادي النعم. وسجم سال.

(٤) التبر الذهب.

(٥) ذروة كل شيء أعلاه.

(٦) سموا علوا. وتهلّلوا استبشروا وأشبهوا الأهلة ففيه تورية. والنقع الغبار. والدجى الظلام.

(٧) الأعوجية الخيل المنسوبة إلى أعوج فحل مشهور. والغاب الشجر الملتف جمع غابة وكذلك الآجام جمع أجمة. والوشيج شجر الرماح. والمقوم المستقيم.

(٨) المجالدة المضاربة بالسيوف. والمجادلة المخاصمة. والوغى الحرب. وتحكموا حكموا بما شاؤوا.

(٩) البيض السيوف. والشكل الهيئة وفيه تورية بالشكل بمعنى الحركات. وتكتبوا اجتمعوا وصاروا كتائب وفيه تورية بالمعنى المأخوذ من الكتابة. والسمر الرماح وكذلك العوالي. وتخط من التخطيط وفيه تورية بتخط بمعنى تكتب. وتعجم بمعنى تقطع وفيه تورية بمعنى إعجام الحروف بالحركات والنقط.

وَكَمْ وَرَدوا بَحْراً على كُـلِّ سابِحٍ ... وَمَا صَدَرُوا إلاَّ وَبَحْرُ الْوَغَـى دَمُ[1]

وَمَـا نَـالَهُمْ فِي ذَاكَ رَوْعٌ وَنَـالَهُمْ ... مِنَ اللهِ فِي الدَّارَيْنِ أَجْـرٌ وَمَغْنَـمُ[2]

لِعُلْيَـا رَسُـولِ اللهِ شَـادُوا مَنَاقِبـاً ... وَسَادُوا عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ وَتَقَدَّمُـوا[3]

فَيَا سَيِّدَ الرُّسْلِ الكِرَامِ وَمَـنْ غَـدَا ... عَلَيْهِ لِـوَاءُ الْحَمْدِ بِـالنَّصْرِ يُرْقَـمُ[4]

مَتَى ابْنُ مَلِيكٍ مِنْكَ يَشْفَى بِـزَوْرَةٍ ... يَـزُولُ بِهَـا عَنْـهُ الشَّـقَاءُ وَيَنْعَـمُ

أَجِرْنِـي أَجِرْنِـي قَـدْ أَتَيْتُـكَ رَاجِيـاً ... وَمَا خَابَ مَنْ فِيكَ الرَّجَا يَتَوَسَّمُ[5]

وَحَاشَـا كَرِيـمَ الْقَـوْمِ يَمْنَـعُ سَـائِلاً ... إِلَـى بَابِـهِ قَـدْ جَـاءَ يَسْـعَى وَيَخْـدُمُ

وَمِـنْ عَـادَةِ السَّـادَاتِ أَنَّ نَزِيلَهُـمْ ... يُصَانُ وَيُرْعَى فِي حِمَاهُمْ وَيُكْرَمُ[6]

عَسَى مِنْ لَظَىً أَنْجُو بِجَاهِكَ فِي غَـدٍ ... وَأُحْشَرُ فِي قَـوْمٍ أَنَـابُوا وَأَسْلَمُوا[7]

تُرَى هَـلْ تَـرَى عَيْنِـي مَعَـالِمَ طَيْبَـةٍ ... وَعَرْفُ الصَّبَا مِـنْ طِيبِهَـا يَتَنَسَّـمُ[8]

---

(١) السابح الفرس الجواد وفيه تورية بالسابح من السباحة. والصدر ضد الورود. والوغى الحرب.

(٢) الروع الفزع.

(٣) العُليا المرتبة العلية. وشادوا رفعوا. والمناقب الفضائل.

(٤) يرقم يكتب.

(٥) يتوسم يتفرس.

(٦) يصان يحفظ وكذلك يرعى. والحمى المكان المحمي.

(٧) لظى النار. والجاه القدر والمنزلة. وأنابوا رجعوا.

(٨) المعالم علامات الطريق والأماكن المعلومة. والعرف الرائحة الطيبة.

وَأَشْرَعُ فِي بَابِ الصَّلاةِ مُصَلِّياً عَلَيْهِ وَمِنْ بَابَ السَّلامِ أُسَلِّمُ[1]

وَأَلْصِقُ بِالأَعْتَابِ خَدِّي وَأَرْضَهَا أُقَبِّلُ إِجْلالاً ثَرَاهَا وَأَلْثَمُ[2]

عَلَيْكَ صَلاةُ اللهِ ثُمَّ سَلامُهُ سَلامٌ بِهِ عِقْدُ الْمَدِيحِ يُنَظَّمُ

وَآلِكَ وَالصَّحْبِ الَّذِينَ حَدِيثُهُمْ بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ

☆☆☆



(١) أشرع أبتدئ. والصلاة الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم وفيه تورية بالصلاة ذات الركوع والسجود. وباب السلام أحد أبواب الحرم النبوي وفيه تورية بالباب بمعنى القسم من الكتاب. والسلام بمعنى السلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) الثرى التراب. وألثم أقبل.

عمر أبو ريشة

الشاعر الكبير عمر أبو ريشة. ترجم له في حرف الألف من هذه الموسوعة.

يا رمل

يا رملُ، ما تعبَ الحادي ولا سَئِما ... ولا شكا في غواياتِ السَّرابِ ظَمـا
على وجومك من نجواه أخيلـةٌ ... شَقَّ الفتـونُ بهـا أكمامَـه ونَمـا
كأنما مـن وراء الغيـب هاجسـةٌ ... فضَّتْ على سمعه السِّرَّ الذي كُتِما
فرنَّـحَ الكـونَ في لألاءِ أمنيـةٍ ... عذراءَ ما عَرَفَـتْ أرضاً لها وسَمَا
مَرَّتْ طيوفاً على الدنيا فما غَمَسَتْ ... فيها جناحاً ولا حَرَّتْ بها قَدَما
حتى إذا طالعتهـا مَكَّةُ، اختلجَتْ ... شوقاً وسالت على أجوائها نِعَما
فَـلاحَ أحمـدُ في أعـراسِ دعوتـه ... يُسَلْسِلُ الوحيَ إن صمتاً وإن كَلِما
ويسحبُ المِرْوَدَ الأسنى علـى مُقَلٍ ... مـا زادها النور إلا ضِلَّـةً وعَمَـى
هنـاءةٌ شَقِيَتْ هُـوجُ النفـوسِ بهـا ... فعربدت صَلَفاً واستكبرت شَمَما
والحِلْمُ إن لم يُعَرِّ المـرءَ مـن دَرَنٍ ... فالسَّيفُ أكـرم منه إن كساه دما
فأرسلَ الصَّرخةَ الزَّهـراءَ فـانطلقت ... كتـائبُ اللهِ ترعى البيتَ والحَرَما
فمـا هـوى صـارمٌ إلا رمـى عنقـاً ... ولا هـوى مِعْـوَلٌ إلا رمى صنمـا
ولا بـدت سِـدَّةٌ إلا تسـنَّمها ... مُـؤَذِّنٌ لم يَـدَعْ في مسمعٍ صَمَمـا

فتاب من لم يكن بـا لله معتقِـداً وثاب مـن لم يكـن بـا لله معتصِمـا

فـأقبلت سَرَواتُ العُرْبِ خاشـعةً تجلـو بإيمانهـا عـن دينهـا التُهَمـا

وتحمـلُ الشُّهْبُ في راحاتهـا قُضُبـاً والخيـلُ تعلِكُ في أشـداقها اللُّجُمـا

واحمـــدٌ يتلقّاهـــا وبســـمتُه تَـرُدُّ كـلَّ فـمٍ للمجـد مبتسـما

والفتح يغمزُهـا حتـى إذا وثبـت لم تُبْقِ في الشِّرْكِ لا عُرْباً ولا عَجَما

فـرفَّ في كـلِّ مجلىً للهدى علـمٌ يُظِـلُّ في كـلِّ مجلـىً للفـدا عَلَمـا

فـازَّيّنَتْ بالبُنـاةِ الزُّهْـرِ، مملكـةٌ العدل ما شادَها، والحـقُّ ما دَعَمـا

كـم طَوَّقـتْ شِيَعَ الدنيا بكعبتهـا وهَزَّتِ الشَّمْسُ عـن هامـاتهم عِمَمـا

نُعْمَى أضاءت على الأيام وانطفأت فيا ليـالي ادفُقِي مـن بَعْدِهـا ظُلَمـا

ويا حدوداً غواهـا الزَّهْـوُ وافتتنـت أعْطَيْتِهِ من بقايـا الإرثِ مـا عَظُمـا

وَلَاكِ أحمـدُ مـن آياتـه سُـنناً فمـا رَعَيْتِ لهـا عهـداً ولا ذِمَمـا

المجـد في النفس لا يَشْفَى لـه نَهَمٌ لو لم [يَجِمْ] فوق نهديها لما فُطِما(١)

☆☆☆

ويـا نجيعـاً علـى التذكـار منسـرباً هل من ضمـادٍ يَرُدُّ الجُـرْحَ ملتَئِمـا

تلك الرُّبـوعُ الـتي نـام الفخار بهـا لم تَلْقَ مـن حولهـا إلا الـذي هدمـا

نهفـو إليهـا فيـدو البغـيُ محتدِمـاً والـذُّلُّ محتكِمـاً والعِـزُ منهزِمـا

وللعُلـوجِ علـى أنقاضِهـا سُـرُرٌ لو استطاعت لأهوت فوقهم رجما

أرخـى الزَّمـانُ إليهـم مـن أعِنّتِـه وسَلَّ مـن دربهـم أحداثَه الحطما

---

(١) في الأصل (يجمع) وهو وهم من الناسخ اختل به الوزن والصحيح إما (يَحُمْ) أو (يَجِمْ) فاخترنا الأخيرة لقربها من اللفظ المكتوب وهناك احتمال أن تكون (يَحُمْ).

حتى إذا سكروا في حانِهِ انتفضت | أهواؤهم وذَكَتْ أنيابُهم ضَرَما
وسافكوا الدَّمَ عن مرعى فريستهم | من الشعوب وصبُّوا كيدَهم حِمَما
والنصر بينهمُ في لهوه طربٌ | يعطي ويحرم من أعطى ومن حَرَما
فقام منهم فريقٌ حائرٌ تَعِبٌ | يستصرخ الشِّيَمَ العرباءَ والهِمَما
ويَعْرِضُ الغَدُ في ميثاقه صوراً | تندى أناملها من رِقَّةٍ كَرَما
أطلَّ يلثَمُ جرحَ الأرض فاختضبتْ | شفاهُه بدماها بعد ما لَثَما
وقال يا أرضُ لا تستعيري ألماً | فقد نحرتُ على أذيالِكِ الألَما
أنا الذي سلَّتِ الأحقادُ خِنْجَرَهُ | فراحَ يُغْمِدُه في صدرها نَدَما
كم أطرقَ الحبُّ في جَنْبيَّ مكتئباً | وعربدَ البغيُ في كَفَّيَّ منتقِما
إذا تَلَفَّتُ لم ألمحْ سوى أُمَمٍ | تمشي على كُرْهِها في موكبي خَدَما
تلك اللَّيالي انطوتْ يا أرضُ فابتسمي | واستمطري لأزاهير العلى دِيَما
فسمَّرَتْ مقلتيها فيه ذاهلةً | أتطلبُ البُرْءَ مِمَّنْ أوجدَ السَّقَما
أترقصُ الطَّيرُ في أشراكِ صائِدِها | ويحرسُ الذِّئبُ في أعطانِها الغَنَما
حلمٌ تناثر أطيافاً مُنَضَّرَةً | ما كان أكرمه لو لم يكن حُلُما
وما المواثيقُ إن فاهَ القويُّ بها | وتحسَبُ الختلَ في أقداسِها حِكَما
ما كان أغناه عن تزوير غايته | من يحملُ السَّيْفَ لا يبري به قلما

☆☆☆

يا رملُ.. رَجِّعْ حِداءً في مسامعنا | هل حَمَّلَ الرَّكْبُ بشراه وما عَلِما
قيثارةُ الوحي لم تَخْرَخْ لها وَتَراً | أيدي اللَّيالي ولم تَخْبِسْ لها نَغَما

أَمِـن سَـنَى احمـدٍ حُـرٌّ سـتُطْلِعُه	وتُطْلِعُ المجـدَ في بُرْدَيـهِ مضطَرِمـا
فَيُرْجِعُ الأرضَ رَيَّا بعدما يَبِسَـتْ	ويمنطي الدَّهرَ غَضّاً بعدما هَرِمـا

☆☆☆



قاسم أحمد

الشاعر: قاسم غالب أحمد.

أخذت من مجلة «منبر الإسلام» العدد (٣) السنة ٢٧ شهر ربيع الأول ١٣٨٩ هـ.

في ذكرى المولد النبوي الشريف

صلُّوا على روح النبيِّ وسلِّموا في مولدٍ يعتزُّ فيه المسلم

ميلاده ميلادُ أمّةِ يَعْرُبٍ ويهديه العربُ الأباةُ تقدَّموا

أمحمَّدٌ يا قُوَّةَ العربِ الذي لولاه مَنْ عُمَرٌ وخالدُ من هُموا

يا من أحبَّكَ للعدالةِ كافرٌ وأطاع أمركَ في المعاركِ مسلم

يا من إذاجاء اليتيمُ يؤمُّه في بيته أو معسرٌ أو مُعْدِمِ

قَدَّمْتَ ميسور الطعام سماحةً وعصبتَ بطنكَ جائعاً تتألّم

لا القصرُ يمنعُ من أتاكَ لحاجةٍ كلا ولا حرسٌ هناكَ مُنَظَّم

يا من إذا جاء العدوُّ مهدِّداً يلقى الجيوشَ بأرضه قد خيَّمُوا

يا يومَ خيبرَ والنَّضيرِ [أمِدَّنا] عزماً بقايا التائهين تغطرسوا[1]

دينُ النَّبيِّ عقيدةٌ ومحبّةٌ ومُهَنَّدٌ ومُخَطَّطٌ وتَقَدُّم

---

(١) في الأصل (مدنا) وهو خطأ مطبعي اختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

يـا قـارئ التـاريخ مـن أبطالنـا [في]الحرب تُحَّارُ الحروبِ تعلّموا[1]

واليـومَ يقتسـمُ اليهـودُ بلادَنـا أفهـل يَظُـنُّ غُرورُهُـمْ نستسـلِم

أرضُ البطـولاتِ القـرودُ تسوسُـها غـرضُ اللّئامِ بأرضِنـا أن يحكُمـوا

أنعيـشُ في الدنيـا ضَياعـاً تائهـاً ليعيـشَ في أرضِ النُّبُـوَّةِ مجـرم

أنعيـشُ والـدَّاءُ العُضَـالُ بجسـمِنا والـدَّاءُ مـن جسم المريضِ يقـاوم

لا ذنـبَ إلا أننـا مـن يَعْـرُبٍ ونَديـنُ بـالدِّينِ الحنيـفِ ونُسْـلِم

لا ذنـبَ إلا أننـا شـعبٌ لـه أرضٌ وفي خيراتهـا يتحكَّـم

لا ذنـبَ إلا أننـا قلنـا لهـم إنَّ الجيـادَ سـبيلُنا فتجهَّمـوا

غرسـوا اليهـودَ عـداوةً في أرضنـا نبـتٌ يُسَـقّي أرضَ منبتهـا الـدَّم

الغـربُ قـدَّم للعروبـةِ واقعـاً في طعمـه للطّـاعمين الحُصْـرُم

ماعاش مصّاصو [الدّماء] وحقدُهم إلا كقصـر في الفـلاة مُلَغَّـم[2]

مَهْـرُ البُغَـاةِ مـن الشـعوبِ قنـابلٌ أو مدفـعٌ أو نقمـةٌ أو علقَـم

وإذا الشـعوبُ تحطّمـت آمالهـا قـامت علـى رأس الغـزاة تُحَطِّـم

وإذا تنبَّهـت الشـعوبُ وقدَّمـت جَلاّدهـا للعـدل يومـاً تَحْكُـم

وكأنهـا [عزريلـه] إن أقدمـت مَنْ ذاكَ من غَضَبِ المنيَّـةِ يعصِم[3]

---

(١) (في) غير موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن والمعنى فأضفناها.

(٢) في الأصل (الدما) بدون همزة وهو خطأ مطبعي اختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(٣) في الأصل (عزيريله) وهو خطأ مطبعي واضح والصحيح ما أثبتناه.

ابنا حيفا والقدس

حيفاءُ أنتِ على الغُزاةِ قويَّةٌ ... حتّامَ يحكُم في القضية منهم
والقدسُ أنجبَتِ الصُّفوفَ طويلةً ... في كلِّ صفٍّ (ياسرٌ) يتكلَّم
في (فتح) أحرفُ ثورةٍ يخشَونَها ... حتى ولو نطقَ الصَّغيرُ بها فم
وبيانُ كلِّ منظماتِ فدائِنا ... فيها لكلِّ اللاجئينَ البلسم
فرضوا على الدنيا التحدُّثَ باسمهم ... كالليثِ يسمعُهم ولا يتكلَّم
يا بَدْءَ تاريخِ المعاركِ فَسِّرَتْ ... أغلاطَنا إنَّ الحروبَ تعلِّم
مَسَحوا من الأيام ستّاً مثلما ... مسحوا الغبى أشكو لهم لن يرحموا
لغةُ الصواريخِ التي لا مثلُها ... لغةٌ يُصيخ لها العدو فيفهم
لغةُ القنابلِ للتفاهُمِ قالها ... ثوارُنا يومَ الكرامةِ كُرِّموا

السلم مولود الحرب الشرعي

ورصاصةُ الثُّوارِ أوَّلُ مولدٍ ... لحياةِ شعبٍ خاضعٍ يتندَّم
السِّلْمُ مولودُ الحروب فقدِّموا ... درساً وما كالقاذفاتِ معلِّم
رُدُّوا عباقرةَ الحروبِ هزائماً ... شاؤوا وشاءَ غرورُهم أن يُهزَمُوا
قد يُهزَمُ الجيشُ القويُّ [ولم] تعد ... تلك الهزائمُ للمناضلِ مأتم[1]
الثَّأرُ ولَّد طاقةً فتفجَّرت ... في كلِّ بيتٍ قصَّةٌ تتكلَّم

---

(١) في الأصل (ولن) وهو حرف ناصب جاء بعده فعل (تعد) مجزوماً وهو خطأ فاستبدلناها بما أثبتناه. وفي (مأتم) أيضاً خطأ آخر فهي خبر منصوب للفعل الناقص (تعد).

درسَ الكفـاحَ بهمَّـةٍ أشبالُنا مَـنْ في المـدارسِ للكتائبِ تـوأم

وبناتُ يَعْرُبَ بَدَّلَتْ من حرصها زر القنابل كـلُّ بنـتٍ ضيغـم

الشهيد «رياض» والثوار

وعمـالقُ الثُّـوَّار في تُكَتّـاتهم «لرياضَ» عند وَدَاعِه قد أقسموا

أن يصنعوا النَّصْرَ المبينَ بعزمهم لا فرق إمّـا يُنْصَروا أو يُعْدَموا

قسم الوحدة العربية

بالوحدة الشمّاء والعربِ الذي آباؤهم نبذوا المذلَّةَ نُقْسِم

أنّا على عهد العروبةِ لم نَزَلْ نحمي البلادَ من الدَّخيلِ كما حَموا

سنثورُ حتى لا يقالَ بأرضنا عِبْري يوازرهُ الخيانةَ أعجم

سنثورُ حتى لا يُؤَمَّرَ قاتلٌ أيعيشُ بين بني العدالةِ أرقم

بقنابلٍ قوميَّةٍ لو فُجّرَتْ لَبَدَتْ لهم والظَّالمين جهنَّم

الجيش والشعب

الجيشُ أقسمَ والفداءُ بأرضنا والشَّعبُ من خلف الجميع مصمِّم

في الماءِ أو في الرَّملِ موتٌ كامنٌ والطَّائراتُ من السَّماءِ تُتَرْجِم

والكلُّ معركةُ القتالِ نشيدُه وإذا دعا داعي القتال تيمَّموا

زرعوا بضفَّاتِ القنال قنابلاً ومجازراً في كلِّ أرض مأتم

قال العدوُّ وقد رأى قُوَّاتِنا إنَّ القتالَ مقدَّرٌ ومحتَّم

في كل شبر ناصر وياسر

ثـابوا وفي كـلِّ البـلادِ كتـائبٌ ومدافعٌ صَكُّوا الخـدودَ ولَطَّمـوا
في كـلِّ شـبرٍ نـاصرٌ أو ياسـرٌ أو طـارقٌ أو خـالدٌ ومقـاوم

☆☆☆



قيس الأشجعي

الشاعر : قيس بن بحر الأشجعي.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

فمـن مُبْلِـغٌ عـني قريشـاً رسـالةً — فهـل بعدهـم في المجد مِنْ مُتَكَـرَّمِ

بـأنَّ أخـاكم فـاعْلَمَنَّ محمَّـداً — تليدَ النَّدى بين الحُجونِ وزمـزمِ

فدينوا لـه بالحقِّ تُجْسَمْ أمورُكُـم — وتَسْمُوا من الدُّنيـا إلى كلِّ معظـمِ

نـبيٌّ تلافتـه مـن الله رحمـةٌ — (ولا تسألون أمر غيبٍ مرجَّمِ)[1]

مُعـانٌ بروحِ القـدسِ يَنْكي عـدوُّهُ — (رسولاً) من الرحمن حقـاً بمعلمِ[2]

(رسولاً) مـن الرحمـن يتلـو كتابـه — فلمـا أنـار الحـقُّ لم يتلعثـمِ[3]

أرى أمـره يـزداد في كـلِّ موطـنٍ — عُلُـوّاً لأمـرٍ حَمَّـهُ الله مُحْكَـمِ

☆☆☆

---

(١) هكذا وردت في الأصل ولعله قد لحقها أثناء النسخ تصحيف كبير ونقص اختل به الوزن والمعنى والإعراب ولعل الصحيح : (فلا تَسْأَلوا عن أمر غيبٍ مُرَجَّمِ) أو (فلا تسألوه أمر غيبٍ مرجَّمِ) والله أعلم.

(٢) هكذا وردت (رسولاً) ولعل الصحيح (رسولٌ).

(٣) هكذا وردت (رسولاً) ولعل الصحيح (رسولٌ).

كمال رشيد

الشاعر : كمال مصطفى رشيد.

ترجم له في حرف الدال من هذه الموسوعة.

«مولد النور»

يا رسولَ الهدى وخيرَ الأنام ... لكَ من مسلمٍ أحبُّ سلام

وصلاةٍ تَزيدُ قلبي يقيناً ... وحنيناً لعِزَّةِ الإسلام

نعمةَ اللهِ للوجودِ وقد أغـ ... ـطَشَ ليلٌ ولجَّ في [الإظلام](١)

وقلوبُ العِبادِ غلّفها الكفـ ... ـرُ ولَجَّتْ في الغَيِّ والإجرام

ذاك في قومه يُعَدُّ بـالفر ... ذاك عبدٌ يُساقُ كالأنعام

وعقولُ الرِّجالِ بين صبوحٍ ... وغَبُوطٍ تَنِزُّ بالأوهام

ما استطابوا عبادةَ اللهِ حقاً ... واستطابوا عبادةَ الأصنام

أيُّ جهلٍ هذا وأيُّ ضلالٍ ... تتدنّى فيه عقولُ الأنام

ألهذا خُلِقْتَ يا أيها الإنـ ... ـسانُ في قوَّةٍ وحُسْنِ قَوام

فطرةُ اللهِ عطّلوها فباؤوا ... بشقاءٍ وردَّةٍ وخِصام

غير أن الرَّحمنَ يأذنُ بالرحـ ... ـمةِ تأتي كالنُّورِ بين القَتام

---

(١) في الأصل (الظلام) وهو تصحيف اختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

فـأتى أحمـدُ الصِّفـاتِ بديـنٍ يُخرِجُ النّاسَ من سُدوفِ الظّلام

☆☆☆

وُلِـدَ الخـيرُ إذ وُلِـدْتَ رسـولَ الله يـا سـيِّدي ونبـعَ احـترامي

زانـكَ الله بالصِّفـاتِ صغـيراً وكبـيراً دنيـا وطيـبَ مقـام

إيـهِ أمَّ القُـرَى أتـاكِ رسـولُ الله نـوراً فأبْشِـري وتحـامي

خَصَّـكِ الله بالكرامـةِ لمَّـا كـانَ فيكِ الرَّسـولُ خيرُ الأنـام

فاسـتجيبي لدعـوةِ اللهِ لَبِّـي داعـيَ الخـير والهـدى والوئـام

كي تعيشي في النـاسِ أكـرمَ عيشٍ وتقـودي مسـيرةَ الإسـلام

☆☆☆

غـير أنّـي آتـي لواقعنـا المـرّ وأومـي والحادثـاتُ أمـامي

شـاهداتٌ علـى التعاسـة والشّقـوة والـذُّلّ والـرَّدى والخِصَـام

فبـلادُ الإسـلامِ أضحـتْ شَـتاتاً وزَّعَتْهَـا سياسـةُ الإجـرام

والمآسـي توزَّعـت كـلَّ شـبرٍ من بلادي، ولم تَـزَلْ في اقتسـام

وتداعـت كـلُّ الوحـوشِ علينـا وإلينـا ارتـدَّتْ جميـعُ السِّـهام

☆☆☆

يـا شـبابَ الإسـلامِ لا تسـتكينوا أنتـمُ المرتجَـى ليـومِ الزِّحـام

تتـوالى الأحـداثُ تجـري سِـراعاً ويلاقـي الحُسَّـامُ حَـدَّ الحُسَـام

وسـتبقى الحيـاةُ دومـاً صراعـاً بـين كفـرٍ وبـين نهـجٍ سـامي

ولَكُـمْ في الرَّسـولِ قـدوةُ خـيرٍ في اشـتدادِ القتـالِ أو في السَّـلام

☆☆☆

مالك عبد الرحمن المالقي

الشاعر: مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن المالقي، الأندلسي، المعروف بابن الرحل (أبو الحكم، أبو المجد)، أديب ناظم، نحوي، لغوي. ولد بمالقة في ١٧ محرم سنة ٦٠٤هـ.

من آثاره: لاميّة نظم فيها التفسير، التوشيحات النبوية على حروف المعجم، الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الأخرى، منظومة فصيح ثعلب المسماة بالموطأة. توفي سنة ٦٩٩ هـ.

أخذت هذه الترجمة من «معجم المؤلفين» لعمر كحالة ج٨، ص١٦٩.

وأخذت قصيدته من «نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب» ج٧، ص٤٥٣. وهي من غرر القصائد، وفيها لزوم ما لا يلزم من ترتيبها على حروف المعجم بجعلها بدأ ورويّاً على اصطلاح المغرب.

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

ألــفٌ: أجــلُّ الأنبيــاءِ نَــبيءُ

بضيائِــه شمــسُ النّهــارِ تُضــيءُ

وبــهِ يؤمِّــلُ محســنٌ ومسـيءُ

فضــلاً مــن اللهِ العظيـم عظيمــا   صلّــوا عليــهِ وســلّمُوا تسـليما

☆☆☆

بـــاءٌ: بـــدا في أفـــقِ مكّـــةَ كوكبـــا

ثـــمَّ اعتلـــى فَجَـــلا سَـــناهُ الغيهبـــا

حتـــى أنـــارَ الدَّهْـــرُ منـــهُ واخصبـــا

إذ كـان فيضُ الخيرِ منـه عميما   صلّـوا عليـه وسـلّمُوا تسـليما

☆☆☆

تـــاءٌ: تبيّنـــتِ الهـــدى لَمَّـــا أتـــى

فنفـــى الشَّـــريكَ عـــن القديـــم وأثبتـــا

أحَدِيَّـــةً مَـــنْ حـــاد عنهـــا قَـــدْ عَتـــا

وتـــلا كلامـــاً للكريـــم كريمـــا   صلّـوا عليـه وسـلّمُوا تسـليما

☆☆☆

ثـــاءٌ: ثَـــوَى في الأرض منـــهُ حديـــثُ

في كـــلِّ أفـــقِ طيبُـــهُ مبثـــوثُ

داعٍ بـــأنواع الهـــدى مبعـــوثُ

يتلُـــو نجومـــاً أو يهـــزُّ نجومـــا   صلّـوا عليـه وسـلّمُوا تسـليما

☆☆☆

جيـــمٌ: جَـــلا بســـراجِه الوهَّـــاجِ

مـــا جـــنَّ مـــن ليـــلِ الظَّـــلام الدَّاجـــي

وسَـــقَى القلـــوبَ بمائِـــه الثَّجَّـــاجِ

فأصارهـــا بعـــدَ الغُمـــوم غميمـــا   صلّـوا عليـه وسـلّمُوا تسـليما

✧✧✧

حـــاءٌ: حَمَـــى ديـــنَ الهـــدى بصفـــائحٍ

وسَمَـــا بِشَـــمٍّ كالجبــــالِ أراجـــحِ

مـــن كـــلِّ أزهـــرَ هـــاشميٍّ واضـــحِ

لـولا نَـداهُ غـدا النَّبـاتُ هشـيما صلّـوا عليـه وسـلّمُوا تسـليما

☆☆☆

خـاءٌ: عبَـتْ نـيرانُ جهـلٍ شـامخٍ

آيــاتُ علـمٍ للرِّسـالةِ راسـخٍ

مِـنْ مُثبِـتٍ مـاحٍ ومُنْسٍ ناسـخٍ

قد خَصَّ بـالذِّكْرِ الحكيمِ حكيما صلّـوا عليـه وسـلّمُوا تسـليما

☆☆☆

دالٌ: دعــا فأجــاب كـلُّ سَـعيدِ

وأتــى بوعــدٍ صــادقٍ ووعيـدِ

حتــى أقــرَّ النّـاسُ بـالتّوحيدِ

وتجنّبـوا الإشـراكَ والتجسـيما صلّـوا عليـه وسـلّمُوا تسـليما

☆☆☆

ذالٌ: ذُبـابُ حسـامِه مشـحوذُ

للنــاكثين، وعهدُهُــم منبــوذُ

أمّــا السَّـعيدُ فبـالنبيِّ يلـوذُ

فيَـنالُ مـن ذُلِّ الشَّـقاءِ نعيمـا صلّـوا عليـه وسـلّمُوا تسـليما

☆☆☆

راءٌ: رَوَيْنَــا عــن ذوي الأخبــارِ

أنّ النَّـدى والبـأسَ مَـعْ إيثـارِ

بعـــضُ صفـــاتِ المصطفـــى المختـــارِ

كَـمْ قـد تقـدَّم بالأنـام زعيمـــا صلّـوا عليــه وسـلّمُوا تســليما

✧✧✧

زايٌ: زعيـــمٌ بـــالنّزالِ عزيـــزُ

وبليـــغُ معنـــىً في المقـــالِ وجـــيزُ

فلقولـــه مـــن فعلـــهِ تعزيـــزُ

ولربمـا عـادَ الكـلامُ كُلُومـا صلّـوا عليــه وسـلّمُوا تســليما

☆☆☆

طـاءٌ: طويــلُ السَّـيفِ مُتَّسِـعُ الخُطَـا

رحـبُ الـذِّراعِ ومـن يُمَـدُّ لهـم سَـطا

يُـرْدِي العِـدَى وإذا ارتـدى متخمِّطـا

يـبري عذابـــاً إذ ألامَ أليمـــا صلّـوا عليــه وسـلّمُوا تسـليما

☆☆☆

ظـــاءٌ: ظهـــيرٌ للعبـــادِ حفيـــظُ

وحـــظٍ لـــدى ربِّ العبـــادِ حظيـــظُ

حـــقٌّ لَـــهُ التـــأبينُ والتقريـــظُ

مَيْتـاً وحيّـــاً ظاعنـــاً ومُقيمـــا صلّـوا عليــه وسـلّمُوا تســليما

☆☆☆

كـــافٌ: كريـــمُ العنصريـــن مبـــارَكُ

متفـــرِّدٌ بالجـــاه ليـــس يُشَـــارَكُ

فهـــوَ الـــذي بمقامـــهِ يُتَـــدَارَكُ

والهولُ يغدو مُقْعِداً ومقيما   صلّوا عليه وسلّمُوا تسليما

☆☆☆

لامٌ: لَهُ عقدُ اللّواء الأحفلُ

ولَهُ الشّفاعةُ في غدٍ إذ تُسْأَلُ

وإذا دعا فدعاؤه متقبَّلُ

حقٌّ الرَّحيمِ بأن يُرَى مرحوما   صلّوا عليه وسلّمُوا تسليما

☆☆☆

ميمٌ: ملائكة الإلهِ تسلِّم

فَوْجاً عليهِ [إذا] بدَا وتعظّم[1]

ويمرُّ جبريلٌ بها يتقدّم

فيضاعف التعظيم والتكريما   صلّوا عليه وسلّمُوا تسليما

☆☆☆

نونٌ: نبيٌ جاءنا ببيانِ

وبمعجزاتٍ أُبْرِزَتْ لِعَيانِ

وبحسبه أن جاء بالقرآنِ

يشفي قلوباً تشتكي وجسوما   صلّوا عليه وسلّمُوا تسليما

☆☆☆

صادٌ: صَفيٌّ للإله ومخلصٌ

ومقرَّبٌ ومُفضَّلٌ ومُخصَّصٌ

ذَهَبٌ سبيكٌ وزنه لا ينقُصُ

---

(١) في الأصل (إذ) وهو خطأ مطبعي اختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

قد طاب خِيماً في الورى وأرُوما　　صلّوا عليه وسلّمُوا تسليما

☆☆☆

ضادٌ: ضمينٌ نصحُه ممحوضُ

ضافي القراءة بالعُلوم يفيضُ

إن غاض ماءُ البحر ليس يغيضُ

لَمّا استَمَرَّ زلالُهُ تسنيما　　صلّوا عليه وسلّمُوا تسليما

☆☆☆

عينٌ: عزيزٌ ذكرُهُ مرفوعُ

في الأنبياءِ وقولُهُ مسموعُ

مشروح صدر حبُّه مشروعُ

من لا يدينُ بذاك كان ذميما　　صلّوا عليه وسلّمُوا تسليما

☆☆☆

غين: غَزا من زاغَ عنه ومن طَغَى

وغدا يُشِبُّ لمَن طَغَى نارَ الوَغَى

حتى أقامت من عَصَى بعد الصَّغا

وتُقَوّمُ النّارُ العَصا تقويما　　صلّوا عليه وسلّمُوا تسليما

☆☆☆

فاءٌ: فواتحُ سورةِ الأعرافِ

وبراءةٍ والرَّعْدِ والأحقافِ

اخْطَتْهُ بالأقسامِ والأوصافِ

فمتى تُوَفّي حقّهُ منظوما　　صلّوا عليه وسلّمُوا تسليما

☆☆☆

قـــافٌ: قـــوافي النّظـــمِ عنـــهُ تضيـــقُ

أيطيقُـــهُ الإنســـانُ ليـــس يطيـــقُ

فـــالخلقُ في التقصـــيرِ عَنْـــهُ خليـــقُ

وَلَـو انّهـم مـلأُوا الفضـاءَ رقومـا		صلّـوا عليـه وسـلّمُوا تسـليما

☆☆☆

ســـينٌ: ســـلامٌ كـــالنّفيسِ تنفسَّـــا

وقـــد احتنـــى ورداً وصـــافحَ نرجســـا

أُهـــدي إليـــهِ في الصَّبـــاحِ وفي المســـا

بقصـائدٍ كـادت تكـون نسـيما		صلّـوا عليـه وسـلّمُوا تسـليما

☆☆☆

شـــينٌ: شمائِلُـــه الكريمـــةُ تعطـــشُ

مـــن كـــان مـــن ســـكرِ المحبّـــةِ يرعـــشُ

لكـــن أضـــاعَ العمـــرَ فيمـــا يوحـــشُ

فغَـدَت ندامتـهُ عليـهِ نديمـا		صلّـوا عليـه وسـلّمُوا تسـليما

☆☆☆

هـــاءٌ: هـــو الهـــادي الـــذي اقتـــدح النُّهـــى

فتفكّـــرَتْ في مُلْـــكِ مـــن رَفَـــع السُّـــها

وقضـــى بحـــدٍّ للأمـــور ومنتهـــى

فأفادهـا النظـرُ السَّديدُ عمومـا		صلّـوا عليـه وسـلّمُوا تسـليما

☆☆☆

واوٌ: وَهْـــي ركـــنُ التجلُّـــدِ، بـــل هَـــوَى

لَمَّـا ثَـوَى في الـتُّرْبِ مِـن بعـد الثَّـوَى

فَحَوَى الضَّرِيحُ الرَّحْـبُ نجماً مـا غَـوَى

أحرى من الدَّمْعِ السَّحومِ سُحوما   صلّـوا عليـه وسـلّمُوا تسـليما

☆☆☆

لامٌ: لأجلـكَ فـاضَ دمعـي جَـدْوَلا

فـاخضَرَّ آسُ أسـاكَ إذ يَبِـسَ الكَـلا

يـا خـيرَ مَـن كـلأ المكـارمَ والعُلَـى

وَحَمَى الحِمَى وَرَمَى فأَعْمَى الرُّوما   صلّـوا عليـه وسـلّمُوا تسـليما

☆☆☆

يـاءٌ: يحيّيـه ويسـقيهِ الحيَـا

ربُّ العِبـادِ مُجازِيـاً ومُوَفّيـا

وَمُشَـرِّفاً ومُسَـلّماً ومُصَلّيـا

يـا مُسـلمين ورتّـمُ التّسـليما   صلّـوا عليـه وسـلّمُوا تسـليما

☆☆☆

وله أيضاً قصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٤ ص٩٨.

بِوَصْفِ حَبِيبي طَـرَّزَ الشِّعْرَ نَاظِمُـهْ   وَنَمْنَمَ خَدَّ الطِّرْسِ بِالنَّقْشِ رَاقِمُهْ[١]

نَبِيٌّ لَـهُ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِـمْ   مَفَـاخِرُهُ مَشْـهُورَةٌ وَمَكَارِمُـهْ

رَؤوفٌ عَطُوفٌ أَوْسَعُ النَّاسِ رَحْمَةً   وَجَـادَتْ عَلَيْهِمْ بِـالنَّوَالِ غَمَائِمُـهْ

لَهُ الْحُسْنُ وَالإِحْسَانُ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ   فَآثَـارُهُ مَحْبُوبَـةٌ وَمَعَالِمُـهْ[٢]

---

(١) طرز زين وكذلك نمنم. وراقمه كاتبه.

(٢) معالمه منازله المعلومة.

حَفِيٌّ وَفِيٌّ لاَ تَمِينُ عُهُودُهُ حَمِيٌّ أَبِيٌّ لاَ تَلِينُ شَكَائِمُهْ[1]

وَكَمْ نَازَعَتْهُ الأَمْرَ شُمٌّ أَعِزَّةٌ فَمَا أَسْلَمَتْهُ بِيضُهُ وَلَهَاذِمُهْ[2]

غَدَا الْعَالَمُ الأَعْلَى يُقَاتِلُ دُونَهُ فَتَقْدُمُهُ قَبْلَ اللِّقَاءِ هَزَائِمُهْ

أَمَا نَصَرَ الإِسْلاَمَ نَصْراً مُؤَزَّراً فَلَمْ يَنْجُ إِلاَّ مُسْلِمٌ أَوْ مُسَالِمُهْ[3]

أَمَا حَسَمَ الْكُفْرَ الصَّرِيحَ حُسَامُهُ أَمَا صَدَمَ الْكُفْرَ الصَّرِيحَ صَوَارِمُهْ[4]

نَبِيٌّ لَهُ فِي حَضْرَةِ الْحَقِّ رُتْبَةٌ تَرَقَّى بِهَا فِي عَالَمِ الْعُلْوِ عَالِمُهْ[5]

بِهِ خَتَمَ اللهُ النَّبِيِّينَ كُلَّهُمْ وَكُلُّ فَعَالٍ صَالِحٍ فَهْوَ خَاتِمُهْ[6]

أُحِبُّ رَسُولَ اللهِ حُبّاً لَوَ انَّهُ تَقَسَّمَهُ قَوْمِي كَفَتْهُمْ قَسَائِمُهْ

كَأَنَّ فُؤَادِي كُلَّمَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ الْوُرْقِ خَفَّاقٌ أُصِيبَتْ قَوَادِمُه[7]

أَهِيمُ إِذَا هَبَّتْ نَوَاسِمُ أَرْضِهِ وَمَنْ لِفُؤَادِي أَنْ تَهُبَّ نَوَاسِمُهْ[8]

فَأَنْشَقُ مِسْكاً طَيِّباً وَكَأَنَّمَا نَوَافِجُهُ جَادَتْ بِهِ وَلَطَائِمُهْ[9]

---

(١) الحفي كثير الإكرام يقال حفي به بالغ في إكرامه فهو حفي. وتمين تكذب. والعهود المواثيق. والأبي الذي لا يقبل الضيم. والشكيمة الأنَفَة والامتناع من الذل والظلم.

(٢) الشُّم السادات. والبيض السيوف. واللهاذم أسنة الرماح.

(٣) المؤزر القوي.

(٤) حسم قطع وكذلك صرم. والصريح الظاهر. والحسام السيف القاطع وكذلك الصارم.

(٥) المراد بالعالم هو الله تعالى.

(٦) الفعال الكرم.

(٧) الوُرق الحمام. وخفق بجناحه حركه. والقوادم مقدم ريش الجناح.

(٨) الهيام شبه الجنون من الحب.

(٩) نوافج المسك أوعيته التي يتولد فيها في الغزلان. واللطائم جمع لطيمة وهي العير التي تحمل الطيب.

وَمِمَّـا دَعَـانِي وَالدَّوَاعِـي كَثِـيرَةٌ ... إلَى الشَّوْقِ أَنَّ الشَّوْقَ مِمَّا أُكَاتِمُـهْ

مِثَالٌ لِنَعْلَـيْ مَـنْ أُحِـبُّ حَوَيْتُـهُ ... فَهَا أَنَـا فِي يَوْمِـي وَلَيْلِـيَ لاَثِمُـهْ

أَجُـرُّ عَلَى رَأْسِي وَوَجْهِـي أَدِيمَـهُ ... وَأَلْثِمُـهُ طَـوْراً وَطَـوْراً أُلاَزِمُـهْ[1]

صَبَابَـةُ مُشْتَـاقٍ وَلَوْعَـةُ هَـائِمٍ ... نَعَـمْ أَنَـا مُشْتَاقُ الْفُـؤادِ وَهَائِمُـهْ[2]

كَأَنَّ مِثالَ النَّعْـلِ مِحْرَابُ مَسْجِدٍ ... فَوَجْهِيَ فيهِ شَاخِصُ الطَّرْفِ دَائِمُـهْ

أُمَثِّلُهُ فِي رِجْلِ أَكْرَمِ مَـنْ مَشَـى ... فَتُبْصِـرُهُ عَيْنِـي وَمَـا أَنَـا حَالِمُـهْ

أَضُمُّ بِهِ خَدِّي وَأَحْسَبُ وَقْعَـهُ ... عَلَى وَجْنَتِـي خَطْواً هُنَـاكَ يُدَاوِمُـهْ

وَمَنْ لِي بِوَقْعِ النَّعْلِ فِي حُرِّ وَجْنَتِـي ... لِمَاشٍ عَلَتْ فَوْقَ النُّجُومِ بَرَاجِمُهْ[3]

تَفِيضُ دُمُوعِي كُلَّمَـا لاَحَ نُـورُهُ ... بُكَاءَكَ لِلْبَرْقِ الَّذِي أَنْتَ شَائِمُهْ[4]

فَيَا دَمْعَ عَيْنِي أَنْتَ تَمْنَعُ نَـاظِرِي ... نَعِيمـاً بِـهِ فَـارْفُقْ فَـإِنَّكَ ظَالِمُـهْ

وَيَا حَرَّ قَلْبِي أَنْتَ تَحْرِمُ بَـاطِنِي ... لُصُوقاً بِـهِ فَاسْكُنْ لَعَلَّكَ رَاحِمُـهْ

سَـأَجْعَلُهُ فَـوْقَ الـتَّرَائِبِ عُـوذَةً ... لِقَلْبِي لَعَلَّ الْقَلْبَ يَبْرُدُ جَاحِمُـهْ[5]

وأَرْبِطُـهُ فَـوْقَ الشُّـؤُونِ تَمِيمَـةً ... لِجَفْنِي لَعَلَّ الْجَفْنَ يَرْقَأُ سَاجِمُهْ[6]

---

(١) أديمه جلده أي الجلد الذي هو مرسوم فيه. واللثم التقبيل. والطور التارة.

(٢) الصبابة العشق. واللوعة حرقة القلب. والهائم العاشق.

(٣) حُرُّ الوجه ما بدا منه. والوجنة رأس الخد. والبراجم رؤوس السُّلاميات من ظهر الكف إذا قبض الرجل كفه نشزت وارتفعت الواحدة بُرجُمَة والسلاميَّات هي عظام الأصابع وإنما يصلح المعنى إذا كان يطلق على ظهور أصابع الرجلين براجم.

(٤) شام البرق نظر.

(٥) الترائب عظم الصدر. والعوذة التميمة. والجاحم المشتعل.

(٦) الشوون عروق العين. والتميمة ما يعلق لدفع الشر. ويرقا يرتفع. والساجم السائل.

أَلاَ بِـأَبِي تِمْثَـالَ نَعْـلِ مُحَمَّـدٍ ... لَقَدْ طَابَ حَاذِيهِ وَقُدِّسَ خَادِمُهْ

يَـوَدُّ هِلاَلُ الأُفْقِ لَـوْ أَنَّـهُ هَـوَى ... يُزَاحِمُنَـا فِي لَثْمِـهِ وَنُزَاحِمُـهْ(١)

وَمَـا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ حُـبَّ نَبِيِّنَـا ... يَقُـومُ بِأَجْسَـامِ الخَلاَئِـقِ لاَزِمُـهْ

سَلاَمٌ عَلَيْـهِ كُلَّمَـا هَبَّـتِ الصَّبَـا ... وَغَنَّـتْ بِأَغْصَـانِ الأَرَاكِ حَمَائِمُـهْ

سَـلاَمٌ عَلَيْـهِ كُلَّمَـا افْـتَرَّ بَـارِقٌ ... فَرَاقَتْ عُيُونَ الْمُجْدِبِينَ مَبَاسِمُهْ(٢)

سَلاَمٌ عَلَيْـهِ مَـا تَفَـاوَحَتِ الرُّبَـى ... بِزَهْرٍ كَأَنَّ الْمِسْكَ تَحْوِي كَمَائِمُـهْ(٣)

☆☆☆



(١) الأفق ناحية السماء. وهوى سقط.

(٢) افتر ابتسم. وراقت أعجبت. والمجدبون الذين حصل لهم الجدب والمحل.

(٣) الكمائم جمع كمامة وهي غلاف الزهر.

محسن شرارة

الشاعر : المرحوم الشيخ محسن شرارة.

في المولد النبوي

أذعتَ دينكَ في الدنيا فلا قلمٌ ... يخطُّ إلا [وفي فرقانك] السِّيَم(١)

هذا كتابك يا طه روائعه ... دين الحياة وأديانُ الورى رِمَم

سفرُ الحقائق في الأكوان ما ظهرت ... للعقل من حكمةٍ إلا انجلت حِكَم

هو البدائع لازخرٌ مقاطِعُه ... وزاخرُ العلم لا شِعْرٌ به النُّظُم

وعالَمُ الأمرِ والتكوينِ أجملَه ... مفصَّلُ الكونِ فيه والورى عدم

وكنتَ لاروحُ يدري[لا] ولا ملكٌ ... حِجابُ نورك سِرُّ الله والقِدَم(٢)

حتى إذا اضطربت حوّاءُ في أُمَمٍ ... من الخلائقِ ضمَّتْ روحَكَ الرَّحِم

وُلِدْتَ فالكعبة الغرّاءُ مفعمةٌ ... نوراً وضاءت بأعلى مكّةَ القِمَم

حوّاءُ عاكفةٌ تحنو وآسيةٌ ... والحورُ روّاحةٌ غدّاءةٌ خدم

---

(١) في النسخة التي بين أيدينا (وفرقانك) وهو تصحيف يختل به الوزن والصحيح كما أثبتنا.

(٢) (لا) غير موجودة في النسخة التي بين أيدينا وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

تاهت حُلومُ قريشٍ في مدارِكِها ... لحادثٍ في ذُراها مِلْؤُه عِظَم

وريعَ في بيتِ إبراهيمَ طائفةٌ ... لا سادنُ البيت مرتاحٌ ولا الصَّنم

وتاجُ كسرى هوى والنارُ خامدةٌ ... والبحرُ غِيضَ ووجهُ اللاّتِ منحطم

والموبذانُ كئيبٌ والكَنيسُ به ... لآلِ موسى على الأبناء مزدَحَم

✧✧✧

بوركتَ ماالصِّدقُ إلا ماتقول وهل ... يعزى لطبعكَ إلا الصِّدْقُ والكرم

طافت بغارِ حراءٍ منك جائشةٌ ... مادت لها الأرض وابيضَّت [بها] اللمم(١)

ذكا براسك عقلٌ كلُّه حِكَمٌ ... وشَدَّ عزمكَ قلبٌ كلُّه هِمَم

تأملاتٌ وأحلامٌ ووهجُ حِجىً ... يذكو بها الفكر إجهاداً فتضطرم

جبريل [غَطَّكَ] منها في مزمزمة ... عظيمة الوقع في ترجيعها ألم(٢)

يوحي إليك وصوتُ الرُّوح منبعثٌ ... من الجهات وألفاظُ الهدى نَسَم

إقرأْ فما نالها إلاكَ من بشرٍ ... ولست فيها أمامَ العقل تُتَّهَم

ما عابَ شخصَكَ من أُمِّيَّةٍ عرضت ... يا خيرَ من قرأتْ أفكارَه الأُمَم

فليس عيناك تَقْرَا إنها فِكَرٌ ... مُصَوَّرَاتٌ على الألباب ترتسم

سِرُّ الألوهيَّةِ الخَلاَّقِ يفرغُه ... هدىً بقلبك والناموسُ يحتكم

رُعْتَ العوالِمَ فالأملاكُ في رَهَجٍ ... والجِنُّ تقذِفُها الأسماءُ والرُّجُم

أنت البشيرُ الذي كانت تقدِّسُه ... في العرش عُرَّافها قدماً وتحترم

---

(١) (بها) غير موجودة في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

(٢) في الأصل (عنك) ولا معنى لها وبها يختل الوزن ولعل الصحيح (غَطَّكَ) إشارة إلى نزول جبريل عليه السلام بالوحي على محمد صلى الله عليه وآله وسلم في غار حراء.

مُحمّدٌ أنت لولا أنــت مـا انفجرت ... هذي العقول ولأسرارَها [فهموا][1]

نهضتَ بـالأمر والفوضى مُعَمَّمَـةٌ ... والناس تغمرُها الأوهـامُ والظُّلَم

لو يعلمُ العربُ الماضون ما ضَمِنَتْ ... خُطاكَ من شِيَمٍ هَزّتهـم الشّيَم

لكنهم عن جميل العاطفات وعن ... أسرارِ مـا جئتمُ بالبيِّنـات عَمُـوا

ساروا على الغَيِّ لا يلوون في ظُلَمٍ ... وصدَّهم عن كلام المهتدي صَمَم

آثرتَهـا يقظـةً في أعـينٍ هجعـت ... بهـا الخرافـةُ دهـراً كلُّـه حُلُـم

ورحـتَ ترسمُ في أسفارها فِكَـراً ... مـا خطَّ مثلَكَ في الدنيا بها قلم

تقصُّ فيهـا أحاديثَ الورى عِبَراً ... كأنك الدَّهْرُ يَرْوِي والقضاءُ هُـم

☆☆☆



(١) في الأصل (نهموا) ولعلها تصحيف عن (فهموا) فأثبتناها.

محمد بن جابر الأندلسي

الشاعر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري المالكي.

ولد بالمرية من أعمال الأندلس سنة ٦٩٨هـ، ونشأ فيها طالباً للعلم.

توفي في البيرة سنة ٧٨٠هـ وكان شاعراً كثير النظم، عالماً بالعربية وفنونها، والقرآن والحديث والفقه.

بديعية :

الحُلّةُ السِّيرا
في مَدحِ خيرِ الورى

بِطَيْبَةَ انْـزِلْ وَيَمِّـمْ سَيِّدَ الأُمَـمِ ... وَانْشُرْ لَهُ الْمَدْحَ وَانْثُرْ أَطْيَبَ الكَلِمِ

وَابْذُلْ دُمُوعَكَ وَاعْذُلْ كُلَّ مُصْطَبِرٍ ... وَالْحَقْ بِمَنْ سَارَ وَالْحَظْ مَا عَلَى الْعَلَمِ

سَنَى نَبِـيٍّ أَبِـيٍّ أَنْ يُضَيِّعَنَـا ... سَلِيْلِ مَجْـدٍ سَلِيْمِ الْعِرْضِ مُحْتَرَمِ

جَمِيْلِ خُلْقٍ عَلَى حَقٍّ جَزِيْـلِ نَـدىً ... هُدَى، وَفَاضَ نَـدَى كَفَّيْـهِ كَـالدِّيَمِ

كَفَّ الْعُدَاةَ، وَكَدَّ الحادِثَاتِ كَفَـى ... فَكَمْ جَرَى مِنْ جَدَا كَفَّيْهِ مِـنْ نِعَـمِ

وَكَمْ حَبَا وَعَلَى الْمُسْتَضْعَفِيْنَ حَنَـا ... وَكَـمْ صَفَـا وَضَفَـا جُـوْداً لِمُخْبِرِهِـمِ

مَا فَاهَ فِي فَضْحِهِ مَنْ فَاءَ لَيْس سِوَى ... عَـدْلٍ بِعَـدْلٍ وَنُصْـحٍ غَـيْرِ مُتَّهَـمِ

حَانٍ عَلَى كُلِّ جَانٍ حَابٍ انْ قَصَـدُوا ... حَامٍ شَفَى مِنْ شَقَا جَهْلٍ وَمِنْ عَدَمِ

لَيْثُ الشَّرَى إذْسَرَى مَوْلاهُ صَارَ لَهُ ... جَاراً فَجَارَ وَنَيْلاً مِنْهُ لَمْ يَرُمِ

كَافِي الأَرَامِلِ والأَيْتَامِ، كَافِلُهُم ... وَافِي النَّدَى لِمُوافِي ذَلِكَ الحَرَمِ

أَجَارَ مِنْ كُلِّ مَنْ قَدْ جَارَ حِيْنَ أَتَى ... حَتَّى أَتَاحَ لَنَا عِزّاً فَلَمْ نُضَمِ

وَعَامَ بَدْرٍ أَعَامَ الخَيْلَ فِي دَمِهِم ... حَتَّى أَبَاتَ أَبا جَهْلٍ عَلى نَدَمِ

وَحَاقَ إذْ جَحَدُوا حَقَّ الرَّسُولِ بِهِمْ ... كَبِيرُ هَمٍّ أَرَاهُمْ نَزْعَ هَامِهِمِ

فَهَدَّ آطَامَ مَنْ قَدْ هَادَ إذْ طَمِعُوا ... فِي شَتِّهِ فَرَمَاهُمْ فِي شَتَاتِهِمِ

وَحَلَّ عَنْ فَضْحِ مَنْ أَخفَى فَحَامَلَهُمْ ... مَا رَدَّ رَائِدَ رِفْدٍ مِنْ جُنَاتِهِمِ

مَنْ زَارَهُ يَقِهِ أَوْزَارَهُ وَنَوَى ... لَهُ نَوَافِلَ بَذْلٍ غَيْرِ مُنْصَرِمِ

كَالْغَيْثِ فَاضَ إذِ المَحْلُ اسْتَفَاضَ تَلاَ ... أَنْفَالَ جُودٍ تلافَى تَالِفَ النَّسَمِ

سَلْ مِنْهُمُ صِلَةً لِلصَّبِّ وَاصِلَةً ... والْثِمْ أَنَامِلَ أَقْوَامٍ أَنَا بِهِمِ

أَقِمْ إلى قَصْدِهِمْ سُوقَ السُّرَى وَأَقِمْ ... بِدَارِ عِزٍّ وَسُوقَ الأَيْنُقِ الْتَثِمِ

والْحَقْ بِمَنْ كَلَّ وَاحْثُثْ كَلَّ كُلِّ سُرَى ... فَالدَّهْرُ إنْ جَارَ رَاعَى جَارَ بَيْنِهِمِ

عُجْ بِي عَلَيْهِمْ فَعُجْبِي مِنْ جَفَاءِ فَتىً ... جَازَ الدِّيَارَ وَلَمْ يُلْمِمْ بِرَبْعِهِمِ

دَعْ عَنْكَ سَلْمَى وَسَلْ مَا بِالْعَقِيقِ جَرَى ... وَأُمَّ سَلْعاً وَسَلْ عَنْ أَهْلِهِ القُدُمِ

مَنْ لِي بِدَارِ كِرَامٍ فِي البِدَارِ لَهَا ... عِزٌّ، فَمَنْ قَدْ لَهَا عَنْ ذَاكَ يُهْتَضَمِ

بَانُوا فَهَانَ دَمِي وَجْداً، فَهَا نَدَمِي ... فَقَدْ أَرَاقَ دَمِي فِيْمَا أَرَى قَدَمِي

يُولُونَ مَا لَهُمُ مَنْ قَدْ لَجَا لَهُمُ ... فَاشْدُدْ يَداً بِهِمِ وَانْزِلْ بِبَابِهِمِ

يَا بَرْدَ قَلْبِي إذَا بُرْدُ الوِصَالِ ضَفَا ... وَيَا لَهِيبَ فُؤَادِي بَعْدَ بُعْدِهِمِ

مَا كَانَ مَنْعُ دَمِي بُخْلاً بِهِ لَهُمُ ... لَكِنْ تَخَوَّفْتُ قَبْلَ القُرْبِ مِنْ عَدَمِ

أَهْلاً بِهَا مِنْ دِمَاءٍ فِيهِمُ بُذِلَتْ ... وَحَبَّذَا وِرْدُ مَاءٍ مِنْ مِيَاهِهِمِ

مَـنْ نَالَـهُ جَـاهُهُمْ مِنّـا لَـهُ ثِقَـةٌ … أنْ لاَ يُصَابَ بِضَيْمٍ تَحْـتَ جَـاهِهِمِ

بَدَارِ وَالْحَقُّ بِـدَارِ الهَاشِـمِيِّ بِنَـا … قَبْلَ المَمَاتِ وَمَهْمَا اسْطَعْتَ فَـاغْتَنِمِ

حَزْمِي لَئِـنْ سَـارَ رَكْـبٌ لاَ أُرَافِقُـهُ … فَـلاَ أُفَارِقُ مَزْجِـي أَدْمُعِي بِدَمِـي

فَأَيُّ كَرْبٍ لِرَكْـبٍ يَبْصِرُونَ سَنَى … بَـرْقٍ لِقَـبْرٍ مَتَـى تَبْلُغْـهُ تُحْـتَرَمِ

مَتَـى أُحُـلُّ حِمَـى قَـوْمٍ يُحِبُّهُـمُ … قَلْبِي، وَكَـمْ هَـائِمٍ قَبْلِـي بِحُبِّهِـمِ

جَارَ الزَّمَـانُ فَكَفُّـوا جَوْرَهُ وَكَفَـوا … وَهَلْ أُضَامُ لَدَى عُـرْبٍ عَلَى إِضَـمِ

وَحَقِّهِـمْ مَـا نَسِـينَا عَهْـدَ حُبِّهِـمِ … وَلاَ طَلَبْنَـا سِـوَاهُم، لاَ وَحَقِّهِـمِ

لاَ يَنْقَضِـي أَلَمِـي حَتَّـى أَرَى بَلَـداً … فِيـهِ الَّـذِي رِيقُـهُ يَشْفِي مِنَ الأَلَـمِ

وَقَـدْ تَشَـمَّرَ ثَوْبُ النَّقْـعِ عَنْ أُمَـمٍ … شَـتَّى يَؤُمُّـونَ طُـرّاً سَيِّدَ الأُمَـمِ

مَتَى أَرَى جَـارَ قَوْمٍ عَزَّ جَـارُهُمُ … عَهْدَ عَلَيَّ السُّـرَى حِفْظاً لِعَهْدِهِـمِ

صَبُّ الدُّمُوعِ كَأَمْثَالِ العَقِيْـقِ عَلَى … وَادِي العَقِيْـقِ اشْتِياقاً حَقُّ صَبِّهِـمِ

أَبَحْتُ فِيهِمْ دَمِـي لِلشَّوْقِ يَمْزُجُـهُ … بِمَاءِ دَمْعِي عَلَى خَدِّي، وَقُلْتُ: دُمِ

وَلَيسَ يَكْثُرُ إِنْ آثَرْتُ نَضْـحَ دَمِـي … حَيْثُ المُلُوكُ تَغُضُّ الطَّرْفَ كَالخَدَمِ

مِنْ سَائِلِ الدَّمْعِ سَالٍ عَـنْ مَعَـاهِدِهِ … نَعِيمُـهُ أَنْ يُـرَى يَسْـرِي مَعَ النَّعَـمِ

لِلسَّيْرِ مُبْتَـدِرٍ كَالسَّيْلِ مُخْتَفِـرٍ … كَـالطَّيْرِ مُشْـتَمِلٍ بِـاللَّيْلِ مُلْتَثِـمِ

قَصْـداً لِمُرْتَقِـبٍ لِلَّـهِ مُنْتَصِـرٍ … فِي الحَـقِّ مُجْتَهِـدٍ لِلرُّسْلِ مُخْتَتِـمِ

مَنْ لِي بِمُسْتَسْلِمٍ لِلْبِيْـدِ مُعْتَصِـمٍ … بِـالْعِيسِ لاَ مُسْئِمٍ يَوْمـاً وَلاَ سَئِمِ

لِلْسَبْرِ مُقْتَحِـمٍ لِلْـبِرِّ مُلْـتَزِمٍ … لِلْقُـرْبِ مُغْتَنِـمٍ لِلـتُّرْبِ مُلْتَثِـمِ

يَسْرِي إِلَى بَلَدٍ مَا ضَـاقَ عَـنْ أَحَـدٍ … كَمْ حَلَّ مِـنْ كَـرَمٍ فِي ذَلِـكَ الحَرَمِ

دَارٌ شَـفِيْعُ الْوَرَى فِيْهَـا لِمُعْتَصِـمٍ … جَـارٌ رَفِيْـعُ الـذُّرا نَـاوٍ لِمُحْـتَرِمِ

فَهَجْرُ رَبْعِي لِذَاكَ الرَّبْعِ مُغْتَنَمِي ... وَنَثْرُ جَمْعِي لِذَاكَ الجَمْعِ مُعْتَصَمِي

وَمَيْلُ سَمْعِي لِنَيْلِ القُرْبِ مِنْ شِيَمِي ... وَسَيْلُ دَمْعِي بِذَيْلِ التُرْبِ كَالدِّيَمِ

يَقُولُ صَحْبِي وَسُفْنُ العِيسِ خَائِضَةٌ ... بَحْرَ السَّرَابِ وَعَيْنُ القَيْظِ لَمْ تَنَمِ

يَمِّمْ بِنَا البَحْرَ إِنَّ الرَّكْبَ فِي ظَمَأٍ ... فَقُلْتُ: سِيرُوا، فَهَذَا البَحْرُ مِنْ أَمَمِ

وَافٍ كَرِيمٌ رَحِيمٌ قَدْ وَفَى وَوَقَى ... وَعَمَّ نَفْعاً فَكَمْ ضُرٌّ شَفَى وَكَمِ

فَقُمْ بِنَا فَلَكَمْ فَقْرٍ كَفَى كَرَماً ... وَجُودُ تِلْكَ الأَيَادِي قَدْ ضَفَا فَقُمِ

ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى حَتَّى دَنَا فَرَأَى ... وَقِيلَ: سَلْ تُعْطَ قَدْ حُزْتَ فَاحْتَكِمِ

وَكَانَ آدَمُ، إِذْ كَانَتْ نُبُوَّتُهُ ، ... مَا بَيْنَ مَاءٍ وَطِينٍ غَيْرِ مُلْتَئِمِ

صَافِحْ ثَرَاهُ، وَقُلْ إِنْ جِئْتَ مُسْتَلِماً: ... إِنَّا مُحَيُّوكَ مِنْ رَبْعٍ لِمُسْتَلِمِ

قَدْ أَقْسَمَ اللهُ فِي الذِّكْرِ الحَكِيمِ بِهِ ... فَقَالَ: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ هَذَا أَوْفَرُ القَسَمِ

مَا بَيْنَ مِنْبَرِهِ السَّامِي وَحُجْرَتِهِ ... رَوْضٌ مِنَ الْخُلْدِ نَقْلٌ غَيْرُ مُتَّهَمِ

مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ سُلَّ عَلَى ... عِدَاهُ، نُورٌ بِهِ إِرْشَادُ كُلِّ عَمِ

إِنَّ الَّذِي قَالَ: «يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِهِ»، ... لَوْ عَاشَ أَبْصَرَ مَا قَدْ عَدَّ مِنْ شِيَمِ

تَلُوحُ تَحْتَ رِدَاءِ النَّقْعِ غُرَّتُهُ ... كَأَنَّ يُوشَعَ رَدَّ الشَّمْسَ فِي الظُّلَمِ

وَتَقْرَعُ السَّمْعَ عَنْ حَقٍّ زَوَاجِرُهُ ... قَرْعَ الرِّمَاحِ بِبَدْرٍ ظَهْرَ مُنْهَزِمِ

قَالَتْ عِدَاهُ: لَنَا ذِكْرٌ، فَقُلْتُ: عَلَى ... لِسَانِ دَاوُدَ ذِكْرٌ غَيْرُ مُنْصَرِمِ

إِنِّي لأَرْجُو بِنَظْمِي فِي مَدَائِحِهِ ... رَجَاءَ كَعْبٍ وَمَنْ يَمْدَحْهُ لَمْ يُضَمِ

وَإِنَّ لَيْلِيَ إِلاَّ أَنْ أُوَافِيَهُ ... لَيْلُ امْرِئِ القَيْسِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ سَأَمِ

نَامَ الخَلِيُّ وَلَمْ أَرْقُدْ وَلِي زَجَلٌ ... بِذِكْرِهِ فِي ذُرَى الوَخَّادَةِ الرُّسُمِ

أَقُولُ : «يَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ»، وَأُنْشِدُهُ ... بَيْتَ ابنِ حُجْرٍ وَفَخْرِي غَيْرُ مُبْتَسِمِ

فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ لَمَّا أَنْ عَلاَ بِهِمُ ... تَلَفُّتُ الطَّرْفِ بَيْنَ الضَّالِ وَالسَّلَمِ

أَلَمْحَةٌ مِنْ سَنَى بَرْقٍ عَلَى عَلَمٍ ... أَمْ نُورُ خَيْرِ الْوَرَى مِنْ جَانِبِ الخِيَمِ؟!

أَغَرُّ أَكْمَلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ ... حُسْناً وَأَمْلَحُ مَنْ حَاوَرْت فِي كَلِمِ

يَا حَادِيَ الرَّكْبِ إِنْ لاَحَتْ مَنَازِلُهُ ... فَاهْتِفْ:أَلاَعِمْ صَبَاحاً،وَادْنُ وَاسْتَلِمِ

وَاسْهَرْ إِذَا نَامَ سَارٍ،وَامْضِ حَيْثُ وَنَى ... وَاسْمَحْ إِذَاشَحَّ نَفْساً، وَاسْرِ إِنْ يَقُمِ

بِوَاطِئٍ فَوْقَ خَدِّ الصُّبْحِ مُشْتَهِرٍ ... وَطَائِرٍ تَحْتَ ذَيْلِ اللَّيْلِ مُكْتَتِمِ

إِلَى نَبِيٍّ رَأَى مَا لاَ رَأَى مَلِكٌ ... وَقَامَ حَيْثُ أَمِينُ الْوَحْيِ لَمْ يَقُمِ

حَدُّوا فَأَقْدَمَ ذُو عِزٍّ وَرَامَ سُرىً ... فَلَمْ تَجِدْ وَلَمْ تُقْدِمْ وَلَمْ تَرُمِ

فَسَوَّدَ العَجْزُ مُبَيِّضَ الْمُنَى وَغَدَا ... مُخْضَرُّ عَيْشِكَ مُغْبَرّاً لِفَقْدِهِمِ

فِي قَصْدِهِمْ رَافِقِ الإِلْفَيْنِ : أَبْيَضَ ذَا ... بِشْرٍ وَأَسْوَدَ مَهْمَا شَابَ يَبْتَسِمِ

قَدْ أَغْرَقَ الدَّمْعُ أَجْفَانِي وَأَدْخَلَنِي ... نَارَ الأَسَى عَزْمِيَ الوَانِي ، فَوَانَدَمِي

مَا ابْيَضَّ وَجْهُ الْمُنَى إِلاَّ لأَغْبَرَ مِنْ ... خَوْضِ الغُبَارِ أَمَامَ الكُوْمِ فِي الأَكَمِ

فَلُذْ بِسِرٍّ رَحِيمٍ بِالْبَرِيَّةِ إِنْ ... عَقَّتْكَ شِدَّةُ دَهْرٍ عَاقَ وَاعْتَصِمِ

يُرْوَى حَدِيثُ النَّدَى وَالبِشْرِ عَنْ يَدِهِ ... وَوَجْهُهُ بَيْنَ مُنْهَلٍّ وَمُبْتَسِمِ

تَبْكِي ظُبَاهُ دَماً وَالسَّيْفُ مُبْتَسِمٌ ... يَخُطُّ كَالنُّونِ بَيْنَ اللاَّمِ وَاللَّمَمِ

دَمْعٌ بِلاَ مُقَلٍ ، ضِحْكٌ بِغَيْرِ فَمٍ ... كَتْبٌ بِغَيْرِ يَدٍ، خَطٌّ بِلاَ قَلَمِ

جَاوِرْهُ يَمْنَعْ،وَلُذْ يَشْفَعْ،وَسَلْهُ يَهَبْ ... وَعُذْ يُعِذْ، وَاسْتَزِدْ يَفْعَلْ ، وَدُمْ يَدُمِ

لَمْ يَخْشَ قِرْناً وَيَخْشَى القِرْنُ صَوْلَتَهُ ... فَهْوَ المَنِيعُ المُبِيحُ الأُسْدَ لِلرَّخَمِ

وَالشَّمْسُ رُدَّتْ وَبَدْرُ الأُفْقِ شُقَّ لَهُ ... وَالنَّجْمُ أَيْنَعَ مِنْهُ كُلُّ مُنْحَطِمِ

وَإِذْ دَعَا السُّحْبَ حَالَ الصَّحْوِ فَانْسَجَمَتْ ... وَمِنْ يَدَيْهِ ادْعُهَا إِنْ شِئْتَ تَنْسَجِمِ

سَقَاهُمُ الْغَيْثُ مَاءً إِذْ سَقَى ذَهَباً ... فَغَيْرَ كَفَّيْهِ إِنْ أَمْحَلْتَ لاَ تَشِمِ

قَدْ أَفْصَحَ الضَّبُّ تَصْدِيقاً لِبِعْثَتِهِ ... إِفْصَاحَ قُسٍّ وَسَمْعُ الْقَوْمِ لَمْ يَهِمِ

الْهَاشِمُ الأَسْدَ هَشْمَ الزَّادِ تَبْذُلُهُ ... بَنَانُ هَاشِمِ الْوَهَّابِ لِلطُّعَمِ

كَأَنَّمَا الشَّمْسُ تَحْتَ الغَيْمِ غُرَّتُهُ ... فِي النَّقْعِ حَيْثُ وُجُوهُ الأُسْدِ كَالحُمَمِ

إِذَا تَبَسَّمَ فِي حَرْبٍ وَصَاحَ بِهِمْ ... تُبْكِي الأُسُوْدَ وَتَرْمِي اللُّسْنَ بِالْبَكَمِ

قَلُّوا بِبَدْرٍ فَفَلُّوا غَرْبَ شَانِئِهِمِ ... بِهِ وَمَا قَلَّ جَمْعٌ بِالرَّسُولِ حُمِي

فَابْيَضَّ بَعْدَ سَوَادٍ قَلْبُ مُنْتَصِرٍ ... وَاسْوَدَّ بَعْدَ بَيَاضٍ وَجْهُ مُنْهَزِمِ

فَاتْبَعْ رِحَالَ السُّرَى فِي الْبِيْدِ وَاسْرِ لَهُ ... سُرَى الرِّجَالِ ذَوِي الأَلْبَابِ وَالْهِمَمِ

خَيْرُ اللَّيَالِي لَيَالِي الخَيْرِ فِي إِضَمٍ ... وَالْقَوْمُ قَدْ بَلَغُوا أَقْصَى مُرَادِهِمِ

بِعَزْمِهِمْ بَلَغُوا خَيْرَ الأَنَامِ فَقَدْ ... فَازُوا وَمَا بَلَغُوا إِلاَّ بِعَزْمِهِمِ

يَقُوْمُ بِالأَلْفِ صَاعٌ حِينَ يُطْعِمُهُمْ ... وَالصَّاعُ مِنْ غَيْرِهِ بِاثْنَيْنِ لَمْ يَقُمِ

مَنِ الغَزَالَةُ قَدْ رُدَّتْ لِطَاعَتِهِ ... لَوْ رَامَ أَنْ لا تَزُوْرَ الجَدْيَ لَمْ تَرُمِ

دَانِي الْقُطُوْفِ جَمِيلُ العَفْوِ مُقْتَدِرٌ ... مَا ضَاقَ مِنْهُ لِجَانٍ وَاسِعُ الكَرَمِ

لاَ يَرْفَعُ العَيْنَ لِلرَّاجِينَ يَمْنَحُهُمْ ... بَلْ يَخْفِضُ الرَّأْسَ قَوْلاً: هَاكَ فَاحْتَكِمِ

يَا قَاطِعَ البِيْدِ يَسْرِيهَا عَلَى قَدَمٍ ... شَوْقاً إِلَيْهِ لَقَدْ أَصْبَحْتَ ذا قَدَمِ

قَدِ اعْتَصَمْتَ بِأَقْوَامٍ جُفُونُهُمُ ... لاَ تَعْرِفُ السَّيْفَ خِلْواً مِنْ خِضَابِ دَمِ

جَوَازِمُ الصَّبْرِ عَنْ فِعْلِ الجَوَى مُنِعَتْ ... وَرَفْعُهُ حَالَ إِلاَّ حَالَ قُرْبِهِمِ

فِي الْقَلْبِ وَالطَّرْفِ مِنْ أَهْلِ الحِمَى قَمَرٌ ... مَنْ يَعْتَصِمْ بِحِمَاهُ الرَّحْبِ يُحْتَرَمِ

يَا مُتْهِمِيْنَ عَسَى أَنْ تُنجِدُوا رَجُلاً ... لَمْ يَسْلُ عَنْكُمْ وَلَمْ يُصْبِحْ بِمُتَّهَمِ

أَغَارَ دَهْرٌ رَمَى بِالْبُعْدِ نَازِحَنَا ... فَأَنْجِدُوا يَا كِرَامَ الذَّاتِ وَالشِّيَمِ

إِنَّ الغَضَى لَسْتُ أَنْسَى أَهْلَهُ فَهُمُ … شَبُّوهُ بَيْنَ ضُلُوعِي يَوْمَ بَيْنِهِمِ

جَرَى العَقِيقُ بِقَلْبِي بَعْدَمَا رَحَلُوا … وَلَوْ جَرَى مِنْ دُمُوعِ العَيْنِ لَمْ أَلُمِ

حَيْثُ الَّذِي إِنْ بَدَا فِي قَوْمِهِ وَحَبَا … عُفَاتَهُ وَرَمَى الأَعْدَاءَ بِالنِّقَمِ

فَالْبَدْرُ فِي شُهْبِهِ وَالغَيْثُ جَادَ لِذِي … مَحْلٍ وَلَيْثُ الشَّرَى قَدْ صَالَ فِي الغَنَمِ

وَإِنْ عَلاَ النَّقْعُ فِي يَوْمِ الوَغَى فَدَعَا … أَنْصَارَهُ وَأَجَالَ الخَيْلَ فِي اللُّجُمِ

تَرَى الثُّرَيَّا تَقُودُ الشُّهْبَ يُرْسِلُهَا … لَيْثٌ هَدَى الأُسْدَ خَوْضَ البَحْرِ فِي الظُّلَمِ

أَخْفَوْا فِي الانجِيلِ وَالتَّوْرَاةِ بِعْثَتَهُ … فَأَظْهَرَ اللهُ مَا أَخْفَوْا بِرَغْمِهِمِ

قَدْ أَحْرَزَ البَأْسَ وَالإِحْسَانَ فِي نَسَقٍ … وَالعِلْمَ وَالحِلْمَ قَبْلَ الدَّرْكِ لِلْحُلُمِ

لاَ يَسْتَوِي الغَيْثُ مَعْ كَفَّيْهِ: نَائِلُ ذَا … مَاءٌ ، وَنَائِلُ ذَا مَالٌ فَلاَ تَهِمِ

غَيْثَانِ: أَمَّا الَّذِي مِنْ فَيْضِ أَنْمُلِهِ … فَدَائِمٌ وَالَّذِي لِلْمُزْنِ لَمْ يَدُمِ

جَلاَ قُلُوباً وَأَحْيَا أَنْفُساً وَهَدَى … عُمْياً وَأَسْمَعَ آذاناً ذَوِي صَمَمِ

يُرِيكَ بِالْيَوْمِ مِثْلَ الأَمْسِ مِنْ كَرَمٍ … وَلَيْسَ فِي غَدِهِ هَذا بِمُنْعَدِمِ

فَلُذْ بِمَنْ كَفُّهُ وَالْبَحْرُ مَا افْتَرَقَا … إِلاَّ بِكَفٍّ وَبَحْرٍ فِي كَلاَمِهِمِ

وَالمَالُ وَالْمَاءُ مِنْ كَفَّيْهِ قَدْ جَرَيَا … هذا لِرَاجٍ وَذَا لِلْجَيْشِ حِينَ ظَمِي

فَازَ المُجِدَّانِ دَانٍ أَوْ مُدِيمٌ سُرىً … فَذَاكَ نَاجٍ وَذَا رَاجٍ لجودِهِمِ

مِنْ وَجْهِ أَحْمَدَ لِي بَدْرٌ وَمِنْ يَدِهِ … بَحْرٌ ، وَمِنْ فَمِهِ دُرٌّ لِمُنْتَظِمِ

كَمْ قُلْتُ:يَانَفْسُ مَاأنْصَفْتِ أَنْ رَحَلُوا … وَمَا رَحَلْتِ ، وَقَامُوا ثُمَّ لَمْ تَقُمِ

يَمِّمْ نَبِيّاً تُبَارِي الرِّيحَ أَنْمُلُهُ … وَالْمُزْنَ مِنْ كُلِّ هَامِي الوَدْقِ مُرْتَكِمِ

لَوْ قَابَلَ الشُّهْبَ لَيْلاً فِي مَطَالِعِهَا … خَرَّتْ حَيَاءً وَأَبْدَتْ بِرَّ مُحْتَرِمِ

تَكَادُ تَشْهَدُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَهُ … إِلَى الوَرَى نُطَفُ الأَبْنَاءِ فِي الرَّحِمِ

لَوْ عَامَتِ الْفُلْكُ فِيمَا فَاضَ مِنْ يَدِهِ   لَمْ تَلْقَ أَعْظَمَ بَحْراً مِنْهُ إِنْ تَعُمِ

تُحِيطُ كَفَّاهُ بِالْبَحْرِ الْمُحِيطِ فَلُذْ   بِهِ وَدَعْ كُلَّ طَامِي الْمَوْجِ مُلْتَطِمِ

لَوْ لَمْ تُحِطْ كَفُّهُ بِالْبَحْرِ مَا شَمِلَتْ   كُلَّ الأَنَامِ وَأَرْوَتْ قَلْبَ كُلِّ ظَمِي

لَمْ تَبْرُقِ السُّحْبُ إِلاَّ أَنَّهَا فَرِحَتْ   إِذْ ظَلَّلَتْهُ فَأَبْدَتْ وَجْهَ مُبْتَسِمِ

وَالْمَاءُ لَوْ لَمْ يَفِضْ مِنْ بَيْنِ أَنْمُلِهِ   مَا كَانَ رِيُّ الظَّمَا فِي وِرْدِهِ الشَّبِمِ

يَسْتَحْسِنُ الفَقْرَ ذُو الدُّنْيَا لِيَسْأَلَهُ   فَيَأْمَنَ الْفَقْرَ مِمَّا نَالَ مِنْ نِعَمِ

وَالْبَدْرُ أَبْقَى بِمَرْآهُ لِيُعْلِمَنَا   بِالانْشِقَاقِ لَهُ آثَارَ مُنْثَلِمِ

أَزَالَ ضُرَّ الْبَعِيرِ الْمُسْتَجِيرِ كَمَا   بِهِ الْغَزَالَةُ قَدْ لاذَتْ فَلَمْ تُضَمِ

مِنْ أَعْرَبِ الْعُرْبِ إِلاَّ أَنَّ نِسْبَتَهُ   إِلَى قُرَيْشٍ حُمَاةِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ

لاَعَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنْ لاَ تَرَى لَهُمُ   ضَيْفاً يَجُوعُ، وَلاَ جَاراً بِمُهْتَضَمِ

مَا عَابَ مِنْهُمْ عَدُوٌّ غَيْرَ أَنَّهُمُ   لَمْ يَصْرِفُوا السَّيْفَ يَوماً عَنْ عَدُوِّهِمِ

مَنْ غَضَّ مِنْ مَجْدِهِمْ فَالمَجْدُ عَنْهُ نَأَى   لَكِنَّهُ غَصَّ إِذْ سَادُوا عَلَى الأُمَمِ

لاخَيْرَ فِي الْمَرْءِ لَمْ يَعْرِفْ حُقُوقَهُمُ   لَكِنَّهُ مِنْ ذَوِي الأَهْوَاءِ وَالتُّهَمِ

عِيبَتْ عِدَاهُمْ فَزَانُوهُمْ بِأَنْ تَرَكُوا   سُيُوفَهُمْ وَهْيَ تِيجَانٌ لِهَامِهِمِ

تَجْرِي دِمَاءُ الأَعَادِي مِنْ سُيُوفِهِمِ   مِثْلَ الْمَوَاهِبِ تَجْرِي مِنْ أَكُفِّهِمِ

لَهُمْ أَحَادِيثُ مَجْدٍ كَالرِّيَاضِ إِذَا   أَهْدَتْ نَوَاسِمَ تُحْيِي بَالِيَ النَّسَمِ

تَرَى الْغَنِيَّ لَدَيْهِمْ وَالْفَقِيرَ وَقَدْ   عَادَا سَوَاءً فَلازِمْ بَابَ قَصْدِهِمِ

قُلْ لِلصَّبَاحِ إِذَا مَا لاَحَ نُورُهُمُ   إِنْ كَانَ عِنْدَكَ هذَا النُّورُ فَابْتَسِمِ

إِذَا بَدَا الْبَدْرُ تَحْتَ اللَّيْلِ قُلْتُ لَهُ:   أَأَنْتَ يَا بَدْرُ أَمْ مَرْأَى وُجُوهِهِمِ !؟

كَانُوا غُيُوثاً وَلكِنْ لِلْعُفَاةِ كَمَا   كَانُوا لُيُوثاً وَلكِنْ فِي عُدَاتِهِمِ

كَمْ قَائِلٍ قَالَ: حَازَ المَجْدَ وَارِثُهُ ... فَقُلْتُ : هُمْ وَارِثُوهُ عَنْ جُدُوْدِهِمِ

قَدْ أَوْرَثَ المَجْدَ عَبْدَ اللهِ شَيْبَةُ عَنْ ... عَمْرِو بنِ عَبْدِ مَنَافٍ عَنْ قُصَيِّهِمِ

فَجَاءَ فِيهِمْ بِمَنْ جَالَ السَّمَاءَ وَمَنْ ... سَمَا عَلَى النَّجْمِ فِي سَامِي بُيُوتِهِمِ

فَالعُرْبُ خَيْرُ أُنَاسٍ ثُمَّ خَيْرُهُمُ ... قُرَيْشُهُمْ وَهُوَ فِيهِمْ خَيْرُ خَيْرِهِمِ

قَوْمٌ إذا قِيلَ : مَنْ ؟ قَالُوا : نَبِيُّكُمُ ... مِنَّا فَهَلْ هذِهِ تُلْفَى لِغَيْرِهِمِ

إنْ تَقْرَأِ النَّحْلَ تُنْحِلْ جِسْمَ حَاسِدِهِمْ ... وَفِي بَرَاءَةَ يَبْدُو وَجْهُ جَاهِهِمِ

قَوْمُ النَّبِيِّ فَإِنْ تَحْفِلْ بِغَيْرِهِمِ ... بَينَ الوَرَى فَقَدِ استَسْمَنْتَ ذَا وَرَمِ

إنْ تَجْحَدِ العُجْمُ فَضْلَ العُرْبِ قُلْ لَهُمُ: ... خَيْرُ الوَرَى مِنْكُمُ أَمْ مِنْ صَمِيمِهِمِ

مَنْ فَضَّلَ العُجْمَ فَضَّ اللهُ فَاهُ وَلَوْ ... فَاهُوا لَغصُّوا وَغَضُّوا مِنْ نَبِيِّهِمِ

بَدْءاً وَخَتْماً وَفِيمَا بَيْنَ ذلِكَ قَدْ ... دَانَتْ لَهُ الرُّسْلُ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

لَئِنْ خَدَمْتُ بِحُسْنِ المَدْحِ حَضْرَتَهُ ... فَذَاكَ فِي حَقِّهِ مِنْ أَيْسَرِ الخِدَمِ

وَإنْ أَقَمْتُ أَفَانِينَ البَدِيعِ حُلىً ... لِمَدْحِهِ فَبِبَعْضِ البَعْضِ لَمْ أَقُمْ

وَمَا مَحَلُّ فَمِي وَالشِّعْرِ حَيْثُ أَتَى ... مَدْحٌ مِنَ اللهِ مَتْلُوٌّ بِكُلِّ فَمِ

لكِنَّنِي حُمْتُ مَا حَوْلَ الحِمَى طَمَعاً ... مَنْ ذَا الَّذِي حَوْلَ ذَاكَ الجُودِ لَمْ يَحُمِ

يَا أَعْظَمَ الرُّسْلِ حَاشَا أَنْ أَخِيبَ وَإنْ ... صَغُرْتُ قَدْراً فَقَدْ أَمَّلْتُ ذا عِظَمِ

لَعَلَّنِي مَعَ عِلاَّتِي سَتُغْفَرُ لِي ... كُبْرُ الكَبَائِرِ وَالإلْمَامُ بِاللَّمَمِ

أَنْتَ الشَّفِيعُ الرَّفِيعُ المُسْتَجِيبُ إذَا ... مَا قَالَ : نَفْسِيَ نَفْسِيْ كُلُّ مُحْتَرَمِ

مَا لِي سِوَاكَ فَآمَالِي مُحَقَّقَةٌ ... وَرَأْسُ مَالِي سُؤالي خَيْرَ مُعْتَصَمِ

فَاشْفَعْ لِعَبْدِكَ وَادْفَعْ ضُرَّ ذِي أَمَلٍ ... يَرْجُو رِضَاكَ عَسَى يَنْجُو مِنَ الأَلَمِ

حَسْبِي صِلاَتُ صَلاَةٍ سُحْبُهَا شَمِلَتْ ... آلاً وَصَحْباً هُمُ رُكْنِي وَمُلْتَزَمِي

بِصِدْقِ حُبِّيَ فِي الصِّدِّيقِ فُزْتُ وَلاَ ... أُفَارِقُ الحُبَّ لِلْفَارُوقِ لَيْثِهِمِ

وَقَدْ أَنَارَ بِذِي النُّورَيْنِ صَدْرِيَ هَلْ ... نَخَافُ نَاراً وَإِنَّا أَهْلُ حُبِّهِمِ

بِغَيْثِهِمْ يَوْمَ إِحْسَانِ أَبِي حَسَنٍ ... غَوْثِي وَسِبْطَيْهِ سِمْطَيْ جِيدِ مَجْدِهِمِ

أُطْفِي بِحَمْزَةَ وَالْعَبَّاسِ جَمْرَةَ ذِي ... بَاسٍ وَأَطْوِي زَمَانِي فِي ضَمَانِهِمِ

صَحْبُ الرَّسُولِ هُمْ سُؤْلِي وَجُودُهُمُ ... أَرْجُو وَأَنْجُو مِنَ الْبَلْوَى بِبَالِهِمِ

أُحِبُّ مَنْ حَبَّهُمْ مِنْ أَجْلِ مَنْ صَحِبُوا ... أَجَلْ وَأُبْغِضُ مَنْ يُعْزَى لِبُغْضِهِمِ

هُمْ مَآلِي وَآمَالِي أَمِيلُ لَهُمْ ... وَلاَ يَمَلُّ لِسَانِي مِنْ حَدِيثِهِمِ

لكِنْ وَإِنْ طَالَ مَدْحِي لاَ أَفِي أَبَداً ... فَأَجْعَلُ العُذْرَ وَالإِقْرَارَ مُخْتَتَمِي

☆☆☆



محمد أمين كُتُبي

الشاعر : السيد محمد أمين كتبي الحسني.

أخذت قصائده من ديوانه «نفح الطيب في مدح الحبيب» ص ٥٢ - ٧٢.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أيُّهَا المُشتاقُ لا تَنَمِ هذِهِ أنوارُ ذِي سَلَمِ
عَن قليلٍ أنتَ في الحَرَمِ عِندَ خَيرِ العُربِ والعَجَمِ

☆☆☆

فَاستَلِمْ شُبَّاكَ حُجْرَتِهِ واستَلِمِ في قُدْسِ حَضرتِهِ
واستَنِمْ في ظِلِّ سِدرتِهِ سِدْرَةِ الاحسَانِ وَالكَرَمِ

☆☆☆

قِفْ أمَامَ القَبرِ بِالأدَبِ مَاثِلاً في أشرَفِ الرُّتَبِ
في مَكانِ القُربِ وَالقُرَبِ وَالرِّضَى وَالجُودِ وَالنِّعَمِ

☆☆☆

ثُمَّ سَلِّمْ وابْكِ واجتهِدِ وادْعُ وَاسْألْ وَارْجُ واتَّئِدِ
ثُمَّ للشَّيخَينِ فَاعْتَمِدِ وَتَوَسَّلْ وَادنُ واعْتَصِمِ

☆☆☆

ثُمَّ قُلْ يَا أَشْرَفَ الرُّسُلِ يَا حَبِيبَ اللهِ فِي الأَزَلِ
يَا عَظِيمَ العِلْمِ والعَمَلِ يَا سَمِيرَ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ

☆☆☆

يَا رَسُولَ اللهِ حُبُّكَ فِي مُهْجَتِي كَالدُّرِّ فِي الصَّدَفِ
وَالشَّذَى فِي الرَّوْضَةِ الأُنُفِ وَالفُرَاتِ العَذْبِ فِي الدِّيَمِ

☆☆☆

لَيْسَ كَالمُخْتَارِ فِي البَشَرِ فَهْوَ مِلْءُ السَّمْعِ وَالبَصَرِ
وَاحِدُ التَّارِيخِ وَالسِّيَرِ وَإِمَامُ الرُّسْلِ والأُمَمِ

☆☆☆

ظَهَرَتْ آيَاتُ مَوْلِدِهِ فَجَلَتْ عَنْ كُنْهِ سُؤْدَدِهِ
وَأَبَانَتْ فَضْلَ مَحْتِدِهِ مَلأَتْ بِالفَخْرِ كُلَّ فَمِ

☆☆☆

فَاسْأَلِ الإِيوَانَ وَالنَّارَا وَاسْأَلِ المَاءَ الَّذِي غَارَا
وَاسْأَلِ النُّورَ الَّذِي طَارَا فَأَرَى بُصْرَى مِنَ الحَرَمِ

☆☆☆

أَشْرَقَ المُخْتَارُ مِنْ مُضَرِ صَاحِبُ الآيَاتِ وَالسُّوَرِ
نُورُهُ كَالشَّمْسِ والقَمَرِ أَنْقَذَ الدُّنْيَا مِنَ الظُّلَمِ

☆☆☆

لَيْلَةُ الإِسْرَاءِ تَرْعَاهُ وَعَلَى المِعْرَاجِ مَرْقَاهُ
حِينَ أَدْنَاهُ وَنَاجَاهُ بِكَلامٍ لَيْسَ كَالكَلِمِ

☆☆☆

رُتْبَةٌ مَا بَعْدَهَا شَرَفُ دُونَهَا كُلُّ الوَرَى وَقَفُوا

قَـابُ قَوْسَـيْنِ لَهَـا طَـرَفُ ثُـمَّ أو أدْنَـى إلى القِمَـمِ

☆☆☆

وَصَـلاَةُ اللهِ تَغْشَـاهُ وَسَـلاَمُ اللهِ يَرْعَـاهُ

خَصَّـهُ بِـالفَضْلِ مَـوْلاَهُ فَهْـوَ فِي الأخْبَـارِ كَـالعَلَمِ

☆☆☆

وَتَغُـمُّ الصَّحْـبَ وَالآلاَ وَرِحَـالَ الغَيْـبِ أَرْسَـالاَ

وَتَخُـصُّ القُطْـبَ مَـا مَـالا غُصْـنُ رَيْحَـانٍ مَـعَ النَّسَـمِ

☆☆☆

وله أيضاً:

أَشْـرَقَ المَوْلِـدُ فِي سَـعْدِ السُّـعُودْ وَبَـدَا الهَـادِي إلى دُنْيَـا الشُّـهُودْ

قَبْضَـةُ النُّـورِ الّـتِي مِنْهَـا الوُجُـودْ وَسِـراجُ الكَـوْنِ فِي جُنْـحِ الظَّـلامْ

☆☆☆

اشْـهَدُوا يَـا أَهْـلَ وَادِي المُنْحَنَـى كَيْـفَ شَـعَّ النُّـورُ وَهنـاً مِـنْ هُنَـا

فاستَضَـاءَ الكَـوْنُ مِنْ هـذا السَّـنَى وانجَلَـى بـالمُصْطَفَى هـذَا القَتَـامْ

☆☆☆

لَيْلَـةٌ سَـارَتْ بِذِكْرَاهَـا الرِّكَـابْ سَـادَتِ الأزْمَـانَ فِي أُمِّ الكِتَـابْ

لَيْلَـةٌ طَـالَ بِهَـا الأُنْـسُ وَطَـابْ فَرَحـاً بِـالمُصْطَفَى عَـالِي المَقَـامْ

☆☆☆

إنَّهـا لَيْلَـةُ مِيـلاَدِ الأمِيـنْ إنَّهَـا غُـرَّةُ وَضَّـاحِ الجَبِيـنْ

إنَّهـا تَـارِيخُ تَوْحِيـدٍ ودِيـنْ وَنِظَـامٍ وَوِئَـامٍ وَسَـلاَمْ

☆☆☆

لَيْلَةٌ نَالَتْ بِهَا أُمُّ القُرَى شَرَفاً أَكْبَرَ مَرْفُوعَ الذُّرَى

أَطْلَعَتْ شَمْساً وَأَبْدَت قَمَرا آثَرَ اللهُ بِهَا البَيْتَ الحَرَامْ

☆☆☆

يَا رَسُولَ اللهِ بِالحَقِّ المُبِينْ يَا مُزِيلَ الشَّكِّ عَنَّا بِاليَقِينْ

يَا حَيَاةَ الرُّوحِ يَا نُورَ العُيُونْ يَا شَفِيعَ الخَلْقِ فِي يَوْمِ الزِّحَامْ

☆☆☆

أنتَ بينَ الرُّوحِ والجِسْمِ مُقِيمْ أَنْتَ عِنْدَ اللهِ مَحْبُوبٌ كَرِيمْ

أَنْتَ فِي الدُّنيَا وفِي الأخرَى مُقِيمْ أَنْتَ فِي الأولَى وَفِي العُقْبَى إِمَامْ

☆☆☆

أَنْتَ قَدْ أَخرَجْتَنَا مِنْ كُلِّ ضِيقْ ثُمَّ حَذَّرْتَ بُنَيَّاتِ الطَّرِيقْ

وَشَرَعْتَ الحَجَّ لِلْبَيْتِ العَتِيقْ فَأَتَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ الأَنَامْ

☆☆☆

هذِهِ الكَعْبَةُ فِي أَسْرَارِهَا تَسْبَحُ الأَنْفُسُ فِي أَنْوَارِهَا

حُطَّتِ الأَوْزَارُ عَنْ زُوَّارِهَا عِنْدَ رُكْنَيْهَا وَعِنْدَ الاسْتِلاَمْ

☆☆☆

إنَّ فِي مُلْتَزَمِ الكَعْبَةِ بَابَا يَا لِعَبْدٍ قَامَ فِيهِ ثُمَّ تَابَا

وَدَعَا اللهَ دُعَاءً مُسْتَجَابا بَعْدَ مَا طَافَ وَصَلَّى فِي المَقَامْ

☆☆☆

هذِهِ زَمْزَمُ وِرْدُ المُؤمِنِينْ وَشِفَاءُ المُخْلِصِينَ الصَّادِقِينْ

إنَّ فِيهَا لَذَّةً لِلشَّارِبِينْ خَاتَمٌ مِسْكٌ إذَا فُضَّ الخِتَامْ

☆☆☆

هذهِ المَروَةُ حقّاً والصَّفا | مَشعَرُ الدّينِ ومَسعَى الحُنَفا
طابَ فيها الوقتُ والعيشُ صَفا | وبها الأبدالُ تَمشي في الزِّحام

☆☆☆

يا لَقَومٍ وَقَفوا في عَرَفَة | أكمَلوا الدِّينَ وفي مُزدَلِفَة
بقُلوبٍ بَرَّةٍ مُؤتَلِفَة | في سَناءٍ وبَهاءٍ ووِئام

☆☆☆

ثُمَّ نالوا في مِنَىً كُلَّ المُنى | ثُمَّ راحوا زُمَراً لِلمُنحَنى
يُنشِدُ الحادي لَهُم بُشرى لَنا | إنَّنا فُزنا بِغُفرانِ الأثام

☆☆☆

ثُمَّ طافوا بَعدَ هذا لِلصَّدَرْ | بَعدَما فازُوا بإدراكِ الوَطَرْ
ثُمَّ زارُوا المُصطَفى خَيرَ البَشَرْ | باشتِياقٍ واغتِباطٍ واحتِرام

☆☆☆

وَيحَ مَن قَصَّرَ في حَقِّ الحَبيبْ | فاتَهُ مِن حُبِّهِ أوفى نَصيبْ
فَلَهُ حَقٌّ على كُلِّ قَريبْ | وبَعيدٍ بِأيادِيهِ الجِسام

☆☆☆

وَخُذِ التَّفضيلَ مِن لَو أنَّهُم | قَدِمُوا إذ ظَلَمُوا أنفُسَهُم
وأحادِيثَ رَوَيناها لَهُم | ساقَها السُّبكِيُّ في شافِي السَّقام

☆☆☆

رَبِّ فَرِّحنا بِأنوارِ النَّبي | الرَّسولِ السَّيِّدِ المُطَّلِبي
سَيِّدِ الكَونَينِ عالِي الرُّتَبِ | الَّذي نالَ مَقاماً لا يُرام

☆☆☆

حَسَنٌ واللهِ في كُلِّ العُقُولْ | حُبُّ طهَ وعَلِيٍّ والبَتُولْ

وَبَنِيهَا السَّادَةِ الغُرِّ الأُصُولْ ... وجَمِيعِ الآلِ وَالصَّحْبِ الكِرَامْ

☆☆☆

فَعَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ طَيِّبَاتْ ... زَاكِيَاتٌ غَادِيَاتٌ رَايِحَاتْ

وَعَلَى القُطْبِ وَأَهْلِ الدَّرَجَاتْ ... وَتَحِيَاتٌ وَرَوْحٌ وَسَلَامْ

☆☆☆

وله أيضاً :

أَهْدِي النَّبِيَّ تَحِيَّتِي وَسَلَامِي ... وَأَبُثُّهُ شَوْقِي وَفَرطَ هُيَامِي

وَأَكَادُ مِنْ فَرَحِي أَطِيرُ لِطَيْبَةٍ ... حَتَّى أُقَبِّلَ مَوْطِئَ الأَقْدَامِ

فَمَتَى يُبَلِّغُنِي الزَّمَانُ زِيَارَةً ... زَهْرَاءَ تَنْقَعُ غُلَّتِي وَأُوَامِي

أَسْتَقْبِلُ الشُّبَّاكَ مُغْتَبِطاً بِهِ ... وَأَنَالُ فِي الزُّلْفَى أَجَلَّ مَقَامِ

وَأَنَالُ مِنْ عَطْفِ النَّبِيِّ مَكَانَةً ... عَلْيَاءَ مُشْرِقَةً عَلَى الأَيَّامِ

وَأَنَالُ مِنْ عِلْمِ النَّبِيِّ مَزِيَّةً ... تَحْلُو لَدَيَّ مَحَاسِنَ الأَحْكَامِ

وَأَنَالُ مِنْ مَدْحِ النَّبِيِّ بِشَارَةً ... تَسْمُو مَدَارِكُهَا عَلَى الأَفْهَامِ

وَأَنَالُ مِنْ حُبِّ النَّبِيِّ سَعَادَةً ... وَأَفُوزُ مِنْهُ بِنَظْرَةٍ وَسَلَامِ

وَأُهَنِّئُ الدُّنْيَا بِذِكْرِ صِفَاتِهِ ... وَأُطَرِّزُ البُشْرَى بِعِقْدِ نِظَامِ

وَأَقُولُ يَا خَيْرَ البَرِيَّةِ إِنَّنِي ... أَرْجُوكَ فِي أَمْرِي وَكَشْفِ سِقَامِي

أَرْجُوكَ فِي إِصْلَاحِ أَبْنَائِي وَمَنْ ... فِي حَوْزَتِي وَتَعَلُّقِي وَذِمَامِي

وَصَلَاحِ حَالِ المُسْلِمِينَ لِيُحْرِزُوا ... مِنْ نُورِ هَدْيِكَ أَوْفَرَ الأَقْسَامِ

يَا لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ نَالَ نَبِيُّنَا ... فِيكِ الإِمَامَةَ وَهْوَ خَيْرُ إِمَامِ

صَلَّى بِجَمْعِ الأَنْبِيَاءِ وَقَامَ فِي ... مِحْرَابِ مَسْجِدِهِمْ أَجَلَّ قِيَامِ

يَا لَيْلَةَ الْمِعْـرَاجِ حَسْبُكِ رِفْعَـةً ... نُـورٌ يُضِيءُ لِكَشْفِ كُـلِّ ظَـلامِ

يَـا لَيْلَـةً فِي جُنْحِهَـا وَسُـكُونِهَا ... فَـازَ النَّبِـيُّ بِرُؤْيَـةٍ وَكَـلامِ

يَا طَيْبَةَ الْمُخْتَارِ يَا مَأْوَى الهُـدَى ... يَـا مَنْبِـتَ الأَخْيَـارِ والأَعْـلامِ

يَا مَطْلِعَ الأَنْوارِ يَا حِصْنَ التُّقَى ... يَـا مَـأْرِزَ الإِيمَـانِ والإِسْـلامِ

لاَ زِلْـتِ يَـا دَارَ الكِـرَامِ مَصُونَـةً ... مَحْفُوفَـةً بِـالنَّخْلِ وَالآطَـامِ

تَجْـرِي خِلاَلَـكِ أَعْيُـنٌ فَيَّاضَـةٌ ... تَـرْوِي البِـلادَ بِنَـابِعٍ سَـجَّامِ

لَـمْ أَنْـسَ غُدْوَتَنَـا وَرَوْحَتَنَـا بِهَـا ... بَيْـنَ الْعُيُـونِ وَبَيْـنَ بَـابِ الشَّـامِ

يَا رَوْضَةَ الأَحْبَـابِ فِيـكِ مَسَرَّتِي ... فِي بُـرْجِ أَسْـعَدِهَا وَفِيـكِ هُيَـامِي

يَـا مَسْجِدَ الْمُخْتَـارِ طَـالَ تَذَكُّـرِي ... وَالذِّكْرَيَـاتُ تَقُـودُ كُـلَّ زِمَـامِ

ذِكْـرَى مَنَابِرِهَـا وَكَيْـفَ أَذَانُهَـا ... يُهْـدِي المَسَـامِعَ أَطْيَـبَ الأَنْغَـامِ

وَذَكَرْتُ فِي وَادِي العَقِيـقِ مَجَالِسـاً ... حَظِّـي بِهَـا وَافٍ وَأُنْسِـيَ نَـامِي

يَـا مَـاءَ عِرْوَةَ لاَ عَدِمْتُـكَ مَشْـرَباً ... فِيـكَ الشِّـفَاءُ لِمُسْـتَهَامٍ ظَـامِي

يَـا أَهْـلَ طَيْبَـةَ كُـلُّ شَيءٍ دُونَكُـمْ ... أَمَـمٌ وَأَنْتُـمْ صَبْوَتِـي وَغَرَامِـي

لِـي فِيكُـمُ أَمَـلٌ إِذَا حَقَّقْتُـهُ ... حَقَّقْـتُ كُـلَّ سَـعَادَةٍ وَمَـرَامِ

اللهُ خَصَّكُـمُ بِـأَكْرَمِ خَلْقِـهِ ... تِلْـكَ السِّـيَادَةُ والمَقَـامُ السَّـامِي

يَاربِّ جُـدْ وَاغْفِـرْ ذُنُوبِـي واسْتَجِبْ ... لِمَطَـالِبِي بِنَعَـمْ وَبِالإِنْعَـامِ

ثُـمَّ الصَّلاَةُ عَلَـى النَّبِـيِّ وَصَحْبِـهِ ... وَالآلِ أَهْـلِ الفَضْـلِ وَالإِكْـرَامِ

وَالتَّابِعِينَ وَقُطْبِنَـا الغَـوْثِ الَّـذِي ... قَـدْ حَـلَّ أَرْفَـعَ ذِرْوَةٍ وَسَـنَامِ

☆☆☆

وله أيضاً :

تَجَلّى لَنَا المِيلادُ نُوراً مُجَسَّما ... وَأَضحَى اسمُ طَهَ يَملأُ الأرضَ والسَّمَا
سَرَى نُورُهُ في الكائِنَاتِ فَأَشرَقَتْ ... وَأَسفَرَ في وَجهِ الدُّجَى فَتَبَسَّمَا
وَشَرَّفَ أَرضاً كَانَ مَولِدُهُ بِهَا ... وَنَاهِيكَ بَيْتُ اللهِ بَيْتاً مُحَرَّمَا
وَكَرَّمَهَا إِذْ كَانَ مَبْعَثُهُ بِهَا ... يُطِلُّ على الآفاقِ ديناً مُعَظَّما
بِلادٌ حَبَاهَا اللهُ أَمْناً وكعبةً ... يُصَلِّي إِلَيْهَا النَّاسُ فَرْضاً مُحَتَّمَا
وَآيَاتُهَا مَا دَامَ لِلنَّاسِ قِبْلَةٌ ... بِهَا بَيِّنَاتٌ تَنْشُرُ الأُفْقَ أَنجُمَا
مَقَامُ خَلِيلِ اللهِ فِيهَا مُحَجَّباً ... وَمَشْرَبُ إِسماعِيلَ مِنْ بِئْرِ زَمْزَمَا
وَمَنْ أَمَّهَا مِنْ أيِّ قُطْرٍ وَبَلْدَةٍ ... وَمَرَّ عَلَى المِيقَاتِ لَبَّى وَأَحْرَمَا
وَفِيهَا نُزُولُ الوَحْيِ أَوَّلُ سُورَةٍ ... بِهَا اقْرأْ وَيَا مُدَّثِّرُ اصْدَعْ لِيُعْلَمَا
وَضُوعِفَتِ الأَعْمَالُ فِيهَا تَفَضُّلاً ... مِنَ اللهِ ذِي العَرْشِ الَّذي قَدْ تَكَرَّمَا
وَلَيسَتْ تَمُرُّ الطَّيْرُ مِنْ فَوْقِ سَطْحِهَا ... تَزَاوَرُ عَنْهُ سَانِحَاتٍ وَحُوَّمَا
وَيَأْمَنُ آتِيهَا وَيَحْرُمُ صَيْدُهَا ... وَأَشْجَارُهَا حُكْماً مِنَ اللهِ مُحْكَمَا
وَفِيهَا مَقَامَاتٌ وَفِيهَا مشَاعِرٌ ... تُبَيِّضُ وَجْهَ الكَوْنِ فَخْراً مُسَلَّمَا
وَلَوْ عَرَفَ الإِنْسَانُ حُرْمَةَ أَرْضِهَا ... تَأَدَّبَ فِيهَا وَاسْتَقَامَ وَعَظَّمَا
وَأَلَّفَ أَهْلُ العِلْمِ فِيهَا نَفَائِساً ... فَيَا فَوْزَ مَنْ أَصْغَى لَهَا وَتَعَلَّمَا
لَعَمْرِي لَقَدْ مَرَّتْ قُرُونٌ كَثِيرَةٌ ... وَمَوْلِدُ خَيْرِ الخَلْقِ مَا زَالَ مَوْسِمَا
يُعَظِّمُهُ المَوْلَى وَيَرْفَعُ شَأْنَهُ ... وَيَجْعَلُهُ عِيداً سَعِيداً مُفَخَّمَا
تَقُومُ لَهُ الدُّنْيَا وَتَقْعُدُ بَهْجَةً ... وَأُنْساً فَمَا أَحْلَى وَأَغْلَى وَأَعْظَمَا

وَقَـدْ نَعَـتَ اللهُ النَّبِـيَّ بِقَوْلِـهِ   لَقَدْ جَاءَكُمْ نِعْمَ الرَّسُولُ وَنِعْمَ مَـا

وَقَـالَ عَلَى خُلُـقٍ عَظِيـمٍ مُزَكِّيـاً   وَقَـالَ لَـهُ فِي سُـورَةِ الْفَتْـحِ إِنَّمَـا

وَأَيَّـدَهُ بِـالْمُعْجِزَاتِ عَظِيمَـةً   وَأَعْظَمُهَـا الْقُـرْآنُ لا زَالَ عَيْلَمَـا

وَسُنَّتُهُ الْغَرَّاءُ كَالشَّمْسِ فِي الضُّحَى   كُنُـوزَ هِدَايَـاتٍ وَنَهْجـاً مُقَوَّمَـا

وَأَصْحَابُـهُ وَالتَّـابِعُونَ وَآلُـهُ   نُجُومُ الْهُدَى مَنْ سَارَ فِي نَهْجِهِمْ سَمَا

وَحَلاَّهُ نُوراً فِي الْعَوَالِـمِ سَارِياً   وَأَعْطَاهُ سِرّاً فِي الْقُلُوبِ مُطَلْسَمَا

وَمَا قُرِنَ اسْمُ الْمُصْطَفَى بِاسْمِ غَيْرِهِ   مِنَ الْخَلْقِ إِلاَّ كَانَ أَسْمَى وَأَكْرَمَا

وَيَكْفِيهِ أَنَّ اللهَ ضَمَّ اسْمَهُ إِلَى   عَظِيمِ اسْمِهِ ذِكْراً فَصَارَ الْمُقَدَّمَا

وَقَدْ طَابَ أُمّاً مِثْلَ مَا طَابَ وَالِداً   وَطَابَ جُدُوداً فِي الْقَبَائِلِ وَابْنَ مَا

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً   بِطَيْبَةَ فِي رَوْضِ الْحَبِيبِ وَفِي الْحِمَى

وَأَسْتَقْبِلُ الْوَجْهَ الشَّرِيفَ مُصَلِّياً   عَلَيْهِ بِمَوْصُولِ الصَّلاَةِ مُسَلِّمَا

وَأَعْرِضُ حَاجَاتِي وَأُنْشِدُ مِدْحَتِي   ثَنَاءً مِنَ الدُّرِّ الْيَتِيمِ مُنَظَّمَا

وَأَبْلُغُ قَصْدِي مِنْ رِضَاهُ وَأَشْتَفِي   بِكَأْسِ وِصَالٍ مِنْهُ تُرْوِي مِنَ الظَّمَا

وَأَرْجُو وَأَدْعُو اللهَ بِالْفَوْزِ وَالْهُدَى   وَأَدْخُلُ فِيمَنْ فِي حِمَى الْمُصْطَفَى احْتَمَى

وَلِي فِيهِ آمَالٌ كِبَارٌ لأَنَّهُ   نَبِيٌّ مِنَ النُّورِ الضِّيَائِي تَقَدَّمَا

وَلاَ يَوْمَ إِلاَّ وَهْوَ فِي الذِّهْنِ حَاضِرٌ   وَفِي الْقَلْبِ حُبّاً مَا أَلَذَّ وَأَنْعَمَا

وَلَسْتُ أَخَافُ الْيَوْمَ بَأْساً لأَنَّنِي   جَعَلْتُ مَدِيحِي فِيهِ لِلْفَوْزِ سُلَّمَا

وَقَفْتُ لَهُ قَلْبِي وَعَقْلِي وَخَاطِرِي   وَفِكْرِي فَشُغْلِي أَنْ أَصُوغَ وَأَنْظِمَا

أَغُوصُ لَهُ بَحْرَ الشَّمَائِلِ طَالِباً   أَجَلَّ لآلِيهِ فُرَادَى وَتَوْأَمَا

وَمَا جِئْتُ مِنْ عِنْدِي بِشَيْءٍ فَكُلُّهُ   لَهُ مِنْهُ إِنْعَاماً بِهِ وَتَكَرُّمَا

وَمِنْ أَيْنَ لِلْعَبْدِ الضَّعِيفِ تَوَصُّلٌ إِلَى الفَلَكِ الأَعْلَى وَأَنَّى وَكَيْفَمَا
وَإِنِّي لأَرْجُو مِنْهُ وَهْوَ وَسِيلَتِي شَفَاعَتَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ مَغْنَمَا
وَمَنْ كَانَ خَيرُ الشَّافِعِينَ شَفِيعَهُ أَنَاخَ عَلَى مَتْنِ السِّمَاكِ وَخَيَّمَا
هَنِيئاً لَكُمْ يَا أَهْلَ طَيْبَةَ فَافْرَحُوا لِمَا خَصَّكُمْ رَبُّ العِبَادِ وَأَنْعَمَا
هنيئاً لكم بالمصطفى وَجِوَارِهِ تُحَيُّونَهُ فِي كلِّ وقتٍ فماً فَمَا
إلهِي اكسُنِي يَومَ القِيَامَةِ كِسْوَةً مِنَ النُّورِ فِي حُبِّ النَّبِيِّ لأَسْلَمَا
وَلاَ تُخْزِنِي فِي ذلكَ اليَوْمِ عِنْدَهُ وَخُذْ بِيَدِي حَتَّى أَفُوزَ وَأَغْنَمَا
وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَارْضَ وَارْحَمْ وَخُذْ عَلَى مَقَامٍ ثَوَى فِيهِ النَّبِيُّ مُنَعَّمَا
مَعَ الآلِ وَالأَصْحَابِ وَالقُطْبِ مَا شَدَا عَلَى الأَيْكِ طَيْرٌ صَادِحٌ وَتَرَنَّمَا

☆☆☆



وله أيضاً :

أَبَا الزَّهْرَاءِ أُهْدِيكَ السَّلاَمَا وَأَنْظِمُ فِيكَ عِقْداً لاَ يُسَامَى
بِنُورِكَ بَدَّدَ اللهُ الظَّلاَمَا فَتَمَّ الدِّينُ فِي عِشْرِينَ عَامَا

☆☆☆

إِذَا ذُكِرَ الجَمَالُ طَلَعْتَ بَدْرا وَإِنْ ذُكِرَ الكَمَالُ أَضَاتَ فَخْرَا
فَأَنْتَ أَجَلُّ خَلْقِ اللهِ قَدْرا وَأَعْظَمُهُمْ وَأَرْفَعُهُمْ مَقَامَا

☆☆☆

بِمَوْلِدِكَ ازْدَهَى البَلَدُ الحَرَامُ وَضَاءَتْ مِنْهُ بُصْرَى وَالشَّآمُ
وَسَادَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا الوِئَامُ فَصَارُوا إِخْوَةً صُدُقاً كِرَامَا

☆☆☆

وَخَارَ اللهُ مِنْ أَبَوَيْكَ بَدْرًا وَشَمْساً أَطْلَعَا لِلنَّاسِ فَخْرًا
كَسَا الدُّنْيَا ضِيَاءً مُسْتَمِرًّا وَلَوْلاَ نُورُهُ كَانَتْ ظَلاَمَا

☆☆☆

بِبَعْثَتِكَ انْجَلَتْ عَنَّا الرَّزَايَا وَعَمَّ العِلْمُ آفَاقَ البَرَايَا
مَحَا اللهُ الكَرِيمُ بِكَ الخَطَايَا وَجَنَّبَنَا الرَّدَى وَالانْقِسَامَا

☆☆☆

أَيَا رُوحَ الوُجُودِ إِلَيْكَ شَوْقًا يُرَدِّدُهُ الوَرَى غَرْباً وَشَرْقًا
وَتُنْشِدُهُ قُلُوبُ الخَلْقِ ذَوْقًا وَتَنْظِمُهُ النُّهَى دُرّاً تُؤَامَا

☆☆☆

سَلِ الفَارُوقَ وَابْنَ أَبِي عَتِيقِ رَفِيقَ الغَارِ حَسْبُكَ مِنْ رَفِيقِ
عَنِ الإِخْلاصِ وَالحُبِّ العَمِيقِ فَقَدْ قَامَا بِحُجَّتِهِ قِيَامَا

☆☆☆

وَسَلْ عُثْمَانَ ثُمَّ اسْأَلْ عَلِيَّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَسَلْ أُبَيَّا
مَلأْتَ قُلُوبَهُمْ حُبّاً نَقِيَّا وَصَارُوا فِيكَ يَرْعَوْنَ الذِّمَامَا

☆☆☆

وَكُلُّ الآلِ وَالصَّحْبِ الكِرَامِ عَلَى هَذِي الطَّرِيقَةِ وَالنِّظَامِ
بِإِخْلاَصٍ وَصِدْقٍ وَاهْتِمَامِ فَكَمْ قَلَّدْتَهُمْ مِنَناً جِسَامَا

☆☆☆

أَيَا الزَّهْرَاءِ جَاوَزْتَ السَّمَاءَ فَحَيَّتْكَ المَلاَئِكَةُ احْتِفَاءَ
وَحَسْبُكَ قَابُ قَوْسَيْنِ انْتِهَاءَ وَتَشْرِيفاً وَقُرْباً وَاحْتِرَامَا

☆☆☆

رَأَيْتَ اللهَ تَخْصِيصاً وَفَضْلاَ وَكَلَّمَكَ الإِلَهُ وَقَدْ تَجَلَّى

وَحَسْبُكَ فِي الكِتَابِ دَنَا تَدَلَّى لِتَسْمَعَ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ الْكَلاَمَا

☆☆☆

أَبَا الزَّهْرَاءِ جِئْتُكَ بِانْكِسَارِي وَأَثْقَالٍ وَأَوْزَارٍ كِبَارِ

فَجَنِّبْنِي الرَّدَى وَأَقِلْ عِثَارِي وَخُذْ بِيَدِي إِلَى اللهِ اعْتِصَامَا

☆☆☆

رَسُولَ اللهِ حَسْبِي أَنْ أُنَادِي عَلَى الأَحْدَاثِ بِاسْمِكَ يَا عِتَادِي

وَقَدْ جَرَّدْتُ مِنْكَ عَلَى الأَعَادِي إِذَا رَامُوا الأَذَى سَيْفاً حُسَامَا

☆☆☆

حَبَاكَ اللهُ مِنْ شَرَفِ الصَّلاَةِ جَوَامِعَ بِالعَشِيِّ وَبِالغَدَاةِ

وَآلِ البَيْتِ وَالصَّحْبِ الثِّقَاتِ وَقُطْبِ الوَقْتِ بَدْءاً وَاخْتِتَامَا

☆☆☆

وله أيضاً :

لِمَنْ قِبَبٌ فَوْقَ الرُّبَى وَخِيَامُ وَبَدْرٌ إِذَا جَنَّ الظَّلاَمُ تَمَامُ

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرى مِثْلَ مَا أَرَى وَعَرِّجْ بِنَا إِنَّ الْمُقَامَ لِزَامُ

وَعَرِّجْ بِنَا نَقْضِي الْمَوَدَّةَ حَقَّهَا وَنَسْأَلُ عَمَّنْ فِي الفُؤَادِ أَقَامُوا

فَلِلنَّفْسِ فِيهَا مُسْتَزَادٌ وَمَذْهَبٌ وَلِلْقَلْبِ فِيهَا مَسْرَحٌ وَمَسَامُ

تَجَدَّدَ [ما بي] مذ تَنَوَّرْتُ دَارَهَا فَفِي الْقَلْبِ مِنْهَا لَوْعَةٌ وَغَرَامُ(1)

فَهَلْ عَلِمَتْ أَنِّي أَنَخْتُ بِقُرْبِهَا وَلِلْقُرْبِ حَقٌّ وَاجِبٌ وَذِمَامُ

وَقَائِلَةٍ لاَ تَطْغَ عَيْنَاكَ إِنَّنَا قَبِيلَةُ «مَا قَتْلُ الْمُحِبِّ حَرَامُ»

---

(1) في الأصل (بي) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

عَذَاكِ الهَوَى لاَ تَعْجَلِي فِي مَلاَمَتِي فَلَيْسَ عَلَى الصَّبِّ المَشُوقِ مَلاَمُ

وَمَنْ كَانَ مِثْلِي لاَ يَهِمُّ بِرِيبَةٍ وَلاَ يَرْتَدِي زُوراً فَلَيْسَ يُضَامُ

وَلكِنَّهُ فَيْضُ الشُّعُورِ طَغَى عَلَى حِجَايَ فَمِنْهُ سَائِقٌ وَإِمَامُ

وَقَدْ عَلِقَتْ كِلْتَا يَدَيَّ بِنَاصِرٍ قَوِيٍّ يَقُودُ الجَيْشَ وَهوَ لُهَامُ

وَيَفْتَحُ أَقْفَالَ البِلاَدِ بِصَارِمٍ حُسَامٍ وَيَسْرِي وَالظَّلاَمُ سِهَامُ

وَيَحْمِلُ عَنِّي مَا أَنُوءُ بِحَمْلِهِ وَيَدْفَعُ عَنِّي الخَطْبَ وَهْوَ رُكَامُ

وَعَوَّدَنِي أَنْ لا أَقُومَ بِبَابِهِ خَطِيباً فَيَسْتَعْصِي عَلَيَّ كَلاَمُ

وَعَوَّدَنِي أَنْ تَسْبِقَ الرِّيحَ كَفُّهُ إِلَيَّ فَمِنْهُ صَيِّبٌ وَرِهَامُ

نَبِيٌّ لَهُ بَابٌ إِلَى اللهِ وَاصِلٌ عَلَيْهِ قُلُوبُ العَاشِقِينَ زِحَامُ

وَأَحْبَابُهُ فِي مَسْجِدِ الخَيْرِ وَالرِّضَى حُضُورٌ فَمِنْهُمْ رُكَّعٌ وَقِيَامُ

وَرَوْضَتُهُ فِيهَا لِكُلِّ مُتَيَّمٍ حَرِيصٍ عَلَيْهَا مَطْلَبٌ وَمَرَامُ

وَلَيْسَ قَلِيلاً فِي حَظِيرَةِ قُدْسِهِ لِمَنْ أَمَّهَا تَسْلِيمَةٌ وَلِمَامُ

وَقُبَّتُهُ الخَضْرَاءُ مَجْلَى نَوَاظِرٍ تَرَى النُّورَ فِيهَا مَا عَلَيْهِ قَتَامُ

هُنَالِكَ يُشْفَى خَائِفٌ مِنْ ذُنُوبِهِ وَتُطْفَأُ فِيهَا لَوْعَةٌ وَأُوَامُ

وَتُرْسَلُ آهَاتٌ مِنَ الوَجْدِ وَالجَوَى وَتَجْرِي دُمُوعُ القَوْمِ وَهْيَ سِجَامُ

نَبِيَّ الهُدَى أَنْتَ المُرَجَّى وَمَنْ رَجَا سِوَاكَ فَحَبْلُ الوَصْلِ مِنْهُ رِمَامُ

وَأَنْتَ الَّذِي تُعْطِي عَنِ اللهِ نَائِباً فَكَفُّكَ بِالفَيْضِ العَمِيمِ غَمَامُ

فَحَقِّقْ لَنَا مِنْ بَحْرِ جُودِكَ نَفْحَةً يَكُونُ لَنَا مِنْهَا غِنىً وَقِوَامُ

عليكَ صلاةُ اللهِ في كلِّ لحظةٍ ... فمنها ابتداءٌ طيّبٌ وختامُ

مَعَ الآلِ وَالأَصْحَابِ والقُطْبِ مَا شَدَا ... عَلَى الأَيْكِ قُمْرِيٌّ وَرَدَّ حَمَامُ

☆☆☆

وله أيضاً :

يَا وَمِيضَ الْبَرْقِ مِنْ إِضَمِ ... لاَحَ لِي عَنْ أَيْمَنِ العَلَمِ

هَاجَ أَشْوَاقِي وَذَكَّرَنِي ... بِوَجِيفِ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ

رُبَّ ذِكْرى هَيَّجَتْ شَجَناً ... وَأَثَارَتْ كَامِنَ الضَّرَمِ

وَأَسَالَتْ أَدْمُعاً غُزُراً ... ثَرَّةً تَنْهَلُّ كَالدِّيَمِ

يَا حَمَامَ الأَيْكِ غَنِّ مَعِي ... هَذِهِ آرَامُ ذِي سَلَمِ

هَذِهِ آرَامُ كَاظِمَةٍ ... في مَرَاعِي الضَّالِ وَالعَلَمِ

تَجْتَلِيهَا الْعَيْنُ في كُنُسٍ ... ضُرِبَتْ في جَانِبِ الخِيَمِ

عَلَّمَتْنِي كَيْفَ أُوثِرُهَا ... بِوَفَاءِ العَقْدِ وَالذِّمَمِ

وَهَبَتْهَا النَّفْسُ مَا مَلَكَتْ ... قَلَمِي في مَدْحِهَا وَفَمِي

يَا بَشِيرِي بِالوِصَالِ مَتَى ... يَشْتَفِي قَلْبِي بِوَصْلِهِمِ

إِنَّ طَرْفاً بَاتَ مَطْلَبُهُ ... رُؤْيَةُ الأَحْبَابِ لَمْ يَنَمِ

قَسَماً بِالحُبِّ مُعْتَقِداً ... أَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ القَسَمِ

إِنَّ لِي في وَصْلِهِمْ وَطَراً ... فَهْوَ عِنْدِي أَفْضَلُ النِّعَمِ

فَهَوَاهُمْ لاَ يَزَالُ هَوىً ... سَارِياً في مَنْطِقِي وَدَمِي

وَهُمُ عِنْدِي بِمَنْزِلَةٍ ... قَصُرَتْ عَنْ وَصْفِهَا كَلِمِي

أنـا أخلصـتُ الـوِدادَ لَهُـمْ | فـوِدادي غـيرُ مُنْقَسِـمِ
لَيْـتَ شِـعْرِي هَـلْ أرَى بَلَـداً | تُنبِـتُ الأزْهَـارَ في الأَكَـمِ
تُنْبِـتُ الأشْـوَاقَ في مُهَـجٍ | سُـقِيَتْ بِـالحُبِّ في القِـدَمِ
عَيْنُهَـا تَنْسَـابُ في غُلَـلٍ | وِرْدُهَـا [رِيٌّ لكـلِّ] ظَمِـي[1]
وَتَفِيـضُ النُّـورَ قُبَّتُهَـا | فَهْـيَ تَمْحُـو دَاجِـي الظُّلَـمِ
وَتُزِيـلُ الهَـمَّ رَوْضَتُهَـا | عَـنْ فُـؤَادِ الْمُغْـرَمِ السَّـقِمِ
سُـقِيَتْ بِـالوَحْيِ وَابْتَهَجَـتْ | بِثِمَـارِ العِلْـمِ وَالْحِكَـمِ
ثَمَـرَاتٌ أيْنَعَـتْ وَزَكَـتْ | وَبَـدَتْ في أجْمَـلِ السِّـيَمِ
إنَّهَـا وَاللهِ مَدْرَسَـةٌ | قَـامَ مِنْهَـا قَـادَةُ الأُمَـمِ
فَـاتِحُو الأَمْصَـارِ مَـنْ أخَـذُوا | بِزِمَـامِ العُـرْبِ وَالعَجَـمِ
لَـمْ يَزَالُـوا جَـاهِدِينَ إلَـى | أنْ مَشَـى الغَـاوِي عَلَـى اللَّقَـمِ
تَرَكُـوا الدُّنْيَـا تُهَنِّئُهُـمْ | بِنَشِـيدٍ طَـاهِرِ النَّغَـمِ
وَغَـدَا بِـالعَدْلِ دَهْرُهُـمُ | كُلُّـهُ مِـنْ أشْـهُرِ الحُـرُمِ
بَرَكَـاتُ المُصْطَفَـى ظَهَـرَتْ | كَظُهُـورِ الشَّـمْسِ في القِمَـمِ
إنَّ خَـيْرَ الخَلْـقِ قُدْوَتُنَـا | صِيـغَ مِـنْ حُسْـنٍ وَمِـنْ شِـيَمِ
لَسْـتُ أنْسَـى ذِكْـرَهُ أبَـداً | ذِكْـرُهُ أُنْسِـي وَمُغْتَنَمِـي
لَسْـتُ أُغْنِـي عَـنْ فَضَائِلِـهِ | إنَّهَـا صِيغَـتْ مِـنَ العِصَـمِ

(١) في الأصل (ريٌّ كلِّ) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

يَا نَصِيرِي فِي مَحَبَّتِهِ … إِنَّهَا دِينِي وَمُعْتَصَمِي

إِنَّمَا شُبَّاكُ حُجْرَتِهِ … فِي مَطَافِ الشَّوْقِ مُلْتَزَمِي

وَالأَيَادِي مِنْ نَدَى يَدِهِ … فِي مَقَامِ الجُودِ مُسْتَلَمِ

يَا رَسُولَ اللهِ يُسْعِدُنِي … أَنَّنِي مِنْ أَخْلَصِ الخَدَمِ

إِنَّ لِي قُرْبَى إِلَيْكَ فَإِنْ … لَاذَ بِالقُرْبَى المُحِبُّ حُمِي

إِنَّمَا قُرْبَاكَ لِي حَرَمٌ … آمِنٌ وَالأَمْنُ فِي الحَرَمِ

إِنَّ لِي فِي اسْمَيْكَ أَعْظَمَ مَا … نَالَهُ مِنْ رَاحَتَيْكَ سُمِي

وَالَّذِي حَصَّلْتُهُ بِيَدِي … أَنَّ مَنْ وَالاكَ لَمْ يُضَمِ

وَمَدِيحِي فِيكَ وَارِدُهُ … صَادِرٌ عَنْ وِرْدِكَ الشَّبِمِ

يَا نَبِيًّا كَانَ مَوْلِدُهُ … غَايَةً لِلأَعْصُرِ الدُّهُمِ

وَسَرَى لِلقُدْسِ مُحْتَرَمًا … بِمَقَامٍ فِيهِ مُحْتَرَمِ

وَارْتَقَى لِلعَرْشِ مُرْتَفِعًا … لِمَكَانٍ فِيهِ لَمْ يُرَمِ

أَنْتَ نُورُ اللهِ أَنْزَلَهُ … بِكِتَابٍ مُحْكَمٍ قَيِّمِ

شَرَحَ الأَحْكَامَ فَانْشَرَحَتْ … فِي فُؤَادِ المُؤْمِنِ الفَهِمِ

قَدْ أَزَلْتَ الشَّكَّ مُحْتَكِمًا … لِدَلِيلٍ غَيْرِ مُتَّهَمِ

وَكَأَيٍّ مِنْ مُفَصَّلَةٍ … نَزَلَتْ بِالصَّارِمِ الخَذِمِ

فَأَبَانَتْ كُلَّ مُشْكِلَةٍ … وَجَلَتْ عَنْ كُلِّ مُنْبَهِمِ

فَإِذَا الأَلْبَابُ نَيِّرَةٌ … تَأْخُذُ التَّشْرِيعَ مِنْ أَمَمِ

يَا رَسُولَ اللهِ خُذْ بِيَدِي … صِلَةً لِلحُبِّ وَالرَّحِمِ

أَنَا أَسْتَشْفِي بِمَدْحِكَ يَا … خَيْرَ خَلْقِ اللهِ مِنْ سَقَمِ

فَــإِذَا مَــا مَسَّــنِي أَلَــمٌ كُنْتَ لِــي حَــاراً مِــنَ الأَلَــمِ

فَــأَذِقْنِي بَــرْدَ عَافِيَــةٍ مِــنْ نَــدَاكَ الفَــائِضِ العَمِــمِ

وَأَنِلْــنِي مِنْــكَ مَنْزِلَــةً وَارعَ مَــنْ أَرْعَــاهُ مِــنْ حُــرَمِ

يَــا رَسُــولَ اللهِ أَنْــتَ لَهَــا يَــوْمَ يَــأْتِي النَّــاسُ فِي سَــدَمِ

إِنَّ عَمْــداً لاَ تَقُــومُ بِــهِ فِي مَقَــامِ الْفَــوْزِ لَــمْ يَقُــمِ

فَــأَدَامَ اللهُ ذِكْــرَكَ فِي مَسْــمَعِ الدُّنْيَــا بِكُــلِّ فَــمِ

وَجَــزَاكَ اللهُ أَفْضَــلَ مَــا خَطَّــهُ فِي الغَيْــبِ بِــالقَلَمِ

بِصَــلاَةٍ مِنْــهُ دَائِمَــةٍ وَسَــلاَمٍ غَــيْرِ مُنْصَــرِمِ

وَعَلَــى الأَصْحَــابِ قَاطِبَــةً وَعَلَــى الأَتْبَــاعِ كُلِّهِــمِ

وَعَلَــى الآلِ الَّذِيــنَ حَــوَوا أَشْــرَفَ الأَنْسَــابِ وَاللُّحَــمِ

وَعَلَــى قُطْــبِ الوُجُــودِ فَمَــا عِنْــدَهُ عَهْــدِي بِمُنْخَــرِمِ

☆☆☆

وله أيضاً :

يَا جِيرَةَ الحَيِّ مِنْ سَلْعٍ وَمِنْ إِضَمِ وَسَاكِنِي القَلْبِ مِنْ أَكْنَافِ ذِي سَلَمِ

طَالَ اشْتِيَاقِي إِلَيْكُمْ فَارْحَمُوا دَنِفاً مُقَسَّمَ القَلْبِ بَيْنَ البَانِ وَالعَلَمِ

أَحْبَابَنَا أَيُّ شَوْقٍ فِي الضُّلُوعِ سَرَى بَيْنَ الجَوَانِحِ مَسْرَى النُّورِ فِي الظُّلَمِ

يَزِيدُنِي ذِكْرُكُمْ أُنساً وَيُسْعِدُنِي وَصْفِي مَحَاسِنَكُمْ بِاللَّفظِ وَالقَلَمِ

وَلَسْتُ أَذْكُرُ أَيَّامِي بِقُرْبِكُمُ إِلاَّ وَأَبْكِي جَوىً مِنْ شِدَّةِ الضَّرَمِ

وَيَشْهَدُ الحُبُّ أَنِّي مِنْ صَنَائِعِكُمْ وَالحُبُّ شَاهِدُ عَدْلٍ غَيْرُ مُتَّهَمِ

وَلَسْتُ أَشْكُو إِلى مِثْلِي فَقَدْ لَمَسَتْ يَدُ الطَّبِيبِ مَكَانَ الجُرْحِ وَالأَلَمِ

وَلَمْ أَزَلْ فِي اشْتِيَاقٍ لاَ يَقِرُّ عَلى ... حَالٍ سِوَى وَصْلِ أَحْبَابِي وَقُرْبِهِمِ
حَتّى أَرَى القُبَّةَ الخَضْرَاءَ مِنْ كَثَبٍ ... وَأَشْهَدَ الْحَقَّ فِيهَا مُلْتَقَى الأُمَمِ
وَأُبْصِرَ الحُجْرَةَ الزَّهْرَاءَ مُسْتَلِماً ... شُبَّاكَهُ بِفُؤَادِي لاَثِماً بِفَمِي
مُوَاجِهاً لِرَسُولِ اللهِ أَسْأَلُهُ ... حَوَائِجِي كُلَّهَا فِي خَيْرِ مُلْتَزَمِ
أُثْنِي عَلَيْهِ وَأَتْلُو لَوْحَ سُؤْدَدِهِ ... مِنَ الخَصَائِصِ وَالآيَاتِ وَالعِصَمِ
يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ إِنَّ الشَّوْقَ أَلْهَمَنِي ... فِيكَ البَيَانَ بَدِيعاً سَاحِرَ النَّغَمِ
صَوَّرْتُ فِيهِ المَعَانِي صُورَةً فَغَدَتْ ... تَسْعَى إِلَى بَابِكَ العَالِي عَلَى قَدَمِ
نَظَمْتُهَا فِيكَ آيَاتٍ مُبَيِّنَةً ... قَدْ فُصِّلَتْ بِثَنَاءِ اللهِ فِي القِدَمِ
وَصُغْتُهَا مِنْ قَضَايَا الشَّوْقِ وَاحِدَةً ... فِي إِثْرِ وَاحِدَةٍ مِنْ أَرْوَعِ الكَلِمِ
وَقُلْتُ لِلشُّهْبِ يَوْمَ الْمَوْلِدِ انْتَظِمِي ... وَقُلْتُ لِلدَّهْرِ يَوْمَ المَوْلِدِ ابْتَسِمِ
يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الدُّنْيَا وَتَرْمُقُهُ ... فَفِي مَبَاهِجِهِ بُرْءٌ مِنَ السَّقَمِ
وَفِي مَسَرَّاتِهِ ذِكْرَى مُخَلَّدَةٌ ... وَهْوَ الغِنَى لِذَوِي الإِمْلاَقِ وَالعُدُمِ
كَمْ فُرِّجَتْ كُرَبٌ فِيهَا وَكَمْ فُتِحَتْ ... أَبْوَابُ خَيْرٍ مِنَ الأَرْزَاقِ وَالقِسَمِ
فُزْنَا بِهِ وَعَرَفْنَا سِرَّ حُرْمَتِهِ ... فَلَمْ نَتِهْ فِي زَوَايَا الشَّكِّ وَالتُّهَمِ
تِلْكَ السَّعَادَةُ فِي أَحْلَى مَظَاهِرِهَا ... وَتِلْكَ وَاللهِ عِنْدِي أَعْظَمُ النِّعَمِ
يَا مَرْحَباً بِسِرَاجِ الْكَوْنِ مُذْ فُلِقَتْ ... عَنْ نُورِهِ فِي الدَّيَاجِي بَيْضَةُ الرَّحِمِ
فَقَدْ أَنَارَ بِلاَدَ اللهِ مَوْلِدُهُ ... وَالنَّاسُ فِي جَهْلِهِمْ يَمْشُونَ فِي عَتَمِ
وَفَتَّحَ اللهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِهِ ... وَنَكَّسَ اللهُ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ صَنَمِ
رِسَالَةٌ عَمَّتِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ... سَارَتْ مَسِيرَ القَطَا مِنْ مُرْسَلٍ عَمِمِ
عَمَّتْ رِسَالَتُهُ عَمَّتْ شَفَاعَتُهُ ... كِلاَ العُمُومَيْنِ عَنْ غَيْرِ النَّبِيِّ حُمِي

لَهُ شَمَائِلُ إنْ فَاحَ القَرِيضُ بِهَا ... سَرَتْ بِهَا نَسَمَاتُ البَيْتِ وَالحَرَمِ

وَأنْعَشَتْ حَفَلاَتِ القَوْمِ سِيرَتُهَا ... كَالرُّوحِ فِي الجِسْمِ (وَالغَيْثِ) فِي الدِّيَمِ[1]

وَأشْعَلَتْ فَحَمَاتِ اللَّيْلِ جَمْرَتُهَا ... بِسَاطِعٍ مِنْ سَنَى الأخْلاَقِ مُضْطَرِمِ

أعُدُّ مِنْهَا وَلاَ أُحْصِي لَهَا عَدَداً ... وَهَلْ سَمِعْتَ بِضَبْطِ الرَّمْلِ وَالنَّسَمِ

يَا دائِماً فِي التَّرَقِّي وَالصُّعُودِ إلى ... ما لا نِهَايَةَ مِنْ عِلْمٍ ومن كَرَمِ

وَسِعْتَنَا دَعْوَةً مَشْكُورَةً وَهُدىً ... وَكُنْتَ أوْصَلَ هذَا الْكَوْنِ لِلرَّحِمِ

فَأنْتَ ذُخْرِيَ فِي دِينِي وَمُعْتَمَدِي ... وَأنْتَ قَصْدِيَ فِي الدُّنْيَا وَمُعْتَصَمِي

وَأنْتَ يَوْمَ قِيَامِ النَّاسِ مُلْتَجَئِي ... حَتَّى أفُوزَ بِحَظٍّ مِنْكَ مُغْتَنَمِ

وَكَمْ ثَنَاءٍ عَلَى أصْحَابِكَ اتَّلَقَتْ ... أنْوَارُهُ فِي كِتَابِ اللهِ مُحْتَرَمِ

فَمَا أقُولُ وَقَدْ نَالوا بِصُحْبَتِهِمْ ... مِنَ الْفَضَائِلِ قَدْراً بَالِغَ العِظَمِ

وَكَمْ لآلِكَ آلِ البَيْتِ مِنْ أَلَقٍ ... يُضِيءُ فِي جَبْهَةِ الأنْسَابِ وَاللُّحَمِ

وَكَمْ يَدٍ عِنْدَنَا لِلْقُطْبِ ثَابِتَةٍ ... وَكَمْ نَدىً بَيْنَ خَلْقِ اللهِ مُقْتَسَمِ

عَلَيْكَ أعْلَى صَلاَةِ اللهِ فِي مَلأٍ ... مِنَ المَلاَئِكِ فيها رِيُّ كُلِّ ظَمِي

وَالآلِ وَالصَّحْبِ والأتْبَاعِ قَاطِبَةً ... والقُطْبِ وَالْغَوْثِ فِي بَدْءٍ وَمُخْتَتَمِ

☆☆☆

---

(١) هكذا وردت في الأصل (والغيث) وبها يختل الوزن ولو قال (والأمطار) لارتفع الخلل. فاقتضى التنويه.

محمد الوتري البغدادي

الشاعر : الإمام محمد بن أبي بكر الوتري البغدادي. سبقت الترجمة عنه في حرف «الباء» من هذه الموسوعة.

وأخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٤ ص ٦٨.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مُحَيَّاكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ قَدْ بَدَا ... يُحَاكِيهِ بَدْرٌ وَالصِّحَابُ نُجُومُ(١)

مَدَحْتُكَ لاَ أَنِّي بِمَدْحِكَ قَائِمٌ ... وَمَنْ ذَا بِإِحْصَاءِ الرِّمَالِ يَقُومُ(٢)

مَقَامُكَ فِي أَعْلَى مَقَامٍ مُكَمَّلاً ... دَلِيلٌ بِأَنَّ الشَّأْنَ مِنْكَ عَظِيمُ(٣)

مُنَاجِيَّ بِبَطْنِ الْعَرْشِ قُمْتَ مُكَلَّماً ... يُنَادِيكَ مَنْ مِنْهُ الدُّنُوُّ تَرُومُ(٤)

مَلَكْتَ عِنَانَ الْعِزِّ قِدْماً كَمَا تَشَا ... لَكَ الدَّهْرُ عَبْدٌ وَالزَّمَانُ خَدِيمُ(٥)

مَنَحْنَاكَ حُبّاً مَا مَنَحْنَاهُ مُرْسَلاً ... فَأَنْتَ عَلَى الْمَوْلَى الْكَرِيمِ كَرِيمُ(٦)

---

(١) المحيا الوجه. والبرية الخلق. ويحاكي يشابه.

(٢) قام بالأمر قدر عليه .

(٣) الشأن الحال.

(٤) المناجاة المحادثة سراً والدنو القرب. وتروم تريد

(٥) العنان الزمام. والخديم الخادم.

(٦) منحناك أعطيناك. والمولى السيد.

مَحَوْنَا بِكَ الأَدْيَانَ لَوْ عَاشَ (رُسْلُنَا) لَجَاءَكَ عِيسَى تَابِعاً وَكَلِيمُ(*)

مُحَمَّدُ لِلْكُرْسِيِّ أَسْرِي بِجِسْمِهِ وَفِي الْحُجْبِ أَمْسَتْ لِلرَّسُولِ رُسُومُ(١)

مُسَايِرُهُ جِبْرِيلُ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى بَحْرِ نُورٍ لَيْسَ فِيهِ يَعُومُ(٢)

مُلِي قَلْبُهُ رُعْباً فَنَادَى مُحَمَّدٌ تَقَدَّمْ وَدَعْنِي قَدْ دَعَاكَ عَلِيمُ

مَقَامِيَ مَعْلُومٌ وَهَا أَنْتَ أَحْمَدٌ وَرَبُّكَ تَبْدُو مِنْ لَدُنْهُ عُلُومُ(٣)

مَشَى وَحْدَهُ وَالْحُجْبُ تُرْفَعُ دُونَهُ وَأَمْلاكُهَا تَسْعَى لَهُ وَتَقُومُ

مُمَشًّى عَلَى الأَفْلاكِ يَقْصِدُ حَضْرَةً بِهَا اللهُ سَاقٍ وَالشَّرَابُ قَدِيمُ

مُحِبٌّ وَمَحْبُوبٌ وَمَا ثَمَّ ثَالِثٌ وَقُرْبٌ وَوَصْلٌ لِلْحَبِيبِ يَدُومُ

مَتَى يَجْمَعُ الرَّحْمنُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَشَوْقِي إِلَيْهِ مُقْعِدٌ وَمُقِيمُ(٤)

مُنَايَ مِنَ الدُّنْيَا أُقَبِّلُ قَبْرَهُ وَأَبْكِي ذُنُوباً بَيْنَهُنَّ أَهِيمُ(٥)

مَشِيبِي عَلاَ فَوْقَ الشَّبَابِ وَلاَ تُقَى فَيَا مُرْسَلاً بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمُ

مُجِيبٌ لَكَ الْبَارِي فَسَلْهُ يُنَجِّنِي إِذَا بَرَزَتْ لِلْمُجْرِمِينَ جَحِيمُ

مَرِيضُ الْمَعَاصِي فِي يَدَيْكَ عِلاَجُهُ فَعَجِّلْ عِلاجِي إِنَّنِي لَسَقِيمُ

(*) هكذا في الأصل (رسلنا) ويبدو أنه قد حصل خطأ مطبعي وأن الأصل (رسلها) كما هو واضح.

(١) الرسوم الآثار.

(٢) مسايره يسير بسيره.

(٣) من لدنه من عنده.

(٤) الشيء المقعد المقيم هو الغالب الذي لا يهلك معه الإنسان نفسه.

(٥) هام ذهب على وجهه لا يدري أين يتوجه.

مَضَى الْعُمْرُ يَا خَيْرَ الأَنَامِ مُضَيَّعاً عُبَيْدُكَ يَأْتِي الحَشْرَ وَهْوَ عَدِيمُ[1]

مَدِيحُكَ ذُخْرِي ثُمَّ زَادي وَعُدَّتِي لِيَوْمٍ بِهِ يَجْفُو الْحَمِيمَ حَمِيمُ[2]

☆☆☆



(١) العديم الفقير.

(٢) الذخر مايذخره الإنسان. والعدة ما يعده لمهماته. والحميم الصديق.

محمد البكري الكبير

الشاعر : محمد البكري الكبير. المتوفى سنة ٩٩٢ هـ.

وقد أخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٤ ص ١٤٨.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

تَـأَرَّجَ نَشْـرُ السِّرِّ تَسْـرِي نَسَـائِمُهْ ... تَبَلَّـجَ وَجْـهُ الْبِشْـرِ يَفْـتَرُّ بَاسِـمُهْ(١)

وَبَاكَرَ جَنَّـاتِ الإِشَـارَاتِ وَاكِـفٌ ... مِنَ الْغَيْبِ صَبَّتْ بِالْمَعَـانِي غَمَائِمُهْ(٢)

وَغَـرَّدَ قُمْـرِيُّ الْمَعَـارِفِ سَـاجِعاً ... فَأَغْنَتْ بِمَا غَنَّتْ هُنَـاكَ حَمَائِمُهْ(٣)

وَأَصْبَحَ بَيْتُ الْقَلْـبِ بِـالرَّبِّ عَـامِراً ... تُشَادُ بِـأَيْدِي شَرْعِ طَهَ مَعَالِمُهْ(٤)

فَحجَّـتْ إِلَيْـهِ أَنْفُـسٌ صَمَدِيَّـةٌ ... وَقَـامَتْ لَدَيْهِ بِالْعَطَـاءِ مَوَاسِـمُهْ(٥)

وَأَخْلَـصَ سِـرُّ اللهِ فَـوْقَ سَـرِيرِهِ ... خَلِيفَتَهُ فِي الْخَلْقِ تُمْضَى مَرَاسِمُهْ(٦)

---

(١) تأرج فاحت رائحته. والنشر الرائحة الطيبـة. وتبلج أشرق. والبشر طلاقة الوجه. ويفتر يبتسم.

(٢) الواكف السائل.

(٣) غرد غنى. والقمري نوع من الحمام. وسجع غنى.

(٤) تشاد تبنى. والمعالم المنازل المعلومة.

(٥) المواسم الأعياد ونحوها.

(٦) المراسم الأوامر.

فَصَدَّقَـهُ مَـنْ أَدْرَكَتْـهُ عِنَايَـةٌ وَمَنْ لَـمْ يُصَدِّقْهُ تُحَزُّ غَلاصِمُهْ[1]

هُوَ الـرُّوحُ بِالسُّبُّوحِ سَبَّحَ سَابِحاً بِلُجَّـةِ زَخَّـارٍ عَظِيـمٍ تَلاطُمُـهْ[2]

يُـنَزِّلُ فِيـهِ اللهُ آيَـاتِ أَمْـرِهِ وَيُودِعُ فِيهِ الْحَقُّ مَا اللهُ عَالِمُـهْ

تَخَيَّرَهُ مَـوْلاَهُ مِـنْ كُـلِّ خَلْقِـهِ وَقَلَّـدَهُ عِقْـداً تَقَـدَّسَ نَاظِمُـهْ

وَمِنْ قَبْلُ مَا كَانَتْ نُفُوسٌ وَأُتْرِعَـتْ كُؤُوسٌ عَلَيْهِ انْهَلَّ بِالْفَضْلِ سَاجِمُهْ[3]

هُـوَ الْمُصْطَفَـى للهِ أَشْرَفُ رُسْـلِهِ وَذَاكَ وَمَا نِيطَـتْ عَلَيْـهِ تَمَائِمُـهْ[4]

تَعَالَى عَلَى السَّبْعِ الطِّبَاقِ مُقَرَّبـاً وَجِبْرِيلُ فِي تِلْكَ الْمَقَامَاتِ خَادِمُـهْ

عَلَيْـهِ صَـلاَةُ اللهِ ثُـمَّ سَـلاَمُهُ يُـلاَزِمُ كُـلاًّ مِنْهُمَـا وَيُلاَزِمُـهْ

☆☆☆



(١) الغلصمة اللحم بين الرأس والعنق أو رأس الحلقوم.

(٢) لجة البحر معظمه. وزخر امتلأ.

(٣) انهل انصب. والساجم السائل.

(٤) نيطت أزيلت. والتمائم جمع تميمة وهي ما يعلق على الصبي لدفع الشر عنه.

محمد حبيب العُبَيْدي

الشاعر : محمد العبيدي (١٢٩٦-١٣٨٣هـ) (١٨٧٩-١٩٦٣م)

محمد حبيب بن سلمان بن عبد الله العبيدي (نسبة إلى جد له اسمه عبيد الله) الأعرجي العلوي الموصلي. شاعر من رجال الإفتاء. مولده ووفاته بالموصل. تعلم بها وتأدب بالفارسية والتركية، ورحل إلى اسطنبول (١٩١٠-١٩١٢م) ثم إلى سورية سنة ١٩١٤م، وأعلنت الحرب العامة وهو فيها، واعتقله الانكليز بعد الحرب في الهند، ثم بمصر وأطلق سنة ١٩١٩م، واشتعلت ثورة العراق على الانكليز سنة ١٩٢٠م، فكان له فيها شعر.

ورحل بعدها إلى بلاد الشام سنة ١٩٢١م، ثم عين مفتياً للموصل سنة ١٩٢٢م إلى أن توفي، وانتخب نائباً سنة ١٩٣٥ عن الموصل. من آثاره: جنايات الانكليز على البشر عامة وعلى المسلمين خاصة، حبل الاعتصام ووجوب الخلافة في دين الإسلام، ديوان شعره، صدى الحقيقة، الملحمة العربية (ديوان)، الميزان بين الكفر والإيمان، النصح والإرشاد لقمع الفساد، النواة في حقوق الحياة، الفتوى الشرعية في جهاد الصهيونية، حكم الشعب بين الديموقراطية والدكتاتورية، مقالات وخطب ورسائل العبيدي في جزئين.

(أخذت هذه الترجمة من معجم المؤلفين لعمر كحالة - المستدرك ص ٦٢٢).

وأخذت هذه القصيدة من ديوانه «ذكرى حبيب» - عني بجمعه وتحقيقه وقدم له أحمد النقري وطبع على نفقة عبد القادر العبيدي بمطبعة الجمهورية - الموصل ١٣٨٦هـ.

ذكرى كريم النفس ضاف كراماً

فلكٌ يدورُ وهِمَّةٌ تتسامى ... فعلامَ لا نبغي المسير أماما؟

للضَّادِ حقٌّ في السَّماءِ مذ اعتلى ... متنَ البُراقِ وجاوزَ الأجراما[1]

فسرى إلى السَّبعِ الطِّباقِ كأنه ... برقٌ وفي نهر المجرَّةِ عاما

جبريلُ يمشي في ركابِ محمَّدٍ ... وترى ملائكةَ السَّماءِ قياما

رضيتْ - وأهلوها - الثريَّا مثلما ... رضيَ الثَّرى بالهاشميِّ إماما

أيُّ الممالكِ لم تُصَبْ في ظِلّنا ... نوراً يفيضُ هدايةً وسلاما؟

هذي مفاخر أمَّةٍ رَفَعت على ... هام الثريّا والثّرى الأعلاما

في ذمَّةِ التاريخ غابرُ مجدنا ... فعلام نرضى بالهوان علاما؟

كادتشيوخ الحمد تُحيي [دارساً] ... لولا طواغيتٌ رَكِبْنَ الذّاما[2]

☆☆☆

ولقد زجرتُ الطَّيْرَ وهي سوانحٌ ... فأصبتُ في ظِلِّ الأمير مقاما

في بُرْدِ (عبدِ الله) [نفسٌ] حُرَّةٌ ... تُعيي القريضَ وتُعجِزُ الرُّسَّاما[3]

---

(١) البراق: الفرس الذي حمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين عرج إلى السماء.

(٢) في الأصل (دراساً) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

(٣) في الأصل (نفسي) وهو تصحيف حصل أثناء الطباعة والصحيح ما أثبتناه، وعبد الله هو الأمير (عبد الله بن الحسين) وكان أميراً على الأردن في عام ١٩٣٢م عام نظم القصيدة.

روحُ العروبةِ ماثلٌ في بُردِهِ ... هل فوق ذلك مطمحٌ فيُراما؟

وقد احتليتَ العيدَ في مرآتِه ... أحلو بذلك غُمَّةً وغماما

العيدُ عنوانُ السُّرورِ لأمَّةٍ ... أبتِ القيودَ وساوت الأقواما

لا أُسْدُها أسْرَى وليس نِساؤها ... هَمَلاً ولا أبناؤها أيتاما

فاهنأ بعيدٍ أنتَ غُرَّةُ صبحِه ... وأعِرْهُ ثغرَ بهائكَ البسّاما

واخلَعْ عليه من الجلالِ ملابساً ... والْبسْ له الأيّامَ والأعواما

وانفض عليه من رُوَائكَ نضرةً ... وأفِضْ عليه من هُداكَ نِظاما

عيدٌ يَوَدُّ هلالُه لو يغتدي ... يا ابنَ الرسالة في يديك حساما

إن كان أوحشَ أمّةً بفقيدها ... فشكت لذكراه القلوبُ ضِراما

فبكَ العزاءُ وأنت شِبْلُ عرينه ... والشِّبْلُ قِدْماً ما يخلف الضّرغاما

وكأنني بالدّهرِ أوترَ قوسَهُ ... فارِشْ لأيّامِ النّضالِ سِهاما

إنّ المحالَ هو المحالُ ولم يكن ... لو لم يكن من يألفُ الأوهاما

والعَوْدُ من سُنَنِ الحياة لمبدأً ... والله أحكَمَ أمرَها إحكاما

أرأيتَ سيفاً لم يَعُدْ لِقرابِه ... مهما جفاه قِرابُه أياما؟

إنّ الهلالَ وكانَ بدراً قبلها ... ليعودُ بدراً في السّماءِ تماما

والرأيُ في ليل الحوادثِ كوكبٌ ... لا يتركنَّ بجانبيه ظلاما

ولربما أغنى الكُماةَ عن الظُّبا ... وأثارَ دون الصّافناتِ قَتاما

واستدرجَ الطّيرَ البِطانَ بوكرها ... وأعاد موتى واستفزَّ نِياما

والحقُّ يَسْقُمُ لا يموتُ. وإنما ... يزدادُ إمّا يُهملوه سِقاما

وإذا تعهّده حفاظاً أهلُه ... حَمِدَ السّلامة واستطاب مُقاما

وعلى القساورِ من ذُؤَابةِ هاشمٍ أن لا يَنُوا مِنْ دونه فيُضاما

والحُرُّ إنْ صدقتْ عزائِمُه طَوَى بُرْدَ الفضاءِ وصافَحَ الأجراما

☆☆☆

هذي وَصَاتي للأمير وإنها ذكرى كريمِ النفسِ ضَافَ كِراما

وَقّعْ على صَكِّ المُنَى بدمي إذا خانَ المدادُ الطِّرْسَ والأقلاما

ولَرُبَّ مغرورٍ يراني حالماً مالي وأقواماً هناكَ نِئاما؟

فلعلَّها يا قومِ رؤيا يوسُفٍ وعسى الأميرُ يحقّقُ الأحلاما

وعَليَّ عهدُ الله أنتَ مخلصاً أبداً لعبدِ الله حيثُ أقاما

☆☆☆

عمان ١٩٣٢



محمد أبو المحاسن

الشاعر: محمد حسن أبو المحاسن، ترجم له في حرف الراء من هذه الموسوعة.

مدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

من مراقي العُلَى سموتَ مقاماً ... قد تعالى محلُّه أن يُسامى

قاب قوسينِ قد دنوتَ وهذي ... غايةٌ فاتَ شأوُها الأوهاما

فحباكَ السَّلامُ منه سلاماً ... كنتَ للعالَمين فيه سلاما

أين سيناءُ من معارج قدسٍ ... حلَّ تخصيصُ نَيْلِها أن يُراما

فزتَ بالرؤية التي لم تُكَيَّفْ ... والكلامِ الذي يفوتُ الكلاما

جئتَ بالصِّدقِ مظهراً معجزاتٍ ... تبهرُ الجاحدَ الألدَّ الخصاما

شُقَّ بدرُ السَّما [بإيماءِ] كَفٍّ ... منك ثم استقلَّ بدراً تماما[1]

والعصا أورقت بكفِّك لما ... صافحَتْ من نداكَ غيثاً سِجاما

وبميلادكَ الوجودُ تجلَّى ... جوهراً كانَ للوجودِ نِظاما

فأضاءت بكَ البلادُ رشاداً ... بعد ما كُنَّ بالضَّلالِ ظَلاما

يا خليلَيَّ علِّلاني بذكرى ... أحمدٍ تشفيا جوىً وغراما

☆☆☆

---

(١) في الأصل (بإيمان) وهو تصحيف غير المعنى والصحيح ما أثبتناه.

وله أيضاً:

حيِّ المغانيَ بين البانِ والعلمِ ... ففي المغاني معاني الحسنِ والكرم

يهيجُ بَرْحُ الصَّبا للمستهامِ صَباً ... في نَشْرِها بِشْرُ قُرْبِ الرَّكْبِ من إضَم

أراقَ بَعْدي لهم عيشٌ فَبَعْدَهُمُ ... أراقَ فيضَ دمي من دمعيَ السَّجِم

إنَّ السُّهادَ نفى جسمي ضَنىً فغدا ... يحكي السُّهَى دنفاً في حُبِّ بدرهم

أتملكُ العينُ من عينِ الظِّبا نظراً ... ودونها الأُسْدُ تسطو بالظُّبَى الخُذُم

ريمَ الصَّريمِ إذا رمتَ العقيقَ ففي ... عقيقِ دمعي غنىً عنه فلا تَرُم

في وجهكَ ابنُ أبي سلمى وبهجَتُه ... وفي لواحِظِكَ الوَسْنَى أبو هَرِم

ضلَّ الفؤاد فظلَّ الجسمُ حِلْفَ ضَنىً ... فالجسم في مرضٍ والقلبُ في ضَرَم

إنّي أبحتُ دمي عمداً فلا قَوَدٌ ... عليهِمُ في الهوى إنّي أبحتُ دمي

رأيتُ جَوْرَهُمُ عدلاً وهَجْرَهُمُ ... وصلاً وذُلّيَ عِزّاً في وِدادِهِم

صبري وجسمي وطرفي والفؤاد أسىً ... واهٍ نحيلٌ غزيرُ الدَّمعِ من ألم

يُفَكُّ كلُّ أسيرٍ في بيوتِهِم ... إلا أسيرُ جُفونٍ من ظبائهم

فليت شعري أَوَجْدٌ أم لهيبُ غضاً ... ما أودعوه فؤادي يومَ بَيْنِهِم

يُهيجُ لي عاذلي في ذكرِهِمْ طَرَباً ... فالعذل أحسنُ في سمعي من النَّغم

وصاحبٌ لامني لَمّا رأى كَلَفي ... لو ذُقْتَ طَعْمَ الهوى يا صاحِ لم تَلُم

يَزيدُ طبعُ الفتى في الحُبِّ طيبَ شذىً ... كما تضوَّعتِ الأزهارُ بالنَّسَم

مَخَضْتَ رأيكَ واستجمعتَ زُبْدَتَهُ ... ولستَ عندي على رأيٍ بمتَّهَم

فجئتَ بالنَّقْضِ والإبرام منتقياً ... من الحِجَى أفصحَ الألفاظِ والكَلِم

وقـد تبـوَّأ منّـا واحـدٌ رشـداً فَكِلْ إذا شئتَ أمرينا إلى حَكَـم

حاشا الهوى وهو عِلْقٌ أن تفوزَ بـه نفسُ العَذولِ الغبيِّ السَّاقِطِ الهِمَم

إنـي رأيـتُ كـرامَ النَّـاسِ في تعـبٍ وأنـتَ مـن تعبِ العلياءِ في سَـلَم

هـم أسعروا مهجتي ناراً فخضتُ بها في بحرِ عِشْقٍ بموجِ العِشْقِ ملتَطِم

والحـبُّ أوَّلُـه حلـوٌ وآخـرُه مـرٌّ ولذّتـه تُفْضـي إلى نـدم

لا والهوى ولياليـنا الـتي سَـلَفَتْ ما حُلْتُ عن عهدكم يا جيرةَ العلم

إن أبْقَ بعدكُمُ حيّاً فـلا عجـبٌ بقيتُ لكـن لطـولِ الحـزنِ والألم

إن أومضَ الخالُ من شرقيٍّ كاظمةٍ حكـاه دمعـي بمنهـلٍّ ومنسَـجِم

قالوا سلوتَ فقلتُ العيشَ بَعْدَكُمُ قالوا ألِفْتَ فقلتُ النَّجْمَ في الظُّلَم

كأن جسـمي وقَطْرُ الدَّمع يغمُرُه سـلكٌ يلـوح بِـدُرٍّ فيـه منتظِـم

أُغني بجوهرِ دمعي نـاظريَّ علـى أنّي من الصَّبرِ في فقرٍ وفي عـدم

دعني أُرِقْ نَسَقاً دمعي فـلا بَدَلٌ منهم وإنْ منعونـي نَيْلَ عَطْفِهِم

وربما شَبَّ في الأحشاءِ جمرَ غضاً جنحَ الدُّجَى ذكرُ جيرانٍ بذي سَلَم

طالت ليـالي النّوى حزناً كما قَصُرَتْ مِـن المسـرَّةِ لي أيّـامُ وصلِهِـم

فما لِلَيْلِ النّوى صبحٌ يلوحُ وهـل في الصُّبح لي راحةٌ مـن لاعجِ الألم

كم صـابَرَتْ هِمَّتي صَرْفَ الزمان ولم تَضْعُفْ وصَرْفُ النّوى أوهى قوى هِمَمي

يـا نفسُ جَرَّعتِني مُرَّ الغرامِ بهـم حتى أُريـقَ بأسيافِ الجفونِ دمـي

والصَّبْرُ كـان حميماً لي فأسـلَمَني غدراً فكابَدْتُ أشجاني بغير حَمِي

يا قلبُ هل لك أن يمحو الضَّلالَ هُدىً بمـدحِ خـيرِ البرايـا سيِّدِ الأُمَـم

طه أبي القاسمِ الهادي البشيرِ رسو لِ الله صفـوةِ عبدِ اللهِ ذي الكـرم

زاكي النّجارِ كريمِ الطّبْعِ مُتَّصِفٍ   بالجود والبأس والعلياء والعِظَمِ

الباذخِ الهِمَمِ ابنِ الباذخِ الهِمَمِ ابـ   ـن الباذخِ الهِمَمِ ابن الباذخِ الهِمَمِ

مُنَزَّهُ الذّاتِ عن نقصٍ يُلِمُّ بها   قد هُذِّبَتْ واصطفاها بارئُ النَّسَمِ

عظيمُ خُلْقٍ به الخَلْقُ اهتدى رشداً   مُتَمِّمٌ كَرَمَ الأخلاقِ والشِّيَمِ

سامي المعارجِ مهديٌّ المناهجِ قَضّاءِ الحوائجِ غوثِ النّاسِ في الأزَمِ

ونورُ قدسٍ حباه النُّورَ من شرفٍ   بالنّورِ يهدي سبيلَ الرُّشدِ كلَّ عَمِي

إن كان آنَسَ موسى النّارَ من بُعُدٍ   فالمصطفى آنَسَ الأنوارَ من أَمَمِ

إن كان أحيى المسيحُ المَيْتَ معجزةً   فذكرُ أحمدَ يُحْيي باليَ الرِّمَمِ

النّاطقُ الفصلُ في قولٍ يُضَمِّنُهُ   براعةَ البالغَيْنِ الحُكْمِ والحِكَمِ

غيثُ المؤمِّلِ غوثُ المستجيرِ به   هادي الأنامِ سبيلَ الواضحِ اللَّقَمِ

فاقَ البريَّةَ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ   وعَمَّهم كرماً بالنّائلِ العَمِمِ

فجودُه البحرُ في [أسداء عارضة]   وعلمُه البحرُ يلقي جوهرَ الكَلِمِ[1]

سقى رياضَ الأماني جودُ راحته   سَحّاً فأَزْهَرْنَ بالآلاءِ والنِّعَمِ

مسترشِدٌ راشدٌ مستنجدٌ نَجِدٌ   مسترفِدٌ رافدٌ مستمجدٌ شَهِمِ

محمَّدُ المصطفى أصفاه خالقُه   بالحمدِ في أشرفِ الآياتِ والكَلِمِ

رسولُ صدقٍ عن الإرشاد لم يَرِمِ   يوماً وغيرَ رِضَى باريه لم يَرُمِ

لو كان في الرُّسْلِ من في الفضل يشركُه   ما خصَّه الله بالمعراجِ والعِظَمِ

فآدمٌ قد حوى فضلَ السُّجودِ به   ونال عفواً به عن زَلَّةِ القَدَمِ

---

(١) في الأصل (أسداد عارفة) و لم أجد لها معنىً مقبولاً ولعل تصحيفاً قد لحق بها أثناء النسخ ولعل الصحيح ما أثبتناه.

وفيه قد رجعت نارُ الخليل له | برداً فنال رغيدَ العيش في الضَّرَم
سمحٌ يحقّقُ آمالَ النفوسِ فما | يَخيبُ راجيه من لطفٍ ومن كرم
فللجُنَاةِ لديه عَفْوُ مقتدِرٍ | وللعُفَاةِ لديه جُودُ مبتسِم
أسماؤه وَصِفَتْ أفعالُهُ فغدَتْ | من الجلالةِ تتلو أحرُفَ القَسَم
هو المؤمَّلُ في الدُّنيا المشفَّع في الأخرى فَلُذْ وتمسَّكْ فيه واعتصِم
عزَّت به العُرْبُ وانقادَ الزَّمانُ لها | وأصبحت تُخضِعُ التِّيجانَ للعِمَم
إذ قام مضطلِعاً بالأمر مفترِعاً | عِزّاً تقاعسَ عنه كل معتزِم
في السِّلْمِ يُحْيي بعذبِ الجُودِ ذا أملٍ | في الحرب يُرْدِي بمرِّ البأسِ ذا أضم
بعزمِ أرْوَعَ سامي الهَمِّ منصلتٍ | وَرِفْدِ أبلجَ طَلْقِ الوجهِ مبتسِم
واستلَّ من عزمه عَضْبُ الغِرارِ مَضاً | غرباً وشرقاً فبادتْ دولةُ الصَّنَم
واشرقت أنجمُ التَّوحيدِ محدقةً | منه ببدرِ هدىً[يجلو]دُجَى الظُّلَم[1]
نُبُوَّةٌ حاولوا إخفاءَها فبدَت | إنَّ الشُّموسَ سناها غيرُ منكتِم
كأنَّ شِرْعَتَهُ ضوءُ النهار جلَتْ | مِنَ الضَّلالَةِ ليلاً حالِكَ الغُتَم
من صَفْوِ أخلاقِه سِلْسَالُ كوثَرِه | جرى بِصَفْوٍ مَعينٍ سائغٍ شَبِم
فشكرُه والثَّنا والأجرُ مُغْتَنَمٌ | في خيرِ مغتَنَمٍ في خيرِ مغتَنِم
ما نالَ من عَرَضِ الدنيا وقد عَرَضَتْ | كنوزَها رغبةً عنها ولم يَرُم
إذا لجاتُ إليه فاشتكيتَ له | بؤساً أمِنْتَ وزالَ البؤسُ بالنِّعَم
يغزو العِدَى بعوادي الخيلِ حاملةً | غُلْبَ الأسودِ أسودِ الحربِ لا الأُجُم

---

(١) في الأصل (يجدو) والتصحيف فيه واضح والصحيح ما أثبتناه.

بالظُّلم يجزي العُداةَ الظَّالمين لـه — وظلمةُ العدلِ في تأديبِ مجترِم

[وتخجلُ] البيضُ من ماضي عزائمه — إذا انتضاها فتُكْسى حُمْرَةَ العَنَم[1]

يُقَسِّمُ السُّمرَ والبيضَ الرِّقاقَ لهم — فللصُّدورِ القَنا والبيضُ للقمم

وقلبُه للتقى والذِّكْرِ منقسمٌ — وكفُّه للنَّدى والسَّيفِ والقَلَم

مآثرٌ قَصَّرَتْ عن دَرْكِها وَنَبَتْ — أوهامُ كلِّ بليغٍ بارعٍ فَهِم

حلمٌ تخفُّ الجبالُ الرَّاسياتُ به — رزانةً ونَدًى يَرْبى على الدِّيَم

لو شاءَ أن يجعلَ الدنيا لساكِنِها — دارَ الخلودِ نَجَتْ من سطوةِ العَدَم

فيومُه الدَّهرُ وَهْوَ الخَلْقُ قاطبةً — بل كان عِلَّةَ خَلْقِ الكونِ في القِدَم

صلَّى عليه إلهُ العرشِ ما تُلِيَتْ — آياتُ فضلٍ له في نونِ والقَلَم

وآلِهِ الغُرِّ أصحابِ العَباءِ ومن — قد باهلَ المصطفى أعداءَهُ بِهِم

هُمْ بعده خيرُ خلقِ الله شرَّفهم — على الورى قبلَ خَلْقِ اللَّوْحِ والقَلَم

هُمُ الخَضارِمُ فارْشُفْ دُرَّ عَرْفِهِم — هُمُ الأعاظِمُ فارْصُفْ دُرَّ وصفِهِم

سيوفُهم في الوغى حُمْرٌ وأربُعُهُمْ — خُضْرٌ وآمالُنا بيضٌ بِرِفْدِهِم

المغمدون الظُّبى في كلِّ معتَرَكٍ — حيث الحِجى ومناطُ البيضِ واللِّمَم

بُدورُ حسنٍ إذا ما أشرقوا عكسوا — ضوءَ البدورِ بِغُرِّ الأوجُهِ الوُسُم

فالزُّهْرُ تشرقُ والأزهارُ تعبَقُ عن — شَذاهُمُ وسَناهُمْ فانتَشِقْ وَشِم

تأرَّجوا فطوى الآفاقَ ذِكرُهُمُ — نشراً به ضاعَ عَرْفُ المسكِ في الأُمَم

ما الباردُ العذبُ معلولاً لذي ظمأٍ — أحلى وأعذبُ من تكريرِ ذِكرِهِم

---

(١) في الأصل (وتخجر) والتصحيف فيه واضح والصحيح ما أثبتناه.

غطارفٌ عُرِفُوا بالعُرْفِ واتّصَفوا بالفضلِ والشَّرفِ الموفي بفخرِهِم
لا عيبَ فيهم سوى التقوى وأنّهمُ مَصَالِتٌ خُشُنٌ في ذاتِ رَبِّهِم
كم أوضحوا سُنَناً كم أسبغوا مِنَناً وكم حَلَوْا حزناً عنّا ببِشْرِهِم
وقد بسطتُ وخيرُ القولِ أصدقُه لسانَ صدقٍ عَلِيّاً في عَلِيِّهِم
ففي عليٍّ أميرِ المؤمنين ذَكَا فكري وفي مجده قد رَفَّ منتظمي
وزيرُه وأخوه دونهم وأبو سبطيه فَخْرٌ به قد خُصَّ في القِسَم
قسيمُ طه عَليٌّ لولا نُبُوَّتُهُ وفي الأمانة فضلٌ غيرُ منقسِم
لم يَألُ شِرْعَةَ طه جُهْدَ منتصرٍ بساعدٍ ولسانٍ ناطقٍ وفَم
مَضَاءُ ذي لُبَدٍ مستبسِلٍ نَجِدٍ وحُكْمُ ملتزمٍ بالعدلِ معتصِم
فسيفُه جدولٌ يجلو الفِرِنْدُ به روضاً سواه سَوامُ الحَتْفِ لم تَسُم
وردتُ في حُبِّهِ العَذْبَ الزُّلالَ ولم أُخْدَعْ بلمعِ سرابٍ من أتاه ظَمِي
وبالإمامِ الهُمامِ المرتضى عَلِقَتْ يَدِي فلاحَ فلاحي وانْجَلَتْ غُمَمي
وصَحْبِه النُّجُبِ المحيِينَ سُنَّتَهُ إحياءَ نَبْتِ الرُّبى بالوابلِ الرَّذِم
صِيدٌ جحاجحةٌ قد طاب فَرْعُهُمُ فَفَرْعُهُمْ مُعْرِبٌ عن طيبِ أصلِهِم
تمضي الصَّوارمَ أيديهم إذا كَهِمَتْ ضرباً وإن قَصُرَتْ طالَتْ بِخَطْوِهِم
مُعَوَّدينَ قِرَى الأضيافِ إن نزلوا وفي النِّزال قِرَى العُقْبانِ والرَّخَم
همُ المحاريبُ إن صالوا بيومِ وغىً صَلَّتْ سُيُوفُهُمُ في أرؤُسِ البُهَم
بكلِّ أهْيَفَ لَدْنِ القَدِّ منعطِفٍ يرنو بأزرقَ مشغوفٍ بكلِّ كَمِي
لا يخلفونَ لباغي الخيرِ موعِدَهُ وربما أخلفوا الميعادَ بالنِّقَم
يا أرضَ طيبةَ قد طلتِ السَّماءَ عُلىً بالمصطفى فاشكري النَّعْمَاءَ واغتنمي

قد ضَمَّ تُربُكَ وهو المسكُ جوهرةً ... قد أبدعتها يدُ الألطافِ والحِكَمِ

دوحٌ بها يُشرِفُ الرُّوحُ الأمينُ على ... غُرِّ الملائكِ إذ يُدْعَى من الخَدَمِ

كأنكَ الجنّةُ الفردوسُ واصفةٌ ... جنانَ خُلْدٍ وما فيهن من نِعَمِ

فهل تنالُ مُناها النفسُ ثانيةً ... بزورةٍ فيحلُّ الأُنسُ بالحَرَمِ

يا سيِّدي ليَ حاجاتٌ عَنيتُ بها ... وأنتَ أكرمُ مأمولٍ وملتزَمِ

وسائلُ البِرِّ إن كانت وسائِلَهُ ... إلى الكريمِ أصابَ(الجمع) من أمَمِ[1]

ومذ غدوتَ شفيعاً للأنام غدا ... لِواءُ حمدِكَ منشوراً على الأُمَمِ

قد كاثَرتْني ذنوبي فالتقيتُ بها ... بجيشِ هَمٍّ على الأحشاءِ مزدَحِمِ

والنفسُ كالتِّبرِ تستصفي شوائِبَها ... نارُ الهمومِ فترقى باذخَ الهِمَمِ

جعلتُ مدحكَ لي ذخراً ومعتَصَماً ... فاقبلْ مديحيَ يا ذخري ومعتَصَمي

فصارَ قِدْحِي المعلّى وانجلت غُمَمي ... وسار مدحي المحلّى واعتلت كَلِمي

وقيمةُ المرءِ ما قد كان يحسنه ... وفي مديحكَ ما تعلو به قِيَمي

ورُبَّ قولٍ يحلّي السَّمْعَ جوهَرُه ... وربَّ قولٍ يَرُوعُ السَّمْعَ بالصَّمَمِ

محمَّدٌ بكَ أضحى ظنُّه حسناً ... يا مَعْدِنَ اللُّطْفِ والإحسانِ والكرمِ

حَقِّقْ رجائيَ واشفَعْ لي فقد عَلِقَتْ ... يَدِي بحبلِ رجاءٍ غيرِ منفصِمِ

☆☆☆

---

(١) هكذا وردت في الأصل (الجمع) ولعلها (الحج) أو (الجد) والله أعلم.

فهرس الجزء الرابع عشر

الصفحة

ش

شهاب الدين ابن معتوق ٥

ص - ض

صادق الفحام ١١

صالح البحراني ١٧

ضياء الدين رجب ١٩

ع

عائشة التيمورية ٢٣

العباس بن عبد المطلب ٢٦

عبد الحسين التميمي ٢٧

عبد الحميد الخطيب ٣١

عبد الرحمن السيوطي ٦١

عبد الرحمن الفازازي ٦٩

عبد الرحيم البرعي	٧٢
عبد السلام حافظ	٩٩
عبد الصمد بن عساكر	١٠٢
عبد العزيز بن سرايا الحلّي	١٠٣
عبد الغني آل إبراهيم	١٢٢
عبد الغني أحمد ناجي	١٢٥
عبد الغني النابلسي	١٢٨
عبد الكريم عبيدان	١٥١
عبد اللطيف الصيرفي	١٥٣
عبد الله البردوني	١٧٩
عبد الله بن الزبعري	١٨١
عبد الله شمس الدين	١٨٣
عبد الله المصري	١٩٠
عبد الله الخطيب	١٩٧
عبد الله البنا	١٩٩
عبد الوهاب مكرم	٢٢٠
عز الدين السيد	٢٢٥
عزيز أباظة	٢٢٨
علي أحمد باكثير	٢٢٩
علي أحمد بن معصوم	٢٤١

علي العادلي العاملي ٢٧٣

علي الجندي ٢٧٧

علي المشعشعي ٢٨١

علي عبد الله الحموي ٢٨٣

علي بن محمد الرمضان ٢٩٧

علي محمد الزاهر ٣٠٠

علي بن مليك الحموي ٣٠٢

عمر أبو ريشة ٣٠٩

ق

قاسم أحمد ٣١٣

قيس الأشجعي ٣١٨

ك

كمال رشيد ٣١٩

م

مالك عبد الرحمن المالقي ٣٢١

محسن شرارة ٣٣٢

محمد بن جابر الأندلسي ٣٣٥

محمد أمين كتبي ٣٤٥

محمد الوتري البغدادي ٣٦٤
محمد البكري الكبير ٣٦٧
محمد حبيب العبيدي ٣٦٩
محمد أبو المحاسن ٣٧٣



موسوعة

المدائح النبوية

تاليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي

ابو المكارم

(الجزء الرابع عشر)

دار المحجة البيضاء

دار الواحة